

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الطالب : حنيف بن حسن بن علي القاسمي

المرحلة : الدكتوراه .

موضوع الرسالة : " دراسة وتحقيق كتاب « إيجاز البيان عن معاني القرآن » للإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري المتوفى بعد (٥٥٢ هـ) .

موضوع الكتاب : تفسير يشمل جميع سور القرآن ، يعتمد فيه المؤلف على الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ وعلى الآثار عن الصحابة والتابعين في تفسير الآيات .

كما يعنى فيه - أيضاً - بذكر أسباب النزول ، وأوجه القراءات وبيان آيات الأحكام وآراء المذاهب في ذلك .
مصادر المؤلف في الكتاب : اعتمد كثيراً على كتابين هما جامع التأويل لمحكم التنزيل لأبي مسلم الاصفهاني والنكت والعيون للماوردي كما أكثر النقل عن الزجاج في معاني القرآن ، والمبرد في المقتضب والكامل ، والجصاص في أحكام القرآن ، والخطابي في غريب الحديث ، وأبي علي الفارسي ... وغيرهم دون الإشارة في الغالب إلى تلك المصادر

خطة البحث في هذه الرسالة : تشتمل على قسمين قسم الدراسة وقسم التحقيق .

قسم الدراسة : الفصل الأول : وفيه دراسة عصر المؤلف ، وحياته ، ونشأته العلمية ، وآثاره العلمية ووفاته .
الفصل الثاني : المبحث الأول : في التعريف بكتاب إيجاز البيان ، والباعث على تأليفه ، ومنهج المؤلف في الكتاب ، ومصادره ، وقيمة الكتاب العلمية ، وفيما يؤخذ عليه .

المبحث الثاني : عملي في التحقيق ويشتمل على : عنوان الكتاب والتحقيق فيه ، توثيق نسبته إلى المؤلف وصف النسخ الخطية ، منهج التحقيق .

وقد تم تذييل الكتاب بفهارس علمية مختلفة ضمت الآيات القرآنية ، والأحاديث والآثار ، والأعلام والمفردات اللغوية ، والمواضع ، والأمثال والأقوال ، والأشعار والجماعات والقبائل والفرق ، والمصادر والمراجع والموضوعات .

أما قيمة الكتاب العلمية فتتجلى فيما يلي :

- ١ - كثرة الأحاديث والآثار التي استشهد بها المؤلف .
- ٢ - اعتنى المؤلف أيضاً بذكر أوجه القراءات وبيان عللها .
- ٣ - اهتم المؤلف بعرض المسائل الفقهية عند مروره بآيات الأحكام .
- ٤ - اهتم بالرد على الآراء الفاسدة للمذاهب الباطنية .
- ٥ - اعراضه عما لا فائدة فيه من سرد الاسرائيليات والحكايات الغريبة .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

المشرف

الطالب

د. علي بن نغيح العلياني
١١٧
١١٤١ هـ

أ.د. أحمد بن محمد نور سيف

حنيف بن حسن بن علي القاسمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

إلى من أولى هذا البحث جُلَّ اهتمامه وعنايته ، وغمرني بتوجيهاته ورعايته ، فكان نعم الموجه والمشرف والناصح
إلى سعادة الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد نور سيف
المهيري .

الذي تفضل - مشكوراً - بالإشراف على هذه الرسالة طيلة ثلاث سنوات كابد خلالها معي جهداً مشكوراً في قراءة نص الكتاب وتقويمه ، وبذل الكثير من وقته النفيس في سبيل إنجاز هذا البحث بنفس رضية وأخلاق فاضلة رفيعة .

أسأل الله تعالى أن يجزل له المثوبة وأن يجزيه خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر والتحية إلى أصحاب السعادة :

الأخ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، والأخ
الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، والشريف
الدكتور منصور بن عون العبدلي ، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن
بن محمد اسماعيل ، والأخ الدكتور عابد يشار كوشك ، وإلى
جميع أساتذتي وزملائي وأهل بيتي .

جزى الله الجميع خير الجزاء ووفقهم لما يحب ويرضى

الدراسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنزل عليه : ﴿ كِتَابًا مَّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ .

أحمده سبحانه أن خصنا بالقرآن العظيم والنور المبين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، علم القرآن ، وجعله معجزة خاتم أنبيائه باقية مابقي الزمان .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، المؤيد بهذا القرآن ﷺ ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً دائماً إلى يوم الدين .
أما بعد : فإن العلماء قد عُنُوا بالقرآن عنايةً بالغةً من جميع جوانبه ، فمنهم من عُنِيَ بحل ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه ، ومنهم من عُنِيَ بمعرفة ناسخه ومنسوخه ، وخاصه وعامه ، ومنهم من كتب في أسباب نزوله ، ومنهم من عُنِيَ بذكر بلاغته وإعجازه ... وكتبوا في ذلك الكثير مما يعجز القلم عن حصره .

ولما كانت علوم القرآن أشرف العلوم وأفضلها ، ودراسته والعكوف على أسرارهِ ومعانيهِ تعطي المسلم ذخيرةً تنفعه في عاجله وأجله ، فإنني وجهت إهتمامي إلى دراسة وتحقيق كتاب « إيجاز البيان عن معاني القرآن » للشيخ العلامة بيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري رحمه الله تعالى

الدراسة

ذلك أن المؤلف قد أودع في كتابه هذا خلاصة ما صنف في التفسير ومعاني القرآن .

وذكر^(١) - رحمه الله - أن كتابه هذا على رغم صغر حجمه قد اشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة : من تفسير وتأويل ، ودليل ونظائر وإعراب وأسباب نزول ، وأحكام فقه ، ونوادير لغات ، وغرائب أحاديث .
وقال : فمن أراد الحفظ والتحصيل ، وكان راجعا إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب .

وقد التزم المؤلف - رحمه الله - بالمنهج الذي ذكره في مقدمته ، وأورد الفوائد التي أشار إليها .

ولاشك أن دراسة مثل هذا الكتاب تعطي الباحث حصيلة علمية جيدة في العلوم التي يعتمد عليها التفسير ، ويحتاج إليها المفسر ، مثل علم اللغة والقراءات ، والإعراب ... وغيرها .

وقد جاء كتاب إيجاز البيان للنيسابوري بعد عشرات الكتب التي صنفت في معاني القرآن^(٢) .

وقد كانت كتب المعاني القديمة تخلط بين المعنى والإعراب لكن الغالب عليها ذكر الإعراب ووجوه القراءات واللغة .

(١) إيجاز البيان : ١ .

(٢) ينظر الفهرست لابن النديم : ٣٧ ، وكشف الظنون : (١٧٣٠/٢) ، ومعجم مصنفات القرآن الكريم : (٢٠٩/٤ - ٢٢٠) .

وفي أوائل الذين صنفوا في المعاني يقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ٤٠٥/١٢ بعد أن ذكر كتاب أبي عبيد في معاني القرآن : « وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش . وصنف من الكوفيين الكسائي ، ثم الفراء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم ، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها ... » .

الدراسة

ولعل من أقدم وأشهر هذه الكتب . معاني القرآن لأبي زكريا يحيى
ابن زياد الفراء الإمام اللغوي النحوي المشهور ، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ^(١) .
وقد عني الفراء في معاني القرآن عناية ظاهرة بإعراب الآيات ، وتوجيه
القراءات ، وذكر الشواهد الشعرية ... وغير ذلك^(٢) .
وصنّف في معاني القرآن - أيضا - سعيد بن مسعدة المجاشعي
المعروف بـ « الأخفش الأوسط » ت ٢١٥ هـ^(٣) ، صنّف « معاني القرآن »
استجابة « لطلب الكسائي » .
ويغلب على كتاب الأخفش الجانب النحوي ، ويعتبر مَصنّفه كتاباً في
إعراب القرآن ، كما يعنى فيه بشرح الألفاظ الغريبة ، وذكر الشواهد
الشعرية^(٤) .
كما صنّف في معاني القرآن أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
المتوفى سنة ٣١١ هـ .

(١) ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي : ١٣١ ، وإنباه الرواه : ١/٤ ، وبغية الوعاة : ٢٣٣/٢ .
(٢) طبع كتابه بالهيئة المصرية العامة للكتاب في ثلاثة أجزاء ، وقد اشترك في تحقيقه الاساتذة : أحمد
يوسف نجاتي ، ومحمد على النجار ، وعبد الفتاح شلبي .
(٣) وقيل إن وفاته كانت سنة ٢٠٧ هـ ، أو ٢١٠ هـ ، أو ٢٢١ هـ ، أو ٢٢٥ هـ .
ينظر مقدمة الدكتور عبد الأمير لمعاني الأخفش : ١١/١ .
(٤) طبع معاني القرآن للأخفش بتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ، ونشرته دار عالم الكتب
في بيروت عام ١٤٠٥ هـ .
وحققه - أيضا - الدكتور فائز فارس ، ونُشرت هذه الطبعة في الكويت عام ١٤٠٠ هـ .
وكلتا الطبعتين تقع في مجلدين .

ويهتم الزجاج في هذا الكتاب^(١) - بجانب إعراب الآيات وتوجيه القراءات - بذكر أسباب النزول ، والاستشهاد بالأحاديث والآثار .
ثم جاء أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ - وهو تلميذ أبي إسحاق الزجاج - فصنف كتابا في معاني القرآن ، أفاد من كتب المتقدمين في هذا الفن ، وخاصة شيخه الزجاج ، وضمن كتابه كثيرا من الأحاديث والآثار ، كما اهتم فيه بذكر الأقوال المختلفة في معنى الآية ، والترجيح بين تلك الأقوال في بعض الأحيان^(٢) .
أما كتاب « **إيجاز البيان عن معاني القرآن** » لبيان الحق النيسابوري - وهو موضوع هذه الدراسة - فسيأتي الحديث عنه مفصلا في مبحث مستقل .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى قسمين رئيسين :

قسم الدراسة ، وقسم التحقيق .

أما قسم الدراسة فيتكون من مقدمة وفصلين :

المقدمة : وفيها ذكر الباعث على اختيار هذا الكتاب وخطة البحث فيه .

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، ويقع في خمسة أجزاء .

(٢) طبع معاني القرآن للنحاس بتحقيق الشيخ محمد على الصابوني ، ونشره معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في ستة أجزاء .

والنسخة الخطية التي اعتمدت في هذه الطبعة مخرومة وناقصة ، حيث سقط جزء منها من سورة البقرة ، وسقطت - أيضا - سورتا طه ، والأنبياء ، وتنتهي هذه الطبعة بنهاية سورة الفتح .

الفصل الأول : يشتمل على دراسة عصر المؤلف وحياته الشخصية ، وفيه

مبحثان :

المبحث الأول : عصر النيسابوري

المبحث الثاني : حياة المؤلف ، وفيه المطالب الآتية :

المطلب الأول : اسمه ، نسبه ، أصله ، كنيته ، لقبه .

المطلب الثاني : موطنه ، مولده ، وأسرته .

المطلب الثالث : نشأته العلمية .

المطلب الرابع : آثاره العلمية .

المطلب الخامس : وفاته .

الفصل الثاني : في التعريف بكتاب إيجاز البيان ودراسته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : دراسة كتاب إيجاز البيان ، وفيه المطالب الآتية : -

المطلب الأول : الباعث على تأليفه .

المطلب الثاني : منهج المؤلف في هذا الكتاب .

المطلب الثالث : مصادره .

المطلب الرابع : قيمة الكتاب العلمية .

المطلب الخامس : فيما يؤخذ عليه .

المبحث الثاني : عملي في التحقيق ، ويشتمل على المطالب التالية : -

المطلب الأول : عنوان الكتاب والتحقيق فيه .

المطلب الثاني : توثيق نسبه إلى المؤلف .

المطلب الثالث : وصف النسخ الخطية .

المطلب الرابع : منهج التحقيق .

القسم الثاني : النص المحقق

الفصل الأول

عصر النيسابوري وحياته الشخصية

المبحث الأول ، عصره

لم تسعفني المصادر التي - وقفتُ عليها - والتي ترجمت لبيان الحق النيسابوري بكثير من الأخبار عن حياته ، فلم تذكر شيئاً عن زمن مولده أو وفاته ، ولم أقف على تحديد للفترة التي عاش فيها .

ومن المرجح أن يكون النيسابوري من علماء القرن السادس الهجري ، وأن وفاته كانت بعد سنة ٥٥٣ هـ .

فقد ذكر إسماعيل باشا^(١) أن النيسابوري فرغ من تأليف كتابه « إيجاز البيان عن معاني القرآن » بـ « الخجند »^(٢) سنة ٥٥٣ هـ .

ويبدو أنه وقف على نسخة من الكتاب المذكور ورد فيه هذه الفائدة لأنه ذكر جميع ما أشار إليه النيسابوري من مصنفاته ، أو ربما أطلع على نص من المتقدمين على ذلك .

فإن هذا الأمر لا يُدرك إلا بدليل أو تنصيص .

(١) هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

(٢) بضم الخاء المعجمة ، وفتح الجيم ، وسكون النون : مدينة بما وراء النهر على شاطئ سيحون ، وهي أول مدن فرغانة من الغرب .

معجم البلدان : ٢٤٧/٢ ، وبلدان الخلافة الشرقية : ٥٢٢ .

الدراسة

وفي القرن السادس الهجري كانت الدولة العباسية تمر بمرحلة من
أضعف مراحلها وتنتظر أفولها وإنهيارها ، حتى إنه لم يبق من الخلافة إلا
اسمها .

وتشتت الدولة العباسية الكبيرة إلى دويلات متناثرة هنا وهناك
فالفاطمية في مصر (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) ،
ودولة خوارزم^(١) (٤٧٠ - ٦٢٨ هـ) ، والمرابطية في المغرب العربي
(٤٤٨ - ٥٤١ هـ) ، ومن أهم الأحداث التي وقعت في هذا العصر سقوط
نيسابور في يد الكفار ، وكذلك « مرو » و « سرخس » . وقتل في نيسابور
عدد كبير من الأهالي بينهم طائفة من العلماء الذين عرفوا بزهدهم
وورعهم^(٢) .

كما شهد أواخر القرن الخامس الهجري ومطلع القرن السادس
صراعات بين أفراد الأسرة السلجوقية التي كانت تحكم البلاد فعليا في ظل
الخلافة العباسية الشكلية ، وقد كانت تلك الصراعات دموية ومؤسفة في كثير
من الأحيان ، وأدت في نهاية الأمر إلى ضعف الدولة السلجوقية السنية ،
وكان هذا الضعف سبباً مباشراً للهجمات الصليبية على البلاد الإسلامية ،
وانقسمت الدولة السلجوقية العظيمة إلى دويلات الأتابكة التي حكمت البلاد
بعد ذلك^(٣) .

(١) نسبة إلى مدينة خوارزم ، وقد امتد حكم هذه الدولة من خراسان إلى ما وراء النهر .

ينظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم : (٩٦ ، ٩٥/٤) .

(٢) الكامل لابن الأثير : (٨٨ ، ٨٧/١١) ، والبداية والنهاية : ٢٤٨/١٢ ، وتاريخ الإسلام : ٥٨/٤ .

(٣) تاريخ الإسلام : ٦٢/٤ .

والأتابك - في الأصل - كانوا قوادا وأمراء للسلطين السلاجقة ، تولوا بعض الأقاليم التابعة للدولة السلجوقية ، ثم انفردوا بحكم تلك الأقاليم عقب الضعف الذي دب في بلاط السلطنة^(١) .

وقد شهد هذا القرن أعظم انتصار حققه المسلمون على الصليبيين ، وذلك بدخول صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله تعالى - بيت المقدس عام ٥٨٣ هـ بعد احتلال دام أكثر من ثمانين عاما^(٢) .

وتعاقب على الخلافة العباسية - السورية - في القرن السادس الهجري سبعة خلفاء هم :

١ - المستظهر بالله بن المقتدي (٤٨٧ - ٥١٢ هـ)

٢ - المسترشد بالله بن المستظهر (٥١٢ - ٥٢٩ هـ)

٣ - المنصور الراشد بالله بن المسترشد (٥٢٩ - ٥٣٠ هـ)

٤ - المقتفي لأمر الله بن المستظهر (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ)

٥ - المستجد بالله بن المقتفي (٥٥٥ - ٥٦٦ هـ)

٦ - المستضيء بأمر الله بن المستجد (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ)

٧ - الناصر لدين الله بن المستضيء (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ)

أما المجتمع الإسلامي في ذلك العصر فقد كان يتكون من عدة أجناس

ففي المشرق كان أبرز تلك الأجناس الجنس العربي ، والتركي ، والفارسي .

(١) تاريخ الإسلام : ٦٢/٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير : ٥٤٦/١١ ، والبداية : (٣٤١/١٢ - ٣٤٤) ، وتاريخ الإسلام : ١١٠/٤ .

وفي المغرب الإسلامي والأندلس كان العرب والبربر والمولودون^(١) وكانت الدولة تضم- بجانب المسلمين- أقلياتٍ دينيةً كاليهود والنصارى ، حيث كانت الحرية مكفولة لهم في ممارسة شعائرهم الدينية ، وتقلد بعضهم مناصب عليا في الدولة .

كما ظهرت بعض الفرق الباطنية وكانوا محسوبين على المسلمين ، فكانت الفاطمية في مصر لها حكم ونفوذ واستمرت دولتهم أكثر من مائتي عام .
كما كان هناك الدروز والإسماعيلية في بلاد الشام وفارس^(٢) .
ولاشك أن الوضع السياسي المضطرب في ذلك العصر قد أثر سلبا على حياة الناس من حيث الاستقرار والأمان ، والمحافظة على قواعد الشريعة والأخلاق .

وتأثر المجتمع العباسي خصوصا ، والمجتمعات الإسلامية على وجه العموم بالخلافات السياسية ، ويضعف السلطة الحاكمة ، حيث إن الحكام مشغولون بالصراع على الحكم ، وبتسيير الجيوش لقتال بعضهم بعضا ، منصرفين عن الإهتمام برعاية مصالح العباد وتدبير شئونهم الدينية والدنيوية .

(١) هم أعقاب الإسبان الذين أسلموا بعد الفتح الإسلامي للأندلس .

ينظر نهاية الأندلس : ٧٠ .

(٢) ينظر في طبقات المجتمع الإسلامي والأقليات الدينية في ظهر الإسلام : ٢/١ ، وتاريخ الإسلام

للدكتور حسن إبراهيم : ٦٢٥/٤ .

ونتيجة لذلك انتشر الفقر ، وظهر الفساد الخلقي في معظم طبقات المجتمع بما في ذلك الطبقة الحاكمة التي كانت تدير البلاد ، فأدمن بعضهم الخمر ، واقتترف الظلم وظهر الغش في المعاملات والبيوع وانتشر الربا ، وضعفت القيم الروحية والأخلاق الفاضلة في نفوس الناس ، وتهاون كثير منهم في أداء العبادات ، وعظم الجهل في معرفة أحكامها وشروطها .

وانعدم الأمن ، وكثرت الجرائم والسراقات .^(١)

كما أدى ظهور الاتجاهات الفكرية والفرق الكلامية المختلفة إلى وقوع كثير من الفتن والمحن ، وذلك بسبب اشتداد الخلاف بين تلك الاتجاهات المتباينة^(٢) أما النشاط العلمي والثقافي فقد تأثر بالوضع المتدهور الذي كان سائدا في ذلك العصر ، لكنه ظل يقاوم المؤثرات التي كانت تحد من استمراره وقد ظهر خلال القرن السادس الهجري عدد كبير من الأئمة الأعلام ، ونخبة متميزة من العلماء في مختلف فنون المعرفة .

منهم - على سبيل المثال - الحافظ أبي طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، والحافظ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ والزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

وقد خلف هؤلاء ثروة علمية ضخمة ، نهل من مواردها من جاء بعدهم وأفادت الأجيال اللاحقة فائدة عظيمة .

(١) ينظر صيد الخاطر لابن الجوزي : (٢٦٢ - ٢٦٦) ، والبداية والنهاية : (٢٣٧/١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،

٢٤٨) ، وتاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم : (٦٢٥/٤ - ٦٣٢) .

(٢) المنتظم : (١٩٨/١٠ ، ٢٨٥) .

الدراسة

وقد شهد ذلك العصر- أيضا - ظاهرة حميدة وهي اهتمام الخلفاء والسلطين والوزراء ببناء المدارس والأربطة ، وتخصيص الأوقاف لعلماء وطلاب تلك المدارس .

ومن أشهر المدارس التي كانت قائمة في ذلك الوقت وكانت مصدر نور وإشعاع- المدارس النظامية ، التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ ، وقد اكتمل بناء كبرى هذه المدارس ببغداد وبدأ التدريس بها عام ٤٥٩ هـ .^(١)

كما كانت حلقات العلم والمجالس العلمية تعقد في المساجد المختلفة ، ويتصدر للتدريس في تلك الحلقات أبرز العلماء في ذلك العصر . وشهدت الدولة في تلك الفترة ظاهرة طيبة وهي التنافس بين الأمراء والحكام والوزراء على بناء المدارس ، والاهتمام بها ، والحرص على جلب خيار العلماء إليها ، وتشجيع طلاب العلم بها على التحصيل .

(١) ينظر تاريخ دولة آل سلجوق : ٢٢ ، والكامل لابن الأثير : (٤٩/١٠ ، ٥٠) .

وقد وصف الحافظ الذهبي الوزير نظام الملك بقوله : الوزير الكبير ، نظام الملك ، قوام الدين ، أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ، عاقل سانس ، خبير سعيد ، متدين ، محتشم ، عامر المجلس بالقراء والفقهاء .

أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد ، وأخرى بنيسابور ، وأخرى بطوس ، ورغب في العلم ، وأدر على الطلبة الصلوات ، وأملى الحديث ، وبعد صيته ... » .

ينظر سير أعلام النبلاء : ٩٤/١٩ .



المبحث الرابع حياة المؤلف

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وأصله ، وكنيته ، ولقبه :

هو محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم ، وبيان الحق (١).

هكذا ذكر اسمه ونسبه وأصله وكنيته في مقدمة كتابه « إيجاز البيان عن معاني القرآن »

ويلقب - أيضا - بـ « نجم الدين » ، ذكر ذلك حاجي خليفة (٢) .
وصرح المؤلف - رحمه الله - باسمه ونسبه في مقدمة كتابه « جمل الغرائب » (٣)

(١) مصادر ترجمته :

- معجم الأدباء : (١٢٤/١٩ ، ١٢٥) .
- بغية الوعاة : ٢٧٧/٢ .
- طبقات المفسرين للداودي : ٣١١/٢ .
- كشف الظنون : (٢٠٥ ، ٦٠١) .
- هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .
- الأعلام : ١٦٧/٧ .
- معجم المؤلفين : ١٨٢/١٢ .
- ومعجم المفسرين لعادل نويهض : ٦٦٦/٢ .
- كما ورد له ذكر في الدارس للنعيمي : ٥٨٩/١ .
- (٢) كشف الظنون : ٢٠٥ .
- (٣) ١/٢ .

فقال : « مؤلف هذا الكتاب محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري » وزاد ياقوت في معجم الأدباء في نسبه ، فقال ، « الغزنوي » نسبة إلى غَزَنَة ^(١)

وذكر صاحب هدية العرفين « القزويني » ^(٢) بدل الغزنوي .

أما « النيسابوري » فنسبة إلى « نَيْسَابور » ^(٣) مدينة مشهورة .

المطلب الثاني : موطنه ، مولده ، وأسرته

يبدو أن بيان الحق النيسابوري - رحمه الله تعالى - عاش مدة من حياته في نيسابور ، ولعله خرج منها بعد سقوطها في يد الكفار عام ٥٣٦ هـ ، ورحل إلى الخَجَنْد ، ثم إلى دمشق حيث استقر به المقام هناك حتى وفاته في تاريخ لم اقف عليه .

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح النون .

قال ياقوت في معجم البلدان : ٢٠١/٤ : « وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ... » .

(٢) نسبة إلى قزوين ، بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو . مدينة مشهورة على نحو مائة ميل شمال غربي طهران .

معجم البلدان : ٣٤٢/٤ ، والروض المعطار : ٤٦٥ ، وبلدان الخلافة الشرقية : ٢٥٣ .

(٣) نيسابور : بفتح النون من أكبر مدن خراسان .

قال الحميري في الروض المعطار : ٥٨٨ : « ونيسابور قلب لما حولها من البلاد والأقطار » .

ينظر أيضا معجم البلدان : ٣٣١/٥ ، وبلدان الخلافة الشرقية : ٤٢٤ .

ولم تذكر المصادر التي وقفت على ترجمته فيها شيئا عن المكان الذي ولد فيه ، ولا نعرف شيئا عن نشأته ، فأخباره في الكتب شحيحة جدا ، وأكثر اعتماد المترجمين له في ذلك على ياقوت في معجم الأدباء .

أما أسرته فقد ذكر النيسابوري اثنين من أبنائه في مقدمة كتابه *جَمَلُ الغرائب* ^(١) ، وهما قاسم ومحمد .

وذكر حاجي خليفة ^(٢) « محمد بن محمود النيسابوري » فيمن صنف في خلق الإنسان ، فله ابن نجم الدين النيسابوري .

وقد خلف محمد أباه في التدريس بالمدرسة المعينية بدمشق ، ذكر ذلك النعيمي ^(٣) .

المطلب الثالث : نشأته العلمية ومكانته .

لم تسعفنا المصادر التي ترجمت للنيسابوري بذكر شيء عن نشأته العلمية المبكرة ، ولم تذكر تلك المصادر - أيضا - شيئا عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلم في زمن طلبه العلم ، ولم تذكر تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه .

كما أغفلت تلك المصادر رحلاته العلمية ، ولعلي أقف في المستقبل - إن شاء الله - على تلك الجوانب الخفية في حياة هذه الشخصية .

(١) ١/٣ .

(٢) كشف الظنون : ٧٢٢/١ .

(٣) الدارس : ٥٨٩/١ .

الدراسة

وقد ذكر النُّعيمي^(١) أن النيسابوري تصدر للتدريس بالمدرسة المعينية^(٢) بدمشق ، واستمر في التدريس بها حتى وفاته ، وخلفه بعد ذلك ابنه محمد .
 وإشارة أخرى ذكرها اسماعيل باشا ،^(٣) حيث ذكر أن النيسابوري فرغ من تصنيف كتابه إيجاز البيان سنة ٥٥٣ هـ بالخجند .^(٤)
 أما مكانته العلمية فقد وصفه ياقوت^(٥) بقوله : « كان عالماً بارعاً مفسراً لغويًا فقيهاً متقننا ... »

وأورد ياقوت بيتين من شعره هما :

فلا تحقرنْ خَلْقاً من النَّاسِ عَلَّ
 وليُّ إلهِ العالمينَ ولا تدرى
 فذو القَدْرِ عندَ الله يخفى على الوري
 كما خَفِيَتْ عن علمهم ليلة القَدْرِ

(١) الدارس : ٥٨٩/١ .

(٢) المدرسة المعينية : إحدى مدارس الحنفية بدمشق ، أسسها معين الدين أنر بن عبد الله الطغتكيني مقدم عسكر دمشق ، ذكره الذهبي في العبر : ١٢١/٤ في وفيات سنة ٥٤٤ هـ .
 وذكر فيمن تولى التدريس في هذه المدرسة - أيضا - عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٤ هـ ، وأبا المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم العراقي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ .

(٣) هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

(٤) تقدم التعريف بها ص ٦ .

(٥) معجم الأدباء : (١٢٤/١٩ ، ١٢٥) .

أما المناصب التي تولاها النيسابوري فيبدو أنه كان قد تولى القضاء ،
لذا وصفه حاجي خليفة^(١) بـ « القاضي بيان الحق محمود ... »
وجاء هذا الوصف - أيضا - في خطبة كتابه وضح البرهان^(٢).

المطلب الرابع : آثاره العلمية

كان الإمام بيان الحق النيسابوري من المكثرين في التصنيف في
مختلف العلوم الإسلامية ، فله في التفسير - مثلا - أكثر من مُصَنَّف ، أفاد
ذلك المؤلف - رحمه الله - في مقدمة كتابه جَمَلُ الغرائب^(٣) حيث قال :
« ومؤلف هذا الكتاب محمود بن أبي الحسن ... قد وفقه الله تبارك وتعالى - منه -
في تفسير كتابه لغير واحد حتى استوى من مطولاته التي صنفاها على كتاب
إيجاز البيان في معاني القرآن ... » اهـ .

أما مصنفاته التي صرح بها المؤلف ، أو نُسِبَتْ إليه فهي :

- ١ - إيجاز البيان عن معاني القرآن ، وهو موضوع هذه الدراسة ، وسيأتي
الحديث عنه مفصلاً في الفصل الثاني .
- ٢ - وضح البرهان في مشكلات القرآن ، يقع هذا الكتاب في مجلد ضخمة ،
توجد منه نسخة بمكتبة شستريتي رقم (٢٨٨٣) ، عندي مصورتها .

(١) كشف الظنون : ٦٠١/٨ .

(٢) ٨/١ ب .

(٣) ٢/١ ب .

الدراسة

وتبدأ هذه النسخة بخطبة المؤلف ، ثم تفسير سورة الفاتحة ، وتنتهي
بنهاية سورة التكوير .

وقد اطلعتُ على هذا الكتاب فوجدته حافلا بالشواهد الشعرية ، والأمثال ،
كما يُعني فيه المؤلف بذكر الأحاديث والآثار ... وغير ذلك من الفوائد التي
أوردها المؤلف - رحمه الله - في حل الآيات المشكلة ، وأورد فيه - أيضا -
ردودا على الآراء الفاسدة لبعض الفرق ، كما صنع مع المعتزلة في مسألة
الصرفة ، وقضية النسخ في القرآن ... وغير ذلك^(١) .

٣- جَمَلُ الغرائب^(٢) ، وهو كتاب في غريب الحديث ومشكله ، قسمه المؤلف -
رحمه الله - أربعة عشر كتابا وهي :

الأول : كتاب التوحيد والإيمان وما جاء في القرآن .

الثاني : كتاب النبوات وذكر بعض المعجزات .

الثالث : كتاب البدء والحياة والحال والمآل .

الرابع : كتاب الموت والبعث والثواب والعقاب .

الخامس : كتاب العبادات .

السادس : كتاب أحكام المعاملات .

السابع : كتاب زواج الجنائيات .

(١) وضع البرهان : (٤٩ ، ٨٨ ، ٨٩) .

(٢) ينظر في نسبة هذا الكتاب له في معجم الأدباء : ١٢٤/١٩ ، ويغية الوعاة : ٢٧٧/٢ ، وطبقات

المفسرين للداودي : ٣١١/٢ ، وكشف الظنون : ٦٠١/١ ، وهديّة العارفين : ٤٠٣/٢ .

- الثامن : كتاب الحرب والسلطان .
 التاسع : كتاب المواعظ والوصايا .
 العاشر : كتاب الحكم والآداب .
 الحادي عشر : كتاب الألفاظ والأمثال .
 الثاني عشر : كتاب المحاسن والمحامد .
 الثالث عشر : كتاب المساويء والمناهي .
 الرابع عشر : كتاب النساء .

وذكر المؤلف - رحمه الله - في مقدمته المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها وهي غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وابن قتيبة ، والأصمعي ، وأبي سعيد الضرير ، وقطرب (محمد ابن المستنير) ، والنَّضْر بن شميل ، وإبراهيم الحربي ، وابن الأنباري ، وأبي سليمان الخطابي ، وأبي عبيد الهروي ، ... وغيرهم .
 ثم قال : « وانتخبُ من فوائدهم واستعذبتُ من مواردِهم ما حَقُّه أن يكتب بالثَّبر على الأحداق لا بالحبر على الأوراق ... »
 ووضع لكل واحد من تلك المصادر رمزا للاختصار ، فعلمة « س » للأصمعي ... وهكذا .

ويعد كتاب النيسابوري هذا من المصادر المهمة التي اعتمد عليها الصاغاني في كتابه العباب الزاخر واللباب الفاخر ، حيث صرَّح الصاغاني بذلك في مقدمة العباب : ٢٦/١ .

ولهذا الكتاب « جمل الغرائب » نسختان خطيتان ، إحداها بمكتبة الأسكوريال بمدريد ، والأخرى بمكتبة أحمد الثالث بتركيا ، عندي مصورتاهما .

٤ - كتاب خَلْق الإنسان ^(١) ، أي في أسمائه وأعضائه وصفاته كما في كشف الظنون : ٧٢٢ / ١ .

وقد وقفت على قطعتين من كتاب خلق الإنسان منسويتين إلى النيسابوري مصورتها بمركز البحث العلمي عن دار الكتب المصرية ، ولا يوجد دليل على صحة نسبة هاتين القطعتين إلى النيسابوري .
ومادة الكتاب تتناول جوانب الزهد والأخلاق وغير ذلك من الفضائل والآداب ، فالكتاب في خَلْق الإنسان لا في خَلْقِهِ .

٥ - التذكرة والتبصرة (في متفق الفقه) ، ويشتمل على ألف نكته ، ذكر ذلك المؤلف - رحمه الله - في مقدمة كتابه جمل الغرائب ^(٢) ، ووصف هذا الكتاب بقوله : « يطرد أكثر مسائل الفقه عليها ، ويسند الإجتهد في الفتاوى ظهره إليها » .

٦ - الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة : ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان ^(٣) .

٧ - غرر الأقاويل في معاني التنزيل ، أشار إليه المؤلف - رحمه الله - في مقدمة إيجاز البيان ^(٤) ، فقال : ومن أراد التبحر والتكثر فعليه بكتابنا غرر الأقاويل في معاني التنزيل .

(١) نسب هذا الكتاب إلى النيسابوري في معجم الأدباء : ١٢٤/١٩ ، وبغية الوعاة : ٢٧٧/٢ ، وطبقات المفسرين للداودي : ٣١١/٢ .

(٢) ١/٣ .

(٣) ص ٢ ، ونسب إليه - أيضا - في إيضاح المكنون : ٨٣/١ .

(٤) ص ٢ .

الدراسة

٨ - شوارد الشواهد وقلائد القصائد . ذكره المؤلف في مقدمة ايجاز البيان^(١) ، وقال « ومن أراد ربحانة العلوم ، وباكورة التفاسير وأمهات الآداب ، ومقلدات الأشعار ، فليُنشر من كتابنا « شوارد الشواهد وقلائد القصائد » حلل الوشي وأنماطه ، ولييسط منه زرابي الربيع ورياطه ... » .

٩ - باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، ذكره المؤلف في مقدمة إيجاز البيان^(٢) بهذا العنوان ، ولم أقف عليه ، ولم أجد أحدا نسب إليه هذا الكتاب بهذا العنوان ، وقد تقدم أن للمؤلف - رحمه الله - كتاب وضع البرهان في مشكلات القرآن .

١٠ - قطع الرياض في بدع الإعتراض ، صرح به المؤلف في كتابه وضع البرهان : ٢٠ ، عند تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة : ٢٣] .

قال : ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ اعترض بين الشرط والجزاء ، مثل « وأنت منهم » في بيت شعر :

لو أن الخلفين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقال عبدالله بن الحر :

تعلم - ولو كاتمته الناس - أنني

عليك - ولم أظلم بذلك - عاتب

فقوله : ولو كاتمته الناس اعترض بين الفعل ومفعوله ، ولم أظلم بذلك إعتراض بين اسم أن وخبرها ، والاعتراض في أشعار العرب كثير ،

لأنه يجري مجرى التوكيد ، ولنا فيه كتاب اسمه « قطع الرياض في بدع الاعتراض » اهـ .

١١ - شرح الأبيات الواردة في كتاب وضع البرهان ، أشار إليه المؤلف في وضع البرهان : ٥٦ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ [البقرة : ١٢٩] ، فنقل عن ابن الأعرابي : سفه الرجل يسفه سفاهة وسفاها إذا جهل ، وسفه نفسه يسفها إذا جهلها ، وانشد :

هيهات قد سفهت أمية رأيها

فاستجهلت حلماؤها سفاؤها^(١)

قال المؤلف رحمه الله : « كلاهما بالرفع كما نشرحه في كتاب بعد هذا مفرد في معاني أبيات هذا الكتاب » .

١٢ - ملتنقى الطرق إلى مجامع نكاتها ومنايع كلماتها ، وهو كتاب في مختلف الفقه ، ذكره المؤلف - رحمه الله - في مقدمة جمل الغرائب : ٢/ب ، فقال : كما هداه جل وعز - بفضله - في مختلف الفقه من كتاب « ملتنقى الطرق ... » بحيث دوخت^(٢) له ساحتها ودونت في دفتيه كافتها .

(١) كذا ورد في طبقات فحول الشعراء : ٣٦٥/١ برقع « حلماؤها » و« سفاؤها » .

وفي مجالس ثعلب : ٥٧/١ « حلماؤها سفاؤها » بنصب الأول ورفع الثاني .

وذكر الشيخ محمود محمد شاكر في هامش طبقات فحول الشعراء توجيه الجواليقي لرواية

الرفع فيهما ، وهو أنه يجوز أن يكون حلماؤها بدل من أمية ، بدل اشتغال . وسفاؤها رفع بـ «

استجهلت » ، تقديره : قد سفهت حلماؤها أمية ، فاستجهلت سفاؤها » .

وأورد الشيخ محمود شاكر روايات البيت مع ذكر التوجيه لكل منها .

(١) بمعنى ذللت .

الصحاح : ٤٢١/١ (بوخ) .

١٣ - له - أيضا - كتاب في أصول الفقه ، ذكره في جمل الغرائب : (١١/أ)
 وأحال إليه ، فقال : وقد أوردت في أصول الفقه - تصنيفي - جملة أنواع
 المجاز إلى الاتساع ، والتوكيد ، والتمثيل ... فمن أراد تحقق هذه
 التأويلات فعليه بذلك الكتاب .

١٤ - كتاب الغلالة في مسألة اليمين على شرب ماء الكوز ولا ماء في الكوز
 ذكره المؤلف - رحمه الله - في وضع البرهان : (٣٥ ، ٣٦) عند تفسير
 قوله تعالى : ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشر عينا ﴾ [البقرة : ٦٠] .
 وقد نسب إلى النيسابوري^(١) كتاب بعنوان « زبدة التفاسير ولعة
 الأقاويل » ولعل من نسبه إليه فهم ذلك من عبارة المؤلف في مقدمة
 ايجاز البيان وهي : ومن أراد محاوراة المتكلمين ومحاضرة المتأدبين ،
 فليُنظر من أحد كتابينا إما كتاب « باهر البرهان في معاني مشكلات
 القرآن » ، وإما كتاب « الأسولة الرائعة والأجوبة الصادعة » إلى حلبة
 البيان وحية الإحسان وزبدة التفاسير ولعة الأقاويل . اهـ .
 وليس في كلام المؤلف - رحمه الله - ما يدل على ذلك ، وإنما هذه العبارة
 وصف لكتاب « الأسولة الرائعة والأجوبة الصادعة » .
 كما نسب إلى النيسابوري كتاب الموجز في الناسخ والمنسوخ ، وتوجد
 منه نسخة بمكتبة شستربتي رقم (٣٨٨٣) تقع في عدة ورقات .
 وهذه النسخة ليست للنيسابوري قطعا ، لأن بها نصوصا متقدمة جدا
 عن علماء من أواخر القرن الرابع الهجري .

(١) نسبه إسماعيل باشا في هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

المطلب الخامس : وفاته

لم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته ، ولعله توفي بدمشق ، فقد تقدم أن النعمي^(١) ذكر أنه تصدر للتدريس بالمدرسة المعينية بدمشق واستمر على ذلك حتى وافته المنية ، ولم يذكر السنة التي توفي فيها النيسابوري .
والمؤكد أن وفاته كانت بعد عام ٥٥٣ هـ بفترة ليست بالقصيرة ، لأنه كان في تلك السنة بالخُجَند - وهي بلدة بما وراء النهر - ثم رحل إلى دمشق وأقام بها حتى وفاته رحمه الله .

(١) الدارس : ٥٨٩/١ .

الفصل الثاني : في التعريف بكتاب إيجاز البيان ودراسته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : دراسة كتاب إيجاز البيان ، وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول : الباعث على تأليفه

ذكر المؤلف - رحمه الله - في مقدمة الكتاب ^(١) الأمور التي دفعته إلى تأليف كتاب إيجاز البيان ، فقال : إن تفاسير الأولين مقصورة على قول واحد أو مقصورة بالتكثير والتكرير عند المتأخرين ، والأولى لعجمة الطباع واللسان لا تشفي القلب ، والثانية لا تطاوع الحفظ لإطالة القول .

كما ذكر أن كتابه على رغم صغر حجمه قد اشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة ، من تفسير ، وتأويل ، ودليل ، ونظائر ، وإعراب ، وأسباب النزول ، وأحكام فقه ، ونوادير لغات ، وغرائب أحاديث . ثم قال : فمن أراد الحفظ والتحصيل ، وكان راجعا إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب .

كما أن تأليفه لإيجاز البيان جاء بعد أن صنّف أكثر من كتاب مطول في معاني القرآن وتفسيره .

(١) إيجاز البيان : ١ .

المطلب الثاني : منهج المؤلف في هذا الكتاب

استهل المؤلف - رحمه الله تعالى - الكتاب بمقدمة موجزة ، بين فيها الباعث علي تأليفه هذا الكتاب ، وذكر جملة من مصنفاته في معاني القرآن ومشكلاته ، وذكر - أيضا - أهم ما ضمنه كتابه هذا ، وأشار إلى أنه توخى الاختصار والإيجاز ليسهل على طالب العلم حفظ ما فيه من فوائد .

بعد ذلك شرع في تفسير سورة الفاتحة ، ثم سورة البقرة حتى نهاية القرآن .

وفي ضوء مراجعتي لهذا الكتاب ودراستي له أمكنتني حصر أهم ملامح منهجه فيما يأتي :

أولا : اعتماده علي القرآن في التفسير ، وهو يفعل ذلك إما لبيان لفظة مبهمة ورد تفسيرها في موضوع آخر ، مثال ذلك :

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ [يونس : ٢٠] ، قال^(١) : ينكشف لها ما أسلفت فتختبر جزاؤها ، كقوله تعالى ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ .

وأحيانا يستشهد في إعراب الآية بذكر آية مماثلة تعينه على التفسير بالوجه الذي يريده ، كما صنع في قوله تعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ [النساء : ٢٦] ، فقال^(٢) : اللام في تقدير المصدر ، أي : إرادة الله التبيين لكم كقوله تعالى ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ - أي : الذين هم رهيبهم لربهم .

(١) إيجاز البيان : ٣٧٨ ، وينظر نظائر هذا الوجه في الصفحات التالية : (٣٩٩ ، ٤١٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٥٩٢ ، ٦١٠) .

(٢) إيجاز البيان : ١٩٧ ، وانظر أمثلة هذا النوع في الصفحات التالية (٢٦١ ، ٣١١ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٠) .

وقد يستعين في بيان وتفسير الألفاظ القرآنية الغريبة بالمقارنة بنظائرها التي وردت في مواضع أخرى كما صنع في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ [البقرة : ٥٥] حيث قال ^(١) : والصاعقة هنا الموت ، كما في قوله : ﴿ فصعق من في السموات ومن في الأرض ﴾ . ثم إنه قد يستعين بالآيات المماثلة والنظيرة لدفع وهم ظاهر التعارض فيجمع بين تلك الآيات راداً شبهة التعارض يقول النيسابوري في سورة الحجر ^(٢) : والتوفيق بين قوله : ﴿ لنسئلكم أجمعين ﴾ وقوله : ﴿ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ ﴾ أنه لا يسأل : هل أذنبتم ؟ للعلم به ، ولكن : لِمَ أذنبتم ؟ أو المواقف مختلفة يسأل في بعضها أو في بعض اليوم .

وقوله : ﴿ هذا يوم لا يَنْطِقُونَ ﴾ مع قوله : ﴿ عند ربكم تختصمون ﴾ فالمراد هو النطق المسموع المقبول .

ثانيا : اعتماده على الحديث والأثر في تفسير القرآن ، ويلاحظ كثرة ورود الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة ، وأغلب الأحاديث التي يوردها من غريب الحديث ، حيث يربط بين اللفظة القرآنية الغريبة ويفسرها بما ورد في الحديث لبيان وتفسير تلك اللفظة .

(١) إيجاز البيان : ٤٣ ، وينظر نظائر هذا النوع في الصفحات التالية : (٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٩ ،

١٤١ ، ١٥٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥) .

(٢) إيجاز البيان : (٤٦١ ، ٤٦٢) ، وانظر أمثلة هذا النوع في الصفحات التالية : (٤٧٣ ، ٥٥٩) .

من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ [البقرة : ٢] ، قال (١) : الكتاب والفرض والحكم والقدر بمعنى واحد ، واستشهد بحديث : « لأقضي بكتاب الله » (٢) أي بحكمه . وفي قوله تعالى : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ [البقرة : ٣] قال (٣) : الصلاة : الدعاء ، وفي الحديث : « إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ، وإن كان صائماً فليصل » أي فليدع لصاحبه .

كما أنه يستعين بما ورد عن رسول الله ﷺ في تفسير بعض الآيات ، مثال ذلك : ما أورده عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا يؤخذُ منها عدلٌ ولا هم يُنصرون ﴾ [البقرة : ٤٨] ، حيث قال : (٤) والعدل : الفدية . عن النبي ﷺ .

وقد تكرر استشهاده بالحديث المرفوع - في المواضع التي صرح بذلك (٥) - خلال هذا الكتاب في سبعة وثمانين موضعاً . كما يعتمد النيسابوري - رحمه الله - على أقوال الصحابة والتابعين بذكر أقوالهم في التفسير ، وأسباب النزول ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ ، وأوجه القراءات الماثورة عنهم .

(١) إيجاز البيان : ١ .

(٢) ينظر تخريجه في موضع وروده في الكتاب .

(٣) إيجاز البيان : ١٢ ، وانظر (١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٤٦٦ ، ٤٨٦ ، ٥١٥) .

(٤) إيجاز البيان : ٣٩ وانظر أمثلة هذا النوع في الصفحات التالية : (١٤١ ، ١٦٣ ، ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٤٧٦ ، ٤٩٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٤ ، ٥٨٣ ، ٦٠٩) .

(٥) ينظر المواضع التي لم يصرح بها في الصفحات التالية : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٩ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ٢٣٠) .

وأبرز الصحابه الذين نقل عنهم في تفسيره : ابن عباس ^(١) ، وابن مسعود ^(٢) ، وعلي بن أبي طالب ^(٣) ، وابن عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وقد بلغت الآثار الموقوفة ثلاثة وتسعين .

ومن التابعين : الحسن البصري ^(٤) ، ومجاهد ^(٥) ، وقتاده ^(٦) ، وسعيد بن جبير ^(٧) ... وغيرهم

وبلغت هذه الآثار عن التابعين تسعة وخمسين أثراً .

ثالثاً : عنايته بذكر أوجه القراءات القرآنية ، فاهتمام المؤلف بهذا الجانب ظاهر في كتابه ، فهو يُعنى بذكر القراءات المختلفة وتوجيهها وتبيين الاختلاف في المعاني باختلاف القراءة .

وغالب القراءات التي يوردها سبعية ، وأحيانا يورد القراءات العشرية .

أما القراءات الشاذة فلم ترد في هذا الكتاب إلا نادراً ^(٨) وفي الغالب لا

يعزو المؤلف القراءة إلى أصحابها ، وأحيانا يفعل ذلك .

(١) إيجاز البيان : ٢٩ ، ٢٠٢ ، ١٤٢ ، ٢٨٧ ، ٣١٨ ، ٤٤٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٥٩ ، ٥٧٢ ، ٦١٦ .

(٢) إيجاز البيان : ١٣٩ ، ٢٠١ ، ٣٣٠ ، ٤٧٨ .

(٣) إيجاز البيان : (١٤ ، ٢٩٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٦) .

(٤) ينظر إيجاز البيان : (٣٠ ، ٣٦ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٣٤٢ ، ٤٣٩ ، ٥٨٨) .

(٥) إيجاز البيان : ٢٢٧ ، ٢٩٠ .

(٦) إيجاز البيان : ٤٢ ، ٤٥٢ ، ٥١٠ .

(٧) إيجاز البيان : (٢٠٢ ، ٤٣٣) .

(٨) ينظر إيجاز البيان : (٤٥ ، ٨٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٣ ، ٤٢٢ ، ٥٨٩) .

كما أنه ينقل عن أئمة القراءات واللغة في توثيق النصوص التي يوردها في توجيه القراءة مثل أبي عمرو بن العلاء ، وسيبويه ، والزجاج ، وأبي علي الفارسي ... وغيرهم .

رابعا : اهتمامه بذكر أسباب النزول ، وهو في ذلك - غالبا - يعتمد على الصحيح الوارد في ذلك .

مثال ذلك ما ذكره ^(١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ... ﴾ [الآية : ١٩] : سورة النساء . حيث قال : يحبسها وهو كارهها ليرثها ، أو على عادة الجاهلية في وراثة الميت امرأته ، يمسكها بالمهر الأول أو يزوجها ويأخذ مهرها .

نزلت في كبشة بنت معن الأنصارية ومحسن بن قيس الأنصاري ^(٢) .

خامسا : عنايته بذكر المسائل الفقهية ، فقد تعرض المؤلف - رحمه الله - في كتابه لإيات الأحكام ذاكراً أقوال الفقهاء في ذلك ^(٣) .

وغالبا ما يورد قول الحنفية والشافعية في تلك المسائل ، مرجحا مذهب

الحنفية بالدليل مع ذكر حجج المخالف والرد عليها .

فعند ذكر قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير

وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾ [البقرة :

١٧٣] ، ضَعَّف قول من قال : غير باغ على الإمام ولا عاد في سفر ، لأن

(١) إيجاز البيان : ١٩١ ، وانظر بعض الأخبار في أسباب النزول في الصفحات التالية : (١٩٨ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١) .

(٢) ينظر تخريج هذا الخبر في موضعه ، ص ١٩١ .

(٣) ينظر بعض هذه المسائل في الصفحات التالية : (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠) .

الدراسة

سفر الطاعة لا يبيح ولا ضرورة ، والحبس في الحضر يبيح ولا سفر ،
ولأن الميتة للمضطر كالذكية للواجد ، ولأن على الباغي حفظ النفس عن
الهلاك^(١) اهـ .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما
استيسر من الهدى ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، أورد معنى الإحصار ومذاهب
العلماء فيه^(٢) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ [البقرة :

٢٢٦] ، ذكر حكم الإيلاء ومدته وكفارته .^(٣)

وقد أفاد النيسابوري كثيرا من كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص
لكنه لم يصرح بالنقل عنه في هذا الكتاب ، وصرح بذلك عند تعرضه لآيات
الأحكام في كتابه وضع البرهان .

سادسا : اهتمامه بالجانب اللغوي والنحوي في تفسير القرآن ، فقد
عنى عناية كبيرة بشرح الألفاظ الغريبة وبيان اشتقاقها مستعينا في ذلك
بنظائرها في القرآن الكريم ، وبالحدِيث والأثر ، وبلغه العرب .

ففي قوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ذكر معنى

« الاسم » ، وأصل وضعه ، واشتقاقه ، وأورد الأقوال في ذلك^(٤) .

(١) إيجاز البيان : ٨١ .

(٢) إيجاز البيان : ٩٠ .

(٣) إيجاز البيان : ١٠٤ .

(٤) إيجاز البيان : ٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ [البقرة : ٣٤] ذكر
معنى « إبليس » ، وأصلها واشتقاقها ^(١) .

كما أنه يهتم بذكر اللغات الواردة في الألفاظ القرآنية ، وبيان معانيها ،
فعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾
[البقرة : ١٢٩] .

نقل عن ابن الأعرابي : سفه يسفه سفاهة وسفاها : طاش وخرق ،
وسفه نفسه سفهها : جهلها ^(٢) ، وعند قوله تعالى : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا
وهم بالعدوة القصوى ﴾ [الأنفال : ٤٢] قال : والعدوة بضم العين وفتحها
وكسرهما شفير الوادي ، فتميم لا تعرف العدو وتقول : خذ أعداء الوادي ^(٣) .
أما إعراب القرآن فهو ظاهر في كتابه ، وقد عول في ذلك كثيرا على
أبي اسحاق الزجاج ، وأفاد منه إفادة كبيرة ، لكنه قليل التصريح بالنقل عنه .
كما ينقل عن أئمة النحو المتقدمين مثل الكسائي ، وسيبويه ، والفراء ،
وأبي عبيدة ، والأخفش ، وأبي علي الفارسي ... وغيرهم .

وهو في إعرابه للآية بذكر أوجه الاختلاف فيها ، كما فعل في
إعراب ﴿ غَيْرِ ﴾ في قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ حيث ذكر

(١) إيجاز البيان : (٢٠ ، ٢١) .

(٢) إيجاز البيان : ٧٢ .

(٣) إيجاز البيان : ٣٣٩ ، وانظر بعض أمثلة هذا النوع : ٧٩٤ ، ٧٢٨ ، ٨٦٧ .

ثلاثة أوجه فيها ^(١) ، وكذلك في « هدى » من قوله تعالى : « هدى للمتقين » [البقرة : ٢] ذكر وجهين فيها ^(٢) .

وأحيانا يرجح بين تلك الوجوه في اعراب الآية ، ويورد الدليل على ذلك ، كما صنع ^(٣) عند تفسير قوله تعالى : « ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » . قال : « ما » بمعنى المصدر ، وليس بمعنى « الذى » ؛ لأن « الذى » يحتاج إلى عائد من الضمير ، وإنما جاءهم المفسدون مع فساد غيرهم لشدة فسادهم ، فكأنه لم يعتد بغيره .

وينتصر المؤلف - رحمه الله - في النحو للمذهب البصري ، وذلك بترجيح أقوالهم ، كما صنع في قوله تعالى : « فلما ذهبوا به » [يوسف : ١٥] حيث قال ^(٤) : محذوف الجواب ، والكوفيون يجعلون « أجمعوا » جوابا ، والواو مقحمة ، وإقحامها لم يثبت ولا له وجه في القياس .

وقد يذكر - أحيانا - بعض المصطلحات الكوفية ، مثل : النصب على القطع أي : على الحال ^(٥) . ولعله تأثر في ذلك بالغراء الذي جرى على هذه الاصطلاحات في معاني القرآن .

أما استشهاد المؤلف في هذا الكتاب بأشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم فقليل جدا ، لكنه توسع في ذلك في وضح البرهان حيث أكثر من ذكر الشواهد الشعرية حتى إنه أفرد تلك الشواهد بمصنف خاص شرح فيه تلك الأبيات .

(١) ينظر إيجاز البيان : ٧ .

(٢) إيجاز البيان : ١١ .

(٣) إيجاز البيان : ١٦ وينظر بعض الأمثلة على ذلك في الصفحات التالية : (١٩ ، ٢٣ ، ٤٠ ، ٨١ ،

١٣٥ ، ١٦٥ ، ٢٧٦) .

(٤) إيجاز البيان : ٤١٤ .

(٥) إيجاز البيان : ٥٦١ .

الدراسة

سابعاً : ذكر لطائف تتعلق بالنظم القرآني ، وذلك من حيث أسلوبه وبلاغته ، فأورد من ذلك على سبيل المثال سبب تقديم العبادة على الاستعانة في قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، فقال ^(١) : « وإياك نستعين » على نظم أي السورة ، وإن كان « نعبدك » أوجز ، ولهذا قدم « الرحمن » والأبلغ لا يقدم .

وقدمت العبادة على الاستعانة لهذا ، مع ما في تقديم ضمير المعبود من حسن الأدب

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ البقرة : ٨ قال ^(٢) : دخلت الباء في خبر « ما » مؤكدة للنفي ، لأنه يستدل بها السامع على الجحد إذا غفل عن أول الكلام .

وعند قوله تعالى : ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ [البقرة : ١٤] قال ^(٣) : أبلغ من « خلوا بهم » ، لأن فيه دلالة الابتداء والانتها ، لأن أول لقائهم للمؤمنين ، أي : إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين .

وذكر فائدة « عشرة كاملة » في قوله تعالى : ﴿ ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [البقرة : ١٩٦] فقال ^(٤) : المراد رفع الإبهام ، فقد يتوهم في الواو أنها بمعنى « أو » .

(١) إيجاز البيان : ٦ .

(٢) إيجاز البيان : ١٥ .

(٣) إيجاز البيان : ١٦ .

(٤) إيجاز البيان : ٩٣ .

المطلب الثالث : مصادره

إن كتاب إيجاز البيان لبيان الحق النيسابوري يعتمد على أصليين يكثر المؤلف النقل عنهما ، وهما « جامع التأويل لمحكم التنزيل » لأبي مسلم محمد ابن بحر الأصفهاني المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، و « النكت والعيون » للإمام علي ابن حبيب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

فقد أكثر من نقل أغلب فوائد هذين الكتابين ، وتأثر بأقوالهما تأثراً واضحاً ، ونجده تارة يصرح بالنقل عن ابن بحر ، وأحياناً كثيرة ينقل عنه دون الإشارة إليه ، لكنه يصرح بذلك - أحياناً - في كتابه وضح البرهان . أما الماوردي فلم يصرح باسمه في هذا الكتاب « إيجاز البيان » ، ويفعل ذلك عندما ينقل عنه في وضح البرهان .

وقد أشرتُ أثناء التعليق على هذا الكتاب إلى المواضع التي تطابقت النصوص بألفاظها مع تفسير الماوردي .

ثم إن النيسابوري - في غالب نقوله - لا يشير إلى المصدر الذي ينقل عنه ، وإذا عزا النصوص إلى أصحابها فإنه في الغالب يذكر اسم المؤلف دون التصريح باسم كتابه . وبالرجوع إلى مصنفات المؤلفين الذين ذكرهم استطعت التأكد من مصادره تلك بمقارنة النصوص التي أوردها النيسابوري في كتابه عنها .

ثم إنه في كثير من الأحيان يسرد الأقوال دون عزوها إلى أصحابها وقائلها ، وأجدها منسوبة في كتبه الأخرى مثل وضح البرهان في مشكلات القرآن ، وجمل الغرائب في غريب الحديث ، فيمكن التعرف عليها وتوثيقها من تلك المصادر ، وقد أشرتُ إلى ذلك عند ورودها أثناء التعليق على هذه الأقوال

- أما أهم الكتب التي يُمكن أن تُعدَّ من مصادره المباشرة فهي :
- ١ - الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ « سيبويه »
(ت ١٨٠ هـ) .
 - ٢ - معاني القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ)
 - ٣ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)
 - ٤ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)
 - ٥ - معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ هـ)
 - ٦ - صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
 - ٧ - صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١ هـ)
 - ٨ - تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
 - ٩ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة أيضا .
 - ١٠ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
 - ١١ - المقتضب للمبرد أيضا .
 - ١٢ - معاني القرآن واعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزَّجَّاج
(ت ٣١١ هـ)
 - ١٣ - الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)
 - ١٤ - تاج المعاني في تفسير السبع المثاني لأبي نصر منصور بن سعيد بن
أحمد بن الحسن .
 - ١٥ - تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)

- ١٦ - أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بـ «الجصاص»
(ت ٢٧٠)
- ١٧ - الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن عبد الغفار
الفارسي (ت ٢٧٧)
- ١٨ - غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد الخطّابي (ت ٢٨٨)
- ١٩ - مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)
- ٢٠ - تفسير أبي القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري
(ت ٤٠٦ هـ)
- ٢١ - الكشف والبيان في تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
(ت ٤٢٧ هـ)
- ٢٢ - شروح المتفق . والمتفق كتاب في فروع الحنفية لأبي بكر محمد بن عبد
الله الجوزقي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ .

المطلب الرابع : قيمة الكتاب العلمية

إن أهمية كتاب إيجاز البيان تتجلى في الفوائد الكثيرة التي ضمنها
النيسابوري هذا الكتاب على رغم صغر حجمه .
فقد أورد المؤلف فيه فوائد متنوعة أشار إليها في مقدمته ، فحوى كتابه
فوائد تفسيرية ، وحديثية ، وغريب لغة ، ووجوه اعراب ، وأحكام فقه ... وغير
ذلك .

ومن أهم الفوائد التي لاحظتها في كتابه ما يأتي :

- ١ - كثرة الأحاديث والآثار التي وردت في الكتاب ، الضعيف منها قليل جدا .
 - ٢ - اعراضه عما لا فائدة فيه من ذكر الأخبار الاسرائيلية ، وسرد القصص والحكايات الغريبة .
 - ٣ - عنايته بالمسائل العقديّة خاصة فيما يتعلق منها بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقد حرص المؤلف - رحمه الله - على الدفاع عنهم ، رادا للشبه التي أثّرت حولهم والتي تنافي عصمتهم ، موردا الدليل على بطلان تلك الشبه .
- من ذلك رده لما أثّرت حول ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - من شبهة في قوله : ^(١) ﴿ فلما جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ... ﴾ فقال : هو على وجه تمهيد الحجة ، وتقريز الإلزام ، ويسميه أصحاب القياس : القياس الخُلْفِي ، وهو أن تفرض الأمر الواجب على وجوه لا يمكن ليجب به الممكن . ^(٢)

(١) سورة الأنعام : آية : ٧٦ .

(٢) إيجاز البيان : ٢٦٤ ، وانظر توجيه المؤلف - رحمه الله - لقوله تعالى : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ... وتب علينا ﴾ البقرة : ١٢٨ ، وتوجيهه لقول النبي ﷺ : « أنا أحق بالشك منه » ص ١٢١ ، وتوجيهه لقوله تعالى : ﴿ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ (٥٨٠ ، ٥٨١) .

وكذلك لقوله تعالى: (١) ﴿ ولقد هَمَّتْ به وهمَّ بها ... ﴾ بما يتفق مع عصمة يوسف عليه الصلاة والسلام ، فقال ولقد همت به تقديره : ولولا أن رأى برهان ربه هم بها ، بدليل صرف السوء والفحشاء عنه ، ولأن « لولا أن رأى » شرط ، فلا يجب الكلام مطلقا (٢)

ومن ردود المؤلف على المعتزلة ما أورده من قولهم في قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة : ٢١٢] حيث قالت المعتزلة : المزين هو الشيطان ، وعقب عليه المؤلف بقوله : بل الله يفعل ذلك ليصح التكليف وليعظم الثواب (٣) .

٤ - اعتمد المؤلف في هذا الكتاب على مصادر أصلية ، فقد أكثر من النقل عن أئمة القراءات ، واللغة ، والنحو المتقدمين .
وقد احتوى هذا الكتاب على نصوص لغوية ونحوية من كتب الأئمة المتقدمين مثل الكسائي ، والأخفش ، والمبرد ... وغيرهم .
وقد فقد بعض مَصَنَّفَاتِ هؤلاء ، فحفظ المؤلف بذلك نصوصا مهمة في هذا الجانب .

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .

(٢) إيجاز البيان : ٤١٦ ، وانظر توجيه المؤلف - رحمه الله - لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه

السلام : ﴿ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ [الشعراء : ٨٢] .

(٣) كما نقد المؤلف قول المعتزلة بالصرقة في المشيئة .

ينظر إيجاز البيان : ١١٦ .

المطلب الخامس : فيما يؤخذ عليه

ويمكن تلخيص تلك المؤخذات التي مرت بي أثناء دراسة هذا الكتاب في أمور منها :

١ - إنه يورد - أحيانا - بعض القراءات الشاذة ، وهو قليل جدا . مثال ذلك ما ذكره ^(١) في قوله تعالى : ﴿ وادخلوا الباب سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [البقرة : ٥٨] ، حيث ذكر قراءة « حطةً » بالنصب ، ووجهها .

٢ - ورود الأحاديث الضعيفة والموضوعة ^(٢) ، وهي قليلة جدا بالنسبة إلى عدد الأحاديث التي وردت في الكتاب .

٣ - إنه يذكر - أحيانا - قولا ضعيفا في الآية رغم ورود الصحيح في ذلك كما فعل في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ... ﴾ [التوبة : ٥٨] قال ^(٣) وهو ثعلبة بن حاطب ، قال : إنما يعطي محمد من يحب . اهـ والصحيح أنه ذو الخويصرة التميمي .

٤ - إنه - في الغالب - ينقل نصوصا كاملة دون الإشارة إلى مصدره في ذلك وأكثر هذه النقول كانت عن تفسير الماوردي ، ومعاني القرآن لأبي اسحاق الزجاج .

(١) إيجاز البيان : ٤٥ .

وانظر بعض الأمثلة على ذلك في الصفحات التالية : (٨٧ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٣ ، ٤٢٢ ، ٥٨٩) .

(٢) ينظر إيجاز البيان : (١٧٠ ، ١٧١ ، ٤١٢ ، ٤٦٤) .

(٣) إيجاز البيان : ٣٥٩ .

٥ - يلجأ - أحيانا - إلى تأويل بعض الآيات وصرفها عن الظاهر دون الحاجة إلى ذلك حيث فسر « الغضب » في قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ بقوله (١) : والغضب من الله إرادة المضار بمن عصاه ، وكذلك عامة الصفات تفسر على أحوالنا بما هو أغراضها في التمام لا أغراضها في الابتداء .

٦ - إيراده لبعض أقوال المعتزلة دون تعقيب على تلك الأقوال وبيان فسادها .
مثال ذلك ما ذكره من قول أبي علي الجبائي عند قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم ... ﴾ [الأنعام : ١١٠] ، حيث قال (٢) : في جهنم على لهب النار .

٧ - ذكر بعض الأقوال الغريبة ، وهي نادرة جدا ، كالذي ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ [البقرة : ٥٧] حيث قال (٣) : والسلوان تراب قبر النبي ﷺ ينقع في الماء فيشرب للتسلي .

٨ - الاخلال بترتيب الآيات في السورة الواحدة من حيث التقديم والتأخير وقد تكرر ذلك في بعض المواضع (٤) ، وإن كان المؤلف - رحمه الله - جاريا على ترتيب الآيات حسب ورودها في المصحف في الغالب .

(١) إيجاز البيان : ٨ ، وانظر بعض الأمثلة الدالة على ذلك في الصفحات التالية : (٢٥ ، ١٣٤ ، ٣٠٣ ، ٤٣٧ ، ٦٠٢) .

(٢) إيجاز البيان : ٢٧٤ ، وانظر آراء المعتزلة التي أوردها في المواضع التالية : (٥٠٩ ، ٦١٤) .

(٣) إيجاز البيان : ٤٤ ، وانظر نحو تلك الأقوال في (١٧١) .

(٤) إيجاز البيان : ٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٧٩٥ .

المبحث الثاني : عملي في التحقيق ، ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : عنوان الكتاب والتحقيق فيه

عرّف المؤلف - رحمه الله - باسم كتابه في مقدمته ^(١) ، وذكر في هذه المقدمة أهم الفوائد التي أوردتها في هذا الكتاب .
ونصّ المؤلف على التسمية - أيضا - في كتابه جُمَل الغرائب ^(٢) فقال -
حكاية عن نفسه - : « وقد وفقه الله - تبارك وتعالى - منة في تفسير كتابه لغير واحد ، حتى استوى من مطولاته التي صنّفها على كتاب « إيجاز البيان في معاني القرآن » أوجز كتاب لفظا وأطول وأبسطه معنى ، يشتمل على أكثر من عشرة آلاف فائدة »

كما نص على هذه التسمية كل من ياقوت في معجم الأدباء :
١٢٤/١٩ ، والسيوطي في بغية الوعاة : ٢٧٧/٢ ، والداودي في طبقات
المفسرين : ٣١١/٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٢٠٥/١ .

المطلب الثاني : توثيق نسبه إلى المؤلف

أجمعت الأدلة على ثبوت نسبة كتاب « إيجاز البيان عن معاني القرآن » إلى النيسابوري ، من ذلك :

١ - ما جاء في مقدمة الكتاب : « قال الشيخ الإمام السيد بيان الحق فخر الخطباء أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري :

(١) إيجاز البيان : ٢ .

(٢) ٢/ب .

الدراسة

بعد حمد الله كفاء حقه ، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه ... افتتاح كتاب

إيجاز البيان عن معاني القرآن «

٢ - ما صرح به المؤلف - رحمه الله - في كتابه جمل الغرائب ، وقد تقدم ذكر
نصه قبل قليل .

٣ - ما كتب على غلاف النسخة الأصلية المعتمدة في هذا التحقيق ، وكذلك
نسخة كوبرلي .

٤ - كتب التراجم التي ترجمت للنيسابوري ذكرت هذا الكتاب في مصنفاته .

المطلب الثالث : وصف النسخ الخطية

بعون من الله - سبحانه وتعالى - وحسن وتوفيقه عثرت على ثلاث نسخ

خطية للكتاب ، نسخة مصورة بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة عن مكتبة شوري ملي بإيران ونسختين بتركيا .

وقد اعتمدت أثناء التحقيق على نسختين من الثلاثة ، لأنني لم أقف على

الثالثة - وهي نسخة مكتبة جامعة اسطنبول^(٣) - إلا بعد الفراغ من التعليق
على نص هذا الكتاب ودراسته .

أما النسختان المعتمدتان هنا فهما :

١ - نسخة الأصل : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة شوري ملي بطهران

رقم (٤٢٤٠) مصورتها في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم

القرى رقم (٣٦٣) ويبدو أن هذه النسخة أقدم النسخ الثلاث ، ويرجح

أن تكون من خطوط القرن السادس الهجري .

(١) تقع هذه النسخة في (٨٠) ورقة ، وتاريخ نسخها ٧٨٣ هـ .

ليس فيها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ .

وهي نسخة كاملة للكتاب تقع في (١٠٨) ورقات ، قياسها (٢٠ × ٢٢ سم) ، وعدد أسطر كل صفحة (٢١ سطرا) في كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريبا .

وهي مكتوبة بخط نسخي مضبوط بالشكل في الغالب .

كما أن هذه النسخة تمتاز - أيضا - بقلّة وجود التصحيف والتحرّيف بها ويبدو أن ناسخها كان متقنا متمرسا .

وقد قوبلت هذه النسخة بنسخة أخرى أشار الناسخ إلى الفروق بينهما في الحاشية ، ورمز لذلك بـ « خ » .

وورد في الحاشية - أيضا - شرح لبعض الألفاظ الغريبة ، وبيان للمبهم من المواضع ... وغير ذلك من الفوائد .

٢ - نسخة ك : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة كوبرلي باسطنبول بتركيا ،

رقم (١٥٨٩) ، عندي مصورتها ، وهذه كاملة تشمل جميع سور القرآن ، تقع في (٢٧) ورقة ، قياسها (١١ × ٢٢ سم) ، وعدد أسطر كل صفحة (٢٧) سطرا في كل سطر عشرون كلمة تقريبا .

وهي مكتوبة بخط نسخي جميل دقيق ، كتبت الآيات فيها باللون المذهب يكثر فيها التصحيف والتحرّيف ، لذا لم أفد منها فائدة كبيرة .

وجاء في آخر هذه النسخة اسم ناسخها ، وهو عبد العزيز الملقب بـ « ركن عدل » ، وتاريخ نسخها : في عشرين من شهر محرم الحرام

لسنة أربع وخمسين وسبع مائة بدار الملك شيراز ...

وقد ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : (الذيل : ٧٢٢/١) نسخة

الدراسة

من كتاب « إيجاز البيان » نسبها إلى النيسابوري ، وأشار إلى وجودها بمكتبة الأسكوريال بمديرية رقم (١٦٠٤) وقد وقفت على أصل هذه النسخة المنسوبة إليه فتبين أنها نسخة من كتاب جَمَل الغرائب في غريب الحديث للمؤلف نفسه . فكان ذلك وهما من بروكلمان ، وجل من لا يسهو .

المطلب الرابع : منهج التحقيق

بعد اختياري نسخة طهران أصلا في التحقيق حاولت - قدر استطاعتي - ضبط النص وذكر الفروق بينها وبين نسخة كوبرلي ، وأثبت الصواب في الأصل والاشارة إليها في الهامش .

أما أهم الأعمال التي قمت بها أثناء التحقيق فهي :

١ - ترقيم الآيات المفسرة التي أوردها المؤلف على يمين الصفحة ، أما الآيات التي ترد في ثنايا الكتاب على سبيل الاستشهاد فقد أشرت إلى السورة ورقم الآية في الهامش .

٢ - ضبط الآيات القرآنية ، وكل ما يحتاج فهمه إلى ضبط من نصوص الكتاب ، وراعت في كتابة الآيات رسم المصحف .

٣ - تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية ، مشيراً إلى الجزء والصفحة ، والكتاب والباب .

فإن لم أعثر عليها في مظانها من كتب الحديث أشرت إلى مواضعها من كتب التفسير ، وإذا كان الحديث مخرجا في الصحيحين أو في أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو إلى أحدهما دون الإشارة إلى المصادر الأخرى التي خرجته .

الدراسة

-
- ٤ - تخريج معظم أقوال العلماء ونصوصهم من مصادرها الأصلية .
 ٥ - شرح الألفاظ الغريبة بالرجوع إلى معاجم اللغة المعتمدة .
 ٦ - التعريف بالأعلام والتعليق على الأماكن التي تحتاج إلى توضيح .
 ٧ - فهرسة الكتاب بفهارس علمية مختلفة ، خدمة للكتاب وتسهيل الرجوع إلى محتوياته ، وهذه الفهارس هي :

أ - فهرس الآيات القرآنية التي وردت في ثنايا الكتاب .

ب - فهرس الأحاديث والآثار

ج - فهرس الأعلام

د - فهرس المفردات اللغوية

هـ - فهرس المواضع

و - فهرس الأمثال والأقوال .

ز - فهرس الأشعار

ح - فهرس الجماعات والقبائل والفرق

ط - فهرس المصادر والمراجع

ي - فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

والاستخار الاحمدي... في الاستخار الاحمدي...
الحسن...
على نيته...
الاستخار...
وهذا...
فلا...
من...
وكان...
والتي...
الملك...
في...
التي...
ومن...
الاستخار...
فانما...
فان...
الاول...

فيها...
انما...
فعل...
ورفع...
وليس...
كل...
وكيفية...
واضحة...
لعل...
الرحم...
كان...
وهي...
الذي...
الذي...
الذي...

فما...
والاعلام...
وصفة...
القدرة...
استمع...
كان...
واقفا...

النص المحض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام السيد بيان الحق فخر الخطباء أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري رحمه الله :

بعد حمد الله كفاء حقه ، والصلاة على نبيه محمد خير خلقه ، إن أفضل العلوم علم كتاب الله النازل من عنده ، والسبب الواصل بين الله وعبده ، وتفاسيره مقصورة على قول واحد من الأولين ، أو مقصودة بالتكثير والتكرير كما هو في مجموعات المتأخرين ، والأولى لعجمة الطباع واللسان لاتشفى القلب ، والثانية لاتطوع الحفظ لإطالة القول ، وهذا المجموع يجرى من جميعها مجرى الغرة^(١) من الداهم^(٢) والقرحة من الكميت^(٣) ، قد اشتمل مع تدانى أطرافه من وسائله ، وتقارب أقرانه من شواكله على أكثر من عشرة آلاف فائدة ، من تفسير وتأويل ودليل ونظائر وإعراب وأسباب نزول ، وأحكام فقه ، ونوادير لغات ، وغرائب أحاديث .

فمن أراد الحفظ والتحصيل وكان راجعا إلى أدب وتمييز فلا مزيد له على هذا الكتاب .

(١) الغرة : بياض في الجبهة ، وفي الصحاح : ٧٦٧/٢ (غرد) : بياض في جبهة الفرس . وقيل : الأغر من الخيل الذي غرته أكبر من الدرهم . والقرحة قدر الدرهم فما بونه .

ينظر اللسان : ١٤/٥ (غرد) .

(٢) الداهم : السواد . اللسان : ٢٠٩/١٢ (دهم)

(٣) الكميت : لون بين السواد والحمرة .

الصحاح : ٢٦٣/١ (كمت) .

ومن أراد التبحر والتكثُر فعليه بكتابنا « غرر الأقاويل في معاني التنزيل » .

ومن أراد محاوره المتكلمين ومحاضرة المتأدبين فليُنظر من أحد كتابينا إماماً كتاب « باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن » ، وإماماً كتاب « الأسولة الرائعة والأجوبة الصادعة إلى حلبة البيان وحلية الإحسان وزبدة التفاسير ولعة الأقاويل » .

ومن أراد ريحانة العلوم وبأكورة التفاسير وأمهات الآداب ومقلدات الأشعار فليُنشر من كتابنا « شوارد الشواهد وقلائد القصائد » حُلل [الوشى^(١)] وأنماطه^(٢) وليبسّط منه زرابى^(٣) الربيع ورياطه^(٤) ، وكل من ذلك ركض في ميدان قد حَسرت عنه الجياد ، وانقطعت دونه الآماد ولكنه سنّة العلماء الأولين أجمعين في تفسير ما أشكل للآخرين الأعجمين ، والله وليُّ التوفيق / فيما نقصد ، وعليه نتوكل وبه ب/١ نستعين ونعتضد .

(١) ما بين معقوفين عن " ك " .

والوشى : الثياب ، والوشى في اللون : خلط لون بلون .

اللسان : ٣٩٢/١٥ (وشى)

(٢) النمط : ضرب من البسط ، والجمع أنماط .

وفي اللسان : ٤١٧/٧ (نمط) عن أبي منصور قال : " والنمط عند العرب والزوج ضروب الثياب المصبغة ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال : نمط ، ويجمع أنماطاً اهـ .

(٣) الزرابى : البسط ، وقيل : كل ما بسط واتكى عليه ، وقيل : هي الطنافس ، والمراد به « الزرابى » هنا الثبت والخضرة .

ينظر اللسان : ٤٤٧/١ (زرب) .

(٤) الرِيطة : الملاحة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفتين ، والجمع : ريب ورياط .

الصاح : ١١٢٨/٣ ، واللسان : ٢٠٧/٧ (ريب) .

افتتاح كتاب إيجاز البياض عن معاني القرآن

من سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ : الباء تقتضى تعلق فعل بالاسم إما خبراً أو أمراً ، وموضعها نصب على معنى : أبدأ أو أبتدئ^(١) ورفع على معنى ابتدائي^(٢) .

والاسم من السَّمَوِّ^(٣) لجمعه على أسماء وتصغيره سُمِّيَّ ، وليس من السَّمة^(٤) لأن محذوف الفاء لا يدخله ألف الوصل، وإنما الاسم منقوص حذف لامه ليكون فيه بعض ما فى الفعل من التصرف، إذ كان أشبه به من الحروف ولحقته ألف الوصل عوضاً عن النقص .

(١) اعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبى طالب : ٦٦/١ ، الكشاف : ٢٦/١ تفسير القرطبي : ٩٩/١ ، الدر المصون : ١٤/١ .

(٢) وهو مذهب البصريين كما فى اعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، والدر المصون : ٢٢/١ .

(٣) معانى القرآن للزجاج : ٤٠/١ ، معانى القرآن للنحاس : ٥١/١ ، مشكل اعراب القرآن لمكى : ٦٦/١ ونسب هذا الرأى للبصريين . وانظر الكشاف : ٣٥/١ ، والدر المصون : ١٩/١ .

(٤) وقد خطأ هذا القول أيضا الزجاج فى معانى القرآن : ٤٠/١ ، والنحاس فى معانى القرآن : ٥١/١ .

وانظر مشكل اعراب القرآن لمكى : ٦٦/١ حيث نسب هذا القول للكوفيين وقال : « وقول البصريين أقوى فى التصريف » . وقال السمين الحلبي فى الدر المصون : ١٩/١ : « ذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من الوَسْم وهو العلامة لأنه علامة على مُسْمَاه ، وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنى لكنه فاسد من حيث التصريف » .

«الله» معناه : الذى يحق له العبادة وأصله الإله (١) ، حُذِفَتِ الهمزةُ وجُعِلت الألف واللامُ عوضاً عنها ، ونظيره [لكننا (٢)] أصله : لكن أنا حذفت الهمزة وأدغمت إحدى النونين فى الأخرى .

«الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» اسمان من الرحمة . والرحمة : النعمة على المحتاج . وقُدِّمَ «الرحمن» وإن كان أبلغ لأنه كالعلم إذ كان لا يوصف به غير الله فصار كالمعرفة فى الابتداء بها (٣) .

و «الْحَمْدُ» الوصف بالجميل على التفصيل (٤) .

و الربُّ : الحافظ المدبر (٥) ، ويقال للخرقة التي تُحفظ فيها القداح : رِبَابَةٌ ورِبِيَّةٌ (٦) .

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي : (٢٣ ، ٢٤) ، ومعانى القرآن للنحاس : ٥٢/١ . وانظر تفسير الطبري : ١٢٥/١ وتفسير القرطبي : ١٠٢/١ .

(٢) فى الأصل « لكن » ، والمثبت فى النص عن « ك » .

(٣) انظر : تفسير غريب القرآن : ٦ ، تفسير الطبري : (١٢٦/١ - ١٣٠) ، اشتقاق أسماء الله للزجاجي : (٢٨ - ٤٠) ، مفردات الراغب : ١٩١ ، الدر المصون : (٢٢/١ ، ٢٣) .

(٤) جاء فى هامش الأصل : معنى « الحمد » الشكر لله على نعمائه والثناء عليه بما هو أهله .

وانظر معنى الحمد فى تفسير الطبري : ١٣٥/١ ، معانى القرآن للنحاس : ٥٧/١ ، مفردات الراغب :

١٣١ ، المحرر الوجيز : ٩٩/١ ، تفسير القرطبي : ١٣١/١ ، الدر المصون : ٣٦/١ .

(٥) ومن معانى الربُّ فى اللغة : السيدُ والمالك والمعبود ، ولا يطلق على غير الله سبحانه وتعالى إلا بقيد إضافة .

انظر : تفسير غريب القرآن : ٩ ، تفسير الطبري : (١٤١/١ ، ١٤٢) ، اشتقاق أسماء الله : (٢٢ - ٣٤) اللسان : ٣٩٩/١ (ريب) .

(٦) غريب الحديث لأبى عبيد : ٢٦/٢ ، الاشتقاق لابن دريد : ١٨٠ ، اللسان : ٤٠٦/١ (ريب) .

والعالم ما يحويه الفلك^(١) . وقيل العدد الكثير ممن يعقل ثم يدخل غيرهم فيه
تبعاً ، فإنهم في الخليفة كالرؤوس والأعلام وأنهم مستدلون كما انهم أدلة^(٢) .
و « الدِّينِ » الجزاء والحساب والقضاء والطاعة^(٣) .
والأصل الجزاء .

وتخصيصُ الملِكِ بيومِ الدِّينِ لأنَّ الأمرَ فيه لله وحده^(٤) . وصِفَةُ مَلِكٍ أمدح
لاستغنائها عن الإضافة ، والأولى أن أصله من القُدرة لا الشد والربط لأنَّ صفاتَ الله
تُؤخَذُ من أشرفِ^(٥) المعاني .

(١) أورد المؤلف رحمه الله هذا القول في كتابه « وضع البرهان » : ٥٢ ، ونسبه للحسن رحمه الله .
وفى مفردات الراغب : ٣٤٥ : « العالم عالمان : الكبير وهو الفلك بما فيه ، والصغير وهو
الإنسان ... » .

(٢) قال الطبري في تفسيره : ١٤٣/١ : « والعالَمون جمع عالم ، والعالم : جمع لا واحد له من لفظه كالأنام
والرُهبان والجيش ، ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه . والعالم اسم
لأصناف الأمم ، وكل صنف منها عالم ، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان .
والجن عالم ، وكذلك سائر أجناس الخلق ، كل جنس منها عالم زمانه ، ولذلك جمع فقيلاً : عالمون
وواحد جمع ، لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ... وهذا القول الذي قلناه ، قول ابن عباس
وسعيد بن جبير ، وهو معنى قول عامة المفسرين » .

وقال القرطبي في تفسيره : ١٣٨/١ : « اختلف أهل التؤول في « العالمين » اختلافاً كثيراً ، ثم ذكر أقوال
المفسرين في ذلك وصحح ما ذهب إليه الطبري .

(٣) غريب القرآن لليزيدي : ٦١ ، تفسير غريب القرآن : ٣٨ ، تفسير الطبري : ١٥٥/١ ، معاني القرآن للزجاج :
٤٧/١ ، معاني القرآن للنحاس : (٦٢ ، ٦٣) وقال النحاس : « والدين في غير هذه الطاعة ، والدين
أيضا العادة ... والمعاني متقاربة لأنه إذا أطاع فقد دان » .

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج : ٤٧/١ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٦٣/١ ، تفسير القرطبي : ١٤٢/١ ، البحر
المحيط : ٢٢/١ .

(٥) في « ك » : « أشرف » .

«إِيَّاكَ» اسمٌ موضوعٌ مفردٌ غير مضاف^(١) . والكاف حرف خطاب لاموضع له [من الإعراب^(٢)] مثل كاف ذلك .

«وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» على نظم آى السورة ، وإن كان نعبدك أوجز^(٣) ، ولهذا قُدِّمَ «الرَّحْمَنِ» والأبلغ لايقدم .

وَقُدِّمَتِ الْعِبَادَةُ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ / لهذا ، مع مافي تقديم ضمير المعبود من ١/٢ حُسْنِ الْأَدَبِ . والحمد دون العبادة فَفَحَّمْ بِالغَيْبَةِ ليقاربه لفظُ العبادةِ بقصور المخاطبة في اللَّفْظِ ، وعلى هذا أُسْنِدِ لَفْظَةَ النُّعْمَةِ إِلَى اللَّهِ وَصُرِفَ لَفْظُ الْغَضَبِ إِلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ .

وسؤال الهداية الحاصلة للتثبيت عليها^(٤) لاسيما وبإزاء كل دلالة شُبْهَةٌ . وقيل :
هى الهداية إلى طريق الجنة .

(١) (اياك) مفعول مقدم على (نعبد) قُدِّمَ للاختصاص كقوله تعالى (قل أفغير الله تأمروني أعبد) الزمر : ٦٤ و (قل أفغير الله أبغى ربا) الانعام : ١٦٤ . والمعنى : نخصك بالعبادة ونخصك بطلب العون .
عن الكشاف : (٦٢ ، ٦١/١) والدر المصون : ٥٥/١ .

(٢) عن نسخة «ك» ، وعن كتاب المؤلف وضع البرهان في مشكلات القرآن .

(٣) أعاد ذكر (اياك) للتوكيد . معانى القرآن للنحاس : ٦٥/١ .

(٤) انظر تفسير الطبرى : ١٦٩/١ ، معانى القرآن للزجاج : ٤٩/١ ، معانى القرآن للنحاس : ٦٦/١ ، المحرر الوجيز : ١٢٠/١ . وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - فى تفسيره : ٤٤/١ : « فإن قيل : كيف يسأل المؤمن الهداية فى كل وقت من صلاة وغيرها ، وهو متصف بذلك ؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا ؟ فالجواب : أن لا ، ولولا احتياجه ليلاً ونهاراً إلى سؤال الهداية لما أرشده الله إلى ذلك ، فإن العبد مفتقر فى كل ساعة وحالة إلى الله تعالى فى تثبيته على الهداية ، ورسوخه فيها ، وتبصره ، وازدياده منها ، واستمراره عليها ، فإن العبد لايمك لنفسه نفعا ولا ضرراً إلا ماشاء الله ، فأرشده تعالى إلى أن يسأله فى كل وقت أن يمهده بالمعونة والثبات والتوفيق .

وقيل ^(١) : هي حفظ القرآن والسنة . والتعبد بالدعاء فيما لا بد أن يفعله الله زيادةً لطف للعبد .

و«غَيْرِ الْمَغْضُوبِ» بدل من «الَّذِينَ» وإلا فالمعرفة لاتوصف بالانكسار ^(٢) .

وقال أبو علي ^(٣) : «غَيْر» هاهنا معرفة لأنها مضافة إلى معرفة والمضاف أيضاً في المعنى لأن له ضدّاً واحداً .

ويجوز نصب «غَيْرَ» على الحال من «هم» في «عَلَيْهِمْ» ، أو من «الَّذِينَ» ^(٤) .

(١) لم أمتد إلى قائله ، ونقل المؤلف في وضع البرهان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الصراط المستقيم هنا كتاب الله . فيكون سؤال الهداية لحفظه وتبين معانيه .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ١٦٥/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٥٣/١ ، الحجة لأبي علي الفارسي : ١٤٢/١ مشكل اعراب القرآن : ٧٢/١ ، الدر المصون : ٧١/١ . وقد أورد المؤلف هذا القول في وضع البرهان وقال إنه مذهب الأخفش .

(٣) أبو علي الفارسي : (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ)

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، أبو علي ، الإمام النحوي اللغوي .

من تصانيفه : الحجة في علل القراءات السبعة ، والافعال ، والمسائل العسكرية ... وغير ذلك .

أخباره في : وفيات الأعيان : (٨٠/٢) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٧٩/١٦ ، ٣٨٠) ، بغية الوعاة : (٤٩٦/١ - ٤٩٨) ، ونص كلامه في الحجة : ١٤٤/١ .

(٤) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد : ١١٢ ، معاني القرآن للزجاج : ٥٣/١ ، الحجة لأبي علي الفارسي :

(١٤٢/١ ، ١٤٣) ونقل عن ابن مجاهد أنه قال : « والاختيار الذي لاخفاء به الكسر » اهـ وهي قراءة

الجمهور . وقال الطبري في تفسيره : ١٨٢/١ ، وقد يجوز نصب « غير » في «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»

وإن كنت للقراءة بها كارهاً لشنوذاها عن قراءة القراء . وإن ماشد من القراءات عما جاءت به الأمة نقلًا

ظاهراً مستقيماً ، فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله ﷺ وسبيل المسلمين متجانف ، وإن

كان له - لو كان جائزاً القراءة به - في الصواب مخرج .

والغَضَبُ من الله إرادة المضار بمن عصاه ، وكذلك عامة الصفات تُفسرُ على أحوالنا بما هو أغراضها في التمام لا أغراضها في الابتداء (١) .

و « أمين » اشبعت منه الهمزة كأنه فعيل من الأمن ، وليس به ، بل اسم سُمِّي به الفعل ، ومعناه : افعَل أو استجب (٢) .

والسورة فاتحة الكتاب لأنه يفتح بها (٣) . و « أمُّ الكتاب » ، لأنها أصل معانيه (٤) . و « السبعُ المثاني (٥) » ، لأنها تُتلى في كل صلاة .

-
- (١) الأولى أن تفسر مثل هذه الألفاظ على أنها صفات لله سبحانه وتعالى تليق بجلاله دون تزويل .
- (٢) انظر معاني القرآن للزجاج : ٥٤/٨ ، المحرر الوجيز : ١٣١/٨ ، البيان لابن الأنباري : (٤٢ ، ٤١/٨) الدر المصون : ٧٧/٨ .
- (٣) وفي الحديث : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : ١٥٤/٨ ، كتاب الأذان ، باب « وجوب القراءة للإمام والمأموم » . وانظر تفسير الطبري : ١٠٧/٨ ، معاني القرآن للنحاس : ٤٨/٨ ، تفسير القرطبي : ١١١/٨ .
- (٤) المراد بالكتاب هنا القرآن ، وقد جاء في الحديث ما يدل عليه ، من ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : ٢٢٢/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أم القرآن هي السبع المثاني » . . . وأخرج الإمام مسلم في صحيحه : ٢٩٥/٨ ، كتاب الصلاة ، باب « وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ... عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرئ بأم القرآن » .
- (٥) يدل على هذه التسمية الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري ، والذي تقدم قبل قليل و« تُتلى » بضم التاء وسكون الراء ، والمعنى : تكرر وتعاد . اللسان : ١١٩/١٤ (ثنى) .

ومن سورة البقرة

﴿ اَلَمْ ﴾ ونظائرها قيل (١) : إنها من المتشابه الذى لا يعلم تأويله إلا الله
وماسميت معجمة إلا لإعجامها (٢) .
والأصح أنها اختصار كلام يفهمه المخاطب (٣) ، أو أسماء للسور (٤) لأن
الله أشار بها إلى الكتاب ، ولاتصلح صفة للمشار إليه ، لأن الصفة للتولية بالمعاني
أو هي إشارة إلى أن ذلك الكتاب الموعود مؤلف منها .

- (١) أورده المؤلف فى وضع البرهان : ه ب ، ورجع هذا القول ونسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
ونقل النحاس هذا القول فى معانى القرآن : (٧٨ ، ٧٧/١) عن الشعبي ، وأبى حاتم الرازى ، ونقله عن
الشعبى أيضا البغوى فى تفسيره : ٤٤/١ ، وكذا ابن عطية فى المحرر الوجيز : ١٣٨/١ ، وزاد نسبه إلى
سفيان الثورى وجماعة من المحدثين .
وانظر زاد المسير : ٢٠/١ ، وتفسير القرطبي : ١٥٤/١ ، وقال : « وروى هذا القول عن أبى بكر الصديق
وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهما » .
(٢) اشار الناسخ إلى ما بعده فى الهامش ولم أستطع قراءته ، وجاء فى وضع البرهان : ١٠ : « لا عجام بيانها
وإبهام أمرها » .
(٣) وقد روى نحو هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، من ذلك ما أخرجه الطبرى فى تفسيره :
٢٠٧/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره : ٢٧/١ ، والنحاس فى معانى القرآن : ٧٣/١ فى قوله ﴿ اَلَمْ ﴾ قال :
أنا الله أعلم .
وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٥٦/١ ، وزاد نسبه إلى وكيع ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن ابن عباس .
وقد رجح الزجاج فى معانى القرآن : ٦٢/١ هذا القول المنسوب إلى ابن عباس ، وقال : « والدليل
على ذلك أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها ، قال الشاعر :
قلنا لها قفى قالت قاف
لا تحسبى أننا نسينا الإيچاف
فنطق بقاف فقط ، يريد قالت أقف » .
(٤) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٢٠٦/١ عن عبد الرحمن بن أسلم ، وعزاه القاضى عبد الجبار فى متشابه
القرآن : (١٦ ، ١٧) إلى الحسن البصرى ، وكذا المؤلف فى وضع البرهان : ه ب . وذكر الفخر الرازى
فى تفسيره : ٦/٢ أنه قول أكثر المتكلمين ، واختيار الخليل وسيبويه . وقال ابن قتيبة فى تؤول
مشكل القرآن : ٣٠٠ : « فإن كانت أسماء للسور ، فهى أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان
الاشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : (المص) أو قرأت ﴿ ص ﴾ أو ﴿ فن ﴾ دل بذلك على ماقرأ
كما تقول : لقيت محمداً وكلمت عبد الله ، فهى تدل بالاسمين على العينين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل
﴿ حم ﴾ و ﴿ الم ﴾ لعدة سور ، فإن الفصل قد يقع بإن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق
فى الأسماء ، فتدل بالاضافات وأسماء الآباء والكنى » .

فلو كان من عند غير الله لا تيتّم بمثله ، فيكون موضع ﴿ اَلَمْ ﴾ رفعاً
بالابتداء ، والخبر ﴿ ذٰلِكَ الْكِتٰبُ ﴾ (١) .

قال المبرد (٢) : ليس فى ﴿ اَلَمْ ﴾ إعرابٌ لأنها حروفٌ هجاءٌ وهى لا يلحقها
الإعراب ، لأنها علامات إلا أنها يجوز أن تجعل أسماءً للحروف فتعرب .

والكتابُ والفرَضُ والحكْمُ والقَدْرُ واحدٌ (٣) ، وفى / الحديث (٤) : « لأقضىنُ
بكتابِ الله » أي بحكمه .

(١) معاني القرآن للزجاج (٦٧/١ ، ٦٨) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٧٣/١ ، والبيان لابن

الأنبارى : ٤٣/١ ، والبيان للعبرى : ١٤/١ ، والدر المصون : ٨١/١ .

(٢) المبرد : (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) .

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي ، أبو العباس . الإمام النحوى الأديب . صنّف الكامل فى
النحو ، والمذكر والمؤنث ، والمقتضب ، وغير ذلك .

قال الزبيدى فى شرح خطبة القاموس : ٩٢/١ : « المبرد بفتح الراء المشددة عند الأكثر ، وبعضهم
يكسر .

أخباره فى : طبقات النحويين للزبيدى : ١٠١ ، معجم الأدباء : ١١١/١٩ ، بغية الوعاة : ٢٦٩/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٥٩/١ .

(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه : ١٦٧/٣ ، كتاب الصلح ، باب « إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح

مردود » ، والإمام مسلم فى صحيحه : ١٣٢٥/٣ ، كتاب الحدود ، باب « من اعترف على نفسه بالزنا » عن

أبي هريرة رضى الله عنه ورفعته ، واللفظ عندهما : « لأقضىن بينكما بكتاب الله » . وانظر النهاية لابن الأثير :

١٤٧/٤ .

﴿لَارِيبَ فِيهِ﴾ يخاطب أهل الكتاب لمعرفةهم به من كتابهم^(١) . أولاً سبب شكٍ وشبهة فيه من انتفاء أسباب التناقض والتعقيد ونحوهما^(٢) .

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لأنهم الذين اهتدوا به ، وموضع ﴿هُدًى﴾ نَصْبٌ على الحال من «ها» ﴿فيه﴾ ، والعامل فيه هو العامل في الظرف ، وهو معنى ﴿ريب﴾ أي : لاريب فيه هادياً^(٣) ، ويجوز موضعه رفعا بمعنى فيه هدى أو يكون خبر ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾^(٤) .

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بما يغيب عن الحواس ، أو يؤمنون بظهور الغيب ولا ينافقون^(٥) ، والجار والمجرور في موضع حال ، وعلى الأول في معنى مفعول به .

(١) المحرر الوجيز : ١٤٢/١ ، تفسير القرطبي : ١٥٨/١ .

(٢) قال المصنف رحمه الله في كتابه « وضع البرهان » : ٦ أ : « فيه إخبار عن كون القرآن حقاً مصداقاً إذ أسباب الشك عنه زائلة ، وصفات التعقيد والتناقض منه بعيدة ، والاعجاز واقع ، والهدى حاصل ، والشئ إذا بلغ هذا المبلغ اتصف بانه ﴿لاريب فيه﴾ . وانظر الكشاف : ١١٤/١ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء : ١٢/١ ، تفسير الطبري : (٢٣٠/١ ، ٢٣١) ، معاني القرآن للزجاج : ٧٠/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/١ ، التبيان للعكبري : ١٦/١ ، الدر المصون : ٨٧/١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٣١/١ ، معاني القرآن للزجاج : ٧٠/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ١٨٠/١ ، الدر المصون : ٨٦/١ .

(٥) ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة في المراد ﴿بالغيب﴾ ، راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري : ٢٣٦/١ ، تفسير البغوي : ٤٧/١ ، المحرر الوجيز : (١٤٥/١ ، ١٤٦) ، زاد المسير : (٢٥/١ ، ٢٦) ، تفسير القرطبي : ١٦٣/١ . قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله : « وأصل الغيب : كل ما غاب عنك من شئ » . وهو من قولك : غاب فلان يغيب غيباً . وأورد ابن عطية رحمه الله بعض الأقوال ، ثم قال : « وهذه الأقوال لا تتعارض ، بل يقع الغيب على جميعها ، والغيب في اللغة : ما غاب عنك من أمر ، ومن مطمئن الأرض الذي يغيب فيه داخله » .

و « الصلاة » : الدعاء ، وفي الحديث ^(١) : « إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليُجِبْ وإن كان صائماً فليُصَلِّ » أي فليدع لصاحبه .

وقيل ^(٢) : الصلاة من صليتُ العود ، إذا لينته ، لأن المصلّى يلين ويخشعُ .

وأصل الإنفاق ^(٣) الانفاد ، أنفق القوم نفد زادهم ^(٤) .

« وأولئك هم المفلحون » : يدخل « هم » في مثله فصلاً ، وفي لفظ الكوفيين

عماداً ولا موضع له من الاعراب ^(٥) ، وإنما يؤذن أن الخبر معرفة ، أو أن الذي بعده خبرٌ لا صفة .

« سواء عليهم » في قوم من الكفار ، و « سواء » بمعنى مُستَوٍ . وفي

حديث على رضى الله عنه : « حبّذا أرضُ الكوفة ، سواءٌ سهلةٌ » ^(٦) .

(١) أخرجه - باختلاف يسير في بعض ألفاظه - الإمام مسلم في صحيحه : ١٠٥٤/٢ ، كتاب النكاح ، باب

« الأمر باجابة الداعي إلى دعوة » عن أبي هريرة رضى الله عنه ورفعه . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد : ١٧٨/١ ، النهاية لابن الأثير : ٥٠/٣ ، اللسان : ٤٦٥/١٤ (صلا) .

(٢) هذا القول بنصه في مجمل اللغة لابن فارس : ٢٨/٢ (صلى) ، وأورده السمين الحلبي في الدر المصون : ٩٤/١ ، وقال : « ذكر ذلك جماعة أجله وهو مشكل ، فإن الصلاة من نوات الواو ، وهذا من الياء » .

(٣) من قوله تعالى : « وما رزقنهم ينفقون » .

(٤) تهذيب الألفاظ : ٢١ ، مفردات الراغب : ٥٠٢ ، الكشاف : ١٣٢/١ ، البحر المحيط : ٣٩/١ ، الدر المصون : ٩٦/١ .

(٥) ينظر هذه المسألة في الجمل للزجاجي : ١٤٢ ، والانصاف لابن الأنباري : ٧٠٦/٢ .

(٦) أخرجه يحيى بن معين في تاريخه : ٥١/٤ ، واللَّفْظُ عنده : « يا حبّذا الكوفة ، أرض سواء معروفة تعرفها جبالنا المعلوفة » . أخرجه ابن معين عن على رضى الله عنه ، وفيه انقطاع لأن ابن عيينة لم يسمع من على .

واللَّفْظُ الذي أورده المؤلف رحمه الله في غريب الحديث للخطابي : ١٨٧/٢ ، والفائق للزمخشري :

٢٠٩/٢ ، النهاية : ٤٢٧/٢ .

والحكمة فى الإنذار مع العلم بالإصرار إقامة الحجة ، وليكون الإرسال عاما وليثاب الرسول (١) .

و « سواء عليهم » يجوز أن يكون خبر (إن) ، ويجوز اعتراضا ، والخبر « لا يؤمنون » (٢) ، ولفظ الانذار (٣) فى « أنذرتهم » معناه الخبر للتسوية (٤) التى فى الاستفهام من الإبهام ، ولا تسوية فى « أو » (٥) لأنها تكون فى معنى « أي » وهذا معنى قولهم إن أو لا تعادل الألف، والمعادلة أن تكون أم مع الألف فى معنى أى ، ولا يجوز لأضربنه قام أو قعد ، ويجوز « أم » (٦) ، إذ لا تسوية فى الإبهام ؛ لأن المعنى لأضربنه على كل حال .

« ختم الله على قلوبهم » وسمها بسممة تعرفها الملائكة كما كتب الإيمان فى قلوب المؤمنين (٧) .

٧

وقيل / : هو حفظ ما فى قلوبهم للمجازاة إذ ما يحفظ يختم .

١/٣

(١) فى وضح البرهان : ٦ : « وقيل لثبات الرسول على محاجة المعاندين » .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ١٨٤/١ عن ابن كيسان . وانظر مشكل اعراب القرآن : ٧٦/١ ، التبيان للعكبرى : ٢١/١ .

(٣) فى (ك) : الاستفهام ، وكذلك فى وضح البرهان للمؤلف .

(٤) ذكره الأخفش فى معانى القرآن : (١٨١/١ ، ١٨٢) ، وانظر معانى القرآن للزجاج : ٧٧/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ١٨٤/١ ، الحجة لأبى على الفارسي : (٢٦٤/١ ، ٢٦٥) ، التبيان للعكبرى : ٢٢/١ ، الدر المصون : ١٠٥/١ .

(٥) الحجة للفارسي : ٢٦٥/١ .

(٦) راجع هذا المعنى لـ « أم » فى حروف المعانى للزجاجى : ٤٨ ، رصف المباني : ١٨٧ ، الجنى الدانى : ٢٢٥ .

(٧) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٦٧/١ .

وقيل : المراد ظاهره ، وهو المنع بالخذلان عقوبة لا بسلب القدرة والقلب مضفة معلقة بالنياط وعربى خالص .

وفى الخبر ^(١) : « لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يُسِّ » ، ولم يجمع السمع للمصدر أو لتوسطه الجمع ^(٢) .

وأصل العذاب : المنع ، واستعذب عن كذا انتهى ^(٣) .

وفى حديث علي ^(٤) رضي الله عنه : " اعذبوا عن ذكر النساء ، فإن ذلك يكسركم عن الغزو " ، وفى المثل ^(٥) : « لَأَكْجَمَنَّكَ لِجَامًا مُعْذِبًا ، أَي : مانعا من ركوب الرأس .

(١) أخرجه الترمذى فى السنن : ١٦٢/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب « ماجاء فى فضل يس » عن أنس رضى الله عنه مرفوعا ، وقال : « هذا حديث غريب » .

وأخرجه - أيضا - الدارمى فى سننه : ٤٥٦/٢ ، كتاب فضائل القرآن ، باب « فى فضل يس » وفى سننه هارون أبو محمد مجهول .

قال العجلونى فى كشف الخفاء : ٢٦٩/١ : « وأجيب بأن غايته أنه ضعيف ، وهو يعمل به فى الفضائل » .

(٢) زاد فى وضع البرهان : ٧ ب « فكان جمعا بدلالة القرينة ، مثل « السموات والأرض » ، « والظلمات والنور » .

(٣) تهذيب اللغة : ٢٢١/٢ ، الصحاح : ١٧٨/١ ، اللسان : ٥٨٤/١ (عذب) .

(٤) الحديث ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث : ٤٦٧/٣ نون اسناد .

وهو فى الفائق للزمخشرى : ٤٠٥/٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٧٦/٢ ، والنهاية لابن الأثير : ١٩٥/٣ .

(٥) جمهرة الأمثال للعسكري : ٢١٥/٢ ، ومجمع الأمثال للميدانى : ١٣٠/٣ .

- ٨ ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ دخلت الباء في خبر ما مؤكدة للنفي ^(١) ، لأنه يستدل بها السامع على الجحد إذا كان غفل عن أول الكلام .
- ٩ ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ ﴾ : مفاعله للواحد ، مثل : عافاه الله وقاتله ، وعاقبت اللص أو المراد : مخادعة الرسول والمؤمنين ؛ كقوله ^(٢) ﴿ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرُسُولَهُ ﴾ وأصل الخداع : اظهار غير ما في النفس ^(٣) ، وفي المثل ^(٤) : أخذع مِنْ [ضِبِّ ^(٥)] حرشته .
- وفي الحديث ^(٦) : " بين يدي الساعة سنون خداعة " .

(١) معانى القرآن للزجاج : ٨٥/٨ ، اعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/٨ ، مشكل اعراب القرآن : ٧٧/٨ ، التبيان للعكبري : ٢٥/٨ .

(٢) من آية ٥٧ سورة الأحزاب .

(٣) انظر اللسان : ٦٣/٨ ، تاج العروس : ٤٨٣/٢٠ (خدع) .

(٤) الجمهرة لابن دريد : ٥١٣/٨ ، تهذيب اللغة : ١٥٩/٨ ، جمهرة الأمثال للعسكري : ٤٤٠/٨ ، مجمع الأمثال :

٤٥٨/٨ . والمعنى - كما في مجمع الأمثال - أن خدع الضب إنما يكون من شدة حذره ، وأما صفة خدعه

فإن يعمد بذنبه باب جُحْره ، ليضرب به حية أو شيئاً آخر إن جاءه ، فيجئ المحترش فإن كان الضب مجرباً

أخرج ذنبه إلى نصف الحجر ، فإن دخل عليه شئ ضربه ، وإلا بقي في حجره .

(٥) في الأصل : « ظبي » ، والمثبت في النص من « ك » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٢٩١/٢ باختلاف يسير في اللفظ . وابن ماجه في السنن : ١٣٣٩/٢ ،

كتاب الفتن ، باب « شدة الزمان » عن أبي هريرة مرفوعاً وفي اسنادهما اسحاق بن أبي الفرات ، جهله

الحافظ في التقريب : ١٠٢ ، وهو أيضاً في غريب الحديث للخطابي : ٥٣٠/٨ ، الفائق للزمخشري : ٥٥/٣ ،

النهاية : ١٤/٢ .

وفي معنى الحديث قال ابن الأثير : « أي تكثر فيها الأمطار ويقل الربيع ، فذلك خداعها ، لأنها تطعمهم في

الخصب بالمطر ثم تخلف . وقيل : الخداعة : القليلة المطر ، من خدع الرقيق إذا جف » .

- ١٠ ﴿ فزادهم الله مَرَضًا ﴾ : أى : عداوة الله كقوله ^(١) : ﴿ فويل للقسيةِ قلوبُهُم من ذِكْرِ الله ﴾ ، أى : من ترك ذكر الله .
- وقيل ^(٢) : ذلك بما كلفهم من حدود الشريعة وفروضها .
- وقيل ^(٣) : ذلك بزيادة تأييد الرسول تسمية للمسبب باسم السبب .
- ١٠ ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ : « ما » بمعنى المصدر ^(٤) وليس بمعنى الذي ^(٥) لأن « الذي » يحتاج إلى عائد من الضمير . وإنما جاءهم المفسدون مع فساد غيرهم لشدة فسادهم ، فكانه لم يعتد بغيره .
- ١٤ ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ : أبلغ من خلوا بهم ^(٦) ؛ لأن فيه دلالة الابتداء والانتهاء ، لأن أول لقائهم للمؤمنين أى إذا خلوا من المؤمنين إلى الشياطين ^(٧) .

(١) الزمر : آية : ٢٢ .

(٢) ذكر نحوه الماوردي في تفسيره : ٦٩/١ .

(٣) المصدر السابق ، أورد معناه دون لفظه .

(٤) انظر مشكل اعراب القرآن لمكي : ٧٨/١ ، والبيان لابن الأثير : ٥٥/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٧/١ ، والدر المصون : ١٣٠/١ .

(٥) وذكر السمين الحلبي في الدر المصون : ١٣١/١ أن « ما » يجوز أن تكون بمعنى الذى ، وقال : « وحينئذ فلا بد من تقدير عائد ، أى : بالذى كانوا يكذبونه ، وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط ، وهو كونه منصوباً متصلاً بفعل ، وليس ثمَّ عائدٌ آخر » .

(٦) راجع هذا المعنى في تفسير الماوردي : ٧٠/١ ، والمحزر الوجيز : (١٧٤/١ ، ١٧٥) ، وتفسير القرطبي : ٢٠٧/١ ، وتفسير ابن كثير : ٧٧/١ .

(٧) قال السمين الحلبي في الدر المصون : ١٤٥/١ : « والأكثر فى « خلا » أن يتعدى بالباء ، وقد يتعدى بإلى ، وإنما تعدى فى هذه الآية بإلى لمعنى بديع ، وهو أنه إذا تعدى بالباء احتل معنيين أحدهما : الانفراد ، والثانى : السخرية والاستهزاء ، تقول : « خلوت به » أى سخرت منه ، وإذا تعدى بإلى كان نصاً فى الانفراد فقط ، أو تقول : ضمن خلا معنى صرف فتعدى بإلى ، والمعنى : صرفوا خلاهم إلى شياطينهم ... » .

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ : يجازيهم على استهزائهم ^(١) ؛ أو يرجع وباله عليهم ؛ أو يستدرجهم بالزيادة في النعم على الاملاء في الطغيان . وفي حديث عدى بن حاتم انه يفتح لهم باب الجنة ثم يُصْرَفُونَ إِلَى النار ^(٢) .

١٥

﴿ ويمدهم ﴾ : يملئ لهم ويعمرهم ^(٣) ، وقيل : يكلهم إلى نفوسهم / ويخذلهم .

ب/٣

﴿ اشترؤا الضلالة بالهدى ﴾ : إذ كان الله فطرهم على الإيمان .

١٦

ويقال : شريت واشترت : بعث ^(٤) . وشراة المال وشرايه خياره التي يرغب في

شراها ؛ وفرس شرى : خيار فائق ؛ وفي حديث أم زرع ^(٥) : « ركب شرياً وأخذَ حَظِيّاً » ^(٦) .

(١) انظر تأويل مشكل القرآن : ٢٧٧ ، وتفسير الطبري : (٣٠٢/١ - ٣٠٤) ، ومعاني القرآن للنحاس : ٩٦/١ ، وتفسير الماوردي : ٧١/١ .

(٢) لم أقف على هذا القول منسوباً إلى عدى بن حاتم ، وورد هذا المعنى في أثر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات : ٢٤٤/٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي اسناده الكلبي ، وأبو صالح ، والكلبي متهم بالكذب كما في التقريب : ٤٧٩ . ووصف الطبري في تفسيره : ٦٦/١ رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بقوله : « وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله » .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره : ٣٠٧/١ عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « يمدُّهم » يملئ لهم .

ونقل الأخفش في معاني القرآن : ٢٠٦/١ عن يونس بن حبيب : « ماكان من الشر فهو « مددت » وماكان من الخير فهو « أمددت » » .

وانظر غريب القرآن وتفسيره للبيزدي : ٦٥ ، وتفسير المشكل لمكي : ٨٧ ، وتفسير الماوردي : ٧٢/١ .

(٤) فهو من الأضداد . انظر الاضداد لابن اليتباري : ٧٢ ، واللسان : ٤٢٨/١٤ (شرى) .

(٥) قال الزبير بن بكار في الأخبار المرفقيات : ٤٦٤ : « وهى أم زرع بنت أكيميل بن ساعد » . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : ١٦٧/٩ : « وسمى ابن دريد في « الوشاح » أم زرع عاتكة » . وأم زرع هى واحدة من احدى عشرة امرأة من قرية من قرى اليمن كما فى الاخبار المرفقيات : ٤٦٢ ، وقد خرجن إلى مجلس لهن ، فقال بعضهن لبعض : تعالين فلنذكر بعزلتنا بما فيهم ، ولا نكذب فتبايعن على ذلك ... » .

والحديث فى صحيح البخارى : ١٤٧/٦ ، كتاب النكاح ، باب « حسن المعاشرة مع الأهل » ، وصحيح مسلم : ١٩٠١/٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب « ذكر حديث أم زرع » .

(٦) قال القاضى عياض رحمه الله فى بغية الرائد : ١٦٠ : « والشرى أيضا - بالشين المعجمة - الفرس الذى يستشرى فى سيره ، أى يبلج ويمضى بلا فتور ولا انكسار ... » ، و « الخطى » الرمح ، نسب إلى الخط ، وهو موضع من ناحية البحرين ، تأتى الرماح إليها من الهند ، ثم تفرق من الخط إلى بلاد العرب فينسب إليه ... » .

وانظر غريب الحديث لابى عبيد : (٣٠٨/٢ ، ٣٠٩) ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٥٣٥/١ ، والنهية لابن الاثير : ٤٩٦/٢ .

والخطُّ بفتح أوله وتشديد ثانيه كما فى معجم ما استعجم : ٥٠٣/٢ ، ومعجم البلدان : ٣٧٨/٢ .

﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ : فِي قَوْمٍ أَسْلَمُوا ثُمَّ نَافَقُوا (١) .

١٧

وقيل (٢) : هم اليهود ينتظرون المبعث ويستفتحون به (٣) ، فلما جاءهم كفروا .

(١) الآيات التي نزلت في المنافقين في صدر سورة البقرة (٨ - ٢٠) من قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ... ﴾ الآية .

وانظر خبرهم في تفسير الطبري : ٣٢٢/١ ، وتفسير ابن كثير : (٨٠/١ ، ٨١) ، والدر المنثور : (٨١/١ ، ٨٢) .

(٢) هذه الآية والآيات التي قبلها نزلت في المنافقين قولاً واحداً ، ولم أجد من قال إنها نزلت في اليهود ؛ والمعنى الذي ذكره المؤلف ورد في قوله تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتبٌ مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ . البقرة : ٨٩ .

فهذه الآية نزلت في اليهود ، وقد ورد خير افتتاح اليهود بالنبي ﷺ في عدة روايات منها : ما أخرجه ابن اسحاق (السيرة لابن هشام : ٢١١/١) ، والطبري في تفسيره : (٣٣٢/٢ ، ٣٣٣) ، وأبو نعيم في الدلائل : (٩٤/١ - ٩٦) ، والبيهقي في الدلائل : (٧٥/٢ ، ٧٦) عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ منهم قالوا : فينا والله وفيهم - يعني في الأنصار ، وفي اليهود - الذين كانوا جيرانهم - نزلت هذه القصة . يعني : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ قالوا : كنا قد علوناهم دهرأ في الجاهلية ونحن أهل الشرك ، وهم أهل الكتاب - فكانوا يقولون : إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه ، يقتلكم قتل عاد وارم . فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه ، كفروا به . يقول الله : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ . اهـ . قال الشيخ أحمد شاكر في تخريج هذا الحديث : « هذا له حكم الحديث المرفوع ، لأنه حكاية عن وقائع في عهد النبوة ، كانت سببا لنزول الآية ، تشير الآية إليها . الراجع أن يكون مرصولا . لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري الظفري المدني : تابعي ثقة ، وهو يحكى عن « أشياخ منهم » فهم آله من الأنصار . وعن هذا رجحنا اتصاله » . اهـ .

وانظر باقى الروايات الواردة في افتتاح اليهود بالنبي ﷺ في تفسير الطبري : (٣٣٢/٢ - ٣٣٦) ، ودلائل النبوة لاهى نعيم : ٩٦/١ ، ودلائل النبوة للبيهقي : (٧٦/٢ ، ٧٧) ، وأسباب النزول للواحدى : (٦٣ ، ٦٤) ، والدر المنثور : (٢١٦/١ ، ٢١٧) .

(٣) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ٥٨ : « كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحوا عليهم ؛ أى استنصروا الله عليهم . فقالوا : اللهم انصرنا بالنبي المبعوث إلينا ... والافتتاح : الاستنصار » .

وانظر تفسير الطبري : ٣٣٢/٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٧١/١ .

وهذا التمثيل إن كان لأنفس المنافقين بأنفس المستوقدين فـ « الذى » فى معنى الجمع لا غير ^(١) ، وإن كان تشبيه حالهم بحال المستوقد جاز فيه معنى الجمع والتوحيد ، لأنه إذا أُريد به الحال صار الواحد فى معنى الجنس ^(٢) ، إذ لا يتعين به مستوقد بخلاف إرادة الذات .

١٨ ﴿ لا يرجعون ﴾ أى إلى الإسلام أو عن الكفر ^(٣) ، لتنوع الرجوع إلى الشيء وعنه ، ويقال : كلمنى فلان فما رجعت إليه كلمة ولا رجعت ^(٤) .

١٩ ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ : ذى صوب ، فيجوز مطرا أو سحابا ^(٥) ؛ فيعمل من صاب يصوب ^(٦) ؛ وهو مثل القرآن فما فيه من ذكر الثواب والبشارة وأسباب الهداية كالمطر ، وما فيه من الوعيد والتخسير والذم كالظلمات .

والصواعق والصاعقة : عذاب هدأت فيها النار وصعق الصوت شديده ^(٧) ، وفى الحديث ^(٨) : « يُنْتَظَرُ بِالصَّعُوقِ ثَلَاثًا مَا لَمْ يَخَافُوا عَلَيْهِ نَتْنًا » .

(١) وهو قول الأخفش فى معانى القرآن له : ٢٠٩/١ .
(٢) انظر معانى القرآن للفراء : ١٥/١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٠٢/١ ، والتبيان للعكبرى : (٣٣ ، ٣٢/١) ، والدر المصون : ١٥٦/١ .
(٣) أخرج الطبرى فى تفسيره : ٣٣٢/١ عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ : « فهم لا يرجعون » : فهم لا يرجعون إلى الإسلام . ونقل الماوردى فى تفسيره : ٧٥/١ عن قتادة مثل هذا القول .
(٤) فى هامش الأصل ونسخة ك : « ولا أرجعت » .
(٥) قال ابن فارس فى مجمل اللغة : ٥٤٤/٢ : « الصوبُ : نُزُولُ المَطَرِ . والصَيِّبُ : السحابُ ذُو الصُّوبِ » .
(٦) انظر غريب القرآن لليزيدى : ٦٥ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٢ ، والمفردات للراغب الاصفهانى : ٢٨٨ .
(٧) اللسان : ١٩٩/١٠ (صق) .
(٨) هذا الحديث مقطوع ، وهو من قول الحسن البصرى رضى الله عنه ، كما فى الفائق : ٢٩٩/٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٥٩٠/١ . وهو فى النهاية : ٣٢/٣ دون عزو . قال ابن الأثير : « هو المغشى عليه ، أو الذى يموت نجاة لا يُعَجَّلُ دَقَّتُهُ » .

- ١٩ ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ أى : المنافقين آمنوا ظاهراً خوفاً من المؤمنين ، وتابعوا الكفار باطنا مخافة أن يكون الدائرة لهم ، فهم يحذرون الموت كيف ما كانوا .
- ٢٢ ﴿ فراشا ﴾ : بساطا ؛ وفى الحديث ^(١) : « فرشنا للنبيّ - عليه السلام - بناء فى يوم مطر » أى نطعا ^(٢) والمبناةُ قبة من آدم .
- ٢١ ﴿ لعلكم تتقون ﴾ : على أصلها فى الشك والرجاء من المخاطب للتقوى لئلا يأمن العبد مدّلا بتقواه .
- ٢٢ ﴿ فأخرج به ﴾ : لما كان تقديره : انه إذا أنزل الماء أخرج الثمرات قال (أخرج به) ؛ لأنه كالسبب وإن كان الله لا يفعل بسبب وآلة ؛ كقولهم : جازاه بعمله وإن كان فعل واحد لا يكون سبب فعل آخر .
- ٢٣ ﴿ فأتوا / بسورةٍ من مثله ﴾ : (من) للتبعيض ^(٣) ؛ كقولك : هات من ١/٤ الدراهم درهما ؛ وليست من التجنيس مثل قوله ﴿ من الأوثان ^(٤) ﴾ ؛ لأن التحدي بيعض المثل وليس الرجس ببعض الأوثان ^(٥) .

(١) أخرجه - باختلاف فى لفظه - الإمام أحمد فى المسند : ٨٥/٦ عن عائشة رضى الله عنها . والخطابى فى غريب الحديث : ٢٣٠/١ وفى إسنادهما مقاتل بن بشير ، قال عنه الحافظ فى التقريب : ٥٤٤ : « مقبول » ، وبقية الرجال ثقات .

وأورده الزمخشري فى الفائق : ١٣٠/١ ، وابن الجوزى فى غريب الحديث : ٨٨/١ ، وابن الأثير فى النهاية : ١٥٨/١ .

(٢) قال الخطابى : « البناء : النطع ، والمشهور منه المينة ، يقال للنطع مينة ومينة - بكسر الميم وفتحها - ... وإنما سُمى النطع مينة ، لأنها تتخذ من أديمين يوصل أحدهما بالآخر ، والمينة فى قول أبى عبيدة خيمة ، وهى العيبة أيضا » .

(٣) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز : (٢٠١/١ ، ٢٠٢) ورجحه .

(٤) سورة الحج : آية : ٣٠ .

(٥) راجع معانى القرآن للزجاج : ٤٢٥/٣ ، ومشكل اعراب القرآن لمكى : ٤٩٢/٢ . حيث قال : « من

إهانة الجنس وجعلها الأخفش للتبعيض على معنى : فاجتنبوا الرجس الذى هو بعض الأوثان . ومن

جعل (من) إهانة الجنس فمعناه : فاجتنبوا الرجس الذى الاوثان منه فهو أعم فى النهى وأولى .

وانظر البيان لابن الانبارى : ١٧٤/٢ ، والبيان للكبرى : ٩٤١/٢ .

و « السورة » : الرفعة ^(١) ؛ وسُور الرأس أعلاه .

وفى الحديث ^(٢) : « لا يضر المرأة أن لا تنقُضَ شَعْرَها إذا أصاب الماء سُورَ

الرأس » .

﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ : أعوانكم ^(٣) ؛ أى : من يشهد لكم .

٢٣

﴿ وقودها الناسُ والحجارة ﴾ : هى حجارة الكبريت ^(٤) ؛ فهى أشد توقداً ؛ أو

٢٤

الأصنام المعبودة فهى أشد تحسراً ؛ أو كأنهم حذروا ناراً تنقد بها الحجارة ^(٥) .

(١) انظر غريب الحديث للخطابى : ٦٣٧/١ ، والمجموع المغيث : ١٤٨/٢ ، وتفسير القرطبي : ٦٥/١ ، واللسان : ٣٨٦/٤ (سود) .

(٢) أخرجه الخطابى فى غريب الحديث : ٦٣٧/١ عن جابر مرفوعاً، وفى سننه أحمد بن عمام ، وهو ضعيف كما فى لسان الميزان : ٢٢٠/١ . وانظر النهاية لابن الأثير : ٤٢١/٢ .

(٣) أخرج الطبري فى تفسيره : ٣٧٦/١ عن ابن عباس : « وادعوا شهداءكم من دون الله » ، يعنى أعوانكم على ما أتم عليه ، وإن كنتم صادقين ، وأخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٨٤/١ . ونقله الماوردي فى تفسيره : ٧٧/١ عن ابن عباس ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٩٨/١ . وزاد نسبه إلى ابن اسحاق عن ابن عباس أيضا .

(٤) أخرجه الطبري فى تفسيره : (٣٨٢ ، ٣٨١/١) عن ابن مسعود ، وابن عباس وابن جريج . والحاكم فى المستدرک : (٢٦١/٢) كتاب التفسير ، سورة البقرة عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠/١ . وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، والفريايى ، وهناد بن السرى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والبيهقى ، كلهم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه .

(٥) قال الفخر الرازى فى تفسيره : ١٣٣/٢ : « انها نار ممتازة من النيران بأنها لا تنقد إلا بالناس والحجارة ، وذلك يدل على قوتها من وجهين . والأول : أن سائر النيران إذا أريد احراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت أولاً بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه ، وتلك - أعاذنا الله منها برحمته الواسعة - توقد بنفس ما تحرق .

الثانى : أنها لا فراط حرها تنقد فى الحجر » .

﴿ مُتَشَبِهًا ﴾ : أى خياراً كُلُّهُ ^(١) ؛ أو التذاذهم بجميعة متساوٍ لا يتناقض ولا يتفاضل ؛ أو متشابهها فى اللون وإن اختلف الطعم ^(٢) ؛ فيقولون ما لم يطعموه هذا الذى رزقناه .

٢٥

﴿ من تحتها ﴾ ، أى : من تحت أشجارها . ونهر الجنة يجرى فى غير أخذود ^(٣) .

﴿ لا يستحى ﴾ : لا يدع ولا يمتنع لا على المأخذ الذى هو الابتداء بل التمام وأصل الاستحياء : التهيب ^(٤) ؛ قال ^(٥) - رحمته الله : « اللهم لا تُرني زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم » .

٢٦

(١) ورد هذا المعنى فى أثر أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٣٨٩/١ ، ٣٩٠) عن الحسن ، وقتادة ، وابن جريج . وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٩٦/١ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد عن الحسن .

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٣٨٧/١ ، ٣٩٠) عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ . وعن مجاهد ، وعن يحيى بن أبي كثير .

وذكره الماوردى فى تفسيره : ٧٩/١ وقال : وهذا قول ابن عباس ، وابن مسعود ، والربيع بن أنس . وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٩٦/١ وزاد نسبه إلى وكيع ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه : ٩٧/١٣ ، كتاب الجنة ، وابن قتيبة فى غريب الحديث : ٥٢٢/٢ ، والطبرى فى تفسيره : ٣٨٤/١ ، وأبو نعيم فى صفة الجنة : ١٦٧/٣ عن مسروق .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٩٥/١ وزاد نسبه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي عن أنس مرفوعاً . قال ابن الأثير فى النهاية : ١٣/٢ : « الأخدود : الشق فى الأرض ، وجمعه الأخاديد » .

(٤) قال المؤلف - رحمه الله - فى كتابه « وضع البرهان » : ٢١ : « والاستحياء عارض فى الإنسان يمتنع عنده عما يعاب عليه وذلك لا يجوز على الله ، ولكن ضرب المثل بالحقير إذا تضمن جليل الحكمة لا يستحيا عنه ، فقارب - جل اسمه - الخطاب فى التفهيم باللفظ المعتاد » .

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٣٤٠/٥ عن سهل بن سعد مرفوعاً ، واللفظ عنده : « اللهم لا يدركنى زمان ولا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم وألستهم أسنة العرب » .

وفى سنده عبد الله بن لهيعة ، قال عنه الحافظ فى التقريب : ٣١٩ : « صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه » .

﴿ ما بعوضة ﴾ : أى يضرب مثلاً ما من الأمثال ؛ ثم بعوضة نَصَبُ عَلَى
البدل^(١) .

٢٦

﴿ فما فوقها ﴾ أى فِي الصَّغْرِ^(٢) ، لأنَّ القصدَ التمثيلَ بالحقير ،
كما [يقال^(٣)] : هو قليل العقل ؛ فيقال : وفوق ذلك .

﴿ يُضِلُّ ﴾ : يحكُم بالضلال ويقضيه ، أو يضل عن الجنة والثواب ، أو يخليهم
واختيار الضلال ، أو يُملي لهم في الضلال ، أو يجدهم ضالين . أضل ناقته إذا
ضلَّت .

وفى الحديث^(٤) : « أتى النبي ﷺ قومه فأضلَّهم » . [أى فوجدهم ضالين^(٥)]

(١) معانى القرآن للفراء : ٢١/١ ، معانى القرآن للزجاج : (١٠٣/١ ، ١٠٤) ، مشكل اعراب القرآن

لمكى : ٨٣/١ ، التبيان للعكبرى : ٤٣/١ ، الدر المصون : ٢٢٣/١ .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن : ٢٠/١ : « ولست أستحسنه ؛ لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فأحبُّ
إلى أن أجعل « ما فوقها » أكبر منها ... » .

وقال الطبرى فى تفسيره : ٤٠٥/١ : « وأما تأويل قوله « فما فوقها » : فما هو أعظم منها - عندي - لما
ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج : أن البعوضة أضعف خلق الله ، فإذا كانت أضعف خلق الله فهى نهاية
فى القلة والضعف . وإذا كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء ، لا يكون إلا أقوى منه ... » .

وانظر القول الذى ذكره المؤلف - رحمه الله - فى المصدرين السابقين ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٥/١
ومعانى القرآن للأخفش : ٢١٥/١ .

وأورد ابن عطية القولين فى المحرر الوجيز : ٢١٥/١ ، وقال : « والكل محتمل » .

(٣) فى الأصل : يقول ، والمثبت فى النص من « ك » .

(٤) أورده الخطابى فى غريب الحديث : ٧١٦/١ ، مع أحاديث أخرى قائلًا : « وهذه مقطعات من الحديث لم
يحضرنى إسناده . وهو فى الفائق للزمخشري : ٣٤٦/٢ ، والنهاية لابن الأثير : ٩٨/٣ .

ونقل الخطابى عن أبى موسى قال : « ومعناه أنه وجدهم ضللاً . تقول العرب : أتيتُ بنى فلان فأحمدتهم
: أى وجدتهم محمودين ، وأبخلتهم : وجدتهم بخلاء . وأضللتهم : وجدتهم ضللاً » .

(٥) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، والمثبت فى النص من « ك » .

٢٧ ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ : ما أمر به في كُتُبِهِ ، وقيل : هو حجة الله القائمة في العقول على التوحيد والنُّبوت .

وموضع ﴿ أن ﴾ . في ﴿ أن يُوصَلَ ﴾ خَفَضَ على البدل من الهاء في « به » ^(١) إذ يجوز أمر الله بأن يوصل .

٢٨ ﴿وَكُنْتُمْ أََمْواتا﴾ : نُطْفَأُ في أصلاب آبائكم ^(٢) ، أو أمواتا في القبور فأحياكم للسؤال ^(٣) ، لأن الموت ما كان عن حياة إلا ^(٤) أن الميت ولا شيء سواء .

والواو في ﴿ وكنتم ﴾ للحال / ، أى : كيف وهذه حالكم ، وقد فيه ٤/ب مضمرة . ^(٥)

(١) معانى القرآن للأخفش : ٢١٦/١ ، معانى القرآن للزجاج : ١٠٦/١ ، التبيان للمكبرى : ٤٤/١ ، البحر المحيط : ١٢٨/١ ، الدر المصون : ٢٣٦/١ .

(٢) أخرج الطبرى - رحمه الله - هذا المعنى في تفسيره : (٤١٩/١ ، ٤٢٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن قتادة ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره : ١٠٢/١ ، وقال : « وروى عن أبى العالية والحسن البصرى وأبى صالح والسدى وقاتادة نحو ذلك » .
وأورده السيوطى في الدر المنثور : ١٠٥/١ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وصح ابن الجوزى في زاد المسير : ٥٧/١ هذا القول ونسبه إلى ابن عباس وقاتادة ومقاتل والفراء وثعلب والزجاج وابن قتيبة وابن الأثير .

(٣) أخرجه الطبرى في تفسيره : ٤١٩/١ عن أبى صالح ، وأورده السيوطى في الدر المنثور : ١٠٥/١ وزاد نسبه إلى وكيع عن أبى صالح .

وانظر المحرر الوجيز : ٢٢١/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٤٩/١ ، وتفسير ابن كثير : ٩٧/١ .

(٤) فى « ك » : « أو لأن الميت ولا شيء سواء » .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء : ٢٤/١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٠٧/١ ، والتبيان للمكبرى : ٤٥/١ والدر المصون : ٢٣٨/١ .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : قَصَدَ وَعَمَدَ إِلَى خَلْقِهَا ^(١) ، أَوْ صَعَدَ أَمْرَهُ الَّذِي بِهِ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ إِلَيْهَا ^(٢) .

٢٩

أو تقديره : لِأَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَحَذَفِ الْأَمْرُ وَالتَّقْدِيرُ لِدَلَالَةِ الْحَالِ .
وقيل ^(٣) : اسْتَوَى عَلَى مَلِكِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا كَالْأَرْضِ الْمَعَارَةَ مِنَ الْعِبَادِ .
وقيل لمالك : كَيْفَ اسْتَوَى ؟ فَقَالَ : الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، وَالِاسْتَوَاءُ غَيْرُ
مَجْهُولٍ ^(٤) .

(١) نقل الزجاج في معاني القرآن : ١٠٧/١ عن بعضهم - ولم يسمهم - عمد وقصد إلى السماء كما تقول قد فرغ الأمير من بلد كذا وكذا ، ثم استوى إلى بلد كذا ، معناه قصد بالاستواء إليه .
(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن : ١٠٧/١ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما .
(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٢١٣/٣ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الأعراف : ٥٤ ، وأورد البيهقي اللذين يستشهد بهما أصحاب هذا القول وهما قول الشاعر :
حتى استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq
ويقول الشاعر :

هما استويا بفضلهما جميعا على مرش الملوك بغير زور

قال ابن الجوزي : « وهذا منكر عند اللغويين . قال ابن الأعرابي : العرب لا تعرف « استوى » بمعنى « استولى » ، ومن قال ذلك فقد أعظم ، قالوا : وإنما يقال : استوى فلان على كذا ، إذا كان بعيداً عنه غير متمكن منه ، ثم تمكن منه ، والله - عز وجل - لم يزل مستولياً على الأشياء ، والبيتان لا يعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللغوي . ولو صحا فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستولياً . نعوذ بالله من تعطيل الملحة وتشبيه المجسمة » .

وقال القرطبي في تفسيره : ٢١٩/٧ : « وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله . ولم ينكر أحد من السلف أنه استوى على عرشه حقيقة . وخص العرش بذلك لأنه أعظم المخلوقات ، وإنما جهلوا كبقية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته ... » .

(٤) أخرجه البيهقي في الاسماء والصفات : (١٥٠ / ٢ ، ١٥١) ، وتتمة كلام الإمام مالك : والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعاً . فأمر به أن يخرج . قال البيهقي : « وروى ذلك أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما » . وانظر شرح العقيدة الطحاوية : ٧٦ ، والدر المنثور : ٤٧٤/٣ .

ولا يصح معنى ﴿ فسوهن ﴾ عند الحمل على الانتصاب ، ولا يناقض الآية قوله ^(١) ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ ، لأن الدحو : البسط ^(٢) ؛ فإنما دحاها بعد أن خلَّقها وبني عليها السماء ^(٣) .

﴿ وإذا قال ربك للملائكة ﴾ : « إذ » دلالة على معنى فى الماضى ^(٤) ، وتأويله : اذكر إذ قال ربك .

﴿ خليفة ﴾ أى : آدم ^(٥) ، أو جميع بنيه يخلف بعضهم بعضاً ^(٦) ، أو أولو الأمر منهم ، فهم خلفاء الله فى الحكم بين الخلق ^(٧) وتدبير ما على الأرض .

(١) سورة النازعات : آية : ٣٠ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥١٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٦٨ ، وتفسير المشكل لمكى : ٣٧٤ ، وتفسير القرطبي : ٢٠٤/١٩ .

(٣) هذا الذى ذكره المؤلف رحمه الله تُسبب إلى مجاهد كما فى زاد المسير : ٥٨/١ ، وأورده ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن : ٦٧ آية النازعات وقال : فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس فى كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد الطاعن متعلقاً لوقال : والأرض بعد ذلك خلَّقها أو ابتدأها أو أنشأها ، وإنما قال ﴿ دحاها ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما فى الآى الأولى فى يومين ، ثم خلق السماوات وكانت دخاناً فى يومين ، ثم دحا بعد ذلك الأرض ، أى بسطها ومدّها .

(٤) انظر تفسير الطبرى : ٤٤٣/١ ، وحروف المعانى للزجاجي : ٦٣ ، ورفص المبانى : ١٤٨ ، والجنى الدانى : ٢١١ ، والدر المصون : ٢٤٧/١ .

(٥) المعنى أنه خلف من سلف فى الأرض قبله ، فخليفة على هذا « فعيلة » بمعنى « فاعله » أى : يخلف من سبقه .

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٤٥٠/١ ، ٤٥١) عن ابن عباس رضى الله عنهما والربيع بن انس ، وأخرجه الحاكم فى المستدرک : ٢٦١/٢ ، كتاب التفسير ، باب « سورة البقرة » عن ابن عباس وقال : « هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبرنا ، وواقفه الذهبى .

قال الطبرى رحمه الله : « فعلى هذا القول ﴿ إني جاعل فى الأرض خليفة ﴾ من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها » .

(٦) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٤٥١/١ ، وقال : وهذا قول حكى عن الحسن البصرى . هـ .

فـ « خليفة » على هذا القول « فعيلة » بمعنى « مفعولة » أى : مخلوف .

(٧) هذا المعنى فهمه الطبرى رحمه الله من الرواية التى أخرجه فى تفسيره : (٤٥١/١ ، ٤٥٢) عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما وهى : أن الله جل ثناؤه قال للملائكة : « إني جاعل فى الأرض خليفة » . قالوا : ربنا وما يكون ذلك الخليفة ؟ قال : يكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً » . قال الطبرى : « فكان تأويل الآية على هذه الرواية التى ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس : إني جاعل فى الأرض خليفة مني يخلفني فى الحكم بين خلقي . وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه فى طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه ... » . وقال البغوى فى تفسيره : ٦٠/١ : « والصحيح أنه خليفة الله فى أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ قضاياه » .

وفى حديث [أبي بكر]^(١) أن اعرابياً قال له : أنت خليفة رسول الله ، فقال : لا أنا الخالفة بعده .

والخالفة الذى يستخلفه الرئيس على أهله .

﴿ أتجعل فيها من يفسد ﴾ على التألم أو الاغتمام لمن يفسد ، وعلى الاستعظام للمعصية مع جلائل النعمة ، أو على استعمال وجه التدبير فيه ^(٢) أو على السؤال أن يكونوا الخلفاء فيسبحوه بدل من يفسد فقال الله : إني أعلم من صلاح كل واحد ما لا تعلمون فدلهم به على أن صلاحهم فى أن اختار لهم السماء وللبشر الأرض ، وفى قوله ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ إشارة إلى أن ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعة [وولاية] ^(٣) ، وفيهم الأنبياء والعلماء ، ولا تتم مصلحة الجميع إلا بما دبّرته من خلق من يفسد ويعصى معهم ^(٤) .

﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ أى : بمعانيها على اللغات المختلفة ^(٥) ، فلما تفرق ولده تكلم كل قوم بلسان أحبوه وتناسوا غيره .

وتخصيص الأسماء لظهورها على الأفعال والحروف ، كقوله ^(٦) ﴿ واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ

دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ، ولم يكن التعليم بالعلم الضرورى ولا / بالمواضعة ^(٧) والإيماء تعالى ١/٥

(١) فى الأصل ونسخة « ك » : ابن عباس ، والتصويب من المصادر التى ذكرت الحديث وهى غريب الحديث للخطابى : ٢٣٠/٢ ، الفائق للزمخشري : ٣٩١/١ ، والنهاية لابن الأثير : ٦٩/٢ .

(٢) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ١٠٩/١ وقال : « وتأويل استخبارهم هنا على جهة الاستعلام وجهة الحكمة ، لا على الإنكار ، فكأنهم قالوا يا الله : إن كان ظننا ففرقنا وجه الحق فيه » .

(٣) فى الأصل : وولادة ، والمثبت عن نسخة « ك » .

(٤) انظر تفسير البغوى : ٦١/١ ، والمحور الوجيز : (٢٢٩/١ - ٢٣١) ، وزاد المسير : ٦٠/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٤/١ ، تفسير ابن كثير : (٩٩/١ ، ١٠٠) .

(٥) انظر تفسير البغوى : ٦١/١ ، والمحور الوجيز : ٢٣٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٨٤/١ .

(٦) سورة النور : آية : ٤٥ .

(٧) المواضعة : الموافقة على النظر فى الأمر ، وفى القاموس : ٩٩٧ : « وهلم أواضعك الرأى : أطلعك على رأى ، وتطلعنى على رأيك » .

وينظر اللسان : ٤٠١/٨ ، وتاج العروس : ٣٤٣ / ٢٢ (وضع) .

الله عنه ، بل بالوحى في أصول الأسماء والمصادر ومبادئ الأفعال والحروف عند حصول أول اللّغة بالاصطلاح ثم زيادة الهداية في التصريف والاشتقاق .

﴿ عرضهم على الملائكة ﴾ : أى المسميات ^(١) لقوله ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء ﴾ .

٣١

﴿ إن كنتم صدقين ﴾ : فيما هجس فى نفوسكم أنكم أفضل ، وقيل ^(٢) :

فى « عرضهم » أنه خلقهم ، وقيل : صوّرهم لقلوب الملائكة .

وقيل : ﴿ أنبئوني ﴾ أمر مشروط بمعنى : إن أمكنكم أن تخبروا بالصدق فيه

فافعلوا ، أو معناه التنبيه ، كسؤال العالم للمتعلم : ما تقول فى كذا ؟ ليبعثه عليه ويشوقه .

﴿ صدقين ﴾ : عالمين ، كقولك : أخبرنى بما فى يدى إن كنت صادقاً . وإذا

أفادتنا هذه الآية أن علم اللّغة فوق التخلّى بالعبادة فكيف علم الشريعة والحكمة ^(٣) .

(١) قال الفراء فى معانى القرآن : ٢٦/١ : « فكان ﴿ عرضهم ﴾ على مذهب شخوص العالمين وسائر العالم ، ولو قُصِدَ قَصْدُ الأسماء بلا شخوص جاز فيه «عرضهن» و « عرضها » . وهى فى حروف عبد الله « ثم عرضهن » وفى حرف أبى « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للاسماء دون الشخوص وللشخوص دون الاسماء .

وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٤٦ : أى عرض أعيان الخلق عليهم . وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٤٨٧/١ عن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : « ثم عرضهم » ، ثم عرض الخلق على الملائكة . وأخرج عن مجاهد : « ثم عرضهم » ، عرض أصحاب الأسماء على الملائكة .

وانظر المحرر الوجيز : ٢٣٥/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٣/١ ، تفسير ابن كثير : ١٠٥/١ .

(٢) فى تفسير الماوردى : ٩٠/١ : ثم فى زمان عرضهم قولان : أحدهما أنه عرضهم بعد أن خلقهم . والثانى أنه صورهم لقلوب الملائكة ، ثم عرضهم قبل خلقهم .

وانظر تفسير القرطبي : ٢٨٣/١ .

(٣) فى وضع البرهان : ٢٧ : « وكان أبو القاسم الداودى يحتج بهذه الآية أن علم اللّغة أفضل من التخلّى بالعبادة ، لأن الملائكة تطاولت بالتسبيح والتقديس ففضل الله عليهم بعلم اللغات فإن كان هذا الأمر على هذا فى علم الألفاظ فكيف فى المعالم الشرعية والمعارف الحكيمية » اهـ .

﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك أن يخفى عليك شيء^(١) ، وهو نصبٌ على المصدر^(٢) . ٣٢

﴿ إلا ما علمتنا ﴾ مرفوع استثناء من مجرود .

﴿ ألم أقل ﴾ ألف تنبيه وتقرير كأنه أحضرهم ما علموه ، كقوله^(٣) ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ، وحكى سيبويه^(٤) أما ترى أى برق ههنا . ٣٣

وفى الآيات بيان معجزات آدم عليه السلام فتق لسانه بما لا يعلمه الملائكة على خلاف مجرى العادة ، فكان مفتوح المعجزات ومختتمها في آدم ومحمد عليهما السلام بالكلام .

﴿ اسجدوا لآدم ﴾ : هو السجود اللغوي الذي هو التذلل ، أو كان آدم كالقبة لضرب تعظيم له فيه^(٥) . ٣٤

وعن ابن عباس^(٦) رضي الله عنه : أن إبليس كان ملكاً من جنس المستثنى منهم .

(١) انظر معاني القرآن للأخفش : ٢٢٠/١ ، وتفسير الطبري : ٤٩٥/١ ، وتفسير البغوي : ٦١/١ ، تفسير القرطبي : ٢٨٥/١ .

(٢) معاني القرآن للأخفش : ٢٢٠/١ ، وأعراب القرآن للنحاس : ٢١٠/١ ، والتبيان للعكبري : ٤٩/١ ، والدر المصون : ٢٦٥/١ .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٠٦ .

(٤) لم أقف على هذا النقل عن سيبويه في الكتاب .

(٥) تفسير الماوردي : ٩١/١ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره : ٥٠٢/١ وفي سنده بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في التقريب : ١٢٣ ، ونقله البغوي في تفسيره : ٦٣/١ عن ابن عباس أيضا .

وذكر القرطبي في تفسيره : ٢٩٤/١ أنه قول الجمهور ، ونسبه لابن عباس ، وابن مسعود ، وابن جريج ، وابن المسيب ، وقتادة وغيرهم .

والصحيح أن الاستثناء هنا منقطع ليس من جنس الأول ، وأن إبليس لم يكن من الملائكة ، لأن الملائكة لا يعصون الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم :

وقال الحسن^(١) : الملائكة لباب الخليقة من الأرواح لا يتناسلون ، وإبليس من نار السموم وهو أب الجن^(٢) .
 وإبليس اسم أعجميٌ بدليل أنه لا ينصرف عَجْمَةً وتَعْرِيفاً^(٣) .
 وقيل^(٤) : بل عربيٌّ من الإبلّاس ، ولم ينصرف لأنه لا نظير له من الأسماء العربية فَشُبِّهَ بالأعجمي .

(١) الحسن البصرى : (٢١ - ١١٠ هـ)

هو الحسن بن يسار أبو سعيد ، الامام التابعى الجليل ، إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة ، الفقيه الفصيح ، الزاهد المشهور .

أخباره فى حلية الاولياء : ١٣١/٢ ، وفيات الاعيان : ٦٩/٢ ، سير اعلام النبلاء : ٥٦٣/٤ .
 وانظر هذا القول المنسوب إليه فى تفسير الماوردى : ٩٢/١ ، والمحزر الوجيز : ٢٤٥/١ ، وزاد المسير : ٦٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٤/١ .

وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٥٠٦/١ عن الحسن قال : « ماكان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجن ، كما أن آدم أصل الإنس » .

وأورد ابن كثير فى تفسيره : ١١٠/١ هذا الأثر وقال : « وهذا اسناد صحيح عن الحسن » . وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم سواء « .

(٢) قال الطبرى - رحمه الله - فى تفسيره : ٥٠٧/١ : « وعلة من قال هذه المقالة ، أن الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه أنه خلق إبليس من نار السموم ، ومن مارج من نار ، ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شئ من ذلك ، وأن الله جل ثناؤه أخبر أنه من الجن - فقالوا : فغير جائز أن ينسب إلى غير مانسبه الله إليه . قالوا : وإبليس نسل وذرية ، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد » .

(٣) ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ٣٨/١ ، والزجاج فى معانى القرآن : ١١٤/١ ، ورجحه الجواليقى فى المعرب : ٧١ .

(٤) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٥١٠/١ ، وانظر تفسير الماوردى : ٩٢/١ ، ومفردات الراغب : ٦٠ .
 واللسان : ٦٩/٦ (بلس) .

وكيف ونظيره كثير كإزميل للشقفة^(١) ، وإحريص لصبغ أحمر^(٢) ، وإصلية لسيف ماض^(٣) .

﴿ وكان من الكافرين ﴾ : صار منهم إذ لا كافر قبله^(٤) .

٣٤

وابن بحر^(٥) يذهب إلى / أنها^(٦) كانت بحيث شاء الله من الأرض ، لأنه لا انتقال عن الخلد ، وإبليس لم يكن ليدخلها .

(١) اللسان : ٣١١/١١ (زمل) .

(٢) هكذا ورد في النسختين المعتمدتين هنا ، ولم أقف على هذا اللفظ بهذا المعنى فيما تحتي يدي من المعاجم

(٣) انظر اللسان : ٥٣/٢ (صلت) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره : ٩٣/١ وعزاه للحسن .

(٥) محمد بن بحر الأصفهانى أبو مسلم .

له كتاب « جامع التأويل لمحكم التنزيل في التفسير » .

أخباره في : بغية الوعاة : ٥٩/١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١٠٦/٢ ، كشف الظنون : ٥٣٨/١ .

(٦) أى الجنة في قوله تعالى : ﴿ وقلنا يادام اسكن أنت وزوجك الجنة ... ﴾ ، وقد اختلف في تعيين هذه الجنة ، وذكر الفخر الرازى رحمه الله في تفسيره : (٣/٣ ، ٤) أربعة أقوال فيها ، وأورد هذا القول الذى عزاه المؤلف لابن بحر ونسبه إليه أيضا - كما نسبه أيضا - إلى أبي القاسم البلخى ، وأورد أدلتها على هذا الرأى .

وأما القول الثانى فقد نسبه إلى أبى على الجبائى وهو أن تلك الجنة كانت فى السماء السابعة والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ اهبطوا منها ﴾ ، ثم إن الاهباط الأول كان من السماء السابعة إلى السماء الأولى والاهباط الثانى كان من السماء إلى الأرض .

والصحيح أنها الخلد لتواتر النقل وللام التعريف ^(١) .

﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ أيضا يدل على أنهم كانوا فى السماء ولم يكن إبليس إذ

٣٦

ذاك ممنوعاً عنها كالجن عن استراق السمع إلى المبعث ^(٢) .

فوسوس لهما وهو على القرب من باب الجنة ^(٣) ، أو ناداهما وهما

على العرف .

وقيل ^(٤) : دخل فى فُقم ^(٥) الحية جانب الشدق .

والشجرة المنهية ^(٦) : السنبل ^(٧) ، ومنه يقال : كيف لا يعصى الإنسان وقوته

من شجرة العصيان ، وكيف لا ينسى العهد واسمه من النسيان .

(١) قال الرازى رحمه الله : « وهو قول جمهور أصحابنا أن هذه الجنة هى دار الشواب ، والدليل عليه أن الألف واللام فى لفظ « الجنة » لا يفيدان العموم ؛ لأن سكنى جميع الجنان محال فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق ، والجنة التى هى المعهودة المعلومة بين المسلمين هى دار الشواب فوجب صرف اللنظ إليها » .

وأورد الفخر الرازى قولاً رابعاً ولم ينسبه وهو : « أن الكل ممكن ، والأدلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب التوقف وترك القطع . والله أعلم » .

(٢) يدل عليه قوله تعالى : « وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » .

(٣) نقله البغوى فى تفسيره : ٦٤/١ عن الحسن .

(٤) ورد هذا القول فى رواية أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٥٢٧/١ عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ .

وأورد السيوطى هذا القول فى الدر المنثور : (١٣٠/١ ، ١٣١) وزاد نسبه إلى ابن أبى حاتم ، وعبد الرزاق .

(٥) قال الطبرى فى تفسيره : ٥٢٧/١ : والفقم جانب الشدق . اهـ .

والشدق : جانب الفم ، كما فى اللسان : ١٧٢/١٠ (فقم) .

(٦) من قوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ البقرة : ٣٥ .

(٧) أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٥١٧/١ ، ٥١٨) عن ابن عباس وأبى مالك الغفارى ، وقتادة ، ومহারب

بن دثار ، والحسن ، وعطية العوفى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ١٢٦/١ عن ابن عباس .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور : ١٢٩/١ ونسبه إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ ، وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وانظر زاد المسير : ٦٦/١ ، وتفسير ابن كثير : ١١٣/١ .

وقيل ^(١) : الكرم ؛ لأن الشجرة مالها غُصْنٌ وساق ، ولأنها أصل كل فتنة .

﴿ فتكونا ﴾ نصب ، لأن الفاء جواب النهى ^(٢)

٣٥

﴿ من الظلمين ﴾ بإحباط بعض الثواب ، أو فاعل الصغيرة ظالمٌ نفسه
بارتكاب الحرام الواجب التوبة .

﴿ فازلهما ﴾ أكسبهما الزلة بوسوسته ^(٣) ، وبأن قاسمهما على
نصحه ^(٤) .

٣٦

ولا يجوز أن يكون آدم قبل من اللعين ؛ لأنه أعظم المعاصي وفوق الأكل ، وإنما
زلة آدم - عليه السلام - بالخطأ في التأويل ، إما بحمل النهى على التنزيه دون

(١) أخرجه الطبري في تفسيره : (٥١٩/١ ، ٥٢٠) عن ابن عباس وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ،
وجعدة بن هبيرة ، والسدي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٢٦/١ عن ابن عباس .
وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٢٩/١ وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد عن ابن عباس
رضي الله عنهما .

عقب الطبري رحمه الله على الروايات في تعيين الشجرة قائلاً : « ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على
التعيين ، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ، ولا في السنة الصحيحة . فأنى يأتي ذلك ؟
وقد قيل : كانت شجرة البر ، وقيل : كانت شجرة العنب ، وقيل : كانت شجرة التين ، وجائز أن تكون
واحدة منها ، وذلك علم ، إذا علم لم ينفع العالم به علمه ، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به . »

(٢) والتقدير : إن تقربا تكونا .

انظر معاني القرآن للفراء : ٢٦/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١١٤/١ ، واعراب القرآن للنحاس :
٢١٤/١ ، والتبيان للمكبري : ٥٢/١ .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وارى عنهما من سوءتهما وقال ما نهكما ريكما

عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخلدن ﴾ الاعراف : ٢٠ .

وانظر تفسير الطبري : (٥٣١/١ ، ٥٣٢) ، ومعاني القرآن للزجاج : ١١٥/١ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ وقاسمهما إني لكما من الناصحين ﴾ .

التحريم ^(١) ، أو بحمل الألام على التعريف لا الجنس ، وكأن الله أراد الجنس ومكَّنه من الدليل عليه ، فغفل عنه وظن أنه لا يلزمه ^(٢) .

﴿ فتاب عليه ﴾ : وإن كانت الصغيرة مكفرة أى جبر نقيصة المعصية حتى كانه لم يفعلها بما نال من ثواب هذه الكلمات وهى قوله ^(٣) : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ الآية . والهبوط ^(٤) : النزول ونقصان المنزلة أيضا ^(٥) ، ولذلك تكرر .

ويقال : هبط المرض العليل : نَقَصَه ^(٦) .

وفى الحديث ^(٧) : « اللهم غَبَطاً لا هَبْطاً » أى : نسالك الغبطة ونعوذ بك من

نقصان الحال .

وقيل ^(٨) : إن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء ، والثاني من السماء إلى

الأرض . وينبغي أن يعلم أن الله تعالى خلق آدم للأرض ، ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال ^(٩) .

﴿ فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ .

حذف النجواب الأول أى : فاتبعوه ونحوه ^(١٠) .

(١) انظر عصمة الأنبياء للفخر الرازى : ٣٩ .

(٢) مصدر المؤلف فى هذا النص الماوردى فى تفسيره : ٩٥/١ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٢٣ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا ... ﴾ .

(٥) انظر مفردات الراغب : ٥٣٦ ، واللسان : ٤٢٢/٧ (هبط) .

(٦) فى اللسان : هبط المرض لحمه نقصه وأحدره وهزله .

(٧) الحديث فى الفائق : ٤٦/٣ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ١٤٥/٢ ، والنهاية : ٢٣٩/٥ ، ولم أقف عليه مسنداً .

(٨) تفسير الفخر الرازى : ٣/٣ عن أبى على الجبائى .

(٩) نقله الماوردى فى تفسيره : ٩٨/١ عن الحسن .

(١٠) الدر المصون : (٣٠١/١ . ٣٠٢) .

وقيل ^(١) : الشرط وجوابه / نظير المبتدأ والخبر ، ويجوز خبر المبتدأ جملة هي ١/٦
 خبر ومبتدأ ، فكذا جواب الشرط جملة هي شرط وجواب ، وإنما دخلت « ما » مع
 « إن » في الشرط ليصح دخول النون للتوكيد في الفعل ، فهي كاللام في أنها تؤكد
 أول الكلام والنون آخره .

﴿ أولئك أصحاب النار ﴾

٣٩

﴿ أولئك ﴾ بدل من « الذين » ، ويجوز عطف بيان ^(٢) ، و ﴿ أصحاب النار ﴾
 بيان عنه ، والخبر ﴿ هم فيها خالدون ﴾ .

ويجوز أن يكون ابتداء وخبراً في موضع خبر الأول ، ويجوز أن يكون على
 خبرين بمنزلة خبر ^(٣) واحد كقولك : حلو حامض .

﴿ اذكروا نعمتي ﴾

٤٠

وهي كثرة من أرسل فيهم من الرسل وأنزل من الكتب ونحوها ^(٤) .
 ويجوز أن يكون المراد النعمة على أسلافهم فهي نعمة عليهم ^(٥) .
 ويجوز النعم الواصلة إليهم .

(١) ذكره المؤلف - رحمه الله - في كتابه « وضع البرهان » : ٣١ عن ابن سراج النحوي .

(٢) الدر المصون : (٣٠١/١ ، ٣٠٢) .

(٣) أشار الناسخ في هامش الأصل إلى نسخة أخرى جاء فيها : « على جزءين بمنزلة جزء » .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : (٥٥٥/١ ، ٥٥٦) عن أبي العالية .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : ٥٥٦/١ عن مجاهد ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٩٩/١ عن الحسن ، وابن

الجوزي في زاد المسير : ٧٣/١ عن الحسن والزجاج .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٦٧/١ : « والنعمة هنا اسم الجنس ، فهي مفردة بمعنى

الجمع ... والعموم في اللفظ هو الحسن » .

وعهد الله : ما أمر به ونهى عنه ، وعهدهم الرضا عنهم عند ذلك
والمغفرة لهم^(١) .

﴿ وإيأى ﴾ منصوب بما دل عليه ﴿ فارهبون ﴾ ؛ وإنما لم ينصب
لأنه مشغول بالضمير كما لا يجوز نصب زيد فى قولك : زيدا
فاضربه باضرب^(٢) .

وانتصب ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ على الحال من الهاء المحذوفة^(٣) ، كانه : أنزلته مصدقا ،
أو انتصب بـ « آمنوا » أى : آمنوا بالقرآن مصدقا .

﴿ أول كافر ﴾ : أول حزب كافر^(٤) أى : لا تكونوا أئمة الكفر .

﴿ ثمناً قليلاً ﴾ قال الحسن^(٥) : هو الدنيا بحذافيرها .

(١) أخرج الطبرى فى تفسيره : ٥٥٩/١ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « أوفوا بما أمرتكم به من طاعتى ونهييتكم عنه من معصيتى فى النبى ﷺ وفى غيره . « أوف بعهدكم » ، يقول : أرض عنكم وأدخلكم الجنة » .

قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٦٨/١ : « واختلف المتأولون فى هذا العهد إليهم ، فقال الجمهور ذلك عام فى جميع أوامره ونواهيهِ وصاياه ، فيدخل فى ذلك ذكر محمد ﷺ فى التوراة ... » .

(٢) انظر معانى القرآن للأخفش : ٢٤٦/١ ، معانى القرآن للزجاج : ١٢١/١ ، اعراب القرآن للنحاس : ٢١٨/١ ، التبيان للمكبرى : ٥٧/١ .

(٣) انظر مشكل اعراب القرآن لمكى : (٩٠/١ ، ٩١) ، والتبيان للمكبرى : ٥٧/١ .

(٤) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ١٢٣/١ عن البصريين ، وعن الأخفش أن معناه أول من كفر به . ثم قال : وكلا القولين صواب حسن .

وانظر معانى القرآن للفراء : ٣٢/١ ، وتفسير الطبرى : ٥٦٢/١ .

(٥) أورده ابن كثير فى تفسيره : ١١٩/١ وعزا إخراجهِ إلى عبد الله بن المبارك .

- ٤٣ ﴿واركعوا﴾ مع ذكر الصلاة للتأكيد ، إذ لا ركوع فى صلاة أهل الكتاب (١)
 أو هو الركوع اللغوى أى الخضوع (٢) .
- ٤٤ ﴿تتلون الكتاب﴾ : تَتَّبِعُونَهُ (٣) ، والتلاوة اتباع الحروف والقراءة جمعها .
 والعقل نوعٌ علم يُستبانُ به العواقب ويُترك به القبائح ، والعقل يكمل مع فَقْدِ
 بعض العلم ، والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل .
 والصبر حبسُ النفسِ عمَّا تنازع إليه (٤) .
 وفى الحديث (٥) : « أمسك رجل آخر حتى قُتِلَ ، فقال عليه السلام : « اقتلوا
 القاتل واصبروا الصابر » (٦) .

(١) ذكره الماوردى فى تفسيره : ١٠١/١ دون عزو ، وقال البغوى فى تفسيره : ٦٧/١ : « وذكر بلفظ
 الركوع لأن الركوع ركن من أركان الصلاة ، ولأن صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع ، وكأنه قال : صلوا صلاة
 ذات ركوع » .

وانظر المحرر الوجيز : (٢٧٤/١ ، ٢٧٥) ، وزاد المسير : ٧٥/١ .

(٢) وهذا قول الطبرى فى تفسيره : ٥٧٤/١ ، ونقله الماوردى فى تفسيره : ١٠٢/١ عن الأصمى والفضل .

(٣) انظر الجوهرة لابن دريد : ٤١٠/١ ، وتهذيب اللغة للأزهري : ٣١٦/١٤ ، واللسان : ١٠٤/١٤
 (تلا) .

(٤) نصُّ هذا الكلام فى تفسير الماوردى : ١٠٢/١ .

(٥) الحديث فى غريب أبى عبيد : ٢٥٤/١ يرويه أبو عبيد عن ابن المبارك عن معمر عن اسماعيل
 ابن أمية مرفوعاً ، رجال اسناده ثقات إلا أنه مرسل لأن اسماعيل تابعى رفعه ، وأخرجه البيهقى فى
 السنن : ٥١/٨ ، كتاب الجنائيات ، باب « الرجل يحبس الرجل للآخر فيقتله » عن اسماعيل بن أمية
 مرفوعاً .

وهو فى الاشتقاق لابن دريد : ١٢٦ ، الفائق : ٢٧٦/٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٥٧٨/١ ،
 والنهاية : ٨/٣ .

(٦) قال أبو عبيد فى غريب الحديث : ٢٥٥/١ : « قوله : اصبروا الصابر يعنى احبسوا الذى حبسه للموت
 حتى يموت ؛ ومنه قيل للرجل الذى يُقدَّمُ فيضرب عنقه : قُتِلَ صيراً . يعنى أنه أمسك على الموت ، وكذلك
 لو حبس رجل نفسه على شئ يريد قال : صبرت نفسى ... » .

﴿ وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ : أى الاستعانة ^(١) ، أو كُلُّ واحدٍ منهما ^(٢) .

﴿ إِلاَّ عَلَى الْخٰشِعِينَ ﴾ : لَأَنَّهُمْ تَعَوَّدُوهَا وَعَرَفُوا قَصْدَهَا .

﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ : أى ملاقوه بذنوبهم وتقصيرهم ^(٣) ، أو

ملاقوه فى كل حين / مراقبة للموت ، أو ملاقوا ثوابه ، وينبغى أن يكون على ب/٦
الظن [والطمع ^(٤)] كقول إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَالَّذى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لى ﴾ ^(٥) .

﴿ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ : لا يملك أمرهم فى الآخرة أحد سواه كما هو الأمر فى

بدء خلقهم ^(٦) ، والرجوع : العود إلى الحال الأولى .

﴿ فَضَلَّكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴾ : عالمى زمانهم ^(٧) أى : آبائهم ، إذ فى تفصيل

الآباء شرف الأبناء .

(١) عن الحسين بن الفضل فى تفسير البغوى : ٦٩/١ ، وعن محمد بن القاسم النحوى فى زاد المسير : ٧٦/١ وجاء بعده فى نسخة « ك » : « ... المدلول عليها باستعينوا بالصبر وانها لكبيرة ، وبالصلاة وانها لكبيرة فحذف اختصاراً . وقيل : رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم . وقيل : رد الكناية إلى القصة لأنها أعم . وقيل : رد الكناية إلى الصلاة لأن الصبر داخل فى (الصلاة) كما قال الله تعالى : ﴿ واللّه ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ ولم يقل (يرضوهما) : لأن رضا الرسول داخل فى رضى الله تعالى ، وقوله ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفصوا إليها ﴾ : لأن التجارة أعم لكونها من ضرورات البقاء .

ينظر معنى هذا النص فى تفسير البغوى : (٦٨/١ ، ٦٩) .

(٢) تفسير الماوردى : ١٠٣/١ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٠٣/١ .

(٤) فى الأصل : « والطبع » ، والمثبت فى النص من « ك » .

(٥) سورة الشعراء : آية : ٨٢ .

(٦) تفسير الماوردى : ١٠٤/١ .

(٧) ذكره ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٤٨ ، وقال : « وهو من العام الذى أريد به الخاص » .

وأورده الطبرى فى تفسيره : ٢٣/٢ ، والزجاج فى معانى القرآن : (١٢٧/١ ، ١٢٨) ، والبغوى فى

تفسيره : ٦٩/١ ، وابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٨١/١ .

وعزاه ابن الجوزى فى زاد المسير : ٧٦/١ إلى ابن عباس ، وأبى العالية ، ومجاهد ، وابن زيد .

﴿ لا تجزى ﴾ لا تغني حجازية ، و « أجزاء » تميمية (١) .

٤٨

وقيل (٢) تجزى : تقضي ، وتغني أبلغ من تقضي ؛ لأن تغني يكون نقصا

وبدفع ومنع .

والعدل : القدية (٣) . عن النبي ﷺ (٤) .

﴿ يسومونكم ﴾ : يرسلون عليكم ، من سؤم الإبل في الرعي .

٤٩

وفي الحديث (٥) : نهى عن السؤم قبل طلوع الشمس «

(١) قال الأخفش في معاني القرآن : ٢٦١/١ : « فهذه لغة أهل الحجاز لا يهمزون ، وينو تميم يقولون في هذا

المعنى : « أجزاء عنه وتجزى عنه ... » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٨ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩١ .

(٢) نقله المؤلف في « وضع البرهان » : ٣٢ عن المفضل الضبي .

وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٨ ، وتفسير الطبري : (٢٧/٢ ، ٢٨) .

(٣) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ٤٨ : « وإنما قيل للفداء عدلٌ لأنه مثل الشئ ، يقال : هذا عدل

هذا وعديله » . وانظر تفسير الطبري : ٣٥/٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٢٨/١ ، وزاد المسير :

٧٧/١ .

(٤) في « ك » : « يروى ذلك عن النبي عليه والسلام » .

وقد أخرج الطبري في تفسيره : ٣٤/٢ عن عمرو بن قيس الملائي ، عن رجل من بنى أمية - من أهل

الشام أحسن عليه الثناء - قال : قيل يا رسول الله : ما العدل ؟ قال : العدل القدية » .

نقل هذا الأثر الحافظ ابن كثير في تفسيره : ١٢٧/١ ، والسيوطي في الدر المنثور : ١٦٦/١ .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تخريجه : « وقد روى هذا الحديث مرفوعاً ، عن رجل أبهم اسمه وأثنى

عليه ، والراجح أنه تابعي . فيكون الإسناد مرسلأ أو منقطعاً ، فهو ضعيف » .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه : ٧٤٤/٢ ، كتاب التجارات ، باب « السوم » عن علي رضي الله عنه قال :

« نهى رسول الله ﷺ عن السؤم قبل طلوع الشمس . وعن ذبذبات الدر » وفي سننه نوفل بن عبد الملك

قال عنه الحافظ في التقریب : ٥٦٧ : « مستور من السادسة » .

وأخرجه - أيضاً - الخطابي في غريب الحديث : ٦٤٣/١ ، وهو في الفائق للزمخشري : ٢٠٧/٢ ،

وغريب الحديث لابن الجوزي : ٥١٠/١ ، والنهاية : ٤٢٥/٢ .

قيل ^(١) : هي مساومة السلعة في ذلك الوقت ، لأنه وقت ذكر الله تعالى .

وقيل ^(٢) : من سَوِّمَ الإبل في الرعي ، لأنها إذا رعت قبل الشمس في الندى أصابها الوياء ، ويقال : سَوِّمَتْهُ في مالي حَكْمَتُهُ ^(٣) ، وَسَوَّاتُ عليه ما صنع قلتُ له : أسأتَ ^(٤) .

﴿ بلاء من ربكم ﴾ : البلاء الاختبار في الخير والشر ، فبلاء محنة في ذبح أبنائكم ، وبلاء نعمة في تنجيبتكم ^(٥) . ٤٩

﴿ أربعين ليلة ﴾ ليس بظرف ؛ لأن الوعد ليس فيها ^(٦) ، بل انقضاء الأربعين وهو تقدير الإعراب ، أى : وعدناه انقضاء أربعين مفعول ثانى . ٥١

وذم المخاطبين بالعجل ^(٧) - ولم يتخذوه لرضاهم بما فعلته أسلافهم .

(١) غريب الحديث لابن الجوزى : ٥١٠/١ ، واللسان : ٣١١/١٢ (سوم) عن أبي اسحاق الزجاج .
 (٢) غريب الحديث للخطابى : ٦٤٣/١ عن ابن الأعرابى ، قال ابن الجوزى في غريب الحديث : « وهذا أظهر الوجهين ، وهو اختيار الخطابى » .
 (٣) تهذيب اللغة للأزهري : ١١٢/١٣ عن أبي زيد الأنصارى ، وانظر مجمل اللغة لابن فارس : ٤٧٩/٢ ، واللسان : ٣١٤/١٢ (سوم) .
 (٤) تهذيب اللغة : ١٣١/١٣ .
 (٥) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٤٠/١ ، وغريب القرآن لليزيدى : ٦٩ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٨ ، وتفسير الطبرى : ٤٩/٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٣٢/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٨٧/١ .

(٦) كذا في « ك » ، وأشار ناسخ الأصل في الهامش إلى ورود « منها » في نسخة أخرى .

(٧) في قوله تعالى : ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ .

٥٣ « الكتب » : التوراة ، « والفرقان » فرق الله بهم البحر ^(١) ، أو الفرج من الكرب كقوله ^(٢) « يجعل لكم فرقاناً » .

٥٤ « فاقتلوا أنفسكم » عقوبة للذين لم ينكروا العجل كراهة القتال ^(٣) ، وهو قتل البعض بعضاً ، أو الاستسلام للقتل ؛ لأنه ليس للمرء بعد قتله نفسه حال مصلحة ولم يسقط بالتوبة ، لأنه وجب حداً . وحكى الحكم الرعيني ^(٤) أن خالداً القسري ^(٥)

(١) ذكره الماوردي في تفسيره : ١٠٨/١ دون عزو .

(٢) سورة الأنفال : آية : ٢٩ .

قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره : ٧١/٢ : « وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ، ما روى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد : من أن « الفرقان » ، الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع ، هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل ، وهو نعت للتوراة وصفة لها .

فيكون تأويل الآية حينئذ : وإذا آتينا موسى التوراة التي كتبناها في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل .

فيكون « الكتاب » نعتاً للتوراة أقيم مقامها استغناءً به عن ذكر التوراة ، ثم عطف عليه بـ « الفرقان » إذ كان من نعتها .

(٣) نقله الماوردي في تفسيره : ١٠٩/١ عن ابن جريج ، وفيه أيضاً : « فجعلت تربتهم بالقتل الذي خافوه » .

(٤) هو الحكم بن عمر - وقيل ابن عمرو بواو - الرعيني : بضم الراء وفتح العين المهملة وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون . نسبة إلى ذي رعين من اليمن .

عن الانساب للسمعاني : ١٣٩/٦ .

ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : ١٢٣/٣ ، والذهبي في ميزان الاعتدال : ٥٧٨/١ ، والمغني في الضعفاء : ٢٧٣/١ ، وابن حجر في لسان الميزان : ٤٢/٢ .

وذكروا له رواية عن قتادة . ونقل الذهبي في الميزان عن يحيى بن معين قال : ليس بشيء ، لا يكتب حديثه . وعن النسائي قال : ضعيف .

(٥) خالد القسري : (٦٦ - ١٢٦ هـ)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري : بفتح القاف وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء المهملة نسبة إلى قسر ، بطن من قيس .

كان خالد والياً على مكة في زمن الوليد بن عبد الملك ، ثم تولى إمارة العراق في عهد هشام بن عبد الملك واستمرت ولايته حتى عام ١٢٠ هـ حيث عزله هشام ، وخلفه في إمارة العراق يوسف بن عمر الثقفي . وقُتِل سنة ١٢٦ هـ .

أخياره في : الانساب للسمعاني : ١٤٤/١٠ ، وفيات الأعيان : ٢٢٦/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٤٢٥/٥ ، والبداية والنهاية : ١٩/١٠ .

أرسله إلى قتادة^(١) يسأله عن حروف منها « فاقتلوا أنفسكم » ، فقال : إنما هو « فاقتلوا » من الاستقالة^(٢) .

والمشهور عن قتادة أنه غشيتهم ظلمة ، فقاموا يتناجون^(٣) فلما بلغ / الله ١/٧
نقمتهم منهم انجلت الظلمة ، وسقطت الشفار^(٤) من أيديهم فكان ذلك للحي مصلحة
وللمقتول شهادة^(٥) .

(١) قتادة : (٦٠ - ١١٧ هـ) .

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري أبو الخطاب ، الإمام التابعي ، أخذ عن سعيد بن المسيب والحسن البصري وغيرهما ، وروى عنه أيوب السختياني ، ومعر بن عبد الرزاق ، والأوزاعي وغيرهم .

ترجمته في : المعارف : ٤٦٢ ، وانباء الرواة : ٣٥/٣ ، تذكرة الحفاظ : ١٢٢/١ ، طبقات المفسرين للداودي : ٤٣/٢ .

(٢) أورد ابن جنى في المحتسب : (٨٢/١ ، ٨٣) هذه الرواية من طريق ابن مجاهد ، ثم قال : « اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كافتاد ، وان يكون ياء كافتاس . وقول قتادة : إنها من الاستقالة يقتضى أن يكون عينها ياء ؛ لما حكاه أصحابنا عموماً : من قتل الرجل في البيع بمعنى أقتله ، وليس في قتل دليل على أنه من الياء ؛ لقولهم : خفت ويمت وهما من الخوف والنوم ، لكنه في قولهم في مضارعه : أقبله ... » .

ونقل ابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٩٨/١ قول قتادة ، ثم قال : « والتصريف يضعف أن يكون من الاستقالة ، ولكن قتادة - رحمه الله - ينبغي أن يحسن الظن به في أنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده » .

ونقل أبو حيان في البحر المحيط : ٢٠٨/١ عن الثعلبي قال : « فأما « فاقتلوا » فهو أمر من الإقالة وكان المعنى : أن أنفسكم قد تورطت في عذاب الله بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه من عبادة العجل وقد هلكت فأقبلوها بالتوبة والتزام الطاعة وأزيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات » .

(٣) في اللسان : ٤١٤/٥ (نجز) : « المناجزة في القتال : المبارزة والمقاتلة ، وهو أن يتبارز الفارسان فيتمارسا حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه أو يقتل أحدهما ... وتناجز القوم : تسافكوا دماهم كأنهم أسرعوا في ذلك » .

(٤) الشفرة - بالفتح - : السكين العريضة العظيمة ، وجمعها شفرٌ وشِفَارٌ ، وشَفَرَاتُ السيوف : حروف حُدُها .

تهذيب اللغة : ٣٥١/١١ ، واللسان : ٤٢٠/٤ (شفر) .

(٥) نقله ابن كثير في تفسيره : ١٣١/١ عن قتادة ، وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٦٩/١ ونسب إخراجها إلى عبد بن حميد عن قتادة أيضا .

والجَهْرَةُ^(١) : ظهور الشيء بالمعينة^(٢) ، إلا أن المعينة ترجع إلى المدرك والجهرة إلى المدرك . وجهرت الجيش وأجهرتهم : إذا كثروا في عينك^(٣) .
والصاعقة هنا : الموت^(٤) ، كما في قوله^(٥) ﴿ فَصَعِقَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ ﴾ : أحييناكم ، إذ قالوا : لا نعلم أن ما نسمع كلام الله فيظهر لنا ، فأهلكهم الله بالصاعقة ثم أحياهم إلى آجالهم .
والمُنُّ^(٦) : الترتجيب^(٧) ، وكان ينزل عليهم مثل الثلج .

(١) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعَقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ البقرة : ٥٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للاخفش : ٢٦٧/١ ، وتفسير الماوردي : ١٠٩/١ ، وتفسير البغوي : ٧٤/١ .
(٣) هذا النص في تهذيب اللغة للزهري : ٤٩/٦ عن الأصمعي ، وانظر اللسان : ١٥٠/٤ ، وتاج العروس : ٤٩٠/١٠ (جهر) .

(٤) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ٤٩ ، وقال : « يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ ، واختاره الزجاج في معاني القرآن : ١٣٧/١ ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير : ٨٣/١ : « هذا قول الأكثرين . وزعم أنهم لم يمتوا ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ وهذا قول ضعيف ، لأن الله تعالى فرق بين الموضعين ، فقال هناك : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾ وقال هاهنا ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ ﴾ والإفاقة للمغشى عليه ، والبعث للميت « اهـ .

وانظر تفسير المشكل لمكي : ٩٢ ، وتفسير الماوردي : ١٠٩/١ ، وتفسير البغوي : ٧٤/١ .
(٥) سورة الزمر : آية ٦٨ .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّلْوَى ... ﴾ . آية ٥٧ .

(٧) الترتجيب : بتشديد الراء وتسكين النون ، ويقال : الترتجيب بالطاء : ظل ينزل من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبيب .

وهذا القول في المراد بـ « المن » ذكره الطبري في تفسيره : ٩٣/٢ دون عزو ، وذكره البغوي في تفسيره : ٧٥/١ وقال : الأكثرون عليه ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٨٤/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ونقله القرطبي في تفسيره : ٤٠٦/١ عن النحاس ، وقال : وعلى هذا أكثر المفسرين .

وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه : ١٤٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّلْوَى ... ﴾ ، والإمام مسلم في صحيحه : ١٦١٩/٣ ، كتاب الأشربة ، باب « فضل الكفاة ومداواة العين بها » عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين » .

والسَّلَوِيُّ : طَيْرٌ مِثْلُ السَّمَانِيِّ (١) . أَوْ الْمَنْ : مِنَ الْمَنْ الَّذِي هُوَ
الإِحْسَانُ .
والسَّلَوِيُّ : مِمَّا أُسْلَاكَ عَنْ غَيْرِهِ .
والسَّلَوَانُ : تَرَابُ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْقَعُ فِي الْمَاءِ فَيُشْرَبُ لِلتَّسْلِي (٢) .
والقَرْيَةُ (٣) : بَيْتُ الْمُقَدَّسِ (٤) . وَالْبَابُ : بَابُ الْقُبَّةِ (٥) الَّتِي كَانَ يَصَلِّي
إِلَيْهَا مُوسَى .

- (١) أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ : ٩٧/٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَامِرٍ ، وَالضَّحَّاكِ أَنَّهُ السَّمَانِيُّ بِعَيْنِهِ .
وَانظُرْ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ : ٧٥/١ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٨٤/١ .
- (٢) فِي اللَّسَانِ : ٣٩٥/١٤ (سَلَا) : وَالسَّلَوَانُ : مَا يَشْرَبُ فَيَسَلِّي . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : السَّلَوَانُ وَالسَّلَوَانَةُ شَيْءٌ
يَسْتَقَاهُ الْعَاشِقُ لِيَسْلُوَ عَنِ الْمَرْأَةِ . وَقَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ تَرَابِ قَبْرِ مَيْتٍ فَيَنْدُرُ عَلَى الْمَاءِ
فَيَسْتَقَاهُ الْعَاشِقُ لِيَسْلُوَ عَنِ الْمَرْأَةِ فَيَمُوتَ حَبَّةً .
وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا لَمْ يَرِدْ لَهُ أَصْلٌ شَرْعِيٌّ .
- (٣) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ... ﴾ . آيَةُ ٨٨
- (٤) هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : (١٠٣ ، ١٠٢/٢) عَنْ قَتَادَةَ ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ،
وَالسَّدِيِّ .
- وَأَوْرَدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ : ١٧٢/١ وَزَادَ نَسْبَتَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، وَابْنِ أَبِي
حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ .
- وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ : ٨٤/١ وَعَزَاهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .
- وَنَقَلَهُ الْبَغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٧٦/١ عَنْ مُجَاهِدٍ . وَرَوَّجَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ :
١٣٨/١ .
- (٥) ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ : ٢٣٨/١ ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرِّ الْوَجِيْزِ : ٣٠٧/١
دُونَ عَزْوٍ .

﴿ سَجْدًا ﴾ : ركعاً خضعا ^(١) .

﴿ حِطَّة ﴾ أى : دخولنا سجدا حطة لذنوبنا ^(٢) ، أو مسألتنا حطة .

مثل ﴿ قالوا معذرة ﴾ ^(٣) ، أى : موعظتنا معذرة ^(٤) . ونصبه ^(٥) على معنى حط

لنا حطة كقولك : سمعا وطاعة أى أسمع سمعا ^(٦) .

(١) أخرج الطبرى فى تفسيره : ١٠٤/٢ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « أمروا أن يدخلوا ركعاً » . وأخرج - نحوه - الحاكم فى المستدرک : ٢٦٢/٢ ، كتاب التفسير « سورة البقرة » . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : (١٧٢/١ ، ١٧٣) وزاد نسبه إلى وكيع ، والفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس أيضا .

قال الطبرى رحمه الله : « وأصل السجود » الانحناء لمن سجد له تعظيماً بذلك . فكل منحنٍ لشيء تعظيماً له فهو « ساجد » ... فذلك تأويل ابن عباس قوله : « سجداً ﴾ ركعاً ؛ لأن الراكع منحن ، وإن كان الساجد أشد انحناء منه » .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٤١/١ ، وغريب القرآن لليزيدى : ٧٠ ، وتفسير المشكل لمكى : ٩٣ . وقال ابن قتيبة فى تفسير الغريب : ٥٠ : « وهى كلمة أمروا أن يقولوها فى معنى الاستغفار من حطت . أى حُطُّ عنا ذنوبنا » .

(٣) سورة الأعراف : آية : ١٦٤ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢٧٠/١ .

(٥) ذكر الأخفش قراءة النصب ولم ينسبها ، ونسبها ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٣٠٨/١ ، وأبو حيان فى البحر المحيط : ٢٢٢/١ ، والسمين الحلبي فى الدر المصون : ٣٧٥/١ إلى إبراهيم بن أبى عبله . ورجع الزمخشري فى الكشاف : ٢٨٣/١ هذا الوجه . ورجع النحاس فى اعراب القرآن : ٢٢٨/١ قراءة الرفع وقال : « وهو أولى فى اللغة والأئمة من القراء على الرفع ، وإنما صار أولى فى اللغة لما حكى عن العرب فى معنى بَدَل قال أحمد بن يحيى : يقال : بدلت الشيء . أى غَيَّرْتَهُ ولم أزل عينه ، وأبدلته أزلت عينه وشخصه ... » .

(٦) انظر هذا المعنى فى معانى الأخفش : ٢٦٩/١ .

سورة البقرة

فبدلوا^(١) : إما قولاً حنطة بدل حطة^(٢) ، وإما فعلاً دخلوا على أستاذهم^(٣) .
والرجز : العذاب^(٤) من الرجز داء يصيب الإبل^(٥) .
وفى الأعراف^(٦) « انبجست » ، وهو رشح الماء^(٧) ، والانفجار خروجه بكثرة
وغزارة ؛ لأنه انبجس ثم انفجر ، كما قال فى العصا إنها جان^(٨) وهى حية
صغيرة ، والثعبان الكبيرة لأنها ابتدأت صغيرة .

(١) من قوله تعالى : ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾ . البقرة : ٥٩

(٢) ورد معنى هذا القول بالإضافة إلى دخولهم على أستاذهم فى آثار أخرجها الطبرى^١ فى تفسيره :
(١١٣/٢ ، ١١٤) عن ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد رضى الله تعالى عنهم .

وأخرج نحوه الحاكم فى المستدرک : ٢٦٢/٢ ، كتاب التفسير ، « سورة البقرة » ، وقال : « وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وواقفه الذهبى .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : (١٧٢/١ ، ١٧٣) وزاد نسبه إلى وكيع ، والفريابى ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) أخرج الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه : ١٤٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ . وإمام مسلم رحمه الله فى صحيحه : ٢٣١٢/٤ ، كتاب التفسير ، كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « قيل لبنى اسرائيل : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴾ فدخلوا يرحفون على أستاذهم فبدلوا وقالوا : حطة حبة فى شعرة » اهـ .

وهذا الحديث يدل على أنهم بدلوا قولاً وفعلاً ، وقرنوا بين ذلك مخالفة لأمر الله عز وجل .

(٤) غريب القرآن للبيزى : ٧٠ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٠ ، تفسير الطبرى : ١١٦/٢ ، وتفسير المشكل لمكى : ٩٣ .

(٥) قال ابن دريد فى الجمهرة : ٤٥٦/١ : والرجز داء يصيب الإبل فى أعجازها ، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذها .

وانظر تهذيب اللغة : ٦١٢/١٠ ، واللسان : ٣٤٩/٥ (رجز) .

(٦) آية : ١٦٠ ، فى قوله تعالى : ﴿ فاتبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

(٧) نقل الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٥٩٩/١٠ عن الليث قال : البجس : انشقاق فى قرية أو حجر أو أرض ينبع منه الماء فإن لم ينبع فليس بانهباس .

وفى اللسان : ٢٤/٦ (بجس) : وماه بجيس : سائل .

وفى تفسير البغوى : ٧٧/١ عن أبى عمرو بن العلاء : انبجست عرقت وانفجرت ، أى سالت .

(٨) فى قوله تعالى ﴿ وألق عصاك فلما رماها تهتز كأنها جان ولما يعقب ﴾ سورة النمل :

آية : ١٠ .

﴿ وَلَا تَعْتُوا ﴾ : عَاتٍ وَعَثِيَّ : أفسد أعظم الفساد ^(١) ، وقال «مفسدين»
 إذ بعض العيث في الظاهر باطنه صلاح ، كخرق الخضر السفينة وقتله
 الغلام ^(٢) .

والقوم ^(٣) : الحنطة ^(٤) . فوموا لنا ^(٥) ، وقيل ^(٦) : الثوم كالجدف والجذث ^(٧) والقوم
 والبصل لا يليق بالفاظ القرآن في فصاحتها وجلالاتها ، ولكنها حكاية عنهم وعن
 دناعتهم .

- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٤١/١ ، ومعاني الألفاظ : ٢٧٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة
 : ٥٠ ، وتفسير الطبري : ١٢٣/٢ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٣ .
- (٢) راجع قصة الخضر مع موسى عليه السلام في سورة الكهف . الآيات : ٦٤ - ٨٢ .
 وانظر تفسير القرطبي : (١٦/١١ - ٢٢) ، وتفسير ابن كثير : (١٧٢/٥ - ١٧٨) .
- (٣) من قوله تعالى : « وإذا قلت لموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض
 من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ... » البقرة : آية : ٦١ .
- (٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١٢٨/٢ ، ١٢٩) عن ابن عباس ، والحسن ، وأبي مالك .
 كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣٠٨/١٠ عن ابن عباس .
- وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٧٦/١ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله
 عنهما .
- قال الزجاج في معاني القرآن : ١٤٣/١ : « ولا خلاف عند أهل اللغة أن القوم الحنطة ، وسائر الحبوب
 التي تخبز يلحقها اسم القوم » .
- (٥) بمعنى : اختلفوا لنا . انظر معاني القرآن للفراء : ٤١/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥١ ،
 وتفسير الطبري : ١٣٠/٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٤٣/١ .
- (٦) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٢٩/٢ عن مجاهد ، والربيع بن أنس .
- (٧) قال الفراء في معاني القرآن : ٤١/١ : « وهي في قراءة عبد الله « ثومها » بالثاء ، ... والعرب تبدل
 الفاء بالثاء فيقولون : جَذَثُ وجَذَفُ ، ووقعوا في عاثور شرٌّ وعافور شرٌّ ، والأثافي والأثافي . وسمعت
 كثيراً من بني أسد يسمى المغافير المغافير » .
- وقد ذكر ابن قتيبة في تفسير الغريب : ٥١ قراءة ابن مسعود رضي الله عنه « ثومها » بالثاء ، وكذا
 الطبري في تفسيره : ١٣٠/٢ ، ومكي في تفسير المشكل : ٩٤ .

﴿ اهبطوا مصرًا ﴾ : أي من الأمصار ^(١) ، فإن ما سألتم يكون فيها ، وإن

كان المراد موضعاً بعينه ^(٢) فصرفه / على أنه اسم للمكان لا البلدة .
والذلة : الجزية ^(٣) .

﴿ وبأئو بغضب ﴾ رجعوا بغضب استولى عليهم ^(٤) ، والغضب الأول لكفرهم

بعيسى ، والثاني لكفرهم بمحمد ﷺ .

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٣٣/٢ عن قتادة ، ومجاهد ، وابن زيد ، والسدي .

وذكر ابن كثير هذا القول في تفسيره : ١٤٥/١ وعزا إخراجهم إلى ابن حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٧٨/١ ونسب إخراجهم إلى سفيان بن عيينة ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا .

(٢) قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره : (١٣٥/٢ ، ١٣٦) : « والذي نقول به في ذلك ، أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر . وأهل التأويل متنازعون تأويله ، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن موسى سأل ربه أن يعطى قوم ما سأله من نبات الأرض - على ما بينه الله جل وعز في كتابه - وهم في الأرض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه ، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك ، إذ كان الذي سأله لا تنبته إلا القرى والأمصار ، وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه . وجائز أن يكون ذلك القرار « مصر » ، وجائز أن يكون « الشام » .

فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين : ﴿ اهبطوا مصرًا ﴾ . وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها ، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين ، واتفاق قراءة القراءة على ذلك . ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه ، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة ، فيما جاءت به من القراءة مستقيضا بينها « اه » .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٣٧/٢ عن الحسن وقاتدة .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٧٨/١ ونسب إخراجهم إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) انظر معاني القرآن للاخفش : ٢٧٣/١ ، وتفسير غريب القرآن : ٥١ ، وتفسير الطبري : ١٣٨/٢ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ : أَي : كُلُّهُم سَوَاءٌ إِذَا ءَامَنُوا فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ لَا يَخْتَلِفُ حَالُ الْإِجْرِ بِالْإِخْتِلَافِ فِي الْأَحْوَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

واليهود لأنهم هادوا وتابوا ^(١) ، أو للنسبة إلى يهود ^(٢) بن يعقوب . والنصارى لنزول عيسى قرية ناصرة ^(٣) ، أو لقوله ^(٤) ﴿ من أنصارى ﴾ .

(١) قال الطبري في تفسيره : ١٤٣/٢ : « ومعنى (هادوا) تابوا . يقال منه : هاد القوم يهودون هوداً وهادة . وقيل : إنما سميت اليهود « يهوداً » ، من أجل قولهم : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ الاعراف : ١٥٦ اهـ .

وأخرج عن ابن جريج قال : إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، سورة الأعراف : ٥٥١/٢ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نحن أعلم الناس من أين تسمى اليهود باليهودية بكلمة موسى عليه السلام : ﴿ إنا هدنا إليك ﴾ ، ولم تسمت النصارى بالنصرانية ، من كلمة عيسى عليه السلام : ﴿ كونوا أنصار الله ﴾ .
(٢) كذا في نسخة « ك » : « يهود » بالذال المهملة . وقال الجواليقي في المعرب : ٤٠٥ : « أعجمى معرب . وهم منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب فسموا « اليهود » وعربت بالذال » .
وانظر تفسير الماوردي : ١١٦/١ ، والتعريف والإعلام للسهلي : ١٨ ، واللسان : ٤٣٩/٣ (هود) .
(٣) الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً ، وهي الآن في فلسطين المحتلة أعادها الله إلى حوزة المسلمين .

ينظر معجم ما استعجم : ١٣١٠/٢ ، معجم البلدان : ٢٥١/٥ ، الروض المعطار : ٥٧١ .
وقد ورد سبب تسمية النصارى بذلك في أثر أخرجه ابن سعد في الطبقات : (٥٤ ، ٥٣/١) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، والطبري في تفسيره : ١٤٥/٢ عن ابن عباس وقتادة .
وانظر زاد المسير : ٩١/١ ، وتفسير ابن كثير : ١٤٨/١ .
(٤) سورة آل عمران : آية : ٥٢ ، وسورة الصف : آية : ١٤ .

قال السيوطي في الدر المنثور : ١٨٢/١ : « وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : « ... وإنما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى : ﴿ من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ فسموا بالنصرانية » .

والصابئون : قومٌ يقرأون الزُّبورَ ، ويصلُّون [إلى] ^(١) القبلة ، لكنَّهُم يُعْظَمُونَ الكواكبَ لا على العبادة ^(٢) حتى جَوَّزَ أبو حنيفة ^(٣) - رحمه الله - التزويجَ بنسائهم وإذا هُمَزَ كان من صبأ أي : خرج ^(٤) ، وغير مهموز ^(٥) من صَبَّأ يَصْبُؤُوا : مال .

﴿ واذكروا ما فيه ﴾ : تَعَرَّضُوا لذكر ما فيه ، إذ الذكر والنسيان ليسا من الإنسان .

﴿ ورفعنا ﴾ : واو الحال ، أي أخذنا ميثاقكم حال رفع الطور ^(٦) .

(١) سقط من الأصل . والمثبت عن « ك » .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره : ١٤٧/٢ عن قتادة قال : الصائبون قوم يعبدون الملائكة ، يصلون إلى القبلة ويقرأون الزُّبور .

وانظر الاختلاف في الصائبين في تفسير الطبري : (١٤٦/٢ ، ١٤٧) ، وتفسير الماوردي : ١١٧/١ وتفسير البغوي : ٧٩/١ ، والدر المنثور : (١٨٢/١ ، ١٨٣) .

(٣) تفسير القرطبي : ٤٣٤/١ .

(٤) غريب القرآن لليزيدي : ٧٢ ، وقال ابن قتيبة في تفسير الغريب : ٥٢ : « وأصل الحرف من صَبَّأَتْ : إذا خرجت من شئ إلى شئ ومن دين إلى دين . ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي - ﷺ - وعلى آله - : قد صبأ فلان - بالهمز - أي خرج عن ديننا إلى دينه » .

والهمز في « الصائبون » قراءة الجمهور .

(٥) وهي قراءة نافع من القراء السبعة .

انظر السبعة لابن مجاهد : ١٥٨ ، وحجة القراءات : ١٠٠ .

(٦) تفسير الفخر الرازي : ١١٥/٣ ، والبحر المحيط : ٢٤٣/١ .

- ٦٥ ﴿ خُسَيْنٌ ﴾ مُبْعَدِينَ ^(١) ، خَسَاتُ الْكَلْبِ خَسْنًا فَخَسَا خُسُورًا .
- ٦٦ ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكْلًا ﴾ : المسخة أو العقوبة ^(٢) ، لأن النكال العقوبة التي يُنكَلُ بها عن الأقدام .
- وَالنَّكْلُ : القيد ^(٣) ، وَأَنْكَلْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ : دفعته .
- وفى الحديث ^(٤) : « مُضِرٌّ صَخْرَةٌ لِلَّهِ الَّتِي لَا تُنْكَلُ » ، أي : لَا تُدْفَعُ لِرُسُوخِهَا .
- ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا ﴾ مِنَ الْقُرَى ^(٥) ، أَوْ مِنَ الْأُمَمِ الْآتِيَةِ وَالْخَالِيَةِ .
- ٦٧ ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزْوًا ﴾ : الْهَزْوُ حَدَثٌ فَلَا يَصْلِحُ مَفْعُولًا إِلَّا بِتَقْدِيرِ : أَصْحَابِ هُزْوٍ ، أَوْ الْهَزْوِ [الْمَهْزُوءَةِ] ^(٦) كَخَلْقِ اللَّهِ ، وَضَرْبِ بَغْدَادِ .

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٤٣/١ ، ومعاني الأخفش : ٢٧٧/١ ، وغريب القرآن للبيضاوي : ٧٢ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : ٥٢ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٤ ، واللسان : ٦٥/١ (خسا) .

(٢) يراجع معاني الفراء : ٤٣/١ ، ومعاني الأخفش : ٢٧٨/١ ، وتفسير الطبري : ١٧٦/٢ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٥ ، وتحفة الأريب : ٢٩٩ .

(٣) تهذيب اللغة : ٢٤٦/١٠ ، والصحاح : ١٨٣٥/٥ ، واللسان : ٦٧٧/١١ (نكل) .

(٤) الحديث في تهذيب اللغة للزهري : ٢٤٦/١٠ ، والفائق : ٢٤/٤ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٤٣٦/٢ ، والنهية : ١١٧/٥ .

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب : ٥٢ ، وأخرجه الطبري في تفسيره : ١٧٨/٢ ، ونقله الماوردي في تفسيره : ١٢٠/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٩٦/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الزجاج في معاني القرآن : ١٤٩/١ : « ومعنى : ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ مِنَ التَّفْسِيرِ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ لَمَّا أُسْلِفَتْ مِنْ ذُنُوبِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿ لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ لِلْأُمَمِ الَّتِي تَرَاهَا ﴿ وَمَاخَلْفَهَا ﴾ مَا يَكُونُ بَعْدَهَا » .

(٦) في الأصل : « الْمَهْزُوءَةُ »

سورة البقرة

- والفارض^(١) : المُسِنَّة^(٢) وهى الفريضة و فَرَضَ الرَّجُلُ : أَسْنُ .
 والبكر : الشَّابُّ ، وفى الحديث^(٣) : « لَا تَعَلَّمُوا أَبْكَارَ أَوْلَادِكُمْ كُتُبَ النَّصَارَى »
 يعنى : الأحداث .
 والعَوَان : الوسط^(٤) ، عَوْنَتِ الْمَرْأَةَ تَعْوِينًا .
 والفاقع^(٥) : الخالص الصفرة^(٦) .
 والشَّيْبَةُ^(٧) : العلامة^(٨) من لون آخر ، وَشَى يَشِي وَشْيًا وَشَيْبَةً .

- (١) من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ البقرة : ٦٨ .
 (٢) ينظر غريب القرآن لليزيدى : ٧٢ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : ٥٢ ، والصحاح : ١٠٩٧/٣ ، واللسان : ٢٠٣/٧ (فرض) .
 (٣) أورده الخطائى فى غريب الحديث : ٧٢/٢ ، وقال : « يرويه ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر أن عمر - رضى الله عنه - كتب إلى أهل حمص ... » .
 وذكره الزمخشري فى الفائق : ٤٠٢/٣ ، وابن الجوزى فى غريب الحديث : ٨٤/١ ، وابن الاثير فى النهاية : ١٤٩/١ .
 (٤) قال الجوهري فى الصحاح : ٢١٦٨/٦ (عون) : « العَوَانُ : النَّصْفُ فى سَنِّهَا من كل شئ ، والجمع عَوْنٌ ... وتقول منه : عَوْنَتِ الْمَرْأَةَ تَعْوِينًا .
 وفى اللسان : ٢٩٩/١٣ (عون) عن ابن سيده : العوان من النساء التى قد كان لها زوج ، وقيل : هى الشيب .
 (٥) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ البقرة : ٦٩ .
 (٦) معانى القرآن للأخفش : ٢٧٩/١ ، وقال الزجاج فى معانى القرآن : ١٥١/١ : « فاقع نعت للأصفر الشديد الصفرة ، يقال : أصفر فاقع ، وأبيض ناصع ، وأحمر قان ... » .
 وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٣٤٤/١ : والفقوع نعت مختص بالصفرة ... » .
 وفى تفسير القرطبي : ٤٥١/١ عن الكسائى : يقال : فقع لونها يقق فقوعاً إذا خلصت صفوته .
 (٧) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيْبَةَ فِيهَا ... ﴾ البقرة : ٧١ .
 (٨) قال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٥٤ : « أى لا لون فيها يخالف معظم لونها » ، وقال مكى فى تفسير المشكل : ٩٦ : « أى لا لون فيها سوى لون جلدها » .

- ٧١ ﴿وما كانوا يفعلون﴾ : لغلاء ثمنها ^(١) ، أو لخوفٍ / الفضيحة ^(٢) . ١/٨
- ٧٢ ﴿فادّارعتُم﴾ : تدافعتُم ^(٣) ، دفع كل قبيلة عن نفسه . وهو تدارأتُم ، ثم أدغمت التاء فى الدال ، وجُلبت لسكونها ألف الوصل ^(٤) ، وكتب فى المصحف ﴿فادّارعتُم﴾ بغير ألفٍ اختصاراً كما فى « الرحمن » لكثرة الاستعمال .
- ٧٣ ﴿ [اضربوه ^(٥)] ببعضها﴾ : فيه حذفٌ ، أي : ليحيا فَضْرِبَ فحیی ^(٦) .
والحكمةُ فيه ليكون وقت إحيائه إليهم ثم بضربهم إياه بموات .

(١) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢١٩/٢ عن محمد بن كعب القرظى .
وأورده الماوردى فى تفسيره : ١٢٤/١ وزاد نسبه إلى ابن عباس رضى الله عنهما .
(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٢٢١/٢ عن وهب بن منبه .
وأورده الماوردى فى تفسيره : ١٢٤/١ وزاد نسبه إلى عكرمة .
قال الطبرى بعد أن أورد القولين : « والصواب من التأويل عندنا : أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة ، للختين كليهما : إحداهما : غلاء ثمنها ، مع ما ذكر لنا من صغر خطرهما وقلة قيمتها والأخرى : خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم ، بإظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله » .

(٣) ينظر معانى القرآن للزجاج : ١٥٣/١ ، وتفسير المشكل لمكى : ٩٦ ، واللسان : ٧١/١ (درأ) .
(٤) معانى القرآن للأخفش : ٢٨٣/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٤ ، معانى القرآن للزجاج : ١٥٣/١ .

(٥) فى الأصل « فاضربوه » ، والمثبت فى النص هو الموافق لرسم المصحف ونسخة « ك » .
(٦) معانى القرآن للفراء : ٤٨/١ ، ونقل الماوردى فى تفسيره : ١٢٥/١ عن الفراء قال : « وفى الكلام حذف وتقديره : فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضرِبوه فحیی . كذلك يحيى الله الموتى فدل بذلك على البعث والنشور ، وجعل سبب إحيائه الضرب بميت لا حياة فيه لئلا يلتبس على ذى شبهة أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتؤكد الحجّة » .

سورة البقرة

والسبب^(١) أن شيخاً مؤسراً قتله بنو أخيه وألقوه في محلةٍ أخرى ، وطلبوا الدية ، فسألوا موسى ، فأمرهم بذبح بقرة ، فظنوه هزواً لما لم يكن في ظاهره جوابهم ، فاستعاذ من الهزؤ ، ووعده من الجهل .

﴿ أو أشد ﴾ : أي عندكم^(٢) ، كقوله^(٣) : ﴿ قاب قوسين أو أدنى ﴾ ، وقوله^(٤) ﴿ أو يزيدون ﴾ ، أي : لقلتم إنهم مائة ألف أو يزيدون^(٥) ، وقيل^(٦) : معناه الإباحة

٧٤

(١) أخرجه الطبري في تفسيره : (١٨٣/٢ - ١٨٧) عن عبدة السلماني ، وأخرج نحو هذه الرواية عن أبي العالية والسدي .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٢١٤/٨ (سورة البقرة) عن عبدة السلماني . وكذا البيهقي في السنن الكبرى : ٢٢٠/٦ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٨٦/٨ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عبدة أيضا ونقله الطبري عن قتادة ، ومجاهد ، وهب بن منبه ، ومحمد بن كعب القرظي ، وابن عباس ، وقال : « فذكر جميعهم أن السبب الذي من أجله قال لهم موسى : ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾ نحو السبب الذي ذكره عبدة وأبو العالية والسدي ، غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القتييل الذي اختصم في أمره إلى موسى ، كان أخا المقتول ، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه ، وقال بعضهم : بل كانوا جماعة ورثة استبطأوا حياته . إلا أنهم جميعا مجمعون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتييل إذ احتكموا إليه ... » .

وأورد ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ١٥٧/٨ هذه الروايات ، وقال : « وهذه السياقات عن عبدة وأبي العالية والسدي وغيرهم ، فيها اختلاف ما ، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا نصدق ولا نكذب ، فلهاذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم » .

(٢) ينظر تفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، وتفسير الماوردي : ١٢٧/٨ .

(٣) سورة النجم : آية : ٩ .

(٤) سورة الصافات : آية : ١٤٧ .

(٥) « أو » هنا بمعنى « بل » .

ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٩٣/٣ ، وتفسير الطبري : ٢٣٧/٢ ، وحروف المعاني للزجاجي : ٥٢ ووصف الهباني : ٢١١ ، والجنى الداني : ٢٤٦ .

(٦) نص هذا القول في تفسير الماوردي : ١٢٧/٨ دون عزز .

وانظر معاني القرآن للزجاج : ١٥٦/٨ ، ومعنى اللبيب : ٦٢/٨ .

والتخيير ، أي : تُشبهه الحجارة إن شُبِّهت بها ، وإن شُبِّهت بما هو أشد منها تشبِبه .

﴿ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ : قيل : إنه متعد أي : يَهْبِطُ غيره إذا رآه فيخشع لله فَحُذِفَ المفعول .

ومعناه لازماً : إن الذى فيها من الهبوط والهوى - لاسيما عند الزلازل والرجفان - انقياداً لأمر الله الذى لو كان مثله من حي قادر لكان من خشية الله .

﴿ يَكْتُبُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ : فائدة ذكر الأيدي لتحقيق الإضافة (١) ، كقوله (٢) ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ إذ الفعل يضاف إلى الأمر كقوله (٣) ﴿ يذبح أبناءهم ﴾ ، وكانت صفة النبي ﷺ فى كتابهم أسمرَ رَبْعَةً (٤) ، فكتبوا آدم كهلاً (٥) .

٧٩

(١) ينظر تفسير الطبرى : ٢٧٢/٢ فقد ذكر كلاماً نفيماً فى هذا المعنى .

ومصدر المؤلف - فيما يبدو - فى هذا النص تفسير الماوردى : ١٣٢/١ ، وانظر المحرر الوجيز : ٣٦٦/١ وزاد المسير : ١٠٦/١ ، والبحر المحيط : ٢٧٧/١ .

(٢) سورة ص : آية : ٧٥ .

(٣) سورة القصص : آية : ٤ .

(٤) أى مربع الخلق ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

الصحاح : ١٢١٤/٣ (ربع) ، والنهاية : ١٩٠/٢ .

(٥) معانى القرآن للزجاج : ١٦٠/١ ، وتفسير البغوى : ٨٩/١ .

ونقل ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٣٦٧/١ عن ابن اسحاق قال : « كانت صفته فى التوراة أسمر ربعة فردوه آدم طويلاً » .

﴿ بلى ﴾ (١) : أصله « بل » زيدت الياء للوقوف (٢) ، وبلى يُخْرِجُ الكلامَ عن
معنى المعطوف .

٨١

قال الفراء (٣) : لو قال لرجل: مالك (٤) على شيء فقال : نعم كان براءةً ، ولو قال
: بلى كان رداً عليه .

﴿ وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتَهُ ﴾ : أهلكته (٥) ، كقوله (٦) ﴿ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴾
﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ (٧) .

٨١

﴿ إِلَّا أَمَانِي ﴾ : إلا أكاذيب (٨) ، أو التلاوة الظاهرة (٩) ، أو ما يُقَدِّرُونَهُ على
آرائهم وأهوائهم . والمنى : القدر (١٠) .

٧٨

(١) في قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئاً وأحطت به خَطِيئَتُهُ... ﴾ .

(٢) قال مكى في كتابه « شرح كلا وبلى ونعم : ٧٧ : « ولو وقف على « بل » لا تنتظر السامع إتيان كلام آخر
بعد « بل » ، فإذا جئ بالألف للوقف ، علم أنه لا كلام بعد ذلك ، إذ الوقف لا يكون إلا عند انقطاع
الكلام » .

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) .

والنص في معاني القرآن له : ٥٢/١ .

(٤) كذا في « ك » ، وفي معاني الفراء : « أما لك مال ؟ » .

(٥) قال الطبري في تفسيره : ٢٨٤/٢ : « وأصل « الإحاطة بالشئ » ، الاحداق به ، بمنزلة « الحائط » الذي
تحاط به الدار فتُحدَقُ به » .

(٦) سورة يوسف : آية : ٦٦ .

(٧) سورة الكهف : آية : ٤٢ .

(٨) رجح الفراء هذا القول في معاني القرآن : ٥٠/١ ، وقال الطبري في تفسيره : ٢٦٢/٢ :
« و « التمنى » في هذا الموضع ، هو تخلق الكذب وتخْرِصُه وافتعاله . يقال منه « تمنيت كذا » ، إذا
انتعلته وتخْرِصْتَه ... » .

وانظر معاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٦ ، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن
: ٥٨ .

(٩) ينظر معاني الفراء : ٤٩/١ ، وغريب القرآن للبيزدي : ٧٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٥
ومعاني القرآن للزجاج : ١٥٩/١ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٧ ، واللسان : ٢٩٤/١٥ (منى) .

(١٠) اللسان : ٢٩٢/١٥ (منى) .

﴿ لا تعبدون ﴾ : رَفَعَهُ بسقوط « أن » إذ أصله : / أن لا تعبدوا . ويجوز رفعه ب/٨
 جواباً للقسم ^(١) ، إذ معنى أخذ الميثاق التحليف ، وتقول : حلفته لا يقوم .
 ﴿ وبالوالدين ﴾ معطوف على معنى ﴿ لا تعبدون ﴾ ، أي : بأن لا تعبدوا وبأن
 تحسنوا ^(٢) ، أو تقديره : ووصيناهم بالوالدين .
 ﴿ حُسْنًا ﴾ قولاً ذا حُسْنٍ ، أو حَسَنًا ، فأقيم المصدر مقام الاسم . أو يكونا
 اسمين كالعُرب والعَرَب . ولا وجه لقراءة « حُسْنِي » ^(٣) ؛ لأن أفعَلَ [وفعلى] ^(٤) صفةٌ
 لا تخلو ^(٥) إما عن « من » أو عن الألف واللام على التعاقب .

(١) وهو مذهب الأخفش .

ينظر معانى القرآن له : ٣٠٨/١ ، ومعانى الزجاج : ١٦٢/١ ، ومشكل اعراب القرآن لمكي : ١٠١/١ .

وقد ذكر السمين هذا الوجه في الدر المصون : ٤٥٩/١ ، وأورد أدلة القائلين به وشواهدهم ، ثم قال :
 « وفيه نظر ، فإن إضمار « أن » لا ينقاس ، إنما يجوز في مواضع عدداً التحريون ويجعلوا ماسراها شاذاً
 قليلاً ، وهو الصحيح خلافاً للكوفيين ، وإذا حذفت « أن » فالصحيح جواز النصب والرفع ... » .

(٢) وهو رأى سيبويه في الكتاب : ١٠٦/٣ ، وذكره الفراء في المعاني : ٥٤/١ .
 وانظر التبيان للعكبري : ٨٣/١ ، والدر المصون للسمين الحلبي : (٤٥٨/١ - ٤٦١) الذي أورد ثمانية
 أوجه في إعراب الآية .

(٣) ينظر تفسير الطبري : ٢٩٠/٢ ، والبيان لابن الأنباري : ١٠٢/١ ، والدر المصون : ٤٦٢/١ .

(٤) معانى القرآن للأخفش : ٣٠٩/١ ، ومعانى الزجاج : ١٦٣/١ ، وأعراب القرآن للنحاس : ٢٤١/١ .

(٥) ذكر الأخفش هذه القراءة في معانى القرآن : ٣٠٩/١ ، وذكرها الطبري في تفسيره : ٢٩٤/٢ ، والزجاج
 في معانيه : ١٦٣/١ ، والنحاس في اعراب القرآن : ٢٤١/١ ، وابن جنى في المحتسب : ٣٦٣/٢ ،
 وابن الأنباري في البيان : ١٠٣/١ .

وتنسب أيضاً إلى الحسن كما في إتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/١ .

وقد ضَعَفَ كلُّ من الطبري والزجاج والنحاس وابن الأنباري هذا الوجه .

(٦) في الأصل « وفعل » . والمثبت في النص من « ك » ، ومن المصادر التي مرت من قبل .

(٧) في « ك » : « لا يخلوان » .

﴿ أقررتم ﴾ : رضيتم .

٨٤

﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ : أي : ياهؤلاء^(١) توكيد « أنتم » ، وعماده أي أنتم تقتلون

٨٥

فيكون تقتلون خبره رفعا .

ويجوز ﴿ هؤلاء ﴾ بمعنى : الذين^(٢) ، و ﴿ تقتلون ﴾ صلته ولا موضع له

كقوله^(٣) ﴿ وماتلك بيمينك ﴾ أي : التي .

﴿ وإن يأتوكم أسرى ﴾ : أي من غير ملتكم تفدوهم .

﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ : اخراجهم كان كفراً وفداؤهم

كان إيماناً^(٤) .

(١) نقل النحاس في إعراب القرآن : ٢٤٣/١ هذا التقدير عن ابن قتيبة ، ثم قال : « هذا خطأ على قول سيبويه لا يجوز عنده : هذا أقبل » .

وقال ابن الأنباري في البيان : ١٠٣/١ : « وهو ضعيف ولا يجيزه سيبويه ، لأن حرف النداء إنما يحذف مما لا يحسن أن يكون وصفاً لأي نحو : زيد وعمر ، و « هؤلاء » يحسن أن يكون وصفاً لأي نحو : يا أيها هؤلاء . فلا يجوز حذف حرف النداء منه » .

وانظر مشكل اعراب القرآن لمكي : ١٠٢/١ ، والبيان للعكبري : ٨٦/١ .

(٢) نص هذا الكلام في معانى القرآن للزجاج : ١٦٧/١ ، وهو مذهب الكوفيين ، كما في الانصاف : ٧١٧/٢ .

وذكره النحاس في اعراب القرآن : ٢٤٣/١ ، ومكي في مشكل اعراب القرآن : ١٠٢/١ ، والعكبري في البيان : ٨٦/١ وضعفه .

وأورد السمين الحلبي في الدر المنصور : (٤٧٤/١ - ٤٧٨) سبعة أوجه في اعراب الآية .

(٣) سورة طه : آية : ١٧ .

(٤) ينظر تفسير الطبري : (٣٠٨/٢ ، ٣٠٩) ، وتفسير البغوي : ٩١/١ ، والمحرد الوجيز : ٣٨٢/١ ، وزاد المسير : ١١٢/١ .

قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ : « يعنى التوراة ، والذي آمنوا به فداء الأسارى ، والذي كفروا به قتل بعضهم بعضاً وإخراجهم من ديارهم ، وهذا توبيخ لهم ، وبيان لقبح فعلهم » .

﴿ من يفعل ذلك ﴾ أي : الكفر والإيمان .

﴿ بروح القدس ﴾ : جبريل ^(١) ، أو الإنجيل ^(٢) ، أو الاسم الذي كان يُحيى به

٨٧

الموتى ^(٣) .

والقُدُس والقُدس ^(٤) واحد ، وقيل لجبريل روح الله تشريفاً وكذلك للمسيح .

﴿ غُلْف ﴾ : جمع أغْلَف ^(٥) الذي لا يفهم كأن قلبه في غلاف .

٨٨

(١) ورد هذا القول في تفسير الطبري : (٢٢٠/٢ ، ٢٢١) حيث أخرجه عن قتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وشهر بن حوشب ورفعاه .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٧٦/٢ (تفسير سورة البقرة) عن ابن مسعود رضی الله عنه . ورجع الطبري - رحمه الله - هذا القول . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٨٦/١ : « وهذا أصح الأقوال » .

وانظر معاني الزجاج : ١٦٨/١ ، وتفسير الماوردي : ١٣٥/١ ، وزاد المسير : ١١٢/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٤/٢ ، وتفسير ابن كثير : (١٧٦ ، ١٧٥/١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٧٧/٢ (تفسير سورة البقرة) عن الربيع بن أنس باختلاف يسير في اللفظ .

وذكره الماوردي في تفسيره : ١٣٥/١ دون عزو ، وقال : سماه روحاً كما سمي الله القرآن روحاً في قوله تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ .

ونقل ابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٨٦/١ هذا القول عن مجاهد والربيع بن أنس .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٢١/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٧٧/٢ عن ابن عباس رضی الله عنهما ، ونقله الماوردي في تفسيره : ١٣٤/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٨٦/١ عن ابن عباس أيضاً .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢١٣/١ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس .

(٤) في « ك » : « والقُدوس » .

وانظر تفسير الطبري : ٣٢٣/٢ ، والدر المصون : ٤٩٧/١ .

(٥) ينظر غريب القرآن لليزيدي : ٧٥ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٧ ، وتفسير المشكل لمكي : ٩٨ وتفسير غريب القرآن لابن الملقن : ٥٩ .

سورة البقرة

وهذا أصح من أنها أوعية للعلوم ^(١) امتلأت بها فلا موضع لما تقول ، لأن كثرة العلم لا يمتنع المزيد .

واللَّعْنُ : الابعاد من رحمة الله ^(٢) ، فلا تلعن البهائم إذ الله لا يبعتها من رحمته .

﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ : أي قليل منهم يؤمنون ^(٣) ، أو [بقليل] ^(٤) يؤمنون ^(٥)

(١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ٥٨ : « ومن قرأه » غُلفُ « مثلث . أراد جمع غلاف . أي هي أوعية للعلم » .

وقد رجح الزجاج في معانيه : ١٦٩/١ مارجحه المؤلف هنا .

وانظر تفسير المشكل لمكي : ٥٨ ، وتفسير الماوردي : ١٣٦/١ .

(٢) ينظر غريب القرآن للبيزدي : ٧٥ ، وتفسير الطبري : ٣٢٨/٢ ، والجمهرة لابن دريد : ٩٤٩/٢ واللسان : ٣٨٧/١٣ (لعن) .

وقال الراغب في المفردات : ٤٥١ : « اللعن الطرد والابعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة ، وفي الدنيا إنقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الانسان دعاء على غيره » .

(٣) أخرج الطبري - رحمه الله - هذا القول في تفسيره : ٣٢٩/٢ عن قتادة .

ونقله الماوردي في تفسيره : ١٣٦/١ ، والبيهقي في تفسيره : ٩٣/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٨٨/١ عن قتادة .

وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ١١٣/١ وزاد نسبه إلى ابن عباس رضى الله عنهما .

(٤) في الأصل « فقليل » ، والمثبت في النص من « ك » .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره : ٣٢٩/٢ عن قتادة ، ونقله الماوردي في تفسيره : ١٣٦/١ عن قتادة ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١١٣/١ عن معمر .

قال الطبري - رحمه الله - : « وأولى التأويلات في قوله : « فقليلاً ما يؤمنون » بالصواب ، مانحن متقنوه إن شاء الله . وهو أن الله جل ثناؤه أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية ، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد ﷺ . ولذلك نصب قوله : « فقليلاً » لأنه نعمت للمصدر المتروك ذكره . ومعناه : بل لعنهم الله بكفرهم ، فإيماناً قليلاً ما يؤمنون . فقد تبين إذا بما بينا فساد القول الذي روى عن قتادة في ذلك : لأن معنى ذلك لو كان على ما روى من أنه يعنى به : فلا يؤمن منهم إلا قليل ، أو فقليل منهم من يؤمن ، لكان « القليل » مرفوعاً لا منصوباً لأنه إذا كان ذلك تأويله ، كان « القليل » حيثنذ مرافعا « ما » فإذا نصب « القليل » - و « ما » في معنى « من » أو « الذى » - فقد بقيت « ما » لا مرافع لها . وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب » .

أو إيماناً قليلاً يؤمنون : صفة مصدر محذوف (١) .

﴿ بئسما اشتروا ﴾ أي : بئس شيئاً باعوا به أنفسهم (٢) ؛ لأنَّ الغرضَ واحدٌ ٩٠

وهو المبادلة . وموضعُ ﴿ أن يكفروا ﴾ خفضٌ على موضع الهاء في (به) على
البدل (٣) ، ويجوزُ رفعه (٤) على قولهم : نعم رجلاً زيدٌ .

﴿ وهو الحق مصدقاً ﴾ : نَصَبُهُ بمعنى الحال [الموكدة (٥)] ، والعامل معنى ٩١

الفعل ، كقولك : هو زيد معروف ، أي : أعرفه عرفانا . ولا يصح هو زيد قائماً حالاً

لأن الحال لا يعمل فيها إلا فعل / أو معنى فعل ، وجاز ﴿ فلم تقتلون ... من قبل (٦) ﴾ ١/٩

والمراد : لم قتلتم لأنه كالصفة اللازمة لهم ، كقولك للكاذب : لم تكذب ؟ بمعنى : لم
كذبت .

(١) ينظر البيان لابن الأثيري : ١٠٦/١ ، والتبيان للعكبري : ٩٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٠١/١ ، والدر
المصون للسمين الحلبي : ٥٠٢/١ الذي رجح هذا الوجه من بين ستة وجوه ذكرها في إعراب ﴿ قليلاً
ما يؤمنون ﴾ .

(٢) نُسب هذا القول إلى الكسائي كما في مشكل إعراب القرآن : ١٠٤/١ ، والدر المصون : ٥٠٨/١ .

(٣) ذكره الفراء في معاني القرآن : ٥٦/١ ، وانظر البيان لابن الأثيري : ١٠٩/١ ، والتبيان للعكبري :
٩١/١ ، والدر المصون : ٥١٠/١ .

(٤) ينظر معاني الأخفش : ٣٢٢/١ ، ومعاني الزجاج : ١٧٢/١ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ١٠٤/١
والدر المصون : ٥٠٩/١ .

(٥) عن نسخة « ك » .

وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، والبيان لابن الأثيري : ١٠٩/١ ، والتبيان للعكبري :

٩٣/١ والدر المصون : (٥١٥/١ ، ٥١٦) .

(٦) نصُّ الآية : ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ﴾ .

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ : رَدُّ لمعاداتهم جبريل (١) ، أي : لو نَزَّلَهُ غيرُ جبريل
لنَزَّلَهُ أيضاً على هذا الحد .

٩٧

﴿ وَاتَّبِعُوا ﴾ : يعنى اليهود ، ﴿ ماتلوا الشياطين ﴾ ، أي : شياطينُ الإنس (٢)
من السُّحر .

١٠٢

﴿ وماكفر سليمان ﴾ : ماسحر ؛ وذلك لإنكار اليهودِ نبوته ، وأنه ظَهَرَ من
تحت كُرسيه كتبُ السُّحر (٣) .

وهو إما- إن فعلها- لئلا يُعَمَلَ بها (٤) ، أو افتعلها السُّحرةُ بعده لتفخيمِ السُّحر (٥)
وأنه استسخر به ؛ ولذلك قال : « تتلوا عليه » ؛ لأنَّ في الحق : تلا (٦) عنه .

(١) هذه الآية نزلت في اليهود . وقال الطبري في تفسيره : ٣٧٧/٢ : « أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً
على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني اسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ، وأن ميكائيل ولي
لهم ... » .

راجع سبب نزول الآية في مسند الإمام أحمد : ٧٤/١ ، وتفسير الطبري : (٣٨٣/٢ - ٣٨٤) ، وأسباب
النزول للواحدى : ٦٤ ، وتفسير البغوى : ٩٦/١ ، وتفسير ابن كثير : (١٨٥/١ ، ١٨٦) .

(٢) قال الفخر الرازى في تفسيره : (٢٢٠/٣) : « اختلفوا في « الشياطين » ، فقيل : المراد شياطين الجن
وهو قول الأكثرين . وقيل : شياطين الإنس وهو قول المتكلمين من المعتزلة . وقيل : هم شياطين الإنس
والجن معا ... » .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٩ ، وتفسير الطبري : (٤٠٥/٢ - ٤٠٧) ، وأسباب النزول
للوحدى : (٦٨ ، ٦٩) ، وتفسير البغوى : (٩٨/١ ، ٩٩) ، وتفسير ابن كثير : ١٩٤/١ .

قال الطبري - رحمه الله - : « والصواب من القول في تأويل قوله : ﴿ واتبعوا ماتلوا الشياطين على
ملك سليمان ﴾ أن ذلك توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فوجدوا نبوته ، وهم يعلمون أنه لله رسول مرسل ؛ وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله ، وهجرهم العمل به ،
وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله ، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في
عهد سليمان ، وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى ... » .

(٤) ينظر متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار : (٩٩ - ١٠٣) ، وتفسير الفخر الرازى : (٢٣٨/٣ -
٢٣٩) ، وتفسير القرطبي : ٥٤/٢ .

(٥) تفسير الفخر الرازى : ٢٢١/٣ .

(٦) المصدر السابق .

- وقيل : ﴿ على ملك سليمان ﴾ معناه : على^(١) ذهب ملكه^(٢) .
- ﴿ وما أنزل على الملّكين ﴾ أي : واتبعوا ذلك وأنزل عليهما من السحر ليعلما ما السحرَ وفساده وكيف الاحتيال به .
- ﴿ فتنّة ﴾ : خبرة^(٤) ، فتنت الذهب . أي تظهر^(٤) بما تتعلمون منّا حالكم في اجتناب السحر الذي نعلم فساده والعمل به .
- ﴿ فيتعلمون منهما ﴾ : أي مكان ما علما من تقبيح السحر^(٥) .
- ﴿ ما يفرّقون به ﴾ : وذلك بالتبغيض^(٦) ، أو إذا سحرَ كَفَرَ فَتَبِينُ امرأته^(٧) .
- وقيل : بالجحد في (وما [أنزل^(٨)]) .

(١) في « ك » : « في ذهب ملكه » .

وانظر هذا المعنى في تفسير الطبري : (٤١١/٢ ، ٤١٢) .

(٢) قال الفخر الرازي - رحمه الله - في تفسيره : ٢٢١/٣ « أما قوله ﴿ على ملك سليمان ﴾ فقول : في

ملك سليمان عن ابن جريج ، وقيل : على عهد ملك سليمان .

والأقرب أن يكون المراد : واتبعوا ماتلتوا الشياطين افتراء على ملك سليمان ، لأنهم كانوا يقرأون من كتب السحر ويقولون : إن سليمان إنما وجد ذلك الملك بسبب هذا العلم ، فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان » .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٩ ، وفي تهذيب اللغة للأزهري : ٢٩٦/١٤ : « جماع معنى الفتنة

في كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذة من قولك : فتنتُ الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار

ليتميز الردي من الجيد ... » .

وانظر لسان العرب : ٣١٧/١٣ (فتن) .

(٤) في « ك » : « أي اختبرته ليظهر ... » .

(٥) تفسير الطبري : ٤٤٧/٢ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٤٧/٢ عن قتادة .

(٧) تفسير الفخر الرازي : ٢٣٩/٣ .

(٨) عن نسخة « ك » .

وَصُرِّفَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا إِلَى السَّحْرِ وَالْكَفْرِ لِدَلَالَةٍ مَا تَقَدَّمُ عَلَيْهِمَا . كَقَوْلِهِ
 ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ^(١) ﴾ أي : الذكري لدلالة ﴿ سيذكر ﴾ عليها .
 ﴿ يَا ذَنُ اللَّهِ ﴾ : يعلم الله ^(٢) ، أو بتخليته ، أو بفعله وإرادته ؛ لأنَّ الضُّرَّ
 بالسُّحْرِ وإن كان لا يرضاه عنه تعالى عند السبب الواقع من الساحر .
 وقال : ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ مع قوله ﴿ ولقد علموا ﴾ ؛ لأنه في فريق عائد
 وفي فريق جهل ، أو لما لم يعملوا بما علموا كأنهم لم يعلموا ^(٤) .
 ﴿ لَمَنِ اشْتَرَيْتَهُ ﴾ : في معنى الجزاء ^(٥) ، وجوابه مكتفى منه بجواب القسم
 كقوله ^(٦) ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ .

(١) سورة الأعلى : الآيتان : (١٠ ، ١١) .

(٢) قال الطبري - رحمه الله تعالى - في تفسيره : ٤٤٩/٢ : « ولد » الإذن « في كلام العرب أوجه منها :
 - الأمر على غير وجه الالتزام . وغير جائز أن يكون منه قوله : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن
 الله ﴾ لأن الله جل ثناؤه قد حرّم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر - فكيف به على وجه السحر ؟ -
 على لسان الأمة .

- ومنها : التخلية بين المأذون له ، والمخلى بينه وبينه .

- ومنها العلم بالشئ ، يقال منه : « قد أذنت بهذا الأمر » إذا علمت به ... وهذا هو معنى الآية ، كأنه قال
 جل ثناؤه : وما هم بضارين ، بالذي تعلموا من الملكين ، من أحد إلا يعلم الله ، يعني : بالذي سبق له
 في علم الله أنه يضره .

وانظر تفسير الماوردي : ١٤٣/١ ، والمحرق الوجيز : ٤٢٣/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢٣٩/٣ .

(٣) من المعلوم أن « رضي » يأتي لازماً فيتعدى بحرف الجر « عن » نحو قولك : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا
 عنه ﴾ ويأتي متعدياً بنفسه نحو قوله : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، وعليه تكون صحة العبارة إما أن
 يقال : ولا يرضى عنه تعالى ، وإما أن يقال : ولا يرضاه تعالى ، حيث لم يجز العرف اللغوي باستعمال
 الفعل لازماً متعدياً في عبارة واحدة .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٨٦/١ .

(٥) ينظر معاني الفراء : (٦٥/١ ، ٦٦) ، وتفسير الطبري : ٤٥٢/٢ .

(٦) سورة الحشر : آية : ١٢ .

والهاء فى ﴿ اشترىه ﴾ يعود على السحر ، أى من استبدل السحر بدين الله .

والخلاق : النصيب ^(١) من الخير .

١٠٣ ﴿ ولو أنهم ءامنوا ﴾ : محذوف الجواب ؛ لأن شرط الفعل بـ « لو » يُجاب بالفعل ، ولام ﴿ لمثوبة ﴾ لام الابتداء ^(٢) .

١٠٤ ﴿ راعنا ﴾ أرعنا سمعك كما نزعك ^(٣) ، فَنُهِوا عن لفظ المفاعلة ، لأنها / ٩/ب للمماثلة .

﴿ انظُرنا ﴾ ^(٤) : افهمنا ، أو انظر إلينا ، أو انتظرنا نفهم ما تُعلمنا .

١٠٦ ﴿ ما ننسخ ﴾ النسخ ^(٥) : رفع حكم شرعى إلى بدلٍ منه ، كنسخ الشمس بالظل . وقيل : هو بيان مدة المصلحة ، والمصالح تختلف بالأوقات والأعيان والأحوال فكذلك الأحكام ، وهو كتصريف العالم بين السراء والضراء لمصالح الخلق .

(١) راجع هذا المعنى فى غريب القرآن لليزىدى : ٧٧ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٩ ، وتفسير الطبرى : ٤٥٢/٢ ، ومعانى الزجاج : ١٨٦/١ ، وتفسير المشكل لمكى : ١٠٠ ، وزاد المسير : ١٢٥/١ .

(٢) ينظر معانى الأخفش : ٣٢٩/١ ، والبحر المحيط : ٣٣٥/١ .

(٣) تفسير الطبرى : ٤٦٠/٢ . قال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٦٠ : « وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ : راعنا وأرعنا سمعك . وكان اليهود يقولون : راعنا - وهى بلغتهم سب لرسول الله ﷺ بالرُعونة - وينوون بها السب ؛ فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها ؛ لئلا يقولها اليهود ، وأن يجعلوا مكانها (انظرنا) أى انتظرنا » .

(٤) هذه الأقوال الثلاثة فى تفسير الماوردى : ١٤٤/١ . وانظر معانى الفراء : ٧٠/١ ، وغريب القرآن لليزىدى : ٧٨ ، وتفسير غريب القرآن : ٦٠ ، وتفسير الطبرى : (٤٦٨ ، ٤٦٧/٢) .

(٥) ينظر تعريف النسخ فى معجم مقاييس اللغة : ٤٢٤/٥ ، والإيضاح لمكى : ٤٩ ، والمفردات للراغب : ٤٩٠ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزى : ٩٠ ، والبرهان للزركشى : ٢٩/٢ ، واللسان : ٦١/٣ (نسخ) .

﴿ أو نُنسِها ﴾ : تتركها فلا ننسخها ^(١) ، أو ننسها من قلوب الحافظين ^(٢) وننساها ^(٣) : نؤخرها ^(٤) ، نساته وأنساته .

﴿ نأت بخير منها ﴾ : فى التخفيف أو فى المصلحة ^(٥) .

﴿ أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ سألت قريش تحويل الصفا ذهباً ^(٦) .

١٠٨

(١) ورد هذا المعنى فى أثر أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٤٧٦/٢ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وعن السدى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٣٣٦/١ (سورة البقرة) ، والبيهقى فى الاسماء والصفات : (٣٦٢/١ ، ٣٦٣) عن ابن عباس .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٥٥/١ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس أيضا .

(٢) ينظر معانى الفراء : (٦٤/١ ، ٦٥) ، وتفسير الطبرى : (٤٧٤/٢ ، ٤٧٥) .

(٣) نَسَّأها - يفتح النون الأولى وأخرى بعدها ساكنة وسين مفتوحة بعدها ألف مهموزة - قراءة سبعة قرأ بها أبو عمرو وابن كثير ، ونُسبت إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وابن عباس ، وعطاء بن أبى رباح ومجاهد ، وإبراهيم النخعى ، وعبيد بن عمير .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ١٦٨ ، والتبصرة لمكى : ١٥٣ ، والتيسير للدانى : ٧٦ ، والبحر المحيط : ٣٤٣/١ ، ومعجم القراءات : ٩٩/١ .

(٤) معانى الفراء : ٦٥/١ ، وغريب القرآن لليزيدى : ٧٩ ، وتفسير الطبرى : ٤٧٧/٢ ، ومعانى الزجاج : ١٩٠/١ ، والمحرو الوجيز : ٤٣٦/١ .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦١ ، وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٤٨١/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات : ٣٦٢/١ عن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ نأت بخير منها ﴾ يقول : خير لكم فى المنفعة وأرفق بكم .

(٦) أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٤٩٠/٢ ، ٤٩١) عن مجاهد ، ونقله الواحدى فى أسباب النزول : ٧٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٦١/١ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن مجاهد .

- ١٠٩ ﴿ فاعفوا ﴾ : فاتركوهم ، ﴿ واصفحوا ﴾ : اعرضوا بصفحة وجوهكم ^(١) كما جاء الإعراض فى الإقبال بعرض الوجه .
- ١١١ ﴿ هوداً ﴾ : يهوداً ، أسقطت الياء الزائدة ^(٢) ، أو جمع هايد ، كحول وحائل ^(٣) .
- ١١٢ ﴿ بلى من أسلم ﴾ : ﴿ بلى ﴾ جواب جَحَدٍ ^(٤) أو استفهام مقدر ، كانه قيل : ما يدخل الجنة أحدٌ ، فيقال : ﴿ بلى من أسلم ﴾ ، أو قيل : أما يدخل الجنة أحد ؟ .
و ﴿ أسلم ﴾ : أخلص ^(٥) كقوله ^(٦) : ﴿ ورجلاً سالماً ﴾ .
﴿ ولا خوفٌ عليهم ﴾ مع قوله : ﴿ فله أجره ﴾ : ليعلم أنهم على يقين لا على رجاء يُخَافُ معه .

- (١) قال الأزهرى فى التهذيب : ٢٥٦/٤ : « وصف كل شئ : وجهه وناحيته ... ، ويقال : صفح فلان عنى أى أعرض بوجهه وولائى وجهه ففاه ... يقال : صفح عن فلان أى أعرض عنه مؤلياً » .
- (٢) معانى الفراء : ٧٣/١ ، تفسير الطبرى : ٥٧١/٢ .
- ونقل مكى فى مشكل اعراب القرآن : ١٠٩ هذا القول عن الفراء ، وقال : « ولا قياس يعضد هذا القول » .
- وقال المعبرى فى التبيان : ١٠٥/١ : « وهو يعيد جدا » .
- (٣) فى اللسان : ٤٣٩/٣ : « الهودُ : التوبة ، هاد يهودُ هوداً وتَهَوَّدُ : تاب ورجع إلى الحق ، فهو هائد . وقوم هودٌ . مثل حائك وحوك وبازل وبزل » .
- وانظر معانى الفراء : ٧٣/١ ، وتفسير الطبرى : ٥٠٧/٢ ، ومعانى الزجاج : ١٩٤/١ .
- (٤) التبيان للمعبرى : ١٠٦/١ .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى : ٥١٠/٢ ، وتفسير البغوى : ١٠٦/١ ، وزاد المسير : ١٣٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٧٥/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥٢/١ .
- (٦) سورة الزمر : آية : ٢٩ .
- والقراءة التى أوردها المؤلف لابن كثير وأبى عمرو من القراء السبعة ، ونُسبت أيضاً إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، والزهرى رضى الله عنهم اجمعين .
- ينظر السبعة لابن مجاهد : ٥٦٢ ، والتبصرة لمكى : ٣١٤ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٧٧/٢٦ ، والبحر المحيط : ٤٢٤/٧ ، ومعجم القراءات : (١٦ ، ١٥/٦) .

- ١١٧ ﴿ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ ﴾ : أبلغ من مبدعها ؛ لأنه صفة يستحقها في غير حال الفعل على معنى القدرة على الإبداع (١) .
- ١١٥ ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ : في سفر صلُّوا بالتحري في ليلة مظلمة لغير القبلة (٢) .
- وقيل (٣) : في صلاة السفر ركباً ، وصلاة الخوف إذا تزاحفوا وتسبقوا (٤) .
- ﴿ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ أي الاتجاه إلى الله ، أي : وجه عبادة الله .
- ١١٦ ﴿ قَلَنْتُون ﴾ : دائمون تحت تدبيره وتقديره (٥) .

(١) تفسير الفخر الرازي : ٢٧/٤ .
وانظر تهذيب اللغة : ٢٤١/٢ ، واللسان : (٧ ، ٦/٨) (بدع) .
(٢) ينظر تفسير الطبري : ٥٣١/٢ ، وأسباب النزول للواحدى : ٧٣ .
(٣) أخرج الإمام مسلم في صحيحه : ٤٨٦/١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب « جواز صلاة النافلة على الدابة حيث توجهت » ، عن ابن عمر قال : « كان رسول الله ﷺ يُصلى وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه . قال : وفيه نزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ .
وأخرج نحوه الإمام أحمد في مسنده : ٣٢٤/٦ ، والطبري في تفسيره : ٥٣٠/٢ .
(٤) تفسير الطبري : ٥٣٠/٢ ، وأسباب النزول للواحدى : ٧٣ .
(٥) ينظر معنى القنوت في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٢ ، وتفسير الطبري : ٥٣٩/٢ ، وتفسير الرازي : ٢٦/٤ ، وتفسير القرطبي : ٨٦/٢ ، واللسان : ٧٣/٢ (قنت) .

١١٧

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون ﴾ : يجوز حقيقة أمر ، وأن ما يُحْدِثُهُ اللَّهُ عن إبداع واختراع ، أو يخلقه على توليد وترتيب بأمره وقوله ﴿ كُن ﴾ ، ويكون ذلك علامة يعرفها الملائكة أن عندها يحدث خلقاً ، ويجوز مثلاً، أي يطيع الكون لأمره في الحال كالشيء الذي يقال له : كن فيكون ، إذ معنى « كن » الخبر ، وإن كان اللَّفْظُ أمراً وليس بجواب أمر : لأن جواب الأمر غير الأمر كقولك : زرنى / فأكرمك . ٢/١٠

وكن فيكون واحد : لأن الكون الموجود هو الكون المأمور . والكسائي^(١) ينصب ﴿ فيكون ﴾ فى سورتي « النحل (٢) » و « يس (٣) » لا على جواب الأمر بالفاء ولكن بالعطف على قوله : ﴿ أن نقول ﴾ ، و ﴿ أن يقول ﴾ .

١١٨

﴿ أو تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ : إِنَّمَا لَمْ يُوتُوا مَسْأَلُوا لِأَنَّ صَلَاحَهُمْ فِيهَا ، أو فسادهم ، أو هلاكهم إذا عَصَوْا بعدها ، أو إصرارهم على التكذيب معها ، كما فعلته ثمود^(٤) لا يعلمه إلا الله .

(١) هو على بن حمزة بن عبد الله الكسائي ، الكوفى ، الإمام اللغوى النحوى المشهور ، وأحد القراء السبعة .

انباء الرواة : ٢٥٦/٢ ، اشارة التعمين : ٢١٧ ، غاية النهاية : ٥٣٥/١ .

(٢) آية : ٤٠ ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

ينظر هذه القراءة للكسائي فى السبعة لابن مجاهد : ٣٧٣ ، والتيسير للدانى : ١٣٧ .

(٣) آية : ٨٣ ، من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

ينظر هذه القراءة للكسائي فى السبعة لابن مجاهد : ٥٤٤ ، والتيسير للدانى : ١٣٧ .

(٤) ينظر فى قصة ثمود الآيات : ٧٣ - ٧٩ من سورة الأعراف ، والآيات : ٦١ - ٦٨ من سورة هود

والآيات : ١٤١ - ١٥٩ من سورة الشعراء .

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ : الابتلاء مجازة تكليف ما يشق ليثاب عليه ، ولما كان في الحاضر الاوامر في مثله على الاختبار خاطبنا الله بما نتفاهم ، بل من العدل أن يعاملنا الله في أوامر معاملة المبتلى الممتحن لا العالم الخبير ليقع جزاؤه على عملنا لا على علمه بنا .

﴿ بَكَلَّمْتُمْ ﴾ : هي السنن العشر^(١) . وقيل^(٢) : مناسك الحج .

وقيل^(٣) : النجوم . وقيل^(٤) : الهجرة ، وقري الأضياف ، وذبح الولد ،

والنار .

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٣ ، وأخرج الطبري في تفسيره : ٩/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ، والحاكم في المستدرک : ٢٦٦/٢ ، كتاب التفسير عن ابن عباس قال : « ابتلاء الله بالطهارة خمس في الرأس ، وخمس في الجسد . في الرأس : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك وفرق الرأس . وفي الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والحتان ، ونتف الإبط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي وصححه اسناده الشيخ أحمد شاكر .

وانظر تفسير الماوردي : ١٥٤/١ ، وزاد المسير : ١٤٠/١ ، وتفسير القرطبي : ٩٨/٢ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : (١٣ ، ١٢/٣) عن ابن عباس وقتادة . ونقله الماوردي في تفسيره : ١٥٤/١ عن قتادة ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١٤٠/١ عن قتادة عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٤/٣ عن الحسن ، ونقله الماوردي في تفسيره : ١٥٤/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١٤٠/١ عن الحسن أيضا .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٤/٣ عن الحسن ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ١٤٠/١ ، والرازي في تفسيره : ٤٢/٤ عن الحسن أيضا .

قال الطبري - رحمه الله - : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه ، وأمره أن يعمل بهن فأتتهن ، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل ، وجائز أن تكون بعضه . لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك ، فعمل به ، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه . وإذا كان ذلك كذلك فغير جائز لأحد أن يقول : عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء ، ولا عنى به كل ذلك ، إلا بحجة يجب التسليم : من خبر عن الرسول ﷺ ، أو إجماع من الحجة . ولم يصح في شيء من ذلك خير عن الرسول بنقل الواحد ، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته ... » .

١٢٥ ﴿مَثَابَةٌ﴾ : موضعاً للثواب ^(١) ، أو مرجعاً إليه ^(٢) ، وأصله : مَثَوِيَّةٌ « مَفْعَلَةٌ » من ثَابَ يَثُوبُ ^(٣) .

﴿وَأَمَّا﴾ : أي للخائف إذا لجأ إليه ، أو من ظهور الجبابة عليه .

﴿وَاتَّخَذُوا﴾ : عطف على معنى ﴿مَثَابَةٌ﴾ إذ تضمنت : ثوبوا إليه ^(٤) .

١٢٦ ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾ : بالرزق أو بالبقاء ^(٥) .

١٢٨ ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ : هو تسليمُ النفسِ وإخلاصُ العملِ ، أو بما يكون من الله لِيُثَبِّتَ به العبدَ على الإسلام .

﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ : على وجه السُنَّةِ والتعليمِ ليقْتَدَى بهما فيه ^(٦) ، أو هي للتوبة في

الصغائر والعصمة منها ^(٧) .

(١) تفسير الماوردي : ١٥٥/١ .

(٢) ينظر معاني الفراء : ٧٦/١ ، وغريب القرآن للبيزدي : ٨١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٣ ،

وتفسير الطبري : ٢٦/٣ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٠٢ ، وتفسير القرطبي : ١١٠/٢ .

(٣) نَصُّ عليه الطبري في تفسيره : ٢٥/٣ ، وأورد نحوه الزجاج في معانيه : ٢٠٦/١ ، وقال : « والأصل

في « مَثَابَةٌ » مَثَوِيَّةٌ ، ولكن حركة الواو نقلت إلى التاء ، وتبعث الواو الحركة فانقلبت ألفاً ، وهذا إعلال

إتباع ، تبع « مَثَابَةٌ » باب « ثَاب » ، وأصل ثَابَ ثَوَّبَ ، ولكن الواو قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ،

لا اختلاف بين النحويين في ذلك » .

وانظر تفسير القرطبي : ١١٠/٢ ، والدر المصون : ١٠٤/٢ .

(٤) المحرر الوجيز : ٤٨٠/١ ، والدر المصون : ١٠٦/٢ .

(٥) ينظر تفسير الطبري : (٥٤ ، ٥٣/٣) ، وتفسير البغوي : ١١٤/١ ، وزاد المسير : ١٤٣/١ .

(٦) تفسير الطبري : ٨١/٣ .

(٧) ينظر عصمة الأنبياء للفخر الرازي : ٢٧ ، وتفسيره : ٦٩/٤ .

- ١٢٩ « وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ » : القرآن^(١) ، « والحكمة » : العلم بالأحكام^(٢) .
- ١٣٠ « سَفِهَ نَفْسَهُ » أَوْبَقَهَا وَأَهْلَكَهَا^(٣) ، أَوْ سَفِهَ فِي نَفْسِهِ^(٤) فانتصب بنزع الخافض . وعن ابن الأعرابي^(٥) : سَفِهَ يَسْفُهُ سَفَاهَةً وَسِفَاهاً : طاش وخرق .
- وسَفِهَ نَفْسَهُ يَسْفِهُها : جَهَلَهَا^(٦) ، والأصلُ أَنَّ الفِعْلَ بِمعْنَى فَعَلَ يَوْضَعُ مَوْضِعَ صاحِبِهِ كَقَوْلِهِ^(٧) « بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا » أَي : سَخِطْتُها ، لِأَنَّ البَطَرَ مُسْتَقْبَلٌ لِلنُّعْمَةِ غَيْرُ رَاضٍ بِها .

(١) تفسير الطبري : ٨٦/٣ ، وتفسير الماوردي : ١٦٠/١ ، وتفسير البغوي : ١١٦/١ ، وتفسير القرطبي : ١٣١/٢ .

(٢) اختاره الطبري في تفسيره : ٨٧/٣ ، وينظر زاد المسير : ١٤٦/١ ، وتفسير القرطبي : ١٣١/٢ .

(٣) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن له : ٥٦/١ ، واليزيدي في غريب القرآن : ٨٢ .

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن له : ٢١٠/١ ، وانظر اعراب القرآن للنحاس : ٢٦٣/١ ، وتفسير الماوردي : ١٦٠/١ ، والدر المصون : ١٢١/٢ .

(٥) ابن الأعرابي : (١٥٠ - ٢٣١ هـ)

هو محمد بن زياد بن الأعرابي الكوفي أبو عبد الله ، الإمام اللغوي النسابية .

قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٦٨٨/١٠ : « له مصنفات كثيرة أدبية ، وتاريخ القبائل ، وكان صاحب سنة واتباع » .

أخباره في تاريخ بغداد : ٢٨٢/٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ١٩٥ ، وانباء الرواة : ١٢٨/٣ .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٤ ، وتفسير الطبري : ٩٠/٣ ، وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن : ٢١١/١ ، وتهذيب اللغة : ١٣٣/٦ .

(٧) سورة القصص : آية : ٥٨ .

والشِّقَاقُ^(١) : الاختلاف والافتراق ، إذ كل مخالف في شق غير شق صاحبه^(٢)
أو يسومه ما يشق^(٣) عليه .

ب/١٠ . ١٣٣ ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ : استفهامٌ في معنى/الجدد^(٤) . أي : ما كنتم شهداء .

١٣٧ ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ ﴾ أي : على مثل إيمانكم^(٥) كقولك : كتبتُ على
ما كتبتُ ، كأنك جعلتَ المثالَ آلةً تعملُ به .

١٣٨ ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ : دين الله^(٦) ، كَانْ نُورَ الطَّهَارَةِ وَسِيمَا الْعِبَادَةِ شَبِيهُ اللَّوْنِ
الَّذِي يظْهَرُ عِنْدَ الصَّبْغِ .

١٤٣ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ﴾ : العامل في الكاف « جعلنا » .

(١) من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . البقرة : ١٣٧ .

(٢) راجع هذا المعنى في معاني الزجاج : ٢١٤/١ ، وتفسير الماوردي : ١٦٢/١ ، والمحزر الرجيز : ٥٠٤/١ .
وتفسير القرطبي : ١٤٣/٢ .

(٣) تفسير القرطبي : ١٤٣/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٤٠٠/١ ، قال أبو حيان : « ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوبيخ ، وهو في معنى
النفى أي : ما كنتم شهداء فكيف تنسبون إليه ما لا تعلمون ولا شهدتموه أنتم ولا أسلاتكم » .

(٥) رأى النيسابوري هنا أن الباء بمعنى « على » .

وانظر هذا المعنى في معاني الزجاج : ٢١٤/١ ، والبحر المحيط : ٤٠٩/١ ، والدر المصون : ١٤٠/٢ .

(٦) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١١٨/٣ ، ١٩٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقاتادة ،
وأبي العالية ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وابن زيد .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٠٢/١ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

وانظر هذا المعنى في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٥٩/١ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٣٤٠/١ ، وتفسير
الغريب لابن قتيبة : ٦٤ ، وتفسير الماوردي : ١٦٢/١ .

﴿ وَسَطًا ﴾ : عدلاً^(١) . أو خياراً^(٢) .

﴿ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ : فى تبليغ محمد ، أو فى تبليغ جميع الرسل كما سمعتم من الرسول الصادق^(٣) . أو الشهادة هى الحجة وظهور الدلالة ، أى : قولكم وإجماعكم حجة^(٤) .

﴿ إِلَّا لَنَعْلَمَ ﴾ : ليعلم رسؤنا وحزبنا^(٥) كما يقال : بنى الأمير وجبى الوزير أو هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم^(٦) ، كقولك لمن ينكر نوب الذهب : فلتنفخ عليه بالنار لنعلم أيدوب ؟ .

(١) ورد هذا المعنى فى حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه : ١٥١/٥ ، كتاب التفسير ، والإمام أحمد فى مسنده : ٩/٣ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً . وأخرجه الطبرى فى تفسيره : (١٤٣ ، ١٤٢/٣) عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة مرفوعاً أيضاً . وانظر هذا المعنى فى معانى الفراء : ٨٣/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٥٩/١ ، وتفسير الماوردى : ١٦٥/١ .

(٢) ذكره الطبرى فى تفسيره : ١٤١/٣ ، واستشهد بقول زهير بن أبى سلمى :

هم وسط ترضى الأنام يحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالى بمعظم

وانظر معانى الزجاج : ٢١٩/١ ، وتفسير الماوردى : ١٦٤/١ .

(٣) تفسير الطبرى : (١٤٦/٣ ، ١٤٧) ، ورجحه الزجاج فى معانى القرآن : ٢٢٠/١ .

(٤) تفسير الماوردى : ١٦٥/١ .

(٥) أورده الطبرى فى تفسيره : ١٥٨/٣ وقال : « إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها ، وليس قوله : « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ﴾ ، بخبر عن أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده ... أما معناه عندنا ، فإنه : وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا ليعلم رسولى وحزبى وأوليائى من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ، فقال جل ثناؤه : « إلا لنعلم ﴾ ومعناه : ليعلم رسولى وأوليائى . إذ كان رسول الله ﷺ وأوليأؤه من حزبه ، وكان من شأن العرب إضافة مافعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس ، ومافعل بهم إليه ، نحو قولهم : فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها ، وإنما فعل ذلك أصحابه ، عن سبب كان منه فى ذلك ... » .

وانظر تفسير الماوردى : ١٦٦/١ ، والمحرف الوجيز : ٨/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١١٤/٤ .

(٦) هو قول الفراء فى معانى القرآن له : ٣٦٠/٢ ، وانظر زاد المسير : ١٥٥/١ ، وتفسير الفخر الرازى :

أو المعنى : ليكون الموجود كما نعلم ^(١) ؛ لأن الموجود لا يخالف معلومه ، فتعلق
الموجود بمعلومه فوق تعلق المسبب بالسبب .
﴿ وإن كانت ﴾ : أي القبلة ^(٢) ، أو التحويلة ^(٣) .

(١) تفسير الفخر الرازي : ١١٤/٤ .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٦٤/٣ عن أبي العالية . وبه قال الزجاج في معاني
القرآن : ٢٢٠/١ ، وانظر تفسير الماوردي : ١٦٦/١ ، وتفسير البغوي : ١٢٣/١ ، وزاد المسير :
١٥٥/١ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٦٤/٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة ، ونقل الماوردي
في تفسيره : ١٦٦/١ هذا القول عنهم ، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ١٥٥/١ وزاد نسبه إلى
مقاتل .

قال الطبري - رحمه الله - : « قال بعض نحوي البصرة : أثبت « الكبيرة » لتأنيث القبلة ، وإياها عنى
جل ثناؤه بقوله : ﴿ وإن كانت لكبيرة ﴾ .

وقال بعض نحوي الكوفة : بل أثبت « الكبيرة » لتأنيث التولية والتحويلة .

فتأويل الكلام على ماتأوله قاتلو هذه المقالة : وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التي كنت عليها
وتوليتناك عنها ، إلا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ، وإن كانت تحويلتنا إياك عنها
وتوليتناك « لكبيرة إلا على الذين هدى الله » .

وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب ؛ لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي ﷺ وجهه عن القبلة
الأولى إلى الأخرى ، لا عين القبلة ، ولا الصلاة . لأن القبلة الأولى والصلاة ، قد كانت وهي غير كبيرة
عليهم . إلا أن يوجه موجه تأنيث « الكبيرة » إلى « القبلة » ، ويقول : اجتزى بذكر « القبلة » من ذكر
التولية والتحويلة . لدلالة الكلام على ذلك ، كما قد وصفنا لك في نظائره . فيكون ذلك وجهاً صحيحاً
ومذهباً مفهوماً .

﴿ إيمانكم ﴾ : توجهكم إلى القبلة الناسخة . وقيل ^(١) : صلواتكم إلى المنسوخة .

﴿ ولئن أتيتَ أهواءهم ﴾ : فى مداراتهم حرصاً على إيمانهم . ١٤٥

﴿ قد نرى قلب وجهك ﴾ : لتوقع الرحي فى الموعود بتحويل القبلة ^(٢) ، لا ١٤٤

بتتبع النفس هوى الكعبة ، إذ كان يحب الكعبة لا عن هوى ولكنها قبلت العرب فيتوفر بها نواحيهم إلى الإيمان .

(١) أخرج الإمام البخارى فى صحيحه : (١٥٠/٥ ، ١٥١) ، كتاب التفسير عن البراء رضى الله عنه أن النبى ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبيل البيت ، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون ، قال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى ﷺ قبيل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول قبيل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده : ٢٤١/٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لما حرمت الخمر قال أناس : يارسول الله ، أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فأنزلت : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ ، قال : ولما حوِّلت القبلة قال أناس : يارسول الله ، أصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزلت : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : « إسناده صحيح » .

وأخرج نحوه الترمذى فى سننه : ٢٠٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب « ومن سورة البقرة » ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

والطبرى فى تفسيره : (١٦٧/٣ - ١٦٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، والبراء ، وقتادة ، وسعيد بن المسيب ، والربيع بن أنس .

وأخرجه الحاكم فى المستدرک : ٢٦٩/٢ ، كتاب التفسير ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٥٢/٨ ، وزاد نسبه إلى وكيع ، والفريابى ، والطيالسى ، وعبد بن حميد وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٧٧ ، وتفسير الماوردى : ١٦٧/٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٧٨/٨ .

(٢) راجع سبب نزول هذه الآية فى صحيح البخارى : ١٥٢/٥ ، كتاب التفسير ، وصحيح مسلم : (٢٧٤/١ ، ٢٧٥) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب « تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة » ، وأسباب النزول للواحدى : ٧٨ .

١٤٨ ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ ﴾ : شِرْعَةً وَمِنْهَا ج (١) . وَقِيلَ (٢) : قِبْلَةٌ ، أَي : لِكُلِّ أَهْلِ دِينٍ ، أَوْ لِكُلِّ أَهْلِ بَلَدَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

﴿ هُوَ مُؤَلِّيْهَا ﴾ : أَي وَجْهَهُ (٣) ، وَالضَّمِيرُ فِي ﴿ هُوَ ﴾ اللَّهُ (٤) ، أَي : اللَّهُ مُؤَلِّيْهَا إِيَّاهُ ، بِمَعْنَى : مُوَلِيَهُ إِيَّاهَا .

وَمَنْ قَالَ (٥) : مَعْنَاهُ مُؤَلِّيْ إِيَّاهَا فَالضَّمِيرُ « لِكُلِّ » .

وَقِيلَ (٦) : مَعْنَاهُ مُتَوَلِّيْهَا أَي : مُتَبِعُهَا وَرَاضِيْهَا .

١٥٠ ﴿ لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً ﴾ : فِي خِلَافِ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ وَمَوْضِعِ لَامِ ﴿ لِنَلَّا ﴾ نَصَبٌ ، وَالْعَامِلُ مَعْنَى الْكَلَامِ أَي : عَرَفْتُمْ ذَلِكَ لِنَلَّا يَكُونُ حُجَّةً (٧) .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : إِلَّا أَنْ يَظْلَمُوَكُمْ فِي كِتْمَانِهِ (٨) .

(١) تفسير الفخر الرازي : ١٤٥/٤ عن الحسن رضي الله عنه .

(٢) انظر غرب القرآن لليزيدي : ٨٤ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : ٦٥ ، وتفسير الطبري : (١٩٢/٣) ، (١٩٣) ، وتفسير الماوردي : ١٧٠/١ ، والمحور الوجيز : ٢٢/٢ ، وزاد المسير : ١٥٩/١ .

(٣) في « ك » : « الوجهة » .

(٤) معاني الزجاج : ٢٢٥/١ ، والبيان لابن الاتباري : ١٢٨/١ ، والبيان للمكبري : ١٢٧/١ .

وأورده أبو حيان في البحر : ٤٣٧/١ ونسبه إلى الأخفش والزجاج .

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن : ٢٢٥/١ : « وهو أكثر القول ... وكلا القولين جائز » .

وانظر البيان لابن الاتباري : ١٢٨/١ ، والبحر المحيط : ٤٣٧/١ ، والدر المصون : (١٧٣/٢) ، (١٧٤) .

(٦) عزاه الفخر الرازي في تفسيره : ١٤٦/٤ إلى أبي معاذ .

(٧) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٦٠/١ ، وقد صرح المؤلف رحمه الله بالنقل عنه في وضع البرهان : (٦٢ ، ٦٣) .

وانظر معاني الزجاج : ٢٢٦/١ ، والبيان للمكبري : ١٢٨/١ ، والدر المصون : ١٧٧/٢ .

(٨) على أنه استثناء متصل كما ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ١٥٤/٤ ، وقال : « والمراد بـ « الناس » أهل الكتاب فإنهم وجدوه في كتابهم أنه عليه الصلاة والسلام يحول القبلة فلما حوكت بطلت حجتهم ﴿ إلا الذين ظلموا ﴾ بسبب أنهم كتموا ما عرفوا ، عن أبي روق » .

سورة البقرة

أو معناه : ولكن الذين ظلموا يحاجونكم بالباطل والشبهة ^(١) / كقول ٢/١١
التأبغة ^(٢) :

ولاعيبَ فيهم غيرَ أن سيؤفهم بهن فلولُ من قراعِ الكتابِ

أي : إن كان فيهم عيب فهذا ، وليس هذا بعيب ، فإذا لاعيب فيهم ^(٣) . وإن كان

على المؤمنين حجة فللظالمولا حجة له ، فليس إذا عليهم حجة .

﴿ بل أحياء ﴾ : قيل ^(٤) : المراد أرواحهم ، فالروح : الإنسان .

١٥٤

والصحيح أن الله يُلطِّفُ بعد الموتِ أو القتلِ ما يقوم به البنية الحيوانية فيجعله

بحيث شاء من عليين أو سجين ^(٥) .

﴿ شعائر الله ﴾ : معالمُ دينه وأعلامُ شرعِهِ ^(٦) . من شعرتُ : علمت ^(٧) وأشعارُ

١٥٨

الهُدى ليُعلم به .

(١) وهذا المعنى على تقدير أنه استثناء منقطع .

انظر تفسير الطبري : ٢٠١/٣ ، وتفسير الماوردي : ١٧٢/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٥٤/٤ .

(٢) هو التأبغة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، الشاعر الجاهلي المشهور (ت نحو ١٨ قبل الهجرة) ،
والبيت في ديوانه : ٤٤ .

(٣) قال الفخر الرازي في تفسيره : ١٥٥/٤ : « ويقال له : ماعلى حق إلا التعدى ، يعنى : يتعدى ويظلم ،
ونظيره أيضا قوله تعالى : ﴿ إنى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ﴾ ، وقال : ﴿ لا عاصم اليوم من
أمر الله إلا من رحم ﴾ .

وهذا النوع من الكلام عادة مشهورة للعرب » .

(٤) هذا قول أبى بكر الجصاص فى أحكام القرآن : ٩٤/١ ، وقد صرح المؤلف رحمه الله بالنقل عنه فى وضع
البرهان : ٦٣ .

وانظر تفسير الفخر الرازي : ١٦٢/٤ .

(٥) هذا معنى قول جمهور أهل السنة فى أن نعيم القبر وعذابه للروح والجسد .

ينظر شرح العقيدة الطحاوية : (٤٥٦ ، ٤٥٧) .

(٦) غريب القرآن للزبيدي : ٨٥ ، وتفسير الطبري : ٢٢٦/٣ .

(٧) معانى القرآن للزجاج : ٢٣٣/١ ، وتهذيب اللغة : ٤١٧/١ ، واللسان : ٤١٥/٤ (شعر) .

سورة البقرة

- ﴿ فلا جناح عليه أن يطوفَ بهما ﴾ : أي لولا أنهما من شعائر الحج لكان التطوف بهما جُنَاحاً . وقيل ^(١) : إنه بسبب صنمين كانا عليهما : إساف ونائلة .
- ﴿ فإن الله شاكرٌ ﴾ : مجاز ، لأن مقابله الجزاء للعمل كالشكر للنعمة .
- ﴿ لا إله إلا هو ﴾ : موضع (هو) رفع لأنه بدلٌ من موضع « لا » مع الاسم ^(٢) ، ولا تنصبه على قولك : ما قام أحد إلا زيداً ؛ لأنَّ البديل يدل على أنَّ الاعتماد على الثاني ، والنَّصْبُ يدل على أنَّ الاعتماد على الأول .
- ﴿ كَحَبَّ اللَّهِ ﴾ : كَحَبُّهُمْ لِلَّهِ ، لأنَّ المشركَ يعرفه إلا أنه يُشْرِكُ ^(٣) به . أو معناه : كحب الله الواجب عليهم ^(٤) ، أو كحب المؤمنين ^(٥) لله .

(١) ينظر سبب نزول هذه الآية في صحيح البخارى : ١٥٣/٥ ، كتاب التفسير ، وصحيح مسلم : ٩٢٨/٢ ، كتاب الحج ، باب « بيان أن السعى بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به » ، وتفسير الطبرى : (٢٣١/٣ - ٢٣٤) ، وأسباب النزول للواحدى : (٧٩ ، ٨٠) .

(٢) البيان لابن الأثير : ١٣١/١ ، والتبيان للعكبرى : ١٣٢/١ ، والبحر المحيط : ٤٦٣/١ ، والدر المصون : ١٩٧/٢ .

(٣) اختاره الزَّجَّاجُ في معانى القرآن له : ٢٣٧/١ ، وانظر تفسير البغوى : ١٣٦/١ ، والمحزر الوجيز : ٥٤/٢ ، وزاد المسير : ١٧٠/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٢٦/٤ .

(٤) تفسير الفخر الرازى : ٢٢٦/٤ .

(٥) أخرج الطبرى هذا القول في تفسيره : ٢٨٠/٣ عن ابن زيد ، وذكره البغوى في تفسيره : ١٣٦/١ دون عزو ، ونقله ابن الجوزى في زاد المسير : ١٧٠/١ عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبي العالية ، وابن زيد ، والفراء .

وأورده السيوطى في الدر المنثور : ٤٠١/١ ونسب إخراجه إلى عبد بن حميد عن عكرمة .

وذكره الزججاج في معانى القرآن : ٢٣٧/١ ، وقال : « وهذا قول ليس بشئ ، ودليل نقضه قوله : ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ ، والمعنى : أن المخلصين الذين لا يشركون مع الله غيره هم المؤمنون حقا » .

وقال السمين الحلبي في الدر المصون : ٢١١/٢ : « وهذا الذى قاله الزججاج من الدليل واضح ؛ لأن التسوية بين محبة الكفار لأوثانهم وبين محبة المؤمنين لله يتنافى قوله : ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ فإن فيه نفي المساواة » .

﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ : « لو » : إذا جاء فيما يشوق إليه أو يخوف منه
قلما يوصل بجوابه ليذهب القلب فيه كل مذهب^(١) .

﴿ أن القوة ﴾ : موضع (أن) نصب^(٢) على معنى الجواب المحذوف أى :
لرأوا أن القوة لله . ويكسر^(٣) على الاستئناف أو الحكاية فيما حذف من الجواب
بمعنى : لقالوا إن القوة .

﴿ حُطَّوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ : أعماله ووساوسه^(٤) . ١٦٨

﴿ كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ ﴾ : أى مثل الذين كفروا فى دعائهم ألتهم ، أو مثل داعى
الكافرين إلى الله كمثل الناعق بما لا يسمع ، فاكتفى فى الأول بالمدعو ، وفى الثانى
بالداعى لدلالة كل واحد منهما على الآخر^(٥) .

﴿ أَهْلًا بِهِ ﴾ : الاهلال^(٦) : رفع الصوت بالدعاء . ١٧٣

(١) جواب « لو » محذوف ، وفى تقديره اختلات كثير .

ينظر تفسير الطبرى : (٢٨٣/٣ - ٢٨٦) ، ومعانى الزجاج : ٢٣٨/١ ، والمحزر الوجيز : (٥٥/٢) ،
٥٦ ، والبحر المحيط : ٤٧١/١ ، والدر المصون : (٢١٢/٢ - ٢١٤) .

(٢) وهى قراءة الجمهور .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ١٧٤ ، والمحزر الوجيز : ٥٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤٧١/١ ، ومعجم
القراءات : ١٣٢/١ .

(٣) وهى قراءة الحسن ، وقتادة ، وشيبة بن نصاح ، وأبى جعفر ، ويعقوب .

المحزر الوجيز : ٥٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٥/٢ ، والبحر المحيط : ٤٧١/١ ، والدر المصون :
٢١٣/٢ ، ومعجم القراءات : ١٣٢/١ .

(٤) تفسير الطبرى : ٣٠٢/٣ ، وتفسير الماوردى : ١٨٣/١ ، وتفسير البغوى : ١٣٨/١ .

(٥) ينظر ماسلف فى : تفسير الطبرى : (٣١١/٣ - ٣١٣) ، وتفسير الماوردى : ١٨٤/١ ، وتفسير
الفخر الرازى : (٩٠ ، ٨/٥) ، وملاك التأويل : (١٨٠/١ - ١٨٢) .

(٦) تفسير الطبرى : ٣١٩/٣ ، ومعانى الزجاج : ٢٤٣/١ ، وتهذيب اللغة : ٣٦٦/٥ ، واللسان :
٧٠١/١١ (هـ) .

« غير باغ » اي : للذة وشهوة ، « ولا عاد » : مُتعدٍ مقدار الحاجة .
 وقول الشافعي ^(١) : غير باغ على الإمام / ولا عاد في سفر حرام ضعيف ، لأن
 سَفَرَ الطَّاعَةِ لا يبيح ولا ضرورة ، والحبسُ في الحَضَرِ يُبيح ولا سَفَرٌ ، ولأن الميَّةَ
 للمضطر كالذكية للواجد ، ولأن على الباغي حفظ النفس عن الهلاك .
 « فما أصبرهم على النار » أجرأهم على عمل يدخل النار ^(٢) .
 وحكى الفراء ^(٣) : أن أحد الخصمين حلف عند قاضي اليمن ، فقال صاحبه :
 ما أصبرك على الله .

١٧٥

وقال المبرد ^(٤) : هو استفهام توبيخ لهم وتعجيب لنا .
 « ولكن البر من آمن بالله » أي : البرُّ برٌّ من آمن ، أو ذا البرِّ من آمن ،
 والقولان على حذف المضاف ، والأول أجود ^(٥) ، لأن الخبر أولى بالحذف من المبتدأ ،
 لأن الاتساع أليق بالأعجاز من الصنور .

١٧٧

(١) ينظر معنى هذا القول في كتاب الأم : (١٨٤/١ ، ١٨٥) .
 (٢) معاني الفراء : ١٠٣/١ ، وغريب القرآن لليزيدي : ٨٧ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٩ ،
 وتفسير الطبري : ٣٣١/٣ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٠٦ .
 (٣) معاني القرآن : ١٠٣/١ عن الكسائي قال : سألت قاضي اليمن وهو بمكة ، فقال : اختصم إلى رجلان
 من العرب ، فحلف أحدهما على حق صاحبه ، فقال له : ما أصبرك على الله ! وفي هذه أن يراد بها :
 ما أصبرك على عذاب الله ، ثم تلقى العذاب فيكون كلاماً " كما تقول : ما أشبه سخامك بما تم « .
 (٤) المقتضب : (١٨٣/٤ ، ١٨٤) .
 (٥) وهو قول قطرب كما في البحر المحيط : ٣/٢ ، واختاره سيبويه في الكتاب : ٢١٢/١ ، وانظر معاني
 الزجاج : ٢٤٦/١ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ١١٨/١ ، والتبيان للعكبري : ١٤٣/١ ، الدر
 المصون : ٢٤٦/٢ .

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ : أي على حُبِّ المال^(١) . أو على حُبِّ الإيتاء^(٢) .

﴿وفى الرُّقَابِ﴾ أي عتقها ، أو إعانة المكاتِبِ^(٣) .
 و﴿البأساء﴾ : الفقر ، و﴿الضراء﴾ : السُّقْمُ ، و﴿وحين البأس﴾ القتال^(٤) .

﴿والموفون﴾ : على تقدير : ولكن ذا البر - أي البار - من آمن بالله والموفون .

(١) مشكل اعراب القرآن لمكي : ١١٨/١ ، والبيان لابن الانباري : ١٣٩/١ ، والبيان للعكبري : ١٤٤/١ وقال أبو حيان في البحر المحيط : ٥/٢ : « والمعنى أنه يعطى المال محباً له ، أي في حال محبته للمال واختياره وإيثاره ، وهذا وصف عظيم أن يكون نفس الإنسان متعلقة بشئ تعلق المحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله ... والظاهر أن الضمير في ﴿ حبه ﴾ عائد على المال ؛ لأنه أقرب مذكور ، ومن قواعد النحويين أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل ... » .

وانظر ترجيح السمين الحلبي لهذا الوجه في الدر المصون : ٢٤٧/٢ .

(٢) ذكر هذا الوجه مكي في مشكل الاعراب : ١١٩/١ ، وابن الانباري في البيان : ١٤٠/١ ، والعكبري في التبيان : ١٤٤/١ ، ونقله أبو حيان في البحر : ٥/٢ عن ابن الفضل ، ثم عقب عليه بقوله : « بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أما من حيث اللفظ : فإنه يعود على غير مصرح به وعلى أبعد من المال وأما المعنى فلأن من فعل شيئاً وهو يجب أن يفعله لا يكاد يمدح على ذلك ، لأن في فعله ذلك هوى نفسه ومرادها ... » .

وانظر الدر المصون : (٢٤٨ ، ٢٤٧/٢) .

(٣) تفسير الطبري : ٣٤٧/٣ ، ونسبه الماوردي في تفسيره : ١٨٨/١ إلى الإمام الشافعي .

(٤) ينظر ما سبق في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٠ ، وتفسير الطبري : (٣٤٩/٣ - ٣٥٥) .

وتفسير المشكل لمكي : ١٠٧ ، وتفسير الماوردي : ١٨٩/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٤٣/٢ .

ونصبُ « الصابرين » على المدح^(١) . وعند الكسائي^(٢) : بإيتاء المال . أي :
 أتاه نوى القريبى والصابرين ، فيكون « وأقام الصلوة » ، « والموفون » اعتراضاً
 ولكن الاعتراض لا يكون معتمد الكلام .

﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ ﴾ : أي القاتل ، عفاً عنه الوليُّ وصالحه^(٣) ، أو عفا بعض

الأولياء أو الوليُّ عن بعض القصاص ليُفيد التقييد بـ « شىء »^(٤) .

﴿ فاتباع بالمعروف ﴾ : يطلبُ الديةَ بالمعروف ويُنظرُ القاتل إن أُعسر

﴿ وأداء إليه بإحسَن ﴾ : لا يماطلُ القاتل ولا ينقص^(٥) .

﴿ فمن اعتدى ﴾ : كان^(٦) يصلح عن القاتل أولياؤه ، حتى إذا أُمنَ يُقتل ثم

يرمى إليهم بالدية^(٧) .

(١) معانى الفراء : ١٠٥/١ ، وتفسير الطبرى: ٣٥٢/٣ ، ومعانى الزجاج : ٢٤٧/١ ، واعراب القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، والدر المصون : ٢٥٠/٢ .

قال الطبرى - رحمه الله - : « وأما « الصابرين » فنصب ، وهو من نعت « مَنْ » على وجه المدح . لأن من شأن العرب - إذ تطاولت صفة الواحد - الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحياناً ، وبالرفع أحياناً ... » .

(٢) اعراب القرآن للنحاس : ٢٨١/١ ، وذكره الفراء فى معانى القرآن له : ١٠٨/١ ، دون نسبةٍ ورده ، وكذا الطبرى فى تفسيره : (٣٥٣/٣ ، ٣٥٤) ، والزجاج فى معانى القرآن : ٢٤٧/١ .

(٣) تفسير الطبرى : ٣٧١/٣ .

(٤) تفسير الفخر الرازى : (٥٨ ، ٥٧/٥) .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧١ ، وتفسير الطبرى : (٣٧١/٣ ، ٣٧٢) .

(٦) أشار ناسخ الأصل إلى نسخة أخرى ورد فيها : كان أولياء القتل يصلحون مع أولياء القاتل عند تواريه واختفائه ، حتى إذا أُمنَ فظهر رموا إليه بالدية وقتلوه .

(٧) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٣٧٧/٣ عن الحسن ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٤٢١/١ وزاد نسبه إلى وكيع وعبد بن حميد عن الحسن أيضا .

- ١٧٩ ﴿ولكم فى القصاص حَيَوةٌ﴾ : كانوا يتفانون بالطوائل ^(١) فكفاها القصاص ويقال (٢) : أقصُ الحاكمُ فلاناً من فلان وأباه وأمثله فامتثل أي : اقتص .
- ١٨١ ﴿فمن بدل﴾ أي الوصية ^(٣) ، لأنَّ الوصية والإيضاء واحد ^(٤) ، أو فمن بدل قولَ الموصي ^(٥) .
- والجَنَفُ والإثم ^(٦) : التوصية فى غير القرابة ، أو التفاوت بينهم هوىً وميلاً ^(٧) أو إعطاء البعض دون البعض ^(٨) .

- (١) جاء فى اللسان : ٤١٤/١١ (طول) : والطوائل : الأوتار والذحول ، واحدها طائلة ، يقال : فلان يطلب بنى فلان بطائلة أى يوتر كأن له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله . وبينهم طائلة أى عداوة وترة .
- (٢) تهذيب اللغة : ٢٥٥/٨ ، واللسان : ٧٦/٧ (قصص) .
- (٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٣ ، وتفسير الطبرى : (٣٩٦/٣ ، ٣٩٧) ، ومعانى الزجاج : ٢٥١/١ .
- (٤) جاء فى هامش الأصل : « اشارة إلى وجه تذكير الضمير الراجع إلى الوصية - أن الوصية بمعنى الإيضاء ، وبهذا الاعتبار والتأويل ذكر الضمير » .
- (٥) تفسير الماوردى : ١٩٤/١ .
- (٦) من قوله تعالى : ﴿فمن خاف من موصٍ جنفاً أو إثماً ...﴾ . البقرة : ١٨٢ .
- قال الفخر الرازى فى تفسيره : ٧١/٥ : « والفرق بين الجنف والاثم أن الجنف هو الخطأ من حيث لا يعلم به ، والاثم هو العمد » .
- (٧) تفسير المشكل لمكى : ١٠٨ ، وتفسير الفخر الرازى : ٧١/٥ .
- (٨) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٤٠٢/٣ عن عطاء . وانظر تفسير الماوردى : ١٩٥/١ .

وقال / طاوس ^(١) : جَنَفَهُ : تَوَلَّيْجُهُ ، وهو أن يُوصِي لابن بنته ليكون المال كُلُّهُ
 للبنت ، فَيُصَلِّحُ بينهم الأميرُ أو الوصيُّ .
 وقيل ^(٢) : « خاف » عَلِمَ ، لأنَّ الخشية للمستقبل والوصية واقعة .

(١) طاوس : (٣٣ - ١٠٦ هـ) .

هو طاوس بن كيسان الجندى الحولاني أبو عبد الرحمن .

الإمام الحافظ ، التابعي ، قال عنه الذهبي : « الفقيه القدوة عالم اليمن » .

أخباره في طبقات ابن سعد : ٥٣٧/٥ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : ٧٣ ، وتذكرة الحافظ : ٩٠/٨
 وسير أعلام النبلاء : ٣٨/٥ .

وهذا القول الذي أورده المؤلف عن طاوس في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٣ ، وأخرجه الطبري في
 تفسيره : ٤٠٢/٣ ، وأورده البغوي في تفسيره : ١٤٨/٨ .

قال الطبري - رحمه الله - : « وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها : فمن خاف من موصل جنفاً
 أو إثماً وهو أن يميل إلى غير الحق خطأ منه ، أو يعتمد إثماً في وصيته ، بأن يوصي لوالديه وأقربيه
 الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله ، وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث أو
 بالثلث كله وفي المال قلة ، وفي الورثة كثرة فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصى لهم ، وبين
 ورثة الميت وبين الميت ، بأن يأمر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما أباح الله له في ذلك وأذن له فيه من
 الوصية في ماله ، وينهاه أن يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه : « كتب
 عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ... » .

(٢) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن : ١٩١ ، ونقله ابن عطية في المحرر الوجيز : ٩٩/٢ عن ابن
 عباس وقتادة والربيع .

وانظر الوجوه والنظائر للدامغانى : ١٦٥ ، وزاد المسير : ١٨٣/٨ ، وتفسير الفخر الرازي : (٧١/٥) ،

﴿أياماً معدودات﴾ : ثلاثة أيام من كل شهرٍ ثم نُسخَ (١) .

١٨٤

(١) أخرج الطبريُّ هذا القول في تفسيره : (٤١٤/٣ ، ٤١٥) عن ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما وعن قتادة وعطاء .

ورويته عن ابن عباس من طريق محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن عمه (الحسين بن الحسن بن عطية) عن أبيه (الحسن) عن أبيه (عطية بن سعد بن جنادة) .
وهذا الإسناد مسلسل بالضعفاء .

- انظر ترجمة محمد بن سعد العوفي في تاريخ بغداد : (٣٢٢/٥ ، ٣٢٣) .
- وترجمة أبيه سعد بن محمد بن الحسن في تاريخ بغداد : ١٢٦/٩ ، ولسان الميزان : ١٩/٣ .
- وعمه الحسين بن الحسن في تاريخ بغداد : (٢٩/٨ - ٣٢) ، والمغنى في الضعفاء للذهبي : ٢٥٢/١ ولسان الميزان : ٢٧٨/٢ .
- وترجمة الحسن بن عطية بن سعد العوفي في التاريخ الكبير للبخاري : ٣٠١/٢ ، والجرح والتعديل : ٢٦/٣ ، وتقريب التهذيب : ١٦٢ .
- وترجمة عطية بن سعد بن جنادة في الجرح والتعديل : (٣٨٢/٦ ، ٣٨٣) ، وتقريب التهذيب : ٣٩٣ .

وانظر القول الذي ذكره المؤلف - رحمه الله - في الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٥ ، والناسخ والمنسوخ لابن العربي : ٥٥/٢ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي : (١٦٩ ، ١٧٠) والدر المنثور : ٤٢٩/١ .
وأورد الطبري - رحمه الله - في تفسيره : (٤١٣/٣ - ٤١٧) أقولاً أخرى في المراد بـ « الأيام » ثم قال : « وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال : عنى الله جل ثناؤه بقوله : ﴿أياماً معدودات﴾ أيام شهر رمضان . وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به حجة ، بأن صوماً فرض على أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان ، ثم نسخ بصوم شهر رمضان ، وأن الله تعالى قد بين في سياق الآية ، أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات ؛ بإبانته عن الأيام التي أخبر أنه كتب علينا صومها بقوله : ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ فمن ادعى أن صوماً كان قد لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذي هم مجتمعون على وجوب فرض صومه - ثم نسخ ذلك - سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة ، إذ لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذر » .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأً خَبْرُهُ ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ ﴾^(١) ، ونصبه^(٢) على الأمر ، أي : صَوْمُوهُ ، أو على البدل من ﴿ أَيَّامًا ﴾^(٣) .
 ﴿ هُدًى ﴾ : حال^(٤) من ﴿ الشَّهْر ﴾^(٥) .
 ﴿ وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ ﴾ : عدد ما أفطر المريض والمسافر^(٦) .
 ﴿ وَلِتَكْبِرُوا لِلَّهِ ﴾ : هو التكبير يوم الفطر^(٧) ، وقيل^(٨) : تعظيم الله على ما هدى إليه .

١٨٥

- (١) معانى الزجاج : ٢٥٣/١ ، وعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧/١ ، والتبيان للمكبري : ١٥١/١ ، والبحر المحيط : ٣٨/٢ ، والدر المصون : ٢٧٦/٢ .
 (٢) تنسب قراءة النصب إلى الحسن ، ومجاهد ، وشهر بن حوشب ، وهارون الأعمور .
 ينظر معانى الفراء : ١١٢/١ ، وعراب القرآن للنحاس : ٢٨٦/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٩٠/٥ ، والبحر المحيط : ٣٨/٢ .
 (٣) فى الأصل ﴿ أَيَّام ﴾ ، والمثبت فى النص من « ك » .
 قال الزُّجَّاج فى معانيه : ٢٥٤/١ : « ومن نصب « شهر رمضان » نصبه على وجهين ، أحدهما : أن يكون بدلاً من « أيام معدودات » ، والوجه الثانى على الأمر ، كأنه قال : عليكم شهر رمضان على الإغراء » .
 وقال النحاس فى إعراب القرآن : ٢٨٧/١ : « وهذا بعيد أيضا لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغرى به » .
 وانظر البحر المحيط : ٣٩/٢ ، والدر المصون : (٢٧٧/٢ ، ٢٧٨) .
 (٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧/١ ، والتبيان للمكبري : ١٥٣/١ ، والبحر المحيط : ٤٠/٢ ، والدر المصون : ٢٨١/٢ .
 (٥) فى « ك » : « حال من القرآن » .
 (٦) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٤٧٧/٣ عن الضحاك وابن زيد .
 (٧) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٤٧٨/٣ عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن سفيان وزيد بن أسلم ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٣٦٢/١ (سورة البقرة) عن زيد بن أسلم .
 وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٤٦٨/١ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، والمروزي عن زيد بن أسلم .
 (٨) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٤٧٨/٣ ، وانظر تفسير الماوردي : ٢٠٢/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٠٠/٥ .

- ١٨٦ ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ : هو الانقياد فى كُلِّ ما أوجبه الله حتى إذا استجاب لله فى أوامره أجابه الله فى مسأله .
- ١٨٧ والرَّفْتُ : الجماع ^(١) ، وأصله الحديث عن النساء بقولِ فاحشٍ ^(٢) .
- ١٨٨ ﴿ وتَدَلُّوا بها ﴾ : أدلَّيت الدلو أرسلتها لتملأها ، ودلوتها : انتزعتها ^(٣) ملاء .
- وفى استسقاء عُمر : « وقد دلونا به إليك ^(٤) » يعنى العباس . فيكون الحاكم سبب المتوسل إليه فى احتجان المال كسبب الدلو ^(٥) .

- (١) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٤٨٨ ، ٤٨٧/٣) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعن قتادة ومجاهد والسدى .
- وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٣٦٧/١ (سورة البقرة) عن ابن عباس رضى الله عنهما .
- وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٤٧٨/١ وزاد نسبته إلى وكيع وابن أبى شيبه وابن المنذر عن ابن عباس أيضا . كما عزاه السيوطى إلى ابن المنذر عن ابن عمر رضى الله عنهما .
- وانظر هذا المعنى فى معانى الفراء : ١١٤/١ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : ٧٤ ، وغريب الحديث للخطابى : ٥٦٦/٢ .
- (٢) اللسان : ١٥٣/٢ ، وتاج العروس : (٢٦٤ ، ٢٦٣/٥) (رفث) .
- (٣) ينظر هذا المعنى فى معانى الزجاج : ٢٥٨/١ ، وتهذيب اللغة : ١٧١/١٤ ، واللسان : ٢٦٧/١٤ (دلا) .
- (٤) ذكره بهذا اللفظ ابن قتيبة فى غريب الحديث : (١٨٣ ، ١٨٢/٢) ، والخطابى فى غريب الحديث : (٢٤٣ ، ٢٤٢/٢) ، وابن الجوزى فى غريب الحديث : ٣٤٧/١ ، وابن الأثير فى النهاية : ١٣٢/١ .
- قال ابن قتيبة : « يروى حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما من وجوه بألفاظ مختلفة ، وهذا أقمها . وهو رواية أبى يعقوب الخطابى عن أبيه عن جده » .
- (٥) قال ابن الأثير فى النهاية : ٣٤٨/١ « والاحتجان : جمع الشئ وضمه إليك » . وفى اللسان : ١٠٩/١٣ (حجن) : « واحتجان المال : اصلاحه وجمعه وضم ما انتشر منه . واحتجان مال غيرك : اقتطاعه وسرقته » .

- ١٨٩ ﴿ يَسْتَلُونكَ عَنِ الْآهْلِ ﴾ : فى زيادتها ونقصانها (١) .
- ﴿ وليس البر ﴾ (٢) : كانت العرب فى الجاهلية إذا أحرمت نقت (٣) فى ظهور بيوتها للدخول والخروج (٤) ، وان اعتبرت عموم اللفظ فهو الدخول فى الأمر من بابه .
- ١٩١ ﴿ تَقَفْتُمُوهُمْ ﴾ : ظفرتم بهم ، تَقَفْتُهُ تَقْفًا : وقفت له فظفرت به (٥) .
- ١٩٤ ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ القتال فى الشهر الحرام قصاص الكفر فيه .

(١) تفسير الطبرى : ٥٥٣/٣ ، ونقل الواحدى فى أسباب النزول : (٨٥ ، ٨٦) عن الكلبي قال : « نزلت فى معاذ بن جبل وثلعية بن عمنة ، وهما رجلان من الأنصار ، قالا : يارسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقتاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينتقص ويدق حتى يكون كما كان ، لا يكون على حال واحدة ؟ فنزلت هذه الآية » .

وأورد نحوه السيوطى فى الدر المنثور : ٤٩٠/١ ونسبه إلى ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما وضعف السيوطى سند ابن عساكر .

(٢) وقامه : ﴿ وليس البر بأن أتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

(٣) أى : ثقت .

الصحاح : ٢٢٧/١ ، واللسان : ٧٦٥/١ (ثقت) .

(٤) أخرج الإمام البخارى فى صحيحه : ١٥٧/٥ ، كتاب التفسير ، فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وليس البر ... ﴾ الآية عن البراء رضى الله عنه انه قال : « كانوا إذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله : ﴿ وليس البر بأن أتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ » .

وانظر سبب نزول هذه الآية - أيضا - فى صحيح مسلم : ٢٣١٩/٤ ، كتاب التفسير ، وتفسير الطبرى : (٥٥٦/٣ - ٥٦٠) ، وأسباب النزول للواحدى : ٨٦ ، والدر المنثور : (٤٩١/١ - ٤٩٣) .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٦ ، وتفسير الطبرى : ٥٦٤/٣ ، معانى القرآن للزجاج : ٢٦٣/١ ، معانى القرآن للنحاس : ١٠٦/١ ، وتفسير المارردى : ٢١٠/١ ، ومخفة الأريب : ٨٢ .

«والحرماتُ قصاصٌ» : متساوية فكيف يحرم القتال ولا يحرم الكفر ، وإن
اعتبرت خصوصَ السبِّ فقريشُ صدَّت النبي ﷺ عن المسجد الحرام في ذى القعدة
عامَ الحديبية ، فأدخله الله مكة في ذى القعدة القابل (١) .

«فإن أحصرتمُ» : قال الشافعي (٢) رحمة الله عليه : الاحصار منعُ العدو
لأنها في عمرة الحديبية ، ولقوله «فإذا أمنتُم» .
وعندنا (٣) الاحصار بالمرض وبالعُدو ، والحصر في العدو خاصة .

١٩٦

قال أبو عبيد (٤) : الاحصار ما كان من المرض وذهاب / النفقة ، وما كان من
سجن أو حبس . قيل : حصر فهو محصور .

قال المبرد (٥) : حَصِرَ : حُبِسَ ، وأحصرَ : عرض للحبس على الأصل نحو اقتله
عَرَضَهُ للقتل وأقْبَرَهُ جعل له القبر .

(١) ورد هذا السبب - باختلاف في ألفاظه - في عدة روايات منها ما أخرجه الطبري في تفسيره : (٥٧٥/٣)
- (٥٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعن أبي العالية ، ومجاهد ، وقتادة .
ونقله الواحدى في أسباب النزول : ٨٨ عن قتادة ، وأورده السيوطى في الدر المنثور : ٤٩٧/١ وزاد
نسبته إلى عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة .
(٢) ينظر قول الإمام الشافعي في الأم : ١٨٥/٢ ، وأحكام القرآن : (١٣٠/١ ، ١٣١) ، واستدل فيه
بحديث ابن عباس : « لا حصر إلا حصر العدو » ، وقال : وعن ابن عمر وعائشة معناه .
وقال أيضا : « فمن حال بينه وبين البيت مرض حابس فليس بداخل في معنى الآية ، لأن الآية نزلت في
الحائل من العدو ، والله أعلم » .
(٣) أى عند الحنفية .

ينظر هذا القول في أحكام القرآن للجصاص : (٢٦٨ ، ٢٦٩) ، وبدائع الصنائع : ١٧٥/٢ ،
والهداية : ١٨٠/١ ، وفتح القدير لابن الهمام : ٥١/٣ .
(٤) لم أرف على قوله في كتابه غريب الحديث ، ونقله الأزهري في تهذيب اللغة : ٢٣٣/٤ عن أبي عبيد عن
أبي عبيدة ، وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى : ٦٩/١ .
وانظر معاني القرآن للأخفش : ٣٥٥/١ ، والصحاح : ٦٣٢/٢ ، واللسان : ١٩٥/٤ (حصر) .
(٥) لم أجد قوله فيما تيسر لى من كتبه ، وذكره النحاس في معاني القرآن له : ١١٧/١ دون عزو .

سورة البقرة

﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ : جمع هَدِيَّةٍ ^(١) وهو شاة ، وموضع « ما » رفع ^(٢) ، ويجوز نصبه ^(٣) على « فليهد » .
 و ﴿ مَحَلُّهُ ﴾ : الحرم ^(٤) . وعند الشافعي ^(٥) موضع الإحصار .
 والمتمتع بالعمرة إلى الحج : هو المحرم بالعمرة في أشهر الحج ، إذا أحرم بالحج بعد الفراغ من العمرة من غير أن يلم بأهله عند العبادلة ^(٦) والفقهاء ^(٧) .

- (١) مجاز القرآن : ٦٩/١ عن أبي عمرو بن العلاء ، وعنه أيضا : تقديرها جدية السرج ، والجميع الجدى ، مخفف . قال أبو عمرو : ولا أعلم حرفاً يشبهه .
 وانظر تفسير الغريب : ٧٨ ، وتفسير الطبري : ٣٤/٤ .
 قال الطبري - رحمه الله - و « الهدى » عندى إنما سمي « هديا » لأنه تقرب به إلى الله جل وعز مهدية ، بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره متقربا بها إليه . يقال منه : « أهديت الهدى إلى بيت الله ، فأنا أهديه اهداء » . كما يقال فى الهدية يهديها الرجل إلى غيره : أهديت إلى فلان هدية وأنا أهديها » ، ويقال للبدنة هدية ... » .
 (٢) معانى الفراء : ١١٨/١ ، تفسير الطبري : ٣٤/٤ ، معانى الزجاج : ٢٦٧/١ .
 وقال المكبرى فى التبيان : ١٥٩/١ : « ما » فى موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف : أى : فعليكم . ويجوز أن تكون خيرا والمبتدأ محذوف : أى : فالواجب ما استيسر .
 (٣) معانى الزجاج : ٢٦٨/١ ، ومشكل اعراب القرآن : ١٢٣/١ ، والدر المصون : ٣١٣/٢ .
 (٤) وهو قول الحنفية كما فى أحكام القرآن للجصاص : ٢٧٢/١ ، وبدائع الصنائع : ١٧٨/٢ .
 (٥) كتاب الأم : (١٥٨/٢ ، ١٥٩) ، وأحكام القرآن : ١٣١/١ .
 ورجحه الطبري فى تفسيره : (٥١ ، ٥٠/٤) ، وابن العرى فى أحكام القرآن : ١٢٢/١ ، والقرطبي فى تفسيره : ٣٧٩/٢ .
 (٦) هم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم . ينظر : تدريب الراوى : ٢١٩/٢ .
 (٧) ينظر الكافى لابن قدامة : ٣٩٤/١ ، وروضة الطالبين : ٤٦/٣ ، وحاشية الهيثمى على الإيضاح : ١٥٦ والخرشى على مختصر خليل : (٣١١ ، ٣١٠/٢) .

ولفظ مشايخنا في « شروح المتفق » ^(١) هو المتزود من العمرة إلى الحج .

وقال السدي ^(٢) : هو فسخ الحج بالعمرة ^(٣) .

وقال ابن الزبير ^(٤) : هو المحصر إذا دخل مكة بعد فوت الحج .

- (١) كتاب المتفق في فروع الحنفية لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ . ترجمته في الاتساب : ٣/٣٦٥ ، وتذكرة الحفاظ : ٣/١٠١٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦/٤٩٣ . وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون : ٢/١٦٨٥ من شروحه المحقق ، ولم يذكر مؤلفه . والتتمع عند الحنفية : هو الترفق بأداء النسكين (العمرة والحج) في أشهر الحج في عام واحد من غير أن يلم بأهله إماماً صحيحاً بين العمرة والحج . والالمام الصحيح : هو الذي يكون في حالة تحلله من العمرة وقبل شروعه في الحج . ينظر لباب المناسك : ١٧٩ ، وشرحه المسلك المتقسط : (١٧٢ ، ١٧٣) .
- (٢) السدي : (- ١٢٧ هـ)
- هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي . تابعي روى عن ابن عباس وطائفة . وعنه أبو عوانة والثوري وغيرهما . والسدي كما في اللباب لابن الاثير : ٢/١١٠ : « - بضم السين المهملة وتشديد الدال - هذه النسبة إلى السدة ، وهي الباب ، وإنما نسب السدي الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة » . ترجمه الحافظ في التقریب : ١٠٨ ، وقال : « صدوق بهم ورمي بالتشيع » . وانظر ترجمته في ميزان الاعتدال : ١/٢٣٦ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١/١٠٩ .
- (٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٤/٩١ عن السدي . وانظر تفسير الماوردي : ١/٢١٤ .
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف : ٤/١٣٤ ، كتاب الحج ، باب « في الرجل يهمل بالحج فيحصر ماعليه » . وأخرجه - أيضا - الطبري في تفسيره : (٤/٨٨ ، ٨٩) وابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٦٧ . وضعف المحقق إسناده . وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١/٥١٦ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن الزبير أيضا .

﴿ فصيام ثلاثة أيام في الحج ﴾ : قبل النحر مابين إحرامه في أشهر الحج إلى يوم عرفه ^(١) ، ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ : إذا رجع المتمتع من الحج ^(٢) . وعند الشافعي ^(٣) : إذا رجع إلى الأهل .

﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ : في الأجر ^(٤) ، أو قيامها مقام الهدى ^(٥) ، أو المراد رفع الإبهام ^(٦) فلا يتوهم في « الواو » أنها بمعنى « أو » .

وحاضر المسجد الحرام : أهل المواقيت ومن نونها إلى مكة ، فليس لهم أن يتمتعوا عندنا ^(٧) ، ولو فعلوا لزمهم دم الجناية لا المتعة .

﴿ الحجُّ أشهرٌ ﴾ أي أشهر الحج فحذف المضاف ^(٨) ، أو الحج حج أشهر فحذف المصدر المضاف ^(٩) ، أو جعل الأشهر الحجَّ لما كان الحج فيها كقولك : ليلٌ نائمٌ ، ونهارٌ صائمٌ .

١٩٧

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره : ٩٤/٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهو قول الحنفية كما في أحكام القرآن للجصاص : (٢٩٣/١ - ٢٩٥) ، والمسلك المتقسط : ١٧٧ .
- (٢) أحكام القرآن للجصاص : ٢٩٩/١ .
- (٣) أحكام القرآن : ١٣٠/١ ، ونهاية المحتاج : ٤٤٦/٢ وهو اختيار الطبري في تفسيره : ١٠٦/٤ ، وقال النحاس في معانيه : ١٢٦/١ « وهذا كأنه إجماع » .
- (٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٦٨/١ .
- (٥) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٠٨/٤ عن الحسن رحمه الله ، وذكره الزجاج في معاني القرآن : ٢٦٨/١ .
- (٦) ينظر هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج : ٢٦٨/١ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١٢٦/١ .
- (٧) أي عند الحنفية . ينظر هذا القول في أحكام الجصاص : ٢٨٩/١ ، وبدائع الصنائع : ١٦٩/٢ . وقد أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١١١/٤ عن عطاء ، ومكحول .
- وانظر تفسير الماوردي : ٢١٥/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ١٣١/١ .
- (٨) اعراب القرآن للنحاس : ٢٩٤/١ ، ومشكل اعراب القرآن لمكي : ١٢٣/١ ، والبحر المحيط : ٨٤/٢ ، والدر المصون : ٣٢٢/٢ .
- (٩) التبيان للعكبري : ١٦٠/١ ، والبحر المحيط : ٨٤/٢ .

سورة البقرة

وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة جُمِعَتْ لبعض الثالث^(١) ،
والفعل فى بعض اليوم فعلٌ فى اليوم .

﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ : أوجب على نفسه ، أي : أحرم^(٢) .

والرُفْثُ : الجماع وذكره عند النساء^(٣) . والفسوق : السَّبَابُ^(٤) . والجدال :

الملاحاة مع أهل الرفقة^(٥) .

وقيل^(٦) : لا جدال لا خلاف فى الحج أنه فى ذى الحجة ، وهو وجه امتناع لا

جدال . وإن قرأت^(٧) : « لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ » نفى ، إذ لم يجادلوا أن

الحج فى ذى الحجة فكانت لا نافية ، ولا / رفثٌ نهى ، إذ ربما يفعلونه فكانت

بمعنى « ليس » .

(١) معانى الفراء : ١١٩/١ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٧٩ ، وأخرجه الطبرى فى تفسيره : ١٢٣/٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما .
وقال النحاس فى معانيه : ١٣٠/١ : « وحقيقته فى اللغة أن فرض : أوجب ، والمعنى : أوجب فيهن الحج
بالتلبية » .

(٣) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ١٢٠/١ ، وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٧٩ ، وأخرجه الطبرى فى
تفسيره : (١٢٩/٤ - ١٣٣) عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والربيع
وعطاء بن أبى رباح .

(٤) معانى الفراء : ١٢٠/١ ، وتفسير الغريب : ٧٩ ، وأخرجه الطبرى فى تفسيره : (١٣٨/٤ ، ١٣٩)
عن ابن عمر ، وابن عباس ، ومجاهد .

(٥) تفسير الطبرى : ١٤١/٤ ، ومعانى الزجاج : ٢٧٠/١ .

(٦) ذكره النحاس فى اعرابه : ٢٩٥/١ .

(٧) برفع « الرفث والفسوق » وتنوينهما ، وفتح « جدال » بغير تنوين ، وهى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو كما
فى السبعة لابن مجاهد : ١٨٠ ، والتبصرة لمكى : ١٥٩ فتكون « لا » الأولى للنهى ، أى : لا ترفثوا
ولا تفسقوا ، وتكون « لا » الثانية لنفى الجنس التى تعمل عمل « ليس » ، على معنى نفى الجدال فى
أن الحج فى ذى الحجة - أى لا جدال كائن فى الحج وأنه فيه - أما « الرفث والفسوق » فقد يفعلونهما
فنهوا عنهما .

ينظر توجيه هذه القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٢٠/١ ، وتفسير الطبرى : (١٥٤ ، ١٥٣/٤) ،
والكشف لمكى : ٢٨٦/١ .

﴿ أَفْضُتُمْ ﴾ : دفعتم بكثرة منها إلى مزدلفة كفيض الإناء عند الامتلاء .

والإفاضة : سرعة الركض ، وأفاضوا في الحديث : اندفعوا ^(١) فيه .

وصرف ﴿ عرفات ﴾ مع التأنيث والتعريف لأنها اسم واحد على حكاية الجمع ^(٢) .

وعرفات من تعارف الناس في ذلك المَجْمَع ^(٣) ، وقيل ^(٤) : من تعارف آدم

وحواء هناك .

وقيل ^(٥) : كان جبريل يُعرِّف إبراهيم - عليه السلام - المناسك ، قلماً صار

بعرفات قال : عَرَفْتُ .

(١) ينظر ماسبق في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٧٩ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٢/١ ، ومعاني

القرآن للنحاس : ١٣٦/١ ، ومفردات الراغب : ٣٨٨ ، واللسان : ٢١٢/٧ (فيض) .

(٢) هذا قول الزجاج في معانيه : ٢٧٢/١ ، وقال السمين في الدر المنصون : ٣٣١/٢ : « والتنوين في

« عرفات » وبابه فيه ثلاثة أقوال ، أظهرها : أنه تنوين مقابلة ، يعنون بذلك أن تنوين هذا الجمع مقابل لنون جمع الذكور ...

الثاني : أنه تنوين صرف وهو ظاهر قول الزمخشري .

الثالث : أن جمع المؤنث إن كان له جمع مذكر كسلمات ومسلمين فالتنوين للمقابلة والأفصل صرف كعرفات .

(٣) ذكره الفخر الرازي في تفسيره : ١٨٨/٥ دون عزو .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره : ٢١٨/١ دون عزو ، ونقله البغوي في تفسيره : ١٧٤/١ عن الضحاك ،

وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٧٤/٢ ، وقال : « والظاهر أنه اسم مرتجل كساتر أسماء البقاع » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : (١٧٣/٤ ، ١٧٤) عن ابن عباس من طريق وكيع بن مسلم القرشي ، عن

أبي طهفة ، عن أبي الطفيل عن ابن عباس نحوه .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : « هذا إسناد مشكل لا أدري ماوجه صوابه . أما « وكيع بن مسلم

القرشي » فما وجدت روايا بهذا الاسم ولا مايشبهه .

والذي أكاد أجزم به أنه « وكيع بن الجراح » الإمام المعروف . وأن كلمة « بن » محرفة عن كلمة « عن » ،

ثم يزيد الإشكال أن لم أجد من اسمه « مسلم القرشي » وإشكال ثالث ، أن « أبا طهفة » هذا لا ندرى ما هو

؟ والبيتين - عندي - أن الاسناد محرف غير مستقيم » كما أخرج الطبري هذا القول عن علي بن أبي

طالب رضى الله عنه ، من طريق ابن جريج قال : قال ابن المسيب : قال علي بن أبي طالب وذكر نحوه .

وهذا منقطع بين ابن جريج وسعيد بن المسيب . وأخرج الطبري - نحوه - عن عطاء ، والسدي ، ونعيم بن

أبي هند . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٥١٩ (سورة البقرة) عن عبدالله بن عمرو ، وضَعَفَ

محقق هذا الجزء من تفسير ابن أبي حاتم إسناد هذا الأثر ، لمحمد بن داود : مسكوت عنه ، وأبي حذيفة

النهدى : صدوق سى الحفظ ، وثابت بن هرمز : صدوق بهم . وأورد السيوطى هذا الخبر في الدر المنثور :

٥٣٦/١ ونسب إخراجه إلى وكيع ، وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما .

والمشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة^(١) ، وقيل^(٢) : الجبل الذي يقف عليه الإمام
بجمع^(٣) .

١٩٩ ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ : أمرٌ لقريش بالإفاضة من عرفات إلى جَمْع
وكانوا يقفون بجمعٍ بأتا أهل الحرم لا نخرج عنه ، بل الافاضة من عرفات مذكورة
فهي الافاضة من جَمْع إلى منى .
والناس : إبراهيم ومن تبعه^(٤) .

٢٠٠ ﴿ من خَلَق ﴾ : من نصيب^(٥) ، من الخلاقة التي هي الاختصاص^(٦) ، أو
الخليقة التي هي حظ الفتى من طبيعته^(٧) .

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١٧٧ ، ١٧٦/٤) عن ابن عباس ، وابن عمر ، وسعيد بن جبير
ومجاهد .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٥٣٩/١ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن ابن عباس
رضي الله عنهما .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر : ٩٦/٢ .

(٣) أي : بمزدلفة .

ينظر تفسير الطبري : ١٧٩/٤ ، ومعاني الزجاج : ٢٧٣/١ ، ونقل النحاس في معانيه : ١٣٨/١ عن
قتادة قال : هي جمع ، وإنما سميت جمعا ، لأنه يجمع فيها بين صلاة المغرب والعشاء .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٨٩/٤ عن الضحاك ، ونقله النحاس في معانيه : ١٤٠/١ ،
والبغوي في تفسيره : ١٧٦/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ١٧٧/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير
: ٢١٤/١ عن الضحاك أيضا .

(٥) تفسير الطبري : ٢٠٣/٤ ، ومعاني الزجاج : ٢٧٤/١ ، ومعاني النحاس : ١٤٢/١ .

(٦) ينظر اللسان : ٩١/١٠ ، وتاج العروس : ٢٥٣/٢٥ (خلق) .

(٧) في اللسان : ٨٦/١٠ (خلق) : والخليقة : الطبيعة التي يُخلق بها الإنسان .

والأيام المعدودات ^(١) : أيام التشريق ^(٢) ، ثلاثة بعد المعلومات عشر ذى الحجة ^(٣) ، فهي معدودات لقلتها بالقياس إلى المعلومات ^(٤) التي يعلمها الناس للحج .

وذكرُ الله فيها التكبيرُ المختصُّ به ، وابتدأؤه عند أبي حنيفة ^(٥) - رحمه الله - من فجر يوم عرفة في أدبار الصلوات الثمان التي آخرها عصر يوم النحر .

وأول أيام التشريق : يوم القر ^(٦) لاستقرار الناس بمنى ، والثاني : يوم النفر الأول إذ ينفرون ويخرجون إلى أهليهم ، وهو قوله ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ أي الخروج في النفر الأول ، ومن تأخر إلى النفر الثاني وهو ثالث أيام منى

(١) من قوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ... ﴾ البقرة : ٢٠٣ .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٢٠٨/٤ - ٢١١) عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعطاء ابن أبي رباح ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، والسدي .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٦٢/٨ هـ وزاد نسبه إلى الغريابي ، وعبد بن حميد ، والمروزي ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب ، والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

كما عزا إخراجهم إلى ابن أبي الدنيا ، والمحاملي في أماليه ، والبيهقي عن مجاهد .

قال الماردي في تفسيره : ٢٢٠/٨ : « وهذا قول جميع المفسرين ، وإن خالف بعض الفقهاء في أن أشرك بين بعضها وبين الأيام المعلومات » .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧١/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٨٠ .

(٤) قال الزجاج في معانيه : ٢٧٥/٨ : « معدودات : يستعمل كثيراً في اللغة الشيء القليل وكل عدد قل أو أكثر فهو معدود ، ولكن معدودات أدل على القلة : لأن كل قليل يجمع بالآلف والتاء ، نحو دريهمات وجماعات ... » .

(٥) ينظر تحفة الفقهاء للسمرقندي : ٢٨٨/٨ ، والهداية : ٨٧/٨ .

(٦) ينظر الأيام والليالي والشهور للفراء : ٧٩ ، وغريب الحديث لأبي عبيد : ٥٣/٢ ، والنهاية : ٣٧/٤ ، واللسان :

﴿ فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾ أى : الصيد ^(١) إلى يوم الثالث ، وقيل ^(٢) : اتقى فى جميع الحج . أو فى بقية عمره لئلا يحبط عمله ^(٣) .

والخصام : مصدر ^(٤) ، أو جمع خصم ^(٥) كبحر وبحار . ٢٠٤

﴿ يشرى ﴾ : يبيع ^(٦) . ٢٠٧

(١) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢٢١/٤ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره : ٥٦١ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٥٦٦/٨ وزاد نسبه إلى سفیان بن عيينة ، وابن المنذر عن ابن عباس

(٢) أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٢٢٢ ، ٢٢١/٤) عن قتادة ، ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢١٨/١ عن قتادة أيضا .

(٣) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٢٢٠/٤ عن أبى العالية ، وإبراهيم .

ونقله الماوردى فى تفسيره : ٢٢٠/١ عن أبى العالية ، والسدى .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٥٦٨/٨ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد عن أبى العالية .

(٤) وهو قول الخليل كما فى تفسير القرطبي : ١٦/٣ ، وذكره دون نسبه النحاس فى إعراب القرآن : ٢٩٩/١ ومكى فى مشكل إعراب القرآن : ١٢٥/١ .

وقال العكبرى فى التبيان : ١٦٦/٨ : ويجوز أن يكون مصدراً وفى الكلام حذف مضاف ؛ أى أشد نوى الخصام . ويجوز أن الخصام هنا مصدراً فى معنى اسم الفاعل ، كما يوصف بالمصدر فى قولك : رجل عدل وخصم .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٨٠ ، ومعانى الزجاج : ٢٧٧/٨ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩٩/٨ ، والتبيان لابن الانبارى : ١٤٨/٨ ، والتبيان للعكبرى : ١٦٦/٨ .

(٦) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٧١/٨ ، وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٨١ : « يقال : شريت الشئ ؛ إذا بعته واشتريته . وهو من الأضداد » .

وانظر تفسير الطبرى : ٢٤٦/٤ ، والأضداد لابن الانبارى : ٧٢ ، واللسان : ٤٢٨/١٤ (شرى) .

- ٢٠٨ ﴿ ادخلوا في السلم ﴾ : في طائفة أسلموا ولم يتركوا السبب^(١) . بل هو أمر المؤمنين بشرائع الإسلام ، أو بالدوام على الإسلام كقوله^(٢) : ﴿ يا أيها / الذين آمنوا عامنوا ﴾ .
- ﴿ كآفة ﴾ : جميعا . كفتت : جمعت^(٣) ، وكفة الميزان لجمعه مافيه ، ويجوز من الكف المنع^(٤) ؛ لأنهم إذا اجتمعوا تمانعوا .
- ٢١٠ ﴿ ياتيهم الله ﴾ أي آياته . أو أمره^(٥) ، كقوله^(٦) ﴿ يأتى أمر ربك ﴾ .
- ٢١٢ ﴿ زين للذين كفروا ﴾ قيل^(٧) : الشيطان يزينها لهم . بل الله يفعل ذلك^(٨) ؛ ليصح التكليف وليعظم الثواب .

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٢٥٥/٤ ، ٢٥٦) عن عكرمة ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول : ٥٩ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٢٢/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ١٩٨/٢ عن عكرمة .

(٢) سورة النساء : آية : ١٣٦ .

(٣) اللسان : ٢٠١/٩ (كفف) .

(٤) معانى القرآن للزجاج : ٢٧٩/١ ، وتهذيب اللغة : ٤٥٥/٩ ، واللسان : ٣٠٥/٩ (كفف) .

(٥) أورد الطبري - رحمه الله - هذا القول في تفسيره : ٢٦٥/٤ بون نسبة ، ونقل عن بعضهم : « لا صفة لذلك غير الذى وصف به نفسه عز وجل من المجرى والإتيان والنزول . وغير جائز تكلف القول فى ذلك لأحد إلا بخبر من الله جل جلاله أو من رسول مرسل . فأما القول فى صفات الله وأسمائه ، فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا » .

(٦) سورة النحل : آية : ٣٢ .

(٧) هو قول المعتزلة الذين لا ينسبون خلق فعل الشر إلى الله .

ينظر قولهم فى متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار : ١٢٢ ، والكشاف : ٣٥٤/١ .

(٨) قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٠٢/٢ : « المزين هو خالقها ومخترعها وخالق الكفر . ويزينها الشيطان بوسوسته وإغوائه وخص الذين كفروا لقبولهم التزيين جملة ، وإقبالهم على الدنيا ، وإعراضهم عن الآخرة بسببها . والتزيين من الله تعالى واقع لكل » .

وأورد أبو حيان قول الزمخشري فى البحر المحيط : ١٢٩/٢ ، ثم قال : « وهو جار على مذهب المعتزلة بأن الله تعالى لا يخلق الشر ، وإنما ذلك من خلق العبد ، فلذلك تأول التزيين على الخذلان أو على الأمهال . وقيل : المزين الشيطان ، وتزيينه بتحسين ما قبح شرعاً وتقبیح ما حسن شرعاً . والفرق بين التزيين أن تزيين الله بما ركبها ووضعها فى الجبل ، وتزيين الشيطان بإذكاء ما وقع غفالة وتحسينه بوسوسته . إياها لهم » .

﴿ بغير حساب ﴾ : بغير استحقاق على التفضل ^(١) ، و ﴿ عطاء حسابا ﴾ ^(٢) يكافئ العمل ويقابله وكأنه يعطى المحسوب بما لا يحتسب ^(٣) .

﴿ كان الناس أمة ﴾ : ملة وطريقة ^(٤) ، أي : أهل ملة ، وتلك الملة : الضلال فهو الغالب عليهم ، وإن كانت الأرض لم تخل عن حجة الله .

وقيل ^(٥) : كانوا على الحق متفقين فاختلوا .

٢١٣

(١) تفسير الفخر الرازي : ٩/٦ .

(٢) سورة النبأ : آية : ٣٦ .

(٣) قال الفخر الرازي - رحمه الله - في تفسيره : ١٠/٦ : « فإن قيل : قد قال تعالى في صفة المتقين وما يصل إليهم ﴿ عطاء حسابا ﴾ أليس ذلك كالمناقض لما في هذه الآية ؟ » .

قلنا : أما من حمل قوله : ﴿ بغير حساب ﴾ على التفضل ، وحمل قوله : ﴿ عطاء حسابا ﴾ على المستحق بحسب الوعد على ما هو قولنا ، أو بحسب الاستحقاق على ما هو قول المعتزلة ، فالسؤال ساقط ، وأما من حمل قوله : ﴿ بغير حساب ﴾ على سائر الوجوه ، فله أن يقول إن ذلك العطاء إذا كان يتشابه في الأوقات ويتماثل ، صح من هذا الوجه أن يوصف بكونه عطاء حسابا ، ولا ينقضه ما ذكرناه في معنى قوله : ﴿ بغير حساب ﴾ .

(٤) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٢/٨ ، وتفسير الفريابي لابن قتيبة : ٨١ ، وقال الطبري في تفسيره : ٢٧٦/٤ : « وأصل « الأمة » الجماعة تجتمع على دين واحد ، ثم يكتفى بالخبر عن « الأمة » من الخبر عن الدين لدالاتها عليه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ [سورة المائدة : ٤٨ ، سورة النحل : ٩٣] ، يراد به : أهل دين واحد وملة واحدة ... » .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : (٢٧٦ ، ٢٧٥/٤) عن ابن عباس وقتادة ، وأخرجه الحاكم في المستدرک : (٥٤٧ ، ٥٤٦/٢) ، كتاب التاريخ ، « ذكر نوح النبي ﷺ » عن ابن عباس ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

ونقله البغوي في تفسيره : ١٨٦/٨ عن قتادة وعكرمة ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٠٧/٢ عن ابن عباس وقتادة .

قال الفخر الرازي في تفسيره : (١٢ ، ١١/٦) : « وهذا قول أكثر المحققين » .

وقال ابن كثير في تفسيره : ٣٦٥/١ عن هذا القول المنسوب إلى ابن عباس إنه : « أصبح سندنا ومعنى ، لأن الناس كانوا على ملة آدم عليه السلام حتى عبدوا الأصنام ، فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام ، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض » .

﴿ بغيا بينهم ﴾ : مفعول ، أي اختلفوا للبغي ^(١) .

﴿ ولما ياتكم ﴾ : لم ياتكم ، كقوله ^(٢) ﴿ وءاخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ .

٢١٤

﴿ وزلزلوا ﴾ : أزعجوا بالخوف يوم الأحزاب ^(٣) ، وهو « زلُّوا » ضُوعِف لفظه

لمضاعفة معناه .

﴿ حتى يقول الرسول ﴾ يسأل النُصْرَ الموعود ، لا أنه استبطنَ النُصْرَ ، لأن الله

لا يؤخره عن وقته ^(٤) .

﴿ ماذا ينفقون قَلِ العفو ﴾ أي الفضل عن الحاجة ^(٥) ، أو السهل المتيسر ، خذ

٢١٩

ماعفا : أي سَهْلٌ وَصَفًا ^(٦) ، وَنَصَبُهُ على أنه جواب المنصوب وهو « ماذا » ^(٧) و

« ماذا » اسم واحد ، ولهذا لا يصح « عمّ ذا تسأل » كما يصح « عم تسأل » .

(١) معانى الزجاج : (٢٨٥ ، ٢٨٤/١) ، ومعانى النحاس : ١٦٢/١ ، والتبيان للعبرى : ١٧١/٨ ، والدر المصون : ٣٧٨/٢ .

(٢) سورة الجمعة : آية : ٢ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى : (٢٨٩ ، ٢٨٨/٤) ، وأسباب النزول للواحدى : ٩٨ ، وتفسير ابن كثير : ٣٦٦/١ ، والدر المنثور : ٥٨٤/٨ .

(٤) تفسير الفخر الرازى : ٢٢/٦ .

(٥) أخرج الطبرى فى تفسيره : ٣٢٧/٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : العفو ما فضل عن أهلك . وأخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٦٥٦ (سورة البقرة)

والنحاس فى الناسخ والمنسوخ : ٦٧ ، والطبرانى فى المعجم الكبير : ٢٨٦/١١ ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦٠٧/١ وزاد نسبه إلى وكيع ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر والبيهقى - كلهم - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وبه قال الفراء فى معانى القرآن : ١٤١/٨ ، وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٨٢ ، وأخرجه - أيضا - الطبرى فى تفسيره : (٢٢٨ ، ٢٢٧/٤) عن قتادة وعطاء والحسن .

وأورد الطبرى - رحمه الله - أقوالاً أخرى فى المراد بـ « العفو » ثم قال : « وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى « العفو » : الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله فى مؤنتهم ما لا بد لهم منه . وذلك هو الفضل الذى تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ بالإذن فى الصدقة ... » .

وقال النحاس فى معانيه : ١٧٥/٨ : « وهذه الأقوال ترجع إلى شىء واحد ، لأن العفو فى اللغة : ماسهل »

(٦) ينظر هذا المعنى فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٧٣/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٨٢ ، ومعانى النحاس : ١٧٥/٨ ، ومفردات الراغب : ٣٣٩ .

(٧) معانى الزجاج : ٢٩٢/٨ ، وإعراب النحاس : ٣٠٩/٨ ، والكشف لمكى : ٢٩٣/٨ ، والتبيان للعبرى : ١٧٦/٨ ، والدر المصون : ٤٠٩/٢ .

- ومن رفع (١) ﴿ العفو ﴾ جعل « ذا » بمنزلة « الذى » ويجعلها اسمين كأنه :
 ما الذى ينفقون (٢) .
- ٢٢٠ ﴿ لأعنتكم ﴾ : لشدد عليكم (٣) .
- ٢٢٢ ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾ : ينقطع دمهن ، و ﴿ يَطْهَرْنَ (٤) ﴾ : يتطهرهن فأدغمت .
- ٢٢٣ ﴿ أنسى شئتم ﴾ : كيف شئتم ، أو من أين شئتم بعد أن لا يخرج عن موضع
 الحرث بدليل ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ .
- ﴿ وقدموا لأنفسكم ﴾ : التسمية عند الجماع (٥) . بل العبرة بعموم اللفظ (٦) .
- ٢٢٤ ﴿ عُرْضَةٌ لَأَيْمَانِكُمْ ﴾ : علة وحجة فى ترك البرِّ والاصطلاح فتعتلوا
 بالإيمان (٧) ، فكان اليمين سبب يعرض فيمنع من البرِّ والتقوى ، أو يوجب
 الاعراض عنهما .

(١) وهى قراءة أبى عمرو كما فى السبعة لابن مجاهد : ١٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/١ ، والكشف المكي : ٢٩٢/١ .

(٢) ينظر معانى الزجاج : (٢٨٧/١ ، ٢٩٣) ، وإعراب النحاس : ٣٠٩/١ ، والكشف لمكى : ٢٩٢/١ ، والدر المصون : (٤٠٨/٢ ، ٤٠٩) .

(٣) ينظر معنى « العنت » فى تفسير الغريب : ٨٣ ، وتفسير الطبرى : (٣٥٩/٤ ، ٣٦٠) ، ومعانى الزجاج : (٢٩٤/١ ، ٢٩٥) ، وتفسير القرطبي : ٦٦/٣ ، وتحفة الأريب : ٢١٩ .

(٤) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما ، وهى قراءة حمزة ، والكسائى ، وعاصم فى رواية شعبية . ينظر السبعة لابن مجاهد : ١٨٢ ، والتبصرة لمكى : ١٦٠ ، والتيسير للدانى : ٨٠ .

(٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٤١٧/٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وتقله البغوى فى تفسيره : ١٩٩/١ عن عطاء ، وأورده ابن الجوزى فى زاد المسير ٢٥٣/١ وقال : « رواه عطاء عن ابن عباس » .

(٦) ينظر تفسير الطبرى : (٤١٧/٤ ، ٤١٨) ، وتفسير الفخر الرازى : ٧٩/٦ .

(٧) أخرج نحوه الطبرى فى تفسيره : (٤٢٠/٤ ، ٤٢١) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وقتادة ، وطاوس ، والضحاك . ورجحه الطبرى .

وينظر هذا القول الذى ذكره النيسابورى فى تفسير الماوردى : ٢٣٨/١ ، والبر المنثور : ٦٤٢/١ .

٢/١٤

وقيل ^(١) : لا تجعلوا الله بدلة أيمنكم / من غير حاجة وبغير استثناء .

﴿ أن تَبَرُّوا ﴾ : أن لا تَبَرُّوا على هذا ، وموضع ﴿ أن تَبَرُّوا ﴾ نَصَبٌ ^(٢)

لوصول الفعل إليه مع الجار ، أو خفض ^(٤) ، لأن التقدير : لأن تبروا ، أي تكونوا
بررة أتقياء إذا لم تجعلوه عُرْضَةً .

واللغو ^(٥) : اليمين على الظن إذا تبين خلافه ^(٦) ، أو ما يسبق به اللسان عن

سَهْوٍ أو غَضَبٍ من غير قصدٍ ^(٧) .

﴿ يؤلون ﴾ : يحلفون ، إيلاءً وأليَّةً وألوةً وألوةً ^(٨) .

٢٢٦

(١) ذكر نحوه الفخر الرازي في تفسيره : ٨٠/٨ .

(٢) ينظر فيما سبق في معاني القرآن للزجاج : (٢٩٨/١ ، ٢٩٩) ، وإعراب النحاس : (٣١١/١ ، ٣١٢) ،
والتبيان للعكبري : ١٧٨/١ .

(٣) قال الزجاج في معانيه : ٢٩٩/٨ : « والنصب في « أن » في هذا الموضع هو الاختيار عند جميع النحويين » .
وانظر إعراب النحاس : (٣١٢ ، ٣١١/١) ، والتبيان للعكبري : ١٧٨/١ ، والدر المصون : ٤٢٦/٢ .

(٤) وهو قول الكسائي والخليل كما في مشكل الإعراب لمكي : ١٣٠/٨ ، وتفسير القرطبي : ٩٩/٣ .

(٥) من قوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ... ﴾ البقرة ٢٢٥ .

(٦) أخرج الطبري - رحمه الله - نحو هذا القول في تفسيره : (٤٢٢/٤ - ٤٢٧) عن أبي هريرة ، وابن عباس ،
والحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وأبي مالك .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٣٩/٨ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٧) أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه : ٢٢٥/٧ كتاب الأيمان والنذور ، باب ﴿ لا يؤاخذكم الله

باللغو في أيمانكم ... ﴾ عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أنزلت في قوله : لا والله ويلي والله » .

وأخرجه أبو داود في سننه : ٥٧١/٣ ، كتاب الأيمان والنذور ، باب « لغو اليمين » عن عائشة مرفوعاً .

وأخرجه الطبري في تفسيره : (٤٢٢ - ٤٢٨/٤) عن عائشة ، وابن عباس ، والشعبي ، وعكرمة . وهو قول

الشافعي رحمه الله كما في : أحكام القرآن له : ١١٠/٢ .

وقال الصنعاني في سبل السلام : ٢٠٧/٤ : « وتفسير عائشة أقرب لأنها شاهدة التنزيل وهي عارفة بلغة

العرب » .

(٨) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٣/٨ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : (٨٥ ، ٨٦) ، وتفسير الطبري :

٤٥٦/٤ واللسان : ٤٠/١٤ (الأ) .

والإيلاء هنا : قولُ الرجلٍ لامرأته : والله لا أقربك ، أو حرّمها على نفسه بهذه النية ، فإن فاء إليها بالوطء ورجع قبل أربعة أشهر كفر عن يمينه ، وإلا بانت (١) .
 والتربُّص : الانتظار (٢) ، أو مقلوبة أى : التصبر (٣) .
 والقروء (٤) : الحيض (٥) ، أقرأت : حاضت [فهي (٦)] مقرئ ، وأصله إن كان الاجتماع بدليل القرآن ، والقرية للناس وللنمل ، فاجتماعُ الدّم في الحيض ، وإالسال دفعه .
 وإن كان الانتقال (٧) من قرأت النجوم وأقرأت (٨) ، فالانتقال إلى الحيض الذي هو طارٍ .

- (١) ينظر معنى « الإيلاء » في اصطلاح الفقهاء ، وشروطه ، واختلاف المذاهب فيه في بدائع الصنائع : ١٧٠/٣ .
 والخرشى على مختصر خليل : ٨٩/٤ ، ومعنى المحتاج : ٣٤٤/٣ ، والمعنى لابن قدامة : ٢٩٨/٧ .
 (٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٠١/٨ ، ومفردات الراغب : ١٨٥ ، وتفسير الفخر الرازي : ٨٦/٦ .
 (٣) الدر المنصور : ٤٣٥/٢ .
 (٤) من قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... » البقرة : ٢٢٨ .
 (٥) هذا قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه كما في أحكام القرآن للجصاص : ٣٦٤/٨ ، والهداية : ٢٨/٢ ، واللباب لابن المنبجى : ٧١٤/٢ .
 وقد أخرجه الطبري في تفسيره : (٥٠٠/٤ - ٥٠٣) عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، والضحاك ، والربيع ، والسدي .
 وذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير : ٢٥٩/٨ وزاد نسبته إلى علي بن أبي طالب ، وأبي موسى ، وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي .
 وانظر تفسير ابن كثير : ٣٩٧/٨ ، والدر المنثور : ٦٥٧/٨ .
 وقد رجح ابن القيم هذا القول في زاد المعاد : (٦٠١ ، ٦٠٠/٥) .
 (٦) في الأصل : « فهو » ، والمثبت في النص من « ك » ، وانظر تفسير الطبري : ١١٣/٣ .
 (٧) في وضع البرهان : ٨٤ : « وإن كان الأصل « الانتقال » من قول العرب : قرأت النجوم وأقرأت ... » .
 (٨) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٧٤/٨ : « وأظنه أنا من قولهم : قد أقرأت النجوم ، إذا غابت » .
 ونقل الفخر الرازي في تفسيره : ٩٤/٦ عن أبي عمرو بن العلاء قال : أن القروء هو الوقت ، يقال : أقرأت النجوم إذا طلعت ، وأقرأت إذا أفلت » .

سورة البقرة

ويقال : هو يُقْرَى جاريته أى : يستبرئها ، واستقرت الأرض واقتربت سررت فيها تنظر حالها .

وجمع قروء على الكثرة ، لأنه حُكْمُ كل مُطْلَقَةٍ في الدنيا فقد دخلها معنى الكثرة (١) . أو هو على تقدير : ثلاثة من القروء (٢) .

﴿ الطلاق مرتان ﴾ أى الطلاق الرجعى ، وسأل رجلُ النبي ﷺ عن الثالثة فقال (٣) : ﴿ أو تسريح ﴾ . ٢٢٩

﴿ فَبَلَّغْنَا أَجَلَهُنَّ ﴾ : قاربته وشارفنه (٤) ، أو بلغن أجل الرجعة . ٢٣١

﴿ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا ﴾ : كان الرجل يُطَلَّقُ ويعتق ثم يقول : كنتُ هازلاً (٥) .
وأما عَمُومُ اللَّفْظِ : لا تستهزؤوا بالأحكام مع كثرة فروعها .

(١) التبيان للمكبرى : ١٨١/٨ ، والدر المصون : ٤٣٨/٢ .

(٢) هذا مذهب الميرد كما فى المقتضب : (١٥٦/٢ ، ١٥٧) ، وانظر الدر المصون : ٤٣٩/٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه : ٢٣٨/٦ ، كتاب النكاح ، باب (الطلاق مرتان) ، عن أبى رزىن الاسدى مرسلأ ، وكذا الطبرى فى تفسيره : ٥٤٥/٤ . وقال الشيخ أحمد شاكِر - رحمه الله - : « وهو حديث مرسل ضعيف » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٧٥٦ (سورة البقرة) ، والنحاس فى ناسخه : ٨٢ عن أبى رزىن ، والبيهقى فى سننه : ٣٤٠/٧ ، كتاب « الخلع والطلاق » ، باب « ما جاء فى موضع الطلقة الثالثة من كتاب الله عز وجل » .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦٦٤/١ وزاد نسبه إلى وكيع ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وأبى داود ، وابن مردويه عن أبى رزىن الاسدى .

وأخرجه البيهقى فى سننه : ٣٤٠/٧ عن أنس بن مالك رضى الله عنه .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦٦٤/١ وزاد نسبه إلى ابن مردويه عن أنس أيضا .

(٤) اعراب القرآن للنحاس : ٢٠٨/١ ، وتفسير الماوردى : ٢٤٧/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٨٧/٦ ، وقال القرطبى فى تفسيره : ١٥٥/٣ : « معنى « بلغن » قارين ياجماع من العلماء ؛ ولأن المعنى يضطر إلى ذلك لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له فى الإمساك ، وهو فى الآية التى بعدها بمعنى التناهى ؛ لأن المعنى يقتضى ذلك ، فهو حقيقة فى الثانية مجاز فى الأولى » .

(٥) ينظر تفسير الطبرى : (١٤ ، ١٣/٥) ، وتفسير ابن كثير : ٤١٤/١ ، والدر المنثور : ٦٨٣/١

ولا تعضلوهن^(١) : العضل : المنع والتضييق ، أعضل الأمر أعيا ،
وعضلت المرأة : عسرت ولادتها^(٢) .

نزل^(٣) في مَعْقِلِ بن يسار المَزْنِيَّ^(٤) ، منع أخته جميلة^(٥) الرجوع إلى زوجها

(١) من قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ... ﴾ البقرة :
٢٣٢ .

(٢) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٨٨ ، وتفسير الطبري : ٢٤/٥ ، وتفسير الماوردي : ٢٤٨/٨ ، ومفردات
الراغب : ٣٢٨ ، واللسان : ٤٥١/١١ (عضل) .

(٣) صحيح البخاري : ١٦٠/٥ ، كتاب التفسير ، باب (وإذا طلقتم النساء ...) ، وليس فيه ذكر لاسم المرأة
وزوجها .

وانظر تفسير الطبري : (١٧/٥ - ٢٠) ، وأسباب النزول للواحدي : (١١١ - ١١٤) ، وتفسير ابن كثير :
٤١٦/٨ .

(٤) هو مَعْقِلِ بن يسار بن عبد الله بن معبر المزني ، صحابي جليل ، اسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان .
ترجمته في الاستيعاب : (١٤٣٢/٣) ، وأسد الغابة : ٢٣٢/٥ ، والاصابة : ١٨٤/٦ .

(٥) في « ك » : « جميل » ، والذي ورد في الأصل ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح : ٩٣/٩ عن الثعلبي .

ورد في رواية الطبري في تفسيره : ٢٠/٥ عن ابن جريج أن اسمها « جُمْل » ، وكذا في غوامض الاسماء
المبهمة لابن بشكوال : ٢٩٣/١ ، والاصابة : ٥٥٥/٧ (ترجمة جمل بنت يسار) .

وذكر السهيلي في التعريف والإعلام : ٢٩ أن اسمها « جميل » ، وقيل : اسمها « ليلي » .

وذكر الحافظ في الفتح : ٩٣/٩ قولاً آخر في اسمها وهو « فاطمة » ثم قال : « ويحتمل التعدد بأن لها اسمان
ولقب أو لقب واسم » .

الأول أبي البُدَّاح (١) بن عاصم . وقوله (٢) ﴿ فيما افتدت به ﴾ في جميلة (٣) بنت عبد الله بن أبي بن سلَّول خالعت زوجها ثابت (٤) بن قيس بن شماس بمهرها .

ب/١٤

﴿ لاتضارُّ والدَةُ بولدِها ﴾ : بأخذ ولدها بعد / مارَضِيَتْ (٥) بِها .

٢٣٣

﴿ ولا مولودٌ له ﴾ : أي الأب يرِدُّ الولدِ عليه بعد ما عَرَفَ أمُّه ولا يَقْبَلُ ثُدَي

غَيْرِها (٦) .

(١) ترجمة أبي البُدَّاح بن عاصم بن عدى الأنصاري في الاستيعاب : ١٦٠٨/٤ ، وأسد الغابة : ٢٧/٦ ، والاصابة : ٣٥/٧ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٩ .

وقد ثبت اسم جميلة في سبب نزول هذه الآية فيما أخرجه الإمام البخاري - رحمه الله - تعليقا عن عكرمة (صحيح البخاري : ١٧١/٦ ، كتاب الطلاق ، باب « الخلع وكيف الطلاق فيه ») .

وثبت ذلك أيضا في رواية أخرجه ابن ماجة في سنته : ٦٦٣/٨ ، كتاب الطلاق ، باب « المختلعة تأخذ ما أعطها ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقيل في اسم المختلعة : حبيبة بنت سهل ، كما في موطأ الإمام مالك : ٥٦٤/٢ ، كتاب الطلاق ، باب « وما جاء في الخلع » ، ومسند الإمام أحمد : (٤٣٤ ، ٤٣٣/٦) ، وسنن أبي داود : (٦٦٩ ، ٦٦٨/٢) كتاب الطلاق ، باب « ما جاء في الخلع » ، وتفسير الطبري : ٥٥٥/٤ .

(٣) ترجمتها في الاستيعاب : ١٨٠٢/٤ ، وأسد الغابة : ٥٤/٧ ، والاصابة : (٥٦٢ ، ٥٦٢/٧) .

(٤) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل ، استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

ترجمته في : الاستيعاب : (٢٠٠/١ - ٢٠٣) ، وأسد الغابة : (٢٧٦ ، ٢٧٥/١) ، والاصابة : (٣٩٥/١) ، (٣٩٦) .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٨٩ ، وتفسير الطبري : (٤٩/٥ ، ٥٠) .

قال القرطبي في تفسيره : ١٦٧/٣ : « هذا قول جمهور المفسرين » .

(٦) معاني الفراء : ١٥٠/١ ، ومعاني الزجاج : ٣١٣/١ ، ومعاني النحاس : ٢١٧/١ .

﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ : أي على وارث الولد من النفقة ، وتَرَكَ
 المضارة^(١) ما على المولود له وهو الوالد إذا كان حياً .
 ﴿ فصلاً ﴾ : فطاماً قبل الحولين^(٢) . و « التراضى » لئلا يكره أحدهما
 الفطام بما لا يعلمه الآخر .
 والتشاور : ليكون التراضى عن تفكر فلا تضر الرضيع . فسبحانه ويحمده
 يُؤدَّبُ الكبيرَ ولا [يهمل^(٣)] الصَّغيرَ .

- (١) على الأمرين معاً وهما : النفقة ، وترك المضارة . وهذا مذهب الحنفية كما في أحكام القرآن للجصاص :
 (٤٠٦/١ ، ٤٠٧ ، ٤١٨/١) ، وتفسير النسفي : ١١٨/١ .
 وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤١٨/١ وقال : « وهو قول الجمهور » .
 ونقل ابن العربي هذا القول في أحكام القرآن : ٢٠٥/٨ عن قتادة والحسن ، وقال : « ويسند إلى عمر
 رضى الله عنه ، فأوجبوا على قرابة المولود الذين يرثونه نفقته إذا عدم أبوه في تفصيل طويل لا معنى له .
 وقالت طائفة من العلماء : إن قوله تعالى : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ لا يرجع إلى جميع ماتقدم كله ؛
 وإنما يرجع إلى تحريم الاضرار . والمعنى : وعلى الوارث من تحريم الاضرار بالأم ماعلى الأب . وهذا هو
 الأصل فمن ادعى أنه يرجع العطف فيه إلى جميع ماتقدم فعليه الدليل ... » .
 وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٩٧/٢ : « فالاجماع من الأمة ألا يضار الوارث ، والخلاف - هل عليه
 رزق وكسوة أم لا ؟ » .
 وانظر تفسير القرطبي : (١٦٩/٢ ، ١٧٠) ، والبحر المحيط : ٢١٦/٢ .
- (٢) معانى الزجاج : ٣١٣/١ ، معانى النحاس : ٢٢٠/١ ، وقال فيه : « وأصل « الفصال » فى اللُّغة التفريق ،
 والمعنى (عن تراض) من الأبوين ومشاورة ليكون ذلك من غير إضرار منهما بالولد » .
 وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٩٨/٢ : « الضمير فى « أرادا » للوالدين ، و « فصلاً » معناه :
 فطاماً عن الرضاع ، ولا يقع التشاور ولا يجوز التراضى إلا بما لا ضرر فيه على المولود ، ... وتحرير القول
 فى هذا أن فصله قبل الحولين لا يصح إلا بتراضيهما ، وألا يكون على المولود ضرر ، وأما بعد تمامها فمن
 دعا إلى الفصل فذلك له ، إلا أن يكون فى ذلك على الصبى ضرر » .
- (٣) فى الأصل : « يهمل » ، والمثبت فى النص من « ك » ، ومن وضع البرهان للمؤلف .

﴿ تسترضعوا أولادكم ﴾ : أي لأولادكم ^(١) إذا أرادتِ الأم أن تتزوج
وحذفت اللام ، لأن الاسترضاع لا يكون إلا للأولاد .

﴿ لا تواعدوهن سراً ﴾ : لا تشاوروهن بالنكاح ، أو لا تنكوهن سراً ^(٢) . ٢٣٥

﴿ يبلغ الكتاب أجله ﴾ : تنقضي العدة ^(٣) ، والكتاب ما كتبَ عليها مِنَ الحِدادِ
والقَرارِ .

﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ : لأنها لا تُطَلَّقُ في طَهْرٍ
المسيس ^(٤) . ٢٣٦

(١) هذا قول الزجاج في معانيه : ٢١٤/١ ، ونسبه إليه - أيضا - النحاس في معانيه : ٢٢١/١ ، والقرطبي :
في تفسيره : ١٧٢/٢ .

قال النحاس في إعراب القرآن : ٢١٧/١ : « التقدير في العربية : وإن أردتم أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم
وحذفت اللام لأنه يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف ... » .

وانظر البحر المحيط : ٢١٨/٢ ، والدر المصون : (٤٧٤ ، ٤٧٣/٢) .

(٢) وهو قول عبد الرحمن بن زيد .

أخرجه الطبري في تفسيره : ١١٠/٥ ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٥٤/١ ، والبيهقي في تفسيره : ٢١٦/١
وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٧٨/١ ، والقرطبي في تفسيره : ١٩١/٣ عن ابن زيد أيضا .

قال النحاس في معانيه : ٢٢٨/١ : « ولا يكون السرُّ النكاح الصحيح ، لأنه لا يكون إلا بولي وشاهدين ،
وهذا علانية » .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ١٤٢/٦ : « السر ضد الجهر والاعلان ، فيحتمل أن يكون السر هنا صفة
المراعاة على شئ : ولا تواعدوهن مواعدة سرية . ويحتمل أن يكون صفة للموعود به على معنى : ولا
تواعدوهن بالشئ الذي يكون موصوفاً بوصف كونه سرا ... » .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٠ ، وتفسير الطبري : (١١٦ ، ١١٥/٥) ، وتفسير البيهقي : (٢١٦/١ ،
٢١٧) ، والمحرم الوجيز : ٣١٠/٢ ، وتفسير ابن كثير : ٤٢٣/١ .

(٤) أي في طهر جامعها فيه زوجها .

قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره : ١١٨/٥ : « والماسئة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع » .

أو لا جناح في النفقة والمهر سوى متعة قدر المكنة ، وأدنى متعة الطلاق برع وخمار^(١) . وتخصيصُ المحسنِ لأنهم الذين يقبلونه ويعملون به .
وُنصِبَ « متعاً » على المصدر^(٢) من « متعوهُنْ » ، ويجوزُ حالاً^(٣) من « قَدْرُهُ » . و « حَقًّا » على الحال من قوله « بالمعروف » ، ويجوزُ تأكيداً لمعنى الجملة ، أى : أخبركم به حقاً .

- (١) أخرج الطبري نحو هذا القول في تفسيره : (١٢٢ ، ١٢١/٥) عن الربيع بن أنس ، وقتادة ، والشعبي . ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٨٠/١ عن الإمام أحمد .
قال الجصاص في أحكام القرآن : ٤٣٣/١ : « وإثبات المقدار على اعتبار حاله في الاعسار واليسار طريقة الاجتهاد وغالب الظن ، ويختلف ذلك في الزمان أيضا ؛ لأن الله تعالى شرط في مقدارها شيئين :
- أحدهما : اعتبارها بيسار الرجل واعساره .
- والثاني : أن يكون بالمعروف مع ذلك ، فوجب اعتبار المعنيين في ذلك ... » .
وانظر الأتوال التي قيلت في مقدار المتعة في تفسير الماوردي : ٢٥٥/١ ، وتفسير البيهقي : ٢١٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٠١/٣ .
- (٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط : ٢٣٤/٢ ، والسمين الحلبي في الدر المنصون : ٤٩٠/٢ .
قال أبو حيان : « وتحريره أن المتاع هو ما يمتع به ، فهو اسم له ، ثم اطلق على المصدر على سبيل المجاز والعامل فيه : « ومتعوهُنْ » ، ولو جاء على أصل مصدر « ومتعوهُنْ » لكان « تمتعاً » .
- (٣) اعراب القرآن للنحاس : ٣١٩/١ ، ومشكل الاعراب لمكي : ١٣٢/١ ، وفي البحر : ٢٣٤/٢ : « وجوزوا فيه أن يكون منصوباً على الحال ، والعامل فيها ما يتعلق به الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير المستكن في ذلك العامل ، والتقدير : قدر الموسع يستقر عليه في حال كونه متاعاً ... » .
- (٤) انظر الوجهين السابقين في : معانى الزجاج : ٣١٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٣٤/٢ ، الدر المنصون : (٤٩١ ، ٤٩٠/٢) .

﴿ أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ : هو الزوج^(١) لا غير ، وعفوه إذا سلّم كلُّ المهر لا [يرتجع]^(٢) النصف بالطلاق ، أو إن لم يُسلّم وقأه كملأ ، كأنه من عفوت الشيء إذا وفرته وتركته حتى يكبر^(٣) .
وفى الحديث^(٤) : « وَيَرْعُونَ عَقَاها » ، والعقَاءُ : ما ليس لأحد فيه ملك^(٥) .

(١) ورد هذا المعنى في أثر أخرجه الطبري في تفسيره : ١٥٧/٥ عن عمرو بن شعيب ورفعه . وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره : (٨٤٢ ، ٨٤٣) ، والبيهقي في سننه : (٢٥١/٧ ، ٢٥٢) ، كتاب الصداق باب « من قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج » . وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٦٩٩/١ وزاد نسبه إلى الطبراني عن عمرو بن شعيب مرفوعاً ، وقال : « بسند حسن » .
وأخرج الطبري هذا القول أيضا عن علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وشريح ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن كعب القرظي ، والشعبي ، والضحاك ، والربيع بن أنس .
وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : ٢٨١/٤ ، كتاب النكاح ، باب « في قوله تعالى : ﴿ أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقد النكاح ﴾ عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحاك ، وشريح ، وابن المسيب والشعبي ، ونافع ، ومحمد بن كعب .
وهو قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه ، كما في : أحكام القرآن للجصاص : ٤٣٩/٨ ، وتفسير النسفي : ١٢١/٨ .

وقال الكيا الهراس في أحكام القرآن : ٣٠٥/١ : « وهو أصح قولي الشافعي » .
وقيل في ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ : الولي ، أخرجه الطبري في تفسيره : (١٤٦/٥ - ١٤٩) عن ابن عباس ، والحسن ، وعلقمة ، وشريح ، والشعبي ، والزهرى .
وانظر القولين في أحكام القرآن لابن العربي : (٢١٩/١ ، ٢٢٠) ، وتفسير القرطبي : (٢٠٦/٣ ، ٢٠٧)
وتفسير ابن كثير : (٤٢٥/١ ، ٤٢٦) .

ورجح الطبري في تفسيره : ١٥٨/٥ الأول بقوله : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : المعنى بقوله : ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ ، الزوج . وذلك لاجتماع الجميع على أن ولي جارية بكر أو ثيب صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة ، لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقها إياها ، أو وهبه له أو عفا له عنه إن إبراه ذلك وعفوه له عنه باطل ، وأن صداقها عليه ثابت ثبوته قبل إبرائه إياه منه ... » .

(٢) في الأصل : « يرتجعه » ، والمثبت في النص عن « ك » .

(٣) غريب الحديث للخطابي : ٢٩٣/٢ ، واللسان : ٧٦/١٥ (عفا) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث : ١٠٩/٢ ، وابن الاثير في النهاية : ٢٦٦/٣ .

(٥) اللسان : ٧٩/١٥ (عفا) .

وأبهمت الصلاة الوسطى^(١) مع فضلها ليحافظ على الصلوات ، ولهذا أخفيت ليلة القدر .

﴿ فَإِنْ خَفْتُمْ فِرْجَالًا ﴾ : صَلُّوا عَلَى أَرْجُلِكُمْ ، أَوْ عَلَى رِكَابِكُمْ^(٢) وَقَوْفًا وَمَشَاءً وَسُمِّي الرَّأْجُلُ لِأَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ رِجْلَهُ فِي الْمَشْيِ^(٣) . ٢٣٩

﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ : نَصَبَ عَلَى صِفَةِ « الْمَتَاعِ »^(٤) . ٢٤٠

﴿ فَإِنْ خَرَجْنَا ﴾ : أَى بَعْدَ / الْحَوْلِ ، أَوْ قَبْلَ الْحَوْلِ إِذَا سَكَنَّا فِي بَيْوتِهِنَّ . ١/١٥

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ : فِي قَطْعِ نَفَقَةِ السُّكْنَى .

والوصية للأزواج والعدة إلى الحول منسوختان^(٥) ، ومن لا يرى النسخ^(٦) قال إنها في وصيتهم على عادة الجاهلية حولا ، فبين الله أن وصيتهم لا تُغَيَّرُ حُكْمَ اللَّهِ فِي تَرْبِصِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا .

(١) من قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَتْنِينَ ﴾ البقرة : ٢٣٨ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ أَوْ رِكَابًا ﴾ .

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٢ ، ومفردات الراغب : ١٩٠ ، والبحر المحيط : ٢٤٣/٢ .

(٤) المحرر الوجيز : ٢٤١/٢ ، والبيان لابن الأنباري : ١٦٣/١ ، والتبيان للعكبري : ١٩٢/١ ، والبحر المحيط :

٢٤٦/٢ ، والدر المصون : ٥٠٤/٢ ، وأورد فيه السمين ستة أوجه لإعراب « غير » .

(٥) أي نسخت الوصية بنزول الفرائض ، ونسخت العدة إلى الحول بالأربعة أشهر وعشرا . أما نسخ الوصية

فبقوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ ﴾ سورة النساء :

١٢ ، وأما نسخ العدة إلى الحول فبقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن

أربعة أشهر وعشرا ﴾ البقرة : ٢٣٤ ، ومن القائلين بنسخ هذه الآية : عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ،

وقتادة وعكرمة ، والربيع بن أنس ، وابن زيد ، والضحاك ، وعطاء .

ينظر تفسير الطبري : (٢٥٤/٥ - ٢٥٦) ، والمحرر الوجيز : ٢٤٠/٢ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي :

(٢١٤ - ٢١٦) ، وتفسير القرطبي : ٢٢٦/٣ ، والدر المنثور : (٧٣٨/١ ، ٧٣٩) ، ورجح الطبري هذا

القول في تفسيره : ٢٥٩/٥ ، وكذا القرطبي : ٢٢٧/٣ .

(٦) وهو قول مجاهد كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه : ١٦٠/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجاً ... ﴾ ، وأخرجه الطبري في تفسيره : ٢٥٨/٥ عن مجاهد أيضا .

﴿ فيضلعفه ﴾ رَفَعَهُ للعطف على ﴿ يقرض الله ^(١) ﴾ ، والنَّصْبُ على جواب الاستفهام بالفاء ^(٢) ، إِلَّا أَنْ فِيهِ معنى الجزاء ، أى : من يقرض الله فالله يضاعفه وجوابُ الجزاء بالفاء مرفوع ^(٣) .

﴿ يقبضُ ويبسطُ ﴾ : يقبضُ الصدقة ، ويبسطُ الجزاء ^(٤) ، أو يقبضُ الرزق على بعض ويبسطها على بعض ^(٥) ليأثقفوا بالاختلاف .

(١) قرأ بالرفع نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن كثير .

ينظر السبعة لابن مجاهد : (١٨٤ ، ١٨٥) ، والحجة لأبي على الفارسي : ٣٤٤/٢ ، وحجة القراءات : ١٣٩ والكشف لمكي : ٣٠٠/١ .

درج الطبري في تفسيره : ٢٨٧/٥ قراءة الرفع ، وكذا الفارسي في الحجة : (٣٤٥ ، ٣٤٤/٢) .

(٢) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٤/١ ، ومشكل الإعراب لمكي ، والبيان لابن الأنباري : ١٦٤/١ ، والتبيان للمكبري : ١٩٤/١ ، والدر المصون : ٥٠٩/٢ .

وقراءة النصب وإثبات الألف قراءة عاصم ، وأما ابن عامر فقرأ من غير ألف وبالنصب والتشديد .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ١٨٥ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٣٤٤/٢ ، وحجة القراءات : ١٣٩ ، والكشف لمكي : ٣٠٠/١ .

(٣) ينظر تفسير الطبري : (٢٨٧/٥ ، ٢٨٨) ، والحجة للفارسي : (٣٤٥ ، ٣٤٤/٢) .

(٤) هو قول الزجاج في معانيه : ٣٢٥/١ ، ونقله عنه الماردي في تفسيره : ٢٦٢/١ .

قال الزجاج : « وإخلافها جائز أن يكون ما يعطى من الثواب في الآخرة ، وجائز أن يكون مع الثواب أن يخلفها في الدنيا » .

(٥) تفسير الطبري : ٢٨٩/٥ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٢٤٨/١ ، وتفسير الماردي : ٢٦٢/١ .

﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ : هل ظننتم ^(١) ﴿ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تَقَاتِلُوا ﴾ ٢٤٦

إذ كلُّ ما في القرآن من (عسى) على التوحيد فهو على وجه الخبر ، وما هو على الجمع فعلى الاستفهام .

﴿ إِنْ عَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ : إذ كانوا فقدوه فاتاهم به الملائكة ^(٢) . ٢٤٨

﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ : أي في إتيانه بعد الافتقاد كما قال رسولهم .

وقيل ^(٣) : كانت فيه صورة يَتَّيْمَنُ بها في الخطوب والحروب .

(١) في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٧/١ ، وتفسير الطبري : ٢٠٠/٥ : « هل تعدون » .

قال السمين الحلبي في الدر المصون : ٥١٦/٢ : « واعلم أن مدلول « عسى » إنشاء لأنها للترجي أو للاشفاق ، فعلى هذا : فكيف نزلت عليها « هل » التي تقتضي الاستفهام ؟ فالجواب أن الكلام محمول على المعنى » .

وقال الزمخشري في الكشاف : ٢٧٨/١ : « والمعنى : هل قاربتم أن لا تقاتلوا ، يعني : هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون ، أراد أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا ، بمعنى أتوقع جينكم عن القتال ، فأدخل « هل » مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون ، وأراد بالاستفهام التقرير ، وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه كقوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ [سورة الإنسان : آية : ١] معناه التقرير » .
وأورد السمين الحلبي قول الزمخشري الذي تقدم ثم قال : « وهذا من أحسن الكلام ، وأحسن من قول من زعم أنها خبر لا إنشاء ، مستدلاً بدخول الاستفهام عليها » .

(٢) هذا معنى قوله تعالى : ﴿ تحمله الملائكة ... ﴾ الآية ، وانظر هذه القصة في تفسير الطبري : ٢٢١/٥ .

(٣) ينظر الأقوال في المراد بـ « السكينة » في هذه الآية في تفسير الطبري : (٢٢٦/٥ - ٢٢٩) ، وتفسير

الماوردي : ٢٦٣/١ ، وتفسير البغوي : ٢٢٩/١ ، وزاد المسير : ٢٩٤/١ ، وتفسير ابن كثير : ٤٤٥/١ .

وعقّب الطبري - رحمه الله - على هذه الأقوال بقوله : « وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى « السكينة » ما قاله عطاء بن أبي رباح : من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها .
وذلك أن « السكينة » في كلام العرب « الفعيلة » ، من قول القائل : « سكن فلان إلى كذا وكذا » إذا اطمان إليه وهدأت عنده نفسه » .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٦١/٢ : « والصحيح أن التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الانبياء وأثارهم ، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك ، وتأنس به وتقوى ... » .

﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾ : قيل (١) إنها الكتب ، وقيل (٢) : عصا موسى وعمامة هارون .

﴿ مَبْتَلِيكُمْ بِنَهْرِ ﴾ : ليعلم أن من يخالف بالشرب من النهر لا يوافق العدو

٢٤٩

فيجرد العسكر عنه .

والغرفة (٣) - بالفتح - لمرة واحدة (٤) ، وبالضم اسم ما اغترف .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ : وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أصحاب بدر (٥) .

(١) لعله يريد بالكتب الألواح التي ألقاها موسى عليه السلام بعد أن رجع إلى قومه فرأهم قد عبدوا العجل . وقد أخرج الطبري في تفسيره : ٣٣١/٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن « البقية » هي رضاض الألواح .

وانظر المحرر الوجيز : ٣٦١/٢ ، وزاد المسير : ٢٩٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٤٩/٢ .

(٢) ورد هذا المعنى في خبر ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٧٥٨/١ وعزا إخراجهم إلى اسحق بن بشر في « المبتدا » وابن عساكر من طريق الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما . وأورد الطبري - رحمه الله - في تفسيره : (٣٣١/٥ - ٣٣٤) عدة أقوال في المراد بـ « البقية » ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن التابوت الذي جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم الذي قال لامته : ﴿ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ إن فيه سكينته منه وبقية من تركه آل موسى وآل هارون . وجائز أن تكون تلك البقية : العصا ، وكسر الألواح ، والتوراة ، أو بعضها ، ... وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ، ولا يدرك على ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم . ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا ، وإن كان كذلك ، فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره ، إذ كان جائزا فيه ما قلنا من القول » .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ إلا من اغترف غرفةً بيده ﴾ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٤٢/٥ ، والصاحح : ١٤١٠/٤ ، واللسان : ٢٦٣/٩ (غرف) .

وقرأ بالفتح ابن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، ونافع .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ١٨٧ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٣٥٠/٢ ، وحجة القراءات : ١٤٠ ، والكشف لمكي : ٣٠٣/١ .

(٥) ورد في رواية أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : ٥/٥ ، كتاب المغازي ، باب « عدة أصحاب بدر » عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة » .

وانظر مسند الإمام أحمد : ٢٩٠/٤ عن البراء ، وتفسير الطبري : (٢٥١ - ٢٤٦/٥) عن البراء ، وقتادة ، والسدي .

﴿ يظنون أنهم ملاقوا الله ﴾ : يُحَدِّثُونَ أَنفُسَهُمْ بِهِ ، وهو أصل الظن ، ولذلك
صَلَّحَ لِلشكِّ وَالْيَقِينِ (١) .

﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ : مَشِيئَةُ الْإِلْجَاءِ (٢) ، أو مَشِيئَةُ الصَّرْفَةِ وَالصَّرْفَةُ
مَشِيئَةُ مَفْتَنَةٍ (٣) . ٢٥٣

﴿ لا يبيع فيه ﴾ : خَصُّ الْبَيْعِ لِمَا فِي الْبَيْعِ مِنَ الْمَعَاوِضَةِ فَيَكُونُ كَالْفِدَاءِ مِنْ
الْعَذَابِ كَقَوْلِهِ (٤) : ﴿ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ ﴾ . ٢٥٤

(١) فهو من الأضداد .

ينظر ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي : ٣٤ ، والسجستاني : (٧٦ ، ٧٧) ، وابن السكيت : ١٨٨ ، وتفسير
الطبري : ٣٥٢/٥ ، والأضداد لابن الأنباري : ٣ ، واللسان : ٢٧٢/١٣ (ظنن) .

(٢) الصَّرْفَةُ : رأى للمعتزلة يقول إن العبد قادر على فعل الشيء ، لكنه صَرَفَ عنه ، كقولهم بأن العرب كانت
تستطيع الاتيان بمثل القرآن لكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عن ذلك في ذلك الوقت ، مع قدرتهم على القول
بمثله .

ينظر المغنى للقاضي عبد الجبار : (٢٤٦/١٦ - ٢٥٢) وقد ردَّ العلماء رأى المعتزلة هذا ، ومن أبرزهم
الباقلاني في اعجاز القرآن : (٢٩ - ٣١) ، والفخر الرازي في تفسيره : ٢٢٠/٦ الذى أجاب عن شبهة
المعتزلة بقوله : « إن أنواع المشيئة وإن اختلفت وتباينت إلا أنها مشتركة في عموم كونها مشيئة ، والمذكور
في الآية في معرض الشرط هو المشيئة من حيث إنها مشيئة ، لا من حيث إنها مشيئة خاصة ، فوجب أن
يكون هذا المسمى حاصلاً ، وتخصيص المشيئة بمشيئة خاصة ، وهى إما مشيئة الهلاك ، أو مشيئة سلب
القوى والقدر ، أو مشيئة القهر والإجبار ، تقييد للمطلق وهو غير جائز ، وكما أن هذا التخصيص على خلاف
ظاهر اللفظ فهو على خلاف الدليل القاطع ، وذلك لأن الله تعالى إذا كان عالماً بوقوع الاقتتال ، والعلم
بوقوع الاقتتال حال عدم وقوع الاقتتال جمع بين النفي والاثبات ، وبين السلب والإيجاب ، فحال حصول
العلم بوجود الاقتتال لو أراد عدم الاقتتال لكان قد أراد الجمع بين النفي والاثبات وذلك محال ، فثبت أن
ظاهر الآية على ضد قولهم ، والبرهان القاطع على ضد قولهم « اهـ » .

(٣) فى « ك » : « مسألة مفتنة » ، وفى وضع البرهان : ٨٩ : « والصَّرْفَةُ مسألة كلامية مفتنة » .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٧٠ .

﴿ الْقِيَوْمِ ﴾ : القائم بتدبير خَلْقِهِ (١) .

والسَّنَةُ (٢) في الرأس ، والنُّومُ في العين .

﴿ كُرْسِيِّ ﴾ : عِلْمُهُ (٣) ، يقال للعلماء : كراسى (٤) . وقيل / : قدرته ؛ بدليل ب/١٥

قوله ﴿ وَلَا يَءُودُهُ ﴾ أي : ولا يثقله (٥) .

وقيل (٦) : الكرسيّ جسمٌ عظيمٌ يحيط بالسموات إحاطة السماء بالأرض

والعرش أعظم منه كهو من السماوات .

(١) نقله الماوردي في تفسيره : ٢٦٩/١ عن قتادة .

وانظر معاني الزجاج : ٣٣٦/١ ، ومعاني النحاس : ٢٥٩/١ ، وزاد المسير : ٣٠٢/١ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٧٨/١ : « السَّنَةُ : النُّعَاسُ » .

وينظر معاني الزجاج : ٣٣٧/١ ، ومعاني النحاس : ٢٦١/١ ، وتفسير المشكل لمكي : ١١٨ ، وقال الماوردي في تفسيره : ٢٦٩/١ : « السَّنَةُ : النُّعَاسُ في قول الجميع ، والنُّعَاسُ ما كان في الرأس ، فإذا صار في القلب صار نوماً » .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٩٧/٥ عن ابن عباس .

ونقل الأستاذ محمود محمد شاكر في هامش تفسير الطبري : ٤٠١/٥ عن الأزهري قال : « والصحيح عن ابن عباس مارواه عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال : « الكرسي موضع القدمين ، وأما العرش فإنه لا يقدر قدره » . قال وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها . قال ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم ، فقد أبطل » . وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله .

وانظر تفسير الماوردي : ٢٧٠/١ ، وزاد المسير : ٣٠٤/١ .

(٤) قال الطبري في تفسيره : ٤٠٢/٥ : « وأصل « الكرسي » العلم . ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب » كراسة « ... ومنه يقال للعلماء « الكراسي » ، لأنهم المعتمد عليهم ... » .

وانظر هذا المعنى الذي أورده المؤلف - رحمه الله - في تفسير الماوردي : ٢٧٠/١ .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٨/١ ، وتفسير الطبري : ٤٠٢/٥ ، ومعاني الزجاج : ٣٣٨/١ ، وتفسير الماوردي :

٢٧١/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٨/٣ .

(٦) ذكر نحوه الفخر الرازي في تفسيره : ١٢/٧ دون عزو .

الطاغوت^(١) : الشيطان وكل مسارد من إنس وجان^(٢) . فَعَلَّوْتِ مِنَ الطُّغْيَانِ
قَلْبَيْتِ لَامٌ طَفَّوْتِ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَانْقَلَبَتْ أَلْفًا^(٣) .

والعروة الوثقى : الإيمان^(٤) ، شبه المعنى بالصورة المحسوسة مجازاً .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ ﴾ : ﴿ إِلَى ﴾ هنا للتعجب^(٥) لأنها للنهاية فالمعنى :
هل انتهت رؤيتك إلى من هذه صِفَتُهُ لِيَدُلُّ عَلَى بَعْدِ وَقُوعِ مِثْلِهِ .

٢٥٨

(١) في قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَىِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : ٢٥٦ .

(٢) في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٩/١ : « الطاغوت : الأصنام ، والطواغيت من الجن والإنس شياطينهم » .
وأخرج الطبري في تفسيره : (٤١٧ ، ٤١٦/٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال :
« الطاغوت : الشيطان » . وأخرج مثله عن مجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي .
قال الطبري رحمه الله : « والصواب من القول عندي في « الطاغوت » أنه كل ذي طغيان على الله ، فعبد من
دونه ، إما يقهر منه لمن عبده ، وإما بطاعة ممن عبده له ، إنساناً كان ذلك المعبود ، أو شيطاناً ، أو وثناً ، أو
صنماً ، أو كائناً ما كان من شيء » .

وانظر المحرر الوجيز : (٣٩٢ ، ٣٩٢/٢) ، وتفسير الفخر الرازي : ١٧/٦ .

(٣) ينظر تفسير الطبري : ٤١٩/٥ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٦/٧ ، والدر المصون : ٥٤٨/٢ .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٤٢١/٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٠٠٠ (سورة البقرة) عن
مجاهد .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢٢/٢ ، وزاد نسبه إلى سفيان وعبد بن حميد عن مجاهد أيضاً .
(٥) معاني الفراء : ١٧٠/١ ، وتفسير الطبري : ٤٢٠/٥ ، وقال الزجاج في معانيه : ٢٤٠/١ : « هذه كلمة يوقف
بها المخاطب على أمر يعجب منه ، ولفظها لفظ استفهام ، تقول في الكلام : ألم تر إلى فلان صنع كذا
وصنع كذا . وهذا مما أعلمه النبي ﷺ حجة على أهل الكتاب ومشركي العرب لأنه نياً لا يجوز أن يعلمه إلا
من وقف عليه بقراءة كتاب أو تعليم معلم ، أو بوحى من الله عز وجل فقد علمت العرب الذين نشأ بينهم رسول
الله ﷺ أنه أمي ، وأنه لم يعلم التوراة والانجيل وأخبار من مضى من الانبياء ، فلم يبق وجه تعلم منه هذه
الأحاديث إلا الوحي » .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ ﴾ : ليس بانتقال ^(١) ، ولكن لما عاندَ نمرود حجة الإحياء بتخلية واحدٍ وقتل آخر ، كلُّهم من وجه لا يعاند ، وكانوا أصحاب تنجيم ، وحركة الكواكب من المغرب إلى المشرق معلومة لهم ، والحركة الشرقية المحسوسة لها قسريّة كتحريك الماء النمل على الرُحى ^(٢) إلى غير جهة حركة النمل فقال : إن ربي يحرك الشمسَ قسراً على غير حركتها فإن كنت رياً فحركها بحركتها فهو أهون .

﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ : أي دهِشَ ^(٣) .

﴿ لَمْ يَتَسَّنَّهُ ﴾ : إن قلتَ : سانيته مساناةً ^(٤) وجمعه على سنوات ، فالهاء للوقف ^(٥) .

٢٥٩

(١) أي ليس بانتقال من دليل إلى آخر . ينظر تفسير الفخر الرازي : ٢٦/٧ ، وعصمة الأنبياء له : (٦٠ - ٦٢)

(٢) الرُحى : الأداة التي يطحن بها .

النهاية : ٢١١/٢ ، واللسان : ٣١٢/١٤ (رجا) .

(٣) قال الجوهري في الصحاح : ٢٤٤/١ (بهت) : « وبهت الرجل - بالكسر - إذا دهشَ وتحير . وبهت - بالضم - مثله ، وأفصح منها بهت ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ لأنه يقال رجل مبهوت ولا يقال ياهت ولا بهيت » .

وانظر تفسير الماوردي : ٢٧٤/١ ، ومفردات الراغب : ٦٣ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢٩/٧ ، وقال أبو عبيدة

في مجاز القرآن : ٧٩/١ : « فَبُهِتَ : انقطع ، وذهبت حجته ... »

(٤) نقل القرطبي في تفسيره : ٢٩٣/٣ عن المهدي قال : « ويجوز أن يكون أصله من سانيته مساناة ، أي عاملته سنة بعد سنة » .

(٥) معاني الفراء : ١٧٢/١ ، وتفسير الطبري : ٤٦٠/٥ ، ومعاني الزجاج : ٢٤٣/١ ، والبحر المحيط : ٢٩٢/٢ ،

والدر المصون : ٥٦٣/٢ . وقرأ حمزة والكسائي ﴿ لم يتسنَّ ﴾ بحذف الهاء في الوصل ، واثباتها في الوقف .

ينظر السبعة : ١٨٩ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٣٦٩/٢ ، والكشف لمكي : ٣٠٧/١ . قال الطبري - رحمه الله - : « ومن قرأه كذلك فإنه يجعل الهاء في ﴿ يتسنَّ ﴾ زائدة صلة ، كقوله : ﴿ فبهدهام اقتده ﴾ وجعل « تفعلت » منه : « تسنيتُ تسنياً » ، واعتل في ذلك بأن « السنة » تجمع « سنوات » ، فيكون « تفعلت » على صحة . وقال مكي : « وحجة من حذف الهاء في الوصل أن الهاء جئ بها للوقف ، لبيان حركة ما قبلها ولذلك سُميت هاء السكت ... » .

سورة البقرة

وإن قلت : سانهت ^(١) وجمعت على سنَّهَات فالهاء لام الفعل ^(٢) ، أي : لم يتغير باختلاف السنين ، أو لم يتصَّبب ، أي هو على حاله وكما تركته ، فيكون لم يتسن : لم يأخذ سنَّاً أو سنَّةً الطريق ^(٣) .

﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ : علامةً في إحياء الموتى . وقيل ^(٤) : بل الآية أنه كان ابن أربعين سنة وابنه كان ابن مائة وعشرين سنة .

﴿نُنشِرُهَا﴾ : نرفع بعضها إلى بعض ^(٥) ، والنُّشْرُ : المكان المرتفع ^(٦) . ونشوز المرأة تَرَفَّعَهَا ^(٧) .

- (١) من سنَّهتِ النخلة وتسنَّهت : إذا أتت عليها السنون . الصحاح : ٢٢٣٥/٦ (سنه) .
- (٢) تفسير الطبري : ٤٦١/٥ ، ومعاني الزجاج : ٣٤٣/١ والدر المصون : ٥٦٤/٢ . ومن قال بمعنى هذا الاشتقاق قرأ باثبات الهاء في الوصل والوقف . وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والحجاز كما في تفسير الطبري ، والسبعة : (١٨٨ ، ١٨٩) والكشف : ٣٠٧/١
- (٣) معاني الزجاج : ٣٤٤/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٢/٢
- (٤) نقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٣١١/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
- وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤١١/٢ : « وفي إمامته هذه المدة ثم إحيائه أعظم آية ، وأمره كله آية للناس غابر الدهر لا يحتاج إلى تخصيص بعض ذلك بون بعض »
- (٥) هذا قول البيهقي في كتابه غريب القرآن : (٩٨/٩٧) ، وفي تفسير الطبري : ٤٧٥/٥ : « بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض ، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم وانظر معاني النحاس : (٢٨٢ ، ٢٨١/١) .
- (٦) تفسير الطبري : ٢٧٦/٥ ، ومعاني الزجاج : ٣٤٤/١ ، ومعاني النحاس : ٢٨٢/١ ، وتهذيب اللغة : ٣٠٥/١١ ، واللسان : ٤١٧/٥ (نشز)
- (٧) قال الراغب في المفردات : ٤٩٣ : « ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وبعيها عنه إلى غيره » .

٢٦٠

﴿ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ : سببه ^(١) أنه رأى جيفةً استهلكت في الرياح ، فَأَحْبَبُ

معاينة إحيائها ليقوى اليقين بالمشاهدة ، فيكون ألف ﴿ أو لم تؤمن ﴾ بالتقدير أي : قد

أمنت فلم تسأل هذا ؟ . فقال : ليطمئن قلبي / بمشاهدة ما أعلمه ^(٢) . أو أعلم أنى

خَلَيْكَ مستجاب الدعوة ^(٣) .

وقرئت الآية عند النبي ﷺ فقيل : شك إبراهيم ولم يشك نبينا . فقال - عليه

السلام - : « أنا أحق بالشك منه » ^(٤) . وإنما قاله تواضعا وتقديما أي : أنا بونه ولم

أشك فكيف يشك إبراهيم؟! ^(٥) .

﴿ خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ : الدَّيْكَ ، وَالطَّائِسُ ، وَالغَرَابُ ، وَالْحَمَامُ ^(٦) .

٢٦٠

(١) ينظر ذلك في تفسير الطبري: ٤٨٥/٥ ، وأسباب النزول للواحدي: ١١٧ ، وتفسير البغوي: ٢٤٧/٨ ، والدر المنثور: (٣٣ ، ٣٢/٢) .

(٢) قال النحاس في معانيه: ٢٨٣/٨ : « وهذا القول مذهب الجله من العلماء ، وهو مذهب ابن عباس والحسن » . وانظر عصمة الأنبياء للفخر الرازي: ٦٤ ، وتفسيره: ٤١/٧ .

(٣) ورد هذا المعنى في أثر أخرجه الطبري في تفسيره: (٤٨٩ ، ٤٨٨/٥) عن سعيد بن جبير ، والسدي .

(٤) الحديث في صحيح البخاري: ١٦٣/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي صحيح مسلم: ١٣٣/٨ ، كتاب الإيمان باب « زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة » عن أبي هريرة أيضا .

(٥) ينظر الشفا للقاضي عياض: ٦٩٧/٢ ، وفتح الباري: ٤٧٥/٦ ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله عز وجل : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ .

(٦) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٤٦٦/١ : « اختلف المفسرون في هذه الأربعة : ما هي ؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها ، إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن ... »

﴿ فصرهنَّ إليك ﴾ : قَطَّعْنَهُ^(١) ، فيكون ﴿ إليك ﴾ من صلة ﴿ خذ ﴾ . أو معناه : أمْلِهْنِ^(٢) ، صاره يصيره ويصوره . والصَّوَارُ : قطعة من المسك^(٣) من القطع ، ومن إمالة حاسة الشم إليها ، والصُّورَةُ لأنها تميل إليها النفوس^(٤) ، ولأنها على تقطيع وتقدير .

- ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم ﴾ : أى مثل أموالهم^(٥) . ٢٦١
 ﴿ والله واسع ﴾ : أى واسع الفضل بالتضعيف عليهم .
 ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾ : فى عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ٢٦٢
 رضى الله عنهما^(٦) .

(١) معانى الفراء : ١٧٤/٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٨٠/٨ وغريب القرآن لليزىدى : ٩٨ ، ومعانى الزجاج : ٢٤٥/٨ ، ومعانى النحاس : ٢٨٦/٨ .

(٢) غريب القرآن لليزىدى : ٩٨ ، وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٩٦ : « يقال صرْتُ الشيء فانصار ، أى : املكته فعال . وفيه لغة أخرى : « صيرته » بكسر الصاد . »

وانظر تفسير الطبرى : ٤٩٥/٥ ، ونقل الزجاج فى معانيه : ٣٤٥/٨ عن أهل اللغة قولهم : « معنى صرهنَّ أمْلِهْنِ إليك واجمعهنَّ إليك » قال الزجاج : « قال ذلك أكثرهم . »

ونقل النحاس فى معانيه : ٢٨٦/٨ عن الكسائى قال : « من ضمها جعلها من صرْتُ الشيء املكته وضممته إلى ، وصر وجهك إلى أى أقبل به . »

قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٤٢٢/٢ : « فقد تأول المفسرون اللفظة . بمعنى التقطيع ، وبمعنى الإمالة فقوله : « إليك » على تأويل التقطيع متعلق بـ ﴿ خذ ﴾ ، وعلى تأويل الإمالة والضم متعلق بـ ﴿ صرهنَّ ﴾ وفى الكلام متروك يدل عليه الظاهر تقديره : فاملهنَّ إليك وقطعهنَّ »

(٣) ينظر معانى القرآن للنحاس : ٢٨٧/٨ ، وتهذيب اللغة : ٢٢٨/١٢ ، والنهاية : ٥٩/٣ .

(٤) فى تهذيب اللغة : ٢٢٨/١٢ عن الليث : « الصُّورُ : الميل ، والرجل يصور عُنُقَهُ إلى الشيء : إذا مال نحوه بعنقه ... » وينظر النهاية : ٥٩/٣ ، واللسان : ٤٧٤/ (صور)

(٥) قال الطبرى - رحمه الله تعالى - فى تفسيره : ٥١٢/٥ : « وهذه الآية مرابذة إلى قوله ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . »

ونقل ابن الجوزي فى زاد المسير : ٣١٦/٨ عن ثعلب قال : « إنما المثل - والله أعلم - للنفقة ، لا للرجال ، ولكن العرب إذا دل المعنى على ما يريدون ، حذفوا ، مثل قوله تعالى ﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ فأضمر « الحب » لأن المعنى معلوم ، فكذلك ها هنا . أراد : مثل الذين ينفقون أموالهم »

(٦) نقله الواحدى فى أسباب النزول : ١١٩ ، والبغوى فى تفسيره : ٢٤٩/٨ عن الكلبي . ونسبه ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٤٢٩/٢ إلى مكى بن أبى طالب القيسى . وعزاه ابن الجوزي فى زاد المسير : ٣١٦/٨ إلى مقاتل وابن السائب الكلبي .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ : حَسَنٌ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ : سِتْرٌ الْفَقْرِ عَلَى السَّائِلِ ^(١) ، أَوْ التَّجَافِي عَمَّا يَنْدُرُ مِنْهُ عِنْدَ الرَّدِّ ^(٢) . ٢٦٣

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ : صِفَتُهُ صِفَةُ حَجَرٍ أَمْلَسَ ^(٣) . ٢٦٤

وَالصَّفْوَانُ جَمْعُ صَفْوَانَةٍ ، وَالصَّفَا جَمْعُ صِفَاةٍ ^(٤) .

وَالصَّلْدُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَنْبِتُ شَيْئاً ^(٥) ، وَزَنْدٌ صِلَادٌ لَا يَنْقَدِحُ ^(٦) .

وَفِي الْحَدِيثِ ^(٧) : « خَرَجَ اللَّبَنُ مِنْ طَعْنَةٍ عُمَرَ أَبْيَضَ يَصْلِدُ » أَيْ يَبْرِقُ وَيَبِصُّ .

(١) تفسير الماوردي : ٢٨١/١ ، وتفسير البغوي : ٢٥٠/١ ، والمحرد الوجيز : ٤٣١/٢ .

(٢) تفسير البغوي : ٢٥٠/١ .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨٢/١ ، وغريب القرآن للزبيدي : ٩٨ ، وتفسير الطبري : ٥٢٤/٥ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٤٧/١ ، ومعاني النحاس : ٢٩٠/١ ، واللسان : ٤٦٤/١٤ (صفا)

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨٢/١ ، وقال الطبري في تفسيره : ٥٢٤/٥ : « وَالصَّفْوَانُ هُوَ الصَّفَا ، وَهِيَ الْحَجَارَةُ الْمَلْسَ » . وَانظُرْ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَعَانِي الْأَخْفَشِ : ٢٨٥/١ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ : ٣١٣/٣

(٥) مجاز القرآن : ٨٢/١ ، وتفسير الطبري : ٥٢٤/٥ ، ومفردات الراغب : ٢٨٥ ، وتفسير القرطبي : ٣١٣/٣ ، واللسان : ٢٥٧/٣ (صلد) .

(٦) قال الجوهري في الصحاح : ٤٩٨/٢ (صلد) : « وَصَلْدٌ الزَّنْدُ يَصْلِدُ - بِالْكَسْرِ - صِلُوداً إِذَا صَوَّتَ وَلَمْ يَخْرُجْ نَاراً . وَأَصْلُ الرِّجْلِ : أَيْ صِلْدٌ زَنْدُهُ » .

وينظر اللسان : ٢٥٧/٣ ، وتاج العروس : ٢٩١/٨ (صلد) ، ونقل الزبيدي عن أبي عمرو قال : « وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ : صِلْدَتُ زَنَادِهِ »

(٧) أخرج نحوه ابن قتيبة في غريب الحديث : ٦٢٣/١ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . وَاللَّفْظُ عِنْدَهُ : « أَنْ الطَّيِّبَ مِنَ الْأَنْصَارِ سَقَاهُ لَبْنَا حِينَ طَعَنَ ، فَخَرَجَ مِنَ الطَّعْنَةِ أَبْيَضَ يَصْلِدُ » .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٧١/١ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٨١/٩ وقال لرجال الصحيح

والحديث - أيضا في الفائق : ٣١١/٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٥٩٩/١ ،

والنهاية : ٤٦/٣ .

- ٢٦٦ ﴿إِعْصَارٌ﴾ : أعاصير الرياح : زوابعها ^(١) ، كأنها تلتف بالنار التفاف التوب المصور بالماء ^(٢) . وعُطِفَ « أصاب » على « يود » لأن « يود » يتضمن التمني ، والتمنى يتناول الماضي أو المستقبل ^(٣) .
- ٢٦٧ ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْبَ﴾ : لا تقصدوا رذال المال وحشَفَ ^(٤) التمر في الزكاة .

(١) قال الزجاج في معانيه : ٣٤٩/١ : « الإعصار : الريح التي تهب من الأرض كالعمود إلى السماء ، وهي التي تسميها الناس الزويعه ، وهي ريح شديدة ، لا يقال إنها إعصار حتى تهب بشدة .
قال الشاعر :

✽ إن كنت ريحا فقد لا قيت إعصارا ✽

وانظر معاني النحاس : ٢٩٥/١ ، وتهذيب اللغة : ١٥/٢ ، واللسان : ٥٧٨/٤ (عصر)

(٢) ينظر تفسير الماوردي : ٢٨٣/١ ، والدر المصون : (٢/٥٩٨ . ٥٩٩)

(٣) هذا جواب الفراء في معانيه : ١٧٥/١ على الإشكال في عطف الماضي على المستقبل . فحمل العطف على المعنى . وقال الزمخشري في الكشاف : ٣٩٦/١ إن « الواو » للحال لا للعطف ، ومعناه : أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبير «

وانظر تفسير الفخر الرازي : ٦٤/٧ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٢ ، والدر المصون : ٥٩٧/٢ .

(٤) الحشَفُ : اليابس الفاسد من التمر .

ينظر غريب الحديث لابن قتيبه : ٧٤/٢ ، والنهاية : ٣٩١/١ ، واللسان : ٤٧/٩ (حشف) وفي سيب نزول هذه الآية أخرج الإمام الترمذي في سننه : ٢١٩/٥ ، كتاب « تفسير القرآن » . باب « ومن سورة البقرة » عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « نزلت فينا معشر الأنصار ، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثيره وقَلَّتِه وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف ، ويقنوا قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾ قالوا : لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطاه لم يأخذ إلا على اغماض وحياء . قال : فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده «

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب صحيح »

وأخرج نحوه ابن ماجة في السنن : ٥٨٣/١ كتاب الزكاة ، باب « النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله » ، والطبري في تفسيره : (٥/٥٥٩ ، ٥٦٠) ، والحاكم في المستدرک : ٢٨٥/٢ ، كتاب التفسير ، وقال « هذا حديث غريب صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وأخرجه أيضا البيهقي في سننه : ١٣٦/٤ ، كتاب الزكاة ، باب ما يحرم على صاحب المال من أن يعطي الصدقة شر ماله « عن البراء أيضا .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ١٢٠ ، وتفسير ابن كثير : (١/٤٧٣ ، ٤٧٤) ، والدر المنثور : ٥٨/٢ .

- ﴿ إِلَّا أَنْ تَعْمَضُوا فِيهِ ﴾ : أَي بَوَكْسٍ وَنُقْصَانٍ فِي الثَّمَنِ ^(١) .
- ﴿ فَتَنِعْمًا هِيَ ﴾ : نَعَمٌ مَا هِيَ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَاعِلِ ، وَنُصِبَ « مَا » عَلَى التَّفْسِيرِ ^(٢) ٢٧١ ، أَي : نَعَمُ الشَّيْءِ شَيْئًا هُوَ .
- ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ : أَي الصَّدَقَةُ لِلْفُقَرَاءِ ، نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ ^(٣) . ٢٧٣
- ﴿ أَحْصِرُوا ﴾ : احْتَبَسُوا عَلَى التَّصَرُّفِ لَخَوْفِ الْكُفَّارِ ^(٤) ، أَوْ لِحَبْسِهِمْ عَلَى الْعِبَادَةِ ^(٥) .
- وقيل ^(٦) : أَحْصِرُوا بِالْمَرَضِ وَالْجِرَاحَاتِ [الْمُتَخَذَةِ فِي الْجِهَادِ ^(٧)] عَنْ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ .
- وَالضَّرْبُ : الْأَسْرَاعُ فِي السَّيْرِ ^(٨) ، يُقَالُ ^(٩) : ضَرَبْتُ لَهُ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، أَي طَلَبْتَهُ / فِي كُلِّ الْأَرْضِ .

ب/١٦

(١) قال الزجاج في معانيه : ٣٥٠/١ : « يقول : أنتم لا تأخذونه إلا بوكس ، فكيف تعطونه في الصدقة » .

(٢) ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن : ١٤١/١ ، وينظر البيان لابن الأنباري : ١٧٧/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٢١/١ ، والبحر المحيط : ٣٢٣/٢ .

(٣) ذكر الفخر الرازي نحو هذا القول في تفسيره : ٨٥/٧ ، وأورده أبو حيان في البحر المحيط : ٣٢٨/٢ عن القفال فقال : وأبعد القفال في تقدير : إن تبدو الصدقات للفقراء ، وكذلك من علقه بقوله « وما تنفقوا من خير » وكذلك من جعل « للفقراء » بدلا من قوله : « فلأنفسكم » لكثرة الفواصل المانعة من ذلك .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٥٩٢/٥ ، ٥٩٣) عن قتادة ، وابن زيد . ونقله المارودي في تفسيره : ٢٨٧/١ عن قتادة وابن زيد أيضا .

(٥) ذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير : ٣٢٧/١ وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومقاتل .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٧ (سورة البقرة) عن سعيد بن جبير ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٢٨/١ عن سعيد بن جبير ، والكسائي ، وأورده السيوطي في الدر المنتشر : ٨٩/٢ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه .

(٧) في الأصل : « المتخذة في الجهات » . والمثبت في النص من « ك » .

(٨) اللسان : ٥٤٥/١ (ضرب)

(٩) تهذيب اللغة : ٢٢/١٢ عن أبي زيد الأنصاري .

﴿ لا يستلون الناس إلحافاً ﴾ : لا يكون منهم سؤال فيكون [إلحافاً ^(١)] ،
لأنهم لو سألوا لم يحسبهم الجاهل بهم أغنياء .
وفى الحديث ^(٢) : « من سأل وله أربعون درهماً فقد ألحف » .
﴿ لا يقومون ﴾ : أي من قبورهم ^(٣) .
﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ﴾ : يَضْرِبُهُ وَيَصْرَعُهُ ^(٤) ﴿ من المس ﴾ : من
الجنون ^(٥) .

٢٧٥

- (١) فى الأصل : « إلحافٌ » ، والمثبت فى النص من « ك » .
ومعنى ﴿ إلحافاً ﴾ إلحافاً كما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٨٣/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٨
وتفسير الطبرى : ٥٩٧/٥ .
(٢) أخرجه النسائى فى سنته : ٩٨/٥ ، كتاب الزكاة ، باب « من الملحف » عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
مرفوعاً بلفظ : « من سأل وله أربعون درهماً فهو الملحف » .
وأخرج أحمد فى مسنده : ٧/٣ ، وأبو داود فى سنته : ٢٧٩/٢ ، كتاب الزكاة ، باب « من يعطى من
الصدقات ، وحد الغنى » عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً بلفظ : « من سأل وله قيمة أوقيه فقد
ألحف » .
قال الخطابى : « والأوقيه عند أهل الحجاز أربعون درهماً » .
وانظر نص الحديث الذى أورده المؤلف فى : معانى الزجاج : ٣٥٧/١ ، وغريب الحديث لابن الجوزى :
٣١٧/٢ ، والنهاية : ٢٣٧/٤ .
(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٨ ، تفسير الطبرى : ٨/٦ ، والمحرد الوجيز : ٤٨٠/٢ .
(٤) ينظر تفسير الطبرى : ٨/٦ .
(٥) معانى الفراء : ١٨٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٨ ، وقال الطبرى فى تفسيره : ١١/٦ ، :
ومعنى قوله ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ يتخبطه من مسه إياه . يقال عنه : قد مسَّ الرجل وألق ، فهو
ممسوس ومالوق
وينظر معانى الزجاج : ٣٥٨/١ ، ومعانى النحاس : ٢٠٦/١ ، وزاد المسير : ٢٣٠/١ ، وتفسير القرطبي :
٣٥٤/٣ .

والخَبْتُ : ضَرَبُ البعير وصرعه بيديه ^(١) ، والرَّمْحُ بالرَّجْلين ^(٢) ، والزَّيْنُ ^(٣) بالرُّكْبَتين . وهذا الصَّرْعُ بامتلاء بطون الدماغ من رطوبات الفجّة امتلاء غير كامل . واضافته إلى الشيطان على مجاز إضافة الإغواء الذي يلقي المرء فى مصارع وخيمة ^(٤) .

وفى الحديث ^(٥) : انْ أَكَلِي الرِّبَا يُعْرَفُونَ فى الآخرة كما يُعْرَفُ المَجْنُونُ فى الدنيا ينهضون ويسقطون . وكلُّ زيادةٍ تُؤخَذُ بغير بدَلٍ صورةً أو معنى فهو ربا ^(٦) .

﴿ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ ﴾ لا تأخنون أكثر من رؤوس أموالكم ولا تنقصون منها ^(٧) .

- (١) تهذيب اللغة : ٢٤٩/٧ ، ومفردات الراغب : ١٤٢ ، واللسان : ٢٨٠/٧ (خبط)
(٢) قال الأزهري فى تهذيب اللغة : ٥٢/٥ : « ويقال رمحت الدابة ، وكل ذى حافر يرمح رمحا إذا ضرب رجليه وانظر اللسان : ٤٥٤/٢ (رمح) .
(٣) الزين : الدفع .
انظر الصحاح : ٢١٣٠/٥ ، واللسان : ١٩٤/١٣ (زين) .
(٤) ذكر نحوه الماوردي فى تفسيره : ٢٨٨/١ .
(٥) لم أقف عليه مستنداً .
وذكر ابن الجوزي نحوه فى زاد المسير : ٣٣٠/١ بون عزو ، ونقله الفخر الرازى فى تفسيره : (٩٦/٧) ،
٩٧) عن وهب بن منبه .
(٦) قال القرطبي - رحمه الله - فى تفسيره : ٢٤٨/٣ : « والربا الذى عليه عرف الشرع شيئان : تحريم النساء والتفاضل فى العقود » .
(٧) ينظر تفسير الطبرى : ٢٨/٦ ، وأحكام القرآن للجصاص : ٤٧٤/١ ، وتفسير البغوى : ٢٦٥/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٠٨/٧ .

نزلت في العباس وعثمان ، كانا يُؤخَران ويضعَّفان (١) .
 ﴿فَأَذِنُوا﴾ : فاعلموا (٢) ، أو « أَذِنُوا » (٣) : أَعْلِمُوا ، أَذِنَهُ بِالشَّيْءِ فَأَذِنَ بِهِ .
 ﴿وَإِنْ كَانَ نُو عُسْرَةٍ﴾ : الاعسار الواجب للإنظار هو الإعدام (٤) ، أو كساد
 المتاع ونحوه (٥) .

٢٨٠

(١) نقل الواحدى فى أسباب النزول : ١٢٥ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٢٢/١ عن عطاء وعكرمه أنهما قالا « نزلت الآية فى العباس بن عبد المطلب ، وعثمان بن عفان ، وكانا قد أسلفا فى التمر ، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر : لا يبقى لى ما يكفى عيالى إذا أنتما أخذتما حظكما كله ، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ؟ ففعلا . فلما حل الأجل طلبا الزيادة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنهاهما وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما » .
 وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه : ٨٨٩/٢ ، كتاب الحج ، باب « حجة النبى ﷺ » عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً : « وأول ريباً أضع ريبانا ، ريبا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ... » .

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٨ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٢٢ ، وتحفه الأريب : ٥٣ .

(٣) جاء فى هامش الأصل : « اشاره إلى قراءة بالمد » .

وقرأ بالمد وكسر الذال حمزة ، وعاصم فى روايه شعبة .

ينظر السبعة : ١٩٢ ، والحجة لأبى على الفارسي : ٤٠٣/٢ ، والكشف : ٣١٨/١ ، والدر المصون : ٦٣٩/٢ .

قال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ٩٨ : « ومن قرأ : ﴿فَأَذِنُوا بحرب﴾ . أراد : أذنو غيركم من أصحابكم . يقال : أذنتى فأذنت » .

ورجح الطبرى فى تفسيره : ٢٤/٨ القراءة الأولى ، قراءة قصر الألف وفتح الذال .

(٤) الإعدام هنا : شدة الفقر .

(٥) قال ابن العربى فى أحكام القرآن : ٢٤٦/٨ : « فإن قيل : وبم تعلم العُسْرَةُ ؟ قلنا : بأن لا نجد له مالا ؛ فإن

قال الطالب : خبأ مالا . قلنا للمطلوب : أثبت عدمك ظاهراً وحلف باطناً ، والله يقول السرائر » .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ١١١/٧ : « فأما من له بضاعة كسدت عليه ، فواجب عليه أن يبيعها

بالتقصان إن لم يكن الا ذلك ، ويؤديه فى الدين » .

- ﴿ إذا تداينتم بدين ﴾ : ذَكَرَ الدِّينَ ، إذ يكون ﴿ تداينتم ﴾ : تجازيتم ^(١) .
- ﴿ وليممل الذي عليه الحق ﴾ : أي على إقراره ^(٢) .
- ﴿ ولا يبخس ﴾ : ليشهد عليه ^(٣) .
- ﴿ أو لا يستطيع أن يُملِّ هو ﴾ : لخرس ^(٤) ، أو صِباً ، [أو ^(٥)] عته ^(٦) .
- ﴿ أن تَضِلَّ ﴾ : أن تنسى ^(٧) .

٢٨٢

- (١) في تفسير الطبري : ٤٦/٦ : « فإن قال قائل : وما وجه قوله : ﴿ بدين ﴾ وقد دل بقوله ﴿ إذا تداينتم ﴾ عليه ؟ وهل تكون مداينة بغير دين ، فاحتجج إلى أن يقال : بدين ؟ قيل : إن العرب لما كان مقولا عندها : « تداينا » بمعنى : تجازينا ، وبمعنى : تعاطينا الأخذ والاعطاء بدين أبان الله بقوله « بدين » ، المعنى الذي قصد تعريف من سمع قوله : ﴿ تداينتم ﴾ حكمه ، وأعلمهم أنه حكم الدين بون حكم المجازاة » .
- وينظر معاني النحاس : ٣١٤/١ ، وأورد البغوي في تفسيره : ٢٦٧/١ نحو قول الطبري ، وقال : « وقيل ذكره تأكيدا »
- (٢) تفسير الطبري : ٥٦/٦ ، وقال الفخر الرازي في تفسيره : ١٢١/٧ : « الكتابة وإن يجب أن يختار لها العالم بكيفية كتب الشروط والسجلات لكن ذلك لا يتم إلا بإملاء من عليه الحق فليدخل في جملة إملائه اعترافه بما عليه من الحق في قدره وجنسه وصفته وأجله إلى غير ذلك ... » .
- (٣) في تفسير الطبري : ٥٦/٦ ، ومعاني الزجاج : ٣٦٢/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٢١/٧ : « أي : لا ينقص منه شيئا » وقال القرطبي في تفسيره : ٢٨٥/٣ : « والبخس النقص » .
- (٤) ذكره الطبري في تفسيره : ٥٨/٦ ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٩٤/١ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر تفسير البغوي : ٢٦٨/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٢١/٧ .
- (٥) المثبت في النص عن « ك » وفي الأصل : « و » .
- (٦) العته : الجنون .
- النهاية : ١٨١/٣ ، اللسان : ١٢/١٣ (عته) ، وانظر هذا القول الذي أورده المؤلف في تفسير الماوردي : ٩٤/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٢٤٩/١ ، وزاد المسير : ٣٣٧/١ .
- (٧) ينظر معاني الفراء : ١٨٤/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨٣/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٩٩ ، ومعاني الزجاج : ٣٦٣/١ ، ومعاني النحاس : ٣١٨/١ ، وتفسير الماوردي : ٢٩٥/١ .

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ : تقع وتحدث ^(١) ، أو «تجارة» اسم كان و
«تديرونها» ^(٢) خبرها .

﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ : لَا يُجَبَّرُ عَلَى الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ ^(٣) ، أو الكاتبُ والشَّهيدُ لَا
يُضَارُّانَ وَلَا يَعْدُونَ الْحَقَّ ^(٤) .

﴿إِنْ نَسِينَا﴾ : تركنا ^(٥) . ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ : أتينا بخطأ ، كقولك : أبدعتُ
أتيت ببدعة . خطئ خطأ : تعمد الاثم ، وأخطأ : لم يتعمد ^(٦) .

﴿إِصْرًا﴾ : ثقلاً ^(٧) ، وَالْعَهْدُ وَالرَّحْمُ إِصْرٌ ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ بِحَقِّهِمَا ثَقِيلٌ ، وَالْإِصْرُ
هنا : اثم العقد إذا ضيَعوا ^(٨) .

(١) تفسير الطبري : ٧٩/٦ ، ومعاني الزجاج : (٢٦٦ ، ٢٦٥/١) .

(٢) قرأ بالرفع القراء السبعة عدا عاصم .

ينظر السبعة : ١٩٣ ، والتبصرة لمكي : ١٦٦ ، والتبيان للعكبري : ٢٣١/١ ، والدر المصون : ٦٧٣/٢ .

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٨٨/٦ - ٩٠) عن ابن عباس ، ومجاهد ، والربيع ، والضحاك ،

والسدي . وانظر هذا القول في معاني النحاس : (٢٢٢/١ ، ٢٢٤) ، وتفسير الماوردي : ٢٩٦/١ .

(٤) أخرج الطبري نحو هذا القول في تفسيره : (٨٥/٦ ، ٨٦) عن الحسن ، وقتادة ، وطاوس ، وابن زيد .

وقال الطبري رحمه الله : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : «ولا يضار كاتب

ولاشهيد» ، بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا ، بأن يابى على هذا إلا أن يكتب له وهو

مشغول بأمر نفسه ، ويأبى هذا إلا أن يجيبه إلى الشهادة وهو غير فارغ » .

(٥) تفسير الطبري : ١٢٢/٦ ، ومعاني الزجاج : ٢٧٠/١ ، ونقله النحاس في معانيه : ٢٣٢/١ عن قطرب .

(٦) معاني النحاس : ٢٣٣/١ .

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٨٤/١ ، معاني النحاس : ٣٢٤/١ ، ومفردات الراغب : ١٩ ، والدر المصون :

(٧٠٢ ، ٧٠١/٢) .

(٨) نص هذا الكلام في معاني الفراء : ١٨٩/١ ، وانظر معاني الزجاج : ٢٧٠/١ .

وفى الحديث ^(١) : « من بكر وابتكر ودنا كان له كفلان من الإصر » / أي : بكرٌ إلى الجمعة ، وابتكر : سمِعَ أولَ الخطبة ، ودنا : هزل ، والدنيُّ : الماجنُ ^(٢) . كان له كفلان من اثم العقد إذا ضيَّعه للغوه .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وهكذا ورد في الأصل ، ويبدو أنه اعتمد في ضبط اللفظة « دنا » الهمز ، وعليه جرى تفسير المؤلف لهذه اللفظة بمعنى الدناة ، وفي تاج العروس : ٦٦/١ عن كتاب المصادر : دنو الرجل يدنو دنوئاً ودناة إذا كان ماجن ، وعن أبي منصور قال أهل اللغة : لا يهمزون دنو في باب الخسة وإنما يهمزون في باب المجون . اهـ . هكذا فسر الحديث بهذا السياق للحديث .

وقد جاء في نسخة « ج » ما يدل على توجيه آخر وهو المشهور من لفظ الحديث بتفسير الدنو بالقرب ففيها : « من بكر وابتكر ودنا كان له كفلان من الاجر ، ومن تأخر ولغا كان له كفلان من الإصر » أي بكر إلى الجمعة وابتكر : سمع أول الخطبة ، ولغا أي : هزل ، واللافي : الماجن ، كان له كفلان من اثم العقد إذا ضيَّعه للغوه .

ينظر هذا الحديث في مسند الإمام أحمد : ٢٠٩/٢ ، وسنن ابن ماجة : ٣٤٦/١ ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ماجاء في الغسل يوم الجمعة ، وسنن الترمذي : ٣٦٨/٢ ، أبواب الصلاة ، باب ماجاء في فضل الغسل يوم الجمعة .

وانظر : في معنى الدنو بمعنى القرب في تاج العروس : ١٣١/١٠ (دنا) .

(٢) الصحاح : ٢٣٤٢/٦ ، واللسان : ٢٧٤/١٤ (دنا) .

وهي سورة آل عمران

- ١ ﴿ الم ﴾ : فتحت الميم لالتقاء الساكنين ^(١) ، أو طرحت فتحة الهمزة عليها ^(٢) .
- ٢ ﴿ الْقِيَوْم ﴾ فَيَعُولُ من قام ^(٣) : وهو القائم بالقسط ، والقائم على كل نفس بما كسبت ^(٤) .
- ٣ ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ : بالتشديد لتكرير تنزيل القرآن .
- ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ : بالتخفيف ، لأنهما أنزلا دفعة دفعة .
- وأعاد ذكر الفرقان ^(٥) وهو الكتاب لزيادة فائدة الفرق بين الحق والباطل .
- ٧ ﴿ مُحْكَمَاتٍ ﴾ : المحكم ما يبيِّن واتفق تفسيره فيقطع على مراد بعينه ^(٦) .

(١) هذا قول سيبويه في الكتاب : ٢٧٥/٢ .

ونقله الزجاج في معانيه : ٢٧٣/١ عن بعض البصريين . وانظر إعراب النحاس : ٢٥٣/١ ، ومشكل الاعراب لمكي : ١٤٨/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٣٥ .

قال السمين الحلبي في الدر المصون : ٦/٣ : « وهو مذهب سيبويه وجمهور الناس فإن قيل : أصل التلقاء الساكنين الكسر فلم عدل عنه ؟ فالجواب أنهم لو كسروا لكان ذلك مُفضيا إلى تريق لام الجلالة والمقصود تخفيفها للتعظيم فأوثر الفتح لذلك . وأيضا فقبل الميم ياءٌ وهي أخت الكسرة ، وأيضا فقبل هذه الياء كسرةٌ فلو كسرنا الميم الأخيرة لالتقاء الساكنين لتوالي ثلاثة متجانسات فحركوها بالفتح كما حركوا في نحو « من الله » .

(٢) معاني الزجاج : ٢٧٣/١ عن بعض البصريين ، وقال : « وهذا أيضا قول الكوفيين » .

(٣) معاني الفراء : ١٩٠/١ ، وقال الأخفش في معانيه : ٣٩٤/١ : فإن « القيوم » : الفيعول ، ولكن الياء إذا كانت قبل واو متحركة قلبت الواو ياء ، وأصله القيوم » .

(٤) تفسير الطبري : ١٥٨/٦ ، ومعاني الزجاج : ٢٧٤/١ ، ومعاني النحاس : ٣٣٩/١ .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ... ﴾ [آل عمران : ٤] .

(٦) تفسير الطبري : ١٧٧/٦ ، وزاد المسير : ٢٥١/١ .

وقيل ^(١) : ما يعلم على التفصيل والوقت والمقدار .

والمتشابه بخلافه مثل : وقت الساعة وأشراتها ، ومعرفة الصغائر بأعيانها ^(٢) .
فالوقف على قوله ﴿ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) ﴾ . ومن وقف على « والراسخين فى العلم » كان
﴿ يقولون ﴾ فى موضع الحال ^(٤) ، أى يعلمون تأويله ^(٥) قائلين : ﴿ آمناً به كل من عند
ربنا ﴾ .

(١) ذكر النحاس فى معانيه (٣٤٤/١ - ٣٤٨) أقوالاً كثيرة فى المراد بـ « المحكم » ثم قال : « وأجمع هذه
الأقوال أن المحكم ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج إلى استدلال ، والمتشابه ما لم يقم بنفسه ، واحتاج إلى
استدلال »

وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : (١٧/١٦/٣) : « المحكمات : المفصلات المبيئات الثابتات الأحكام ،
والمتشابهات هى التى فيها نظرٌ وتحتاج إلى تأويل ويظهر فيها بىادى النظر إما تعارض مع أخرى أو مع
العقل إلى غير ذلك من أنواع التشابه ، فهذا الشبه الذى من أجله توصف بمتشابهات ، إنما هو بينها وبين
المعانى الفاسدة التى يظنها أهل الزيغ ومن لم يعمن النظر وهذا نحو الحديث الصحيح عن النبى عليه
السلام : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور متشابهات » أى يكون الشىء حراماً فى نفسه فيشبه
عند من لم يعمن النظر شيئاً حلالاً ، وكذلك الآية يكون لها فى نفسها معنى صحيح فتشبه عند من لم يعمن
النظر أو عند الزائغ معنى آخر فاسداً فربما أراد الاعتراض به على كتاب الله ، هذا عندى معنى الاحكام
والتشابه فى هذه الآية ... »

(٢) ذكره الطبري فى تفسيره : (١٧٩/٦ ، ١٨٠) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

قال الطبري - رحمه الله - : « وهذا القول ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية ... »

وانظر هذا القول فى تفسير الماوردي : ٣٠٥/١ ، وتفسير البغوى : ٢٧٩/١ ، والمحرر الوجيز : ١٩/٣ .

(٣) اختاره الفراء فى معانيه : ١٩١/١ ، وعزاه النحاس فى معانى القرآن : ٣٥١/١ إلى الكسائى والاقفش ،
والفراء ، وأبى عبيد ، وأبى حاتم الرازى .

(٤) التبيان للعكبرى : ٢٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٣٨٤/٢ ، والدر المصون : ٢٩/٣ .

(٥) أورد النحاس فى معانيه : ٣٥٤/١ هذا القول والذى قبله ثم قال : « والقول الأول وإن كان حسناً فهذا أبين
منه ، لأن وار العطف الأولى بها أن تُدخِلَ الثانى ، فيما دخل فيه الأول ، حتى يقع دليل بخلافه . وقد مدح
الله عز وجل الراسخين بثباتهم فى العلم ، فدل على أنهم يعلمون تأويله ... » واختاره مكى فى مشكل اعراب
القرآن : ١٤٩/١ فقال « عطف على اسم » الله « جل ذكره فهم يعلمون المتشابه ، ولذلك وصفهم الله تعالى
بالرسوخ فى العلم . ولو كانوا جهالاً بمعرفة المتشابه لما وُصِفُوا بالرسوخ فى العلم ... »

وأصل المتشابه^(١) : أن يُشْبِهَ اللَّفْظُ اللَّفْظَ والمعنيان مختلفان ، كقوله^(٢) ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ ، ومن المتشابه المشكل أي : دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله .
 وكأنَّ المحكم أمُّ الكتاب لأنه كالأصل في استخراج علم المتشابه منه ، وذلك كالاستواء في المتشابه يكون بمعنى الجلوس ، وبمعنى القدرة والاستيلاء .
 والأول لا يجوز على الله بدليل المحكم وهو قوله^(٣) ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ .
 والحكمة في المتشابه البعث على النظر لئلا يهمل العَقْلُ^(٤) .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : (٢٦/٢٥/٣) : « وهذه المسألة إذا تؤملت قُربَ الخلاف فيها من الاتفاق ، وذلك أن الله تعالى قسم أي الكتاب قسمين : محكما ومتشابهها ، فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه إلى نظر ولا يتعلق به شيء يلبس ، ويستوى في علمه الراسخ وغيره ، والمتشابه يتنوع ، فمنه ما لا يعلم ألبته ، كأمير الروح ، وأما المغيبات التي قد أعلم الله بوقوعها إلى سائر ذلك ، ومنه ما يحمل على وجوه اللُّغَة ومناح في كلام العرب ، فيتوَلَّ تؤوله المستقيم ، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق به من تؤول غير مستقيم كقوله في عيسى ﴿ روح منه ﴾ إلى غير ذلك ، ولا يسمَّى أحد راسخا إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيرا بحسب ما قدر له ، وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس يسمى راسخاً ، وقوله تعالى : ﴿ وما يعلم تؤوله ﴾ عائد على جميع متشابه القرآن ... » .

(١) نص هذا الكلام في تؤول مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٠١ .

وانظر تفسير الطبري : ١٧٣/٦ ، ومعاني النحاس : ٣٤٦/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥ .

(٣) سورة الشورى : آية : ١١ .

تقدم التعليق على رأى المؤلف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ . البقرة : ٢٩ .

(٤) قال ابن قتيبة في تؤول مشكل القرآن : ٨٦ : ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر ، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة . »

- ٨ ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ : لَا تَمْلُهَا عَنِ الْقَصْدِ وَالْهُدَى ^(١) .
- ١١ ﴿ كَذَابٌ ﴾ مَوْضِعُ الْكَافِ رَفَعَ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ الْإِبْتِدَاءِ ، أَي دَابَّهُمْ مِثْلَ دَابِّ ^(٢) . وَلَا يَجُوزُ نَصْبًا ^(٣) بـ ﴿ كَفَرُوا ﴾ ؛ لِأَنَّ ﴿ كَفَرُوا ﴾ فِي صَلَاةِ الَّذِينَ ، وَالْكَافِ خَارِجَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ فَلَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا فِي الصَّلَاةِ .
- ١٢ ﴿ سَتَقْلِبُونَ ﴾ أَي قَلَّ لَهُمْ : سَتَقْلِبُونَ ، وَالْيَاءُ ^(٤) بَلَّغَهُمْ بِأَنَّهُمْ سَيَقْلِبُونَ .
- ١٣ ﴿ يَرُونَهُمْ مَثَلِهِمْ ﴾ : قِصَّةُ بَدْرٍ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثِمِائَةً / وَبِضْعَةَ عَشَرَ ١٧/ب رجلاً ^(٥) ، وَالْمُشْرِكُونَ زُهَاءَ أَلْفٍ ، فَقَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ لِتَثْبِيتِ قُلُوبِهِمْ .

(١) معانى الزجاج : ٣٧٩/١ ، وفيه أيضا : أى لا تضلنا بعد إذ هديتنا، وقيل أيضا : ﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ لا تعبدنا بما يكون سببا لزيغ قلوبنا وكلاهما جيد .

(٢) وهو قول الزجاج في معانيه : ٢٨٠/١ ، والنحاس في معاني القرآن : ٣٦٠/١ ، وانظر الكشاف : ٤١٤/١ ، والمحرر الوجيز : ٣٢/٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٣/٤ ، والدر المصون : ٢٧/٣ .

(٣) قال بالنصب الفراء في معانيه : ١٩١/١ ، وردّه الزجاج في معاني القرآن : ٢٨٠/١ ، ومكى في مشكل إعراب القرآن : ١٥٠/١ ، والسمين الحلبي في الدر المصون : ٢٧/٣ .

(٤) جاء في هامش الأصل : « أى قراءة الياء : بلغهم إلخ » اهـ .

وهي قراءة حمزة والكسائي . كما في السبعة لابن مجاهد : ٢٠٢ ، والكشف لمكي : ٣٣٥/١ .

(٥) صحيح البخارى : ٥/٥ ، كتاب المغازى ، باب « عدة أصحاب بدر » تفسير الطبرى : ٣٤٦/٥ ، وتاريخه : ٤٣٣/٢ .

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ ﴾ : اللهُ زَيْنَهَا لِلإِبْتِلَاءِ (١) ، وقد زهد فيها بأن أرى زوالها .

١٤

والقنطار من الدينار مِءٌ مَسْكٍ نُورٌ (٢) . وقيل (٣) : ألف مثقال .

(١) ذكر هذا المعنى الزجاج في معانيه : ٢٨٣/٨ .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٠/٣ : « اختلف الناس من المزين ؟ فقالت فرقة : الله زين ذلك وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه قال لما نزلت هذه الآية : قلت الآن يارب حين زينتها لنا فنزلت : ﴿ قل أونيبتكم بخير من ذلك ﴾ .

وقالت فرقة : المزين هو الشيطان ، وهذا ظاهر قول الحسن بن أبي الحسن ...
وإذا قيل زين الله ، فمعناه بالايجاد والتهيئة لانتفاع وانشاء الجبلة عن الميل إلى هذه الأشياء ، وإذا قيل زين الشيطان فمعناه بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوها .
والآية تحتل هذين النوعين من التزيين ولا يختلف مع هذا النظر ... » .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٢٤٨/٦ عن أبي نضرة ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٢١٠/٨ ، وابن

عطية في المحرر الوجيز : ٤٢/٣ عن أبي نضرة أيضا .
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١١٥ (تفسير سورة آل عمران) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه وأورده السيوطى في الدر المنثور : ١٦٢/٢ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد والبيهقى عن أبي سعيد الخدرى .
والمسك : بفتح الميم وسكون السين : الجلد .
اللسان : ٤٨٦/١٠ (مسك) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير الغريب : ١٠٢ ومكى في تفسير المشكل : ١٢٥ دون عزو، ونقل ابن الجوزى في زاد

المسير : ٣٥٩/٨ عن الكلبى أن القنطار ألف مثقال من ذهب أو فضة .
وقال ابن سيده في المحكم : ٣٨٥/٦ : « وهو بلغة بربير ألف مثقال من ذهب أو فضة » وأورد الطبري رحمه الله في تفسيره : (٢٤٤-٢٤٩ / ٦) الأموال التي قيلت في تحديد « القنطار » ثم قال : « وقد ذكر أهل العلم بكلام العرب : أن العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ، ولكنها تقول : هو قَدْرٌ وَزْنٌ ... وقد ينبغى أن يكون ذلك كذلك ، لأن ذلك لو كان محدداً قدره عندها ، لم يكن بين متقدمى أهل التويل فيه كل هذا الاختلاف . فالصواب في ذلك أن يقال : هو المال الكثير ، كما قال الربيع بن أنس ، ولا يُحدُّ قدر وزنه بحد على تعسف ... » .

وقال الزجاج في معانيه : ٢٨٣/٨ : « ومعنى القنطير « عند العرب الشيء الكثير من المال وهو جمع

قنطار » .

والمقنطرة : المضاعفة ^(١) . وقيل ^(٢) : المُعَدَّة المنضدة على قياس الدنانير المدتررة .
وفى الحديث ^(٣) : « جاء الإسلامُ وبمكة مائة رجلٍ كلُّهم قد قنطر » ، أى صار لهم
قنطار من المال .

والمسومة : المعلمة ^(٤) ، وقيل ^(٥) : السائمة الراجعة .

« شهد الله » قضى الله ^(٦) ، وقيل ^(٧) : قال الله ، بلغة قيس عيلان . أو شهادة
الله : إخبار ، وشهادتنا : إقرار ^(٨) .

(١) معانى الفراء : ١٩٥/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٤٩/٦ ، ونقله الماوردى فى تفسيره : ٢١٠/١ ، عن قتادة .
وانظر تفسير البغوى : ٢٨٤/١ ، والمحرد الوجيز : ٤٢/٣ .

(٢) أخرج نحوه الطبرى فى تفسيره : ٢٥٠/٦ عن السدي . وذكره الماوردى فى تفسيره : ٢١٠/١ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره : ٢٨٤/١ وعزاه إلى سعيد بن جبير ، وعكرمة وذكره الزمخشري فى الكشاف :
٤١٦/١ بون عزو .

(٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢٥٤/٦ عن ابن عباس ، وقرنه الطبرى ونقله الماوردى فى
تفسيره : ٣١١/١ عن ابن عباس وقرنه أيضا .

(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٢٥٢/٦ عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، والربيع بن أنس ،
ومجاهد .

قال الطبرى : « وأما من تؤله . بمعنى : الراجعة ، فإنه ذهب إلى قول القائل ، أسمتُ الماشية فأتا أسيمها
إسامة » إذا رعيها الكلا والعشب ... » .

وقد حسن الزجاج هذا القول فى معانى القرآن : ٢٨٤/١ .

(٦) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن : ٨٩/١ ، وقد رده الطبرى فى تفسيره : ٢٧٢/٦ بقوله : « فأما ما
قال الذى وصفنا قوله : من أنه عنى بقوله : « شهد » ، قضى . فمما لا يعرف فى لغة العرب ولا العجم ،
لأن « الشهادة » معنى ، والقضاء غيرها » .

(٧) لغات القبائل الواردة فى القرآن : (٦٤ ، ٦٥)

وانظر البحر المحيط : ٤٠٢/٢ ، والدر المصون : ٧٤/٣ ، واللسان : ٢٣٩/٣ (شهد) .

(٨) ينظر تفسير الماوردى : ٢١٢/١ ، وتفسير البغوى : ٢٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٤٠٢/٢ .

أو شهادة الله : خلقه والعالم فمشاهدة آثار الصنعة شهادة على صانعها الحكيم .

﴿ قائماً بالقسط ﴾ : على الحال من اسم الله ، أى ثبّت تقديره واستقام تدبيره بالعدل ، ونظير هذه الحال مما يؤكد الأول : هو زيد معروفاً ، وهو الحق مصدقاً (١) .

﴿ إن الدين ﴾ : بالكسر على الاستئناف (٢) ، وبالنصب (٣) على البدل من ﴿ أنه لا إله إلا هو ﴾ .

وحكى غالب بن [خطاف (٤)] القطان عن الأعمش (٥) أنه تهجد ليلة فمر بهذه الآية فقال وأنا أشهد بما شهد الله له وأستودع الله هذه الشهادة .

(١) ينظر ما سبق في معاني الزجاج : (٢٨٨ ، ٢٨٧/١) وتفسير الطبري : ٢٧٠/٦ ، والتبيان للعكبري : ٢٤٧/١ ، والدر المصون : ٧٥/٣ .

(٢) معاني الفراء : ٢٠٠/١ ، واختاره الطبري في تفسيره ٢٦٨/٦ وقال الزجاج في معاني القرآن : ٢٨٦/١ : « والاکثر على فتح ﴿ أنه ﴾ وكسر ﴿ إن الدين ﴾ » .

(٣) قراءة النصب للكسائي كما في معاني الفراء : ٢٠٠/١ ، والسبعة لابن مجاهد : (٢٠٢ ، ٢٠٣) ، والكشف لمكي : ٢٢٨/١ ، والدر المصون : ٨٣/٣ .

(٤) في الأصل : غالب بن دارر القطان ، والمثبت في النص عن « ك » وعن المصادر التي أوردت هذا الأثر وهو غالب بن خطاف القطان . قال الحافظ في التقريب : ٤٤٢ : وهو ابن أبي غيلان القطان ، أبو سليمان البصري « صدوق من السادسة » .

وقال عنه الحافظ الذهبي في المغني : ٩٢/٢ : « ثقة مشهور ، سمع الحسن . ذكر ابن الجوزي حديثاً لغالب ابن خطاف القطان عن الأعمش في ﴿ شهد الله ﴾ قال : وهو معضل .

وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين . وقال أحمد بن حنبل : ثقة ثقة .

قال الذهبي : قلت لعل الذي ضعفه ابن عدى غالب آخر فيتأمل ذلك » .

ونقل القرطبي في تفسيره : ٤٢/٤ قول ابن الجوزي . وتوثيق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين لغالب » . ثم قال : « يكفيك من عدالته وثقته أن خرج له البخاري ومسلم في كتابيهما ، وحسبك » .

(٥) هو سليمان بن مهران الأسدي الكوفي . الإمام الحافظ المشهور

ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ١٥٤/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٢٦/١ ، وتقريب التهذيب : ٢٥٤ .

ثم حَدَّثَ (١) عن أبي وائل (٢) عن عبد الله (٣) عن النبي ﷺ قال : « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى : عهد إليَّ عبدي وأنا أحق من وقَّيَّ بالعهد ، أدخلوا عبدي الجنة (٤) » .

﴿ بغيا بينهم ﴾ : مفعول للاختلاف (٥) ، أو مصدر فعل محذوف أي : بغوا بينهم بغياً (٦) .

﴿ فكيف إذا جمعناهم ﴾ : أي كيف حالهم .

(١) أي الأعمش .

(٢) هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي . أدرك النبي ﷺ ولم يره قال عنه الحافظ في التقریب : ٢٦٨ : « ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مائة سنة » .

وانظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٤٧٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦١/٤ ، وطبقات الحفاظ : ٢٠ .

(٣) هو عبد الله بن مسعود رضی الله تعالى عنه .

(٤) أخرجه ابن عدی في الكامل : (١٦٩٣/٥ ، ١٦٩٤) ، والطبرانی في الكبير : ٢٤٥/١٠ ، والبيهقي في شعب

الإيمان (٤٦٤/٢ ، ٤٦٥) ، باب في تعظيم القرآن ، فصل في فضائل السور والآيات « وضعفه ،

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد : ١٩٣/٧ ، والبغوي في تفسيره : (٢٨٧ ، ٢٨٦/١) ، كلهم من طريق

عمر بن المختار وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : (٣٢٨/٦ ، ٣٢٩) ، وقال : « رواه الطبرانی وفيه عمر بن

المختار ، وهو ضعيف » .

وضعف المناوي في الفتح السماوي : ٣٧٤/١ سند هذا الحديث . وعمر بن المختار متهم بالوضع .

ينظر ميزان الاعتدال : ٢٢٣/٣ ، ولسان الميزان : ٣٢٩/٤ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ١٥٢/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٤٨/١ ، والدر المصون : ٩٠/٣ .

(٦) هذا قول الزجاج في معانيه : ٢٨٧/١ ، وانظر الدر المصون : ٩٠/٣ .

- ٢٦ ﴿اللَّهُمَّ﴾ : الميم بدل من ياء النداء ، ولهذا لا يجمع بينهما (١) .
- ٢٧ ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : إذ المحسوب يقال للقليل .
- ٢٩ ﴿يَعْلَمُهُ﴾ : مجزوم بالشرط ، ﴿ويعلم ما فى السموات﴾ : مرفوع على الاستئناف (٢) .
- ٣٠ ﴿يحذركم الله نفسه﴾ : لتحقيق الاختصاص كتحقيقه بالصفة (٣) ، لو قيل : حذركم الله المجازى لكم .
- ٣١ ﴿تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ تَقْصِدُونَ طاعته . والمحبة من الله العفو والإنعام ، ومن العبد / ٢/١٨ الطاعة والرضا (٤) .
- ٣٢ ﴿آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ : أهل دينه من كل حنيف مسلم (٥) .

(١) هذا مذهب البصريين ودليلهم عدم الجمع بينهما .

ينظر الانصاف لابن الانبارى : ٣٤٢/١ .

والكوفيون لا يعتبرون الميم عوضاً عن الياء ، وقال السمين الحلبي فى الدر المصون : ٩٧/٣ وهذا خاص بالاسم الشريف فلا يجوز تعويض الميم من حرف النداء فى غيره إلا فى ضرورة ... « ونقل الزجاج فى معانى القرآن : ٣٩٤/١ عن الخليل وسيبويه - وجميع النحويين الموثوق بعلمهم - أن « اللهم » بمعنى يا الله ، وأن الميم المشددة عوض من « يا » لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم فى كلمة ، ووجدوا اسم الله جل وعز مستعملاً بـ « يا » وإذا لم يذكر الميم . فعلموا أن الميم من آخر الكلمة بمنزلة « ياء » فى أولها والضممة التى فى أولها ضمة الاسم المنادى فى المفرد ، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التى قبلها ... » .

(٢) معانى الفراء : ٢٠٦/١ ، والتبيان للعبرى : ٢٥٢/١ .

وقال السمين الحلبي فى الدر المصون : (١١٣/٣ ، ١١٤) : « ويعلم : مستأنف ، وليس منسوقاً على جواب الشرط ، وذلك أن علمه بما فى السموات وما فى الأرض غير متوقف على شرط فلذلك جىء به مستأنفاً ، وفى قوله ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ﴿ ما فى صدوركم ﴾ .

(٣) جاء فى هامش الأصل : « فى التنكرة ﴿ يحذركم الله نفسه ﴾ معناه : يحذركم الله منه إلا أن فعل الفاعل لا يوقع على نفسه ، لا تقول : حذرتكى ولا أحذرك إياى ، ولكن أحذرك نفسك . ونفس الشيء بعينه فى هذا الموضع كقوله تعالى فى حكاية كلام عيسى : ﴿ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ﴾ اهـ .

(٤) هذا النص - بمعناه - فى معانى الزجاج : ٣٩٧/١ . وانظر معانى النحاس : ٢٨٤/١ .

(٥) ذكر ابن الجوزى هذا القول فى زاد المسير : ٣٧٤/١ وعزاه إلى ابن عباس والحسن .

﴿ وَاَلْ عِمْرَانَ ﴾ : موسى وهارون ^(١) .

﴿ ذُرِّيَّةٌ ﴾ : نَصَبُهَا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿ آلِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ^(٢) ، وَيَجُوزُ حَالاً ^(٣) .

٣٤

وَأَصْلُهَا مِنْ ذَرَا اللَّهِ الْخَلْقَ ^(٤) ، أَوْ ذَرَرَ مِنَ الذَّرِّ كَمَا فِي الْخَبْرِ ^(٥) أَنْ الْخَلْقَ مِنَ الذَّرِّ ،

أَوْ ذَرَوُ ، أَوْ ذَرِيٍّ مِنْ ذُرُوتِ الْحَبِّ وَذُرِّيَّتُهُ ^(٦) كَقَوْلِهِ ^(٧) : ﴿ تَذَرُوهُ الرِّيحَ ﴾ .

(١) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ عِمْرَانُ - هُنَا - ابْنَ يَصْهَرَ بْنِ قَاهِشَ . وَهُوَ قَوْلٌ مَقَاتَلٌ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ :

٢٩٤/١ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٣٧٥/١ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ : ٤٣٤/٢ .

قَالَ ابْنُ عَسْكَرٍ فِي التَّكْمِيلِ وَالْإِتْمَامِ : (١١٧ ، ١٧٠ ب) : « وَاحْتَجَّ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُقْرَنُ بِمُوسَى فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ عِمْرَانَ هُنَا هُوَ ابْنُ مَائِثَانَ ، كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو زَيْدٍ (السَّهَيْلِيُّ فِي التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ : ٢٢) ، فَالَهُ عَلَى هَذَا مَرْيَمَ وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَيَبِينُ عِمْرَانَ وَالِدَ مُوسَى وَعِمْرَانَ وَالِدَ مَرْيَمَ أَلْفَ وَثَمَانِمِائَةَ سَنَةً .

وَالظَّاهِرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ عِمْرَانَ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَآلِ عِمْرَانَ ﴾ هُوَ ابْنُ مَائِثَانَ وَالِدَ مَرْيَمَ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتْ إِمْرَأَةٌ عِمْرَانَ ﴾ وَهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ ... فَبِالْإِشَارَةِ إِلَى عِمْرَانَ الْمَتَقَدِّمِ ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ الثَّانِي ... » .

وَانظُرِ الْمَعَارِفَ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ٥٢ ، وَتَارِيخَ الطَّبْرِيِّ : ٥٨٥/١ ، وَالْمَحَرَّرَ الْوَجِيْزَ : ٨٢/٣ ، وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ : ٤٣٤/٢ ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ : ٢٦/٢ .

(٢) الْكَشَافُ : ٤٢٤/١ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ : ٤٣٥/٢ ، وَالِدَرُ الْمَصُونُ : ١٢٩/٣ .

(٣) ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٢٠٧/١ ، وَالْأَخْفَشُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٢٠٠/١ . وَانظُرِ مَعَانِيَ الزَّجَاجِ : ٣٩٩/١ ، وَالتَّبْيَانَ لِلْعَكْبَرِيِّ : ٢٥٣/١ ، وَالِدَرُ الْمَصُونُ : ١٢٩/٣ .

(٤) مَعَانِيَ الزَّجَاجِ : (٣٩٩/١ ، ٤٠٠) وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٣٧٥/١ .

(٥) أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ : ١٧٢/١ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمَسْتَدْرَكِ : ٥٤٤/٢ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ : ٥٨/٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ أُمِّ بَنِعْمَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا ، فَفَتَّرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا ﴾ السَّتْ بَرِيكُم قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمِيطَلُونَ ﴾ .

قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجْهُ ، وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ .

(٦) فِي اللِّسَانِ : ٣٠٢/٤ (ذَرَرَ) : « ذُرُوتُ الْحَبِّ .. أَذْرَهُ ذَرَا : فَرَّقْتَهُ » .

(٧) سُورَةُ الْكَهْفِ : آيَةٌ : ٤٥ .

- ٣٥ ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ : مُخْلِصًا عَلَى عَادَاتِهِم لَلتَّبَتُّلِ وَحَبْسِ الْأَوْلَادِ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ^(١) ، أَوْ عَتِيقًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِلتَّخَلُّي بِالْعِبَادَةِ ^(٢) .
- ٣٧ ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا ﴾ : أَيْ أَنْبَتَهَا فَانْبَتَتْ نَبَاتًا حَسَنًا ^(٣)
- ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ : قَبْلِهَا وَقَامَ بِأَمْرِهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ ^(٤) : « الرَّأْبُ كَافِلٌ » ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ الْيَتِيمِ ، وَبِالتَّثْقِيلِ ^(٥) أَمَرَ بِتَكْفُلِهَا .

(١) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٠٣ ، وتفسير الطبري : ٢٢٩/٦ ، ومعاني الزجاج : ٤٠١/١ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٩٠/١ ، وأخرج الطبري في تفسيره : ٣٣١/٦ عن مجاهد قال : « خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا » .

قال النحاس في معاني القرآن : ٣٨٦/١ : « وهذا معروف في اللغة ، أن يقال لكل ماخلص : حر ومحرر بمعناه » .

وقال القرطبي في تفسيره : ٦٦/٤ : « مأخوذ من الحرية التي هي ضد العبودية : من هذا تحرير الكتاب ، وهو تخليصه من الاضطراب والفساد ... »

وانظر تفسير المشكل لمكي : ١٢٧ ، والمحزر الوجيز : ٨٦/٣ .

(٣) عن معاني القرآن للزجاج : ٤٠٢/١ . قال الزجاج : « أي جعل نشوعها نشوعاً حسناً ... » .

(٤) الحديث في الفائق : ٢٧٢/٣ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ٢٩٧/٢ ، والنهاية : ١٩٢/٤ .

(٥) وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي كما في السبعة لابن مجاهد : (٢٠٤ ، ٢٠٥) والكشف لمكي : ٣٤١/١ .

ورجح الطبري هذه القراءة في تفسيره : ٣٤٥/٦ .

قال السمين الحلبي في الدر المصون : ١٤٢/٣ : « وأما قراءة بقيه السبعة فكأنل مخفف عندهم متعد لواحد وهو ضمير مريم ، وفاعله « زكريا » ولا مخالفة بين القراءتين : لأن الله لما كفَّلها إياه كفَّلها ... » .

- والمحرابُ : أعلى موضع في المجلس ^(١) ، وفي الحديث ^(٢) : « أنه كان يكره المحاريب » أي : لم يكن يترفع .
- ٣٨ ﴿ هُنَالِكَ ﴾ عند ذلك ^(٣) ، وهناك ظرف مكان ، وباللأم يصير ظرف زمان ؛ لأن اللام للتعريف ، والزمان أدخل في التعريف .
- ٣٩ ﴿ يَبْشُرُكَ ﴾ : من البشارة ^(٤) ، وبالتخفيف ^(٥) من بشرته أبشره إذا فرحته .
- ﴿ بِكَلِمَةٍ ﴾ : بعيسى ؛ لأنه كان بكلام الله ﴿ كُن ﴾ ^(٦) ، ولم يكن من أب ، أو كان يهتدى به كما بكلمات الله ^(٧) ، أو الله تكلم في التوراة بولادته من العذراء البتول ^(٨) .

- (١) قال الزجاج في معاني القرآن : ٤٠٣/١ : « والمحراب في اللغة الموضع العالي الشريف » وقال أبو عبيد في مجاز القرآن : ٩١/١ : « المحراب : سيد المجالس ومقدمها واشرفها وكذلك هو من المساجد » . وانظر تفسير الطبري ٣٥٧/٦ ، ومعاني النحاس : ٣٨٨/١ ، والنهاية لابن الأثير : ٣٥٩/١ .
- (٢) الحديث بهذا اللفظ في النهاية : ٣٥٩/١ .
- وفي غريب الحديث لابن الجوزي : ١٩٩/١ : « وكان أنس يكره المحاريب » أي لم يكن يحب الترفع عن الناس .
- (٣) تفسير الطبري : ٣٥٩/٦ وقال الزجاج في معاني القرآن : ٤٠٤/١ : « والمعنى في ذلك المكان من الزمان ومن الحال دعا زكريا ربه ... » .
- (٤) تفسير الطبري : ٣٦٨/٦ .
- (٥) « يَبْشُرُكَ » بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها . وهي قراءة حميد بن قيس كما في تفسير الطبري : ٣٦٩/٦ ، والبحر المحيط : ٤٤٧/٢ .
- (٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴿ [سورة مريم : ٣٤ ، ٣٥] .
- وانظر هذا التعليل الذي ذكره المؤلف في معاني النحاس : ٣٩١/١ ، وتفسير البغوي : ٢٩٩/١ وقد أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٤١١/٦ عن قتادة ، وانظر تفسير ابن كثير : ٣٤/٢ .
- (٧) معاني النحاس : ٣٩٢/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٢٠/١ ، وتفسير البغوي : ٢٩٩/١ .
- (٨) ذكر البغوي نحو هذا القول في تفسيره : ٢٩٩/١ ، وأضاف المؤلف في وضع البرهان : ١٠٠ : وأنه يكلم في المهد ويحي الموتى » .

والحصور : الممنوع عن إتيان النساء ؛ « فعول » بمعنى « مفعول » : كناية
 حَلُوبٍ ، وطريق رَكُوبٍ^(١) ، ويقال للملك : حَصِيرٌ^(٢) ؛ لأنه محجوب عن الناس فهو
 محصور .

﴿ أنسى ﴾ : يكون على التعجب لا التشكك استعظماً للقدرة على نقض
 العادة^(٣) ، أو هو سؤال حاله من الولد ، أيُردُّ إلى الشَّبَابِ وامرأته ولوداً ، فقال ﴿
 كذلك ﴾ : أي على حالكما في العقم والكبر^(٤) .

(١) معاني الفراء : ٢١٣/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيده : ٩٢/٨ ، وتفسير الطبري : (٢٧٦/٦ - ٢٨٠)
 واللسان : ١٩٤/٤ (حصر) .

وأورد الفخر الرازي هذا القول في تفسيره : ٤٠/٨ ، ثم قال « وهذا القول عندنا فاسد ؛ لأن هذا من
 صفات النقصان ، وذكر صفة النقصان في معرض المدح لا يجوز ؛ ولأن على هذا التقدير لا يستحق به
 ثواباً ولا تعظيماً .

والقول الثاني - وهو اختيار المحققين - أنه الذي لا يأتى النساء لا للعجز بل للعفة والزهد ، وذلك
 لأن الحصور هو الذي يكثر منه حصر النفس ومنعها كالأكل الذي يكثر منه الأكل وكذا الشروب ،
 والظلم ، والغشوم ، والمنع إنما يحصل أن لو كان المقتضى قائماً ، فلولا أن القدرة والداعية كانتا
 موجودتين ، وإلا لما كان حاصراً لنفسه فضلاً عن أن يكون حصوراً ، لأن الحاجة إلى تكثير الحصر
 والدفع إنما تحصل عند قوة الرغبة والداعية والقدرة ، وعلى هذا « الحصور » بمعنى الحاصر ،
 فعول بمعنى فاعل « اهـ » .

(٢) أساس البلاغة : ١٧٧/١ (حصر) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره : ٢٢١/١ بون عزو ، وانظر تفسير ابن كثير : ٢١/٢ .

(٤) معاني الزجاج : ٤٠٨/٨ ، معاني النحاس : (٣٩٦ ، ٣٩٥/١) ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٢١/٨ ،
 والبقوى تفسيره : ٣٠٠/٨ عن الحسن .

وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٨٤/١ ونسبه إلى الحسن ، وابن الأنباري ، وابن كيسان .
 قال ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٠٦/٣ « وهذا تأويل حسنٌ يليق بذكرها عليه السلام » .

- ٤١ ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ : علامة لوقت الحمل لتعجل السرور به ^(١) ، فمُنِعَ كَلَامَ النَّاسِ وَلَمْ يُمْنَعِ ذَكَرَ اللَّهِ ^(٢) .
- والرَّمْزُ : الإيماء الخفي ^(٣) .
- وإنَّمَا أَلْقُوا الْأَقْلَامَ ^(٤) وضربوا عليها بالقداح تفاديا عنها ^(٥) ؛ لَأَنَّ السَّنِينَ ^(٦) أَلْحَتْ عَلَيْهِمْ . وقيل ^(٧) : بل تنافسوا في كفالتها مقترعين فقرعهم زكريا .

(١) معانى الزجاج : ٤٠٩/١ ، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٠٨/٣ : « سأل علامة على وقت الحمل ليعرف متى يحمل بيحيى » .

(٢) بدليل قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ .

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٥ وقال الزجاج في معانى القرآن : ٤٠٩/١ : « والرمز في اللغة كل ما أشرت به إلى بيان بلفظ ، أى بأى شيء أشرت ، أبغم أم بيد أم بعينين . والرمز والترمز في اللغة الحركة والتحرك » .

وفى اللسان : ٣٥٦/٥ (رمز) : « الرَّمْزُ : تصويت خفى باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة بصوت إنما هو إشارة بالشفيتين .. » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آية : ٤٤] .

والأقلام : السهام قال الزجاج في معانى القرآن : ٤١١/١ : « وإنما قيل للسهم القلم لأنه يُقْلَمُ أى يُبْرَى وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته .. » .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره : ٣٢٣/١ عن سعيد .

(٦) المراد بـ « السنين » هنا شدة الجذب والقحط .

اللسان : ٤٠٥/١٤ (سنا) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره : (٤٠٩ ، ٤٠٨/٦) عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٣٢٣/١ عن ابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، والربيع .

وسُمِّيَ بالمسيح^(١) لأنه مُسِحَ بالتبرك^(٢) ، أو مسحه إيلياء / بالدهن ، « فعيل » ب/١٨
بمعنى « مفعول »^(٣) كالصُّرِّيع والجريح ، وقيل مامَسَحَ ذا عاهةٍ إلا براً^(٤)
بمعنى « الفاعل » كالرحيم والعليم .

وقيل : هو المصدِّق أي : صدَّقه الحواريون بمعنى المفعَّل كالوكيل والوليد .
وإخبارُ الملائكةِ بكلامه كَهَلًا^(٥) دليل على أنه يَبْلُغُ الكهولة وهذا علم الغيب ،
وفيه أيضا ردُّ على النصارى ، لأنَّ من تختلف أحواله لا يكون إلهاً .
وموضع ﴿ وَيَكُفُّمُ ﴾ نصب بالعطف على ﴿ وَجِيهًا ﴾^(٦) أي : وجيهاً ومكماً كهلاً
ورسولاً .

﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ : أي لله^(٧) ، أو مع نُصْرَةِ الله بتقدير : من ينضاف
نُصْرُهُ إلى الله^(٨) ، وإلا فلا يجوز سرتُ إليه وأنت تريد معه .

(١) من قوله تعالى : ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ : [آية : ٤٥] .
(٢) أشار ناسخ الأصل إلى نسخه أخرى ورد فيها : بالبركة . وكذا ورد في تفسير الطبري : ٤١٤/٦ عن سعيد ،
وفي تفسير الماوردي : ٣٢٤/٨ ، وزاد المسير : ٢٨٩/٨ عن الحسن وسعيد بن جبير .
(٣) تفسير الطبري : ٤١٤/٦ ، وفيه : « يعني مسحه الله فطهره من الذنوب » .
(٤) نقله البغوي في تفسيره : ٣٠٢/٨ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٨٩/٨ ، والقرطبي في تفسيره : ٨٩/٤
عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وانظر المحرر الوجيز : ١١٩/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣٤/٢ .

(٥) من قوله تعالى : ﴿ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [آية : ٤٦] .

(٦) معاني الزجاج : ٤١٢/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٦١/١ .

(٧) ذكره السمين الحلبي في الدر المصون : ٢٠٨/٣ ، وقال : « كقوله : ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ ، أي : للحق ،
كذا قدره الفارسي » .

(٨) معاني النحاس : ٤٠٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٩٧/٤ ، والدر المصون : (٢٠٨ ، ٢٠٧/٣) .

والحواريون : القصارون لتحويلهم وتبييضهم الثياب^(١) ، والحواريات : النساء اللاتي ينزلن الأمصار^(٢) .

﴿ مع الشهداء ﴾ : الذين شهدوا بتصديق الأنبياء . ٥٣

﴿ ومكر الله ﴾ : على مزوجة الكلام^(٣) ، أو هو على تمام معنى المكر منا من إرادة ضرر المكور به بتدبير خفي ، وكانوا أرادوا قتل نبيهم فقتل الله صاحبهم تطيانوس^(٤) . ٥٤

(١) تفسير الطبري : ٤٥٠/٦ ، ومعاني الزجاج : ٤١٧/٨ ، ومعاني النحاس : ٤٠٦/٨ ، وقال الراغب في المفردات : ١٣٥ : « حَوَّرَ الشَّيْءَ بَيَّضَهُ وَتَوَّرَهُ ، وَمِنَ الْخَبْرِ الْحَوَّارُ . وَالْحَوَّارِيُّونَ أَنْصَارُ عِيسَى ﷺ ، وَقِيلَ كَانُوا قِصَارِينَ .. » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيده : ٩٥/٨ ، ومعاني الزجاج : ٤١٧/٨ ، وقال الزمخشري في الكشاف : ٤٣٢/٨ : « ومنه قيل للحضرىات الحواريات لخلوص ألوانهن ونظافتهن » .

(٣) قال الماوردي في تفسيره : ٣٢٥/٨ : « وإنما جاز قوله : ﴿ ومكر الله ﴾ على مزوجة الكلام وإن خرج عن حكمه ، نحو قوله : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وليس الثاني اعتداءً . وأصل المكر : الالتفاف ، ولذلك سمي الشجر الملتف مأكراً والمكر هو الاحتيال على الإنسان لالتفاف المكروه به . والفرق بين المكر والحيلة أن الحيلة قد تكون لظهار ما يعسر من غير قصد إلى الإضرار ، والمكر : التوصل إلى ايقاع المكروه به » .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٤١٩/٨ : « المكر من الخلاق خبٌ وخداع ، والمكر من الله المجازاة على ذلك ، فسمى باسم ذلك لأنه مجازاة عليه كما قال عز وجل : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعباد ، لفظه لفظ الاستهزاء .

وكما قال جل وعز ﴿جزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ فالأولى سيئة والمجازاة عليها سميت باسمها ، وليست في الحقيقة سيئة » .

(٤) هذا من رواية الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما كما ذكره البغوى في تفسيره : ٣٠٧/٨ وذكره الفخر الرازى في تفسيره : ١٠٢/٨١ . وفى تفسير الطبري : ٣٧٢/٩ عن ابن اسحاق أنه كان أحد حواري عيسى عليه السلام وأن اسمه « سرجس » . وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره : ١٧٠١ (سورة النساء) عن ابن عباس رضى الله عنهما بون ذكر اسم الحواري - وفيه أن عيسى عليه السلام - قال : « أيكم يلقي عليه شبيهى ، فيقتل مكاني ويكون معى في درجتى ... » . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٤٠١/٢ : « وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، ورواه النسائى عن أبى كريب ، عن أبى معاوية بنحوه . وكذا ذكر غير واحد من السلف أنه قال لهم : أيكم يلقي عليه شبيهى ، فيقتل مكاني ، وهو رفيقى في الجنة ؟ » .

وانظر المحرر الوجيز : ٢٨٤/٤ ، والدر المنثور : (٧٢٨ ، ٧٢٧/٢) .

- ٥٥ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ : قابضك برفعك إلى السماء (١) .
- توفيتُ منه حقي : تسلمته (٢) ، وإضافة الرفع إليه للتفخيم كقول إبراهيم حين ذهب من العراق إلى الشام ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ (٣) .
- ٦١ ﴿تعالوا﴾ : تقدموا ؛ لأنَّ التقدّم تعالٍ (٤) ، وقولك : قَدَّمْتُهُ إلى الحاكم كقولك : ترافعنا إليه .
- ﴿نبتهل﴾ : نلتعن (٥) ، وفي حديث أبي بكر (٦) : « من ولي من أمر الناس شيئاً فلم يعطهم كتاب الله فعليه بهلة الله » .
- وقيل : نخلص في الدعاء على الكاذب ، فامتنع المحاجون عن المباهلة ، وهم نصارى نجران (٧) .

(١) هذا على أنه قبضٌ من الأرض بغير موت ، وقد رجحه الطبري في تفسيره : ٤٥٨/٦ وقال : « لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها ، اختلفت الرواية في مبلغها ، ثم يموت فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه » .

(٢) تفسير الطبري : ٤٥٥/٦ ، ومعاني النحاس : ٤٠٩/١ .

(٣) سورة الصافات : آية : ٩٩

(٤) قال المؤلف رحمه الله في كتابه وضع البرهان : ١٠٣ : « تعالوا أصله « تعاليوا » فسقطت الياء تخفيفاً وبقيت الواو علامة للجمع .. » .

(٥) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٩٦/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٠٦ ، وتفسير الطبري : ٤٧٤/٦ ، ومفردات الراغب : ٦٣ ، واللسان : ٧٢/١١ (بهل) .

(٦) أورده ابن الجوزي في غريب الحديث : ٩٣/١ ، وابن الأثير في النهاية : ١٦٧/١ و« بهلة الله » أي لعنة الله وتضم باؤها وتفتح .

(٧) راجع قصة المباهلة في السيرة لابن هشام ، : (٥٧٣/١ - ٥٨٤) ، وتفسير الطبري : (١٥١/٦ - ١٥٣) ، وأسباب النزول للواحدي : ١٣٧ .

- ٦٢ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ : ﴿الحق﴾ خبر « هذا القصص » ، و
 ﴿لَهُوَ﴾ عطف بيان لتقرير المعنى (١) .
- ٦٦ ﴿حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ : فيما فى كتابكم من نبوة محمد (٢) .
- ﴿فَلَمْ تُحَاجُّوْنَ﴾ : فيما ليس فيه من دين إبراهيم أنه كان يهودياً (٣) .
- ٧٢ ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ : أوله (٤) ، وكان - عليه السلام - يُصَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي
 أَوَّلِ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ آخِرَ النَّهَارِ (٥) . / ٢/١٩
- ﴿وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾ : أى ما أنزل فى آخره لعلهم يرجعون إلى القبلة الأولى .

(١) قال المؤلف فى كتابه وضح البرهان : ١٠٢ : ﴿لَهُوَ﴾ عطف بيان ، ويجى فى مثل هذا الموضع لتقرير المعنى . والكوفيون يقولون لثله « العماد » ولا يرون له موضعاً من الإعراب ... » .

(٢) تفسير البغوى : (٣١٢ ، ٣١٢/١) .

(٣) تفسير الطبرى : ٤٩٠/٦ ، ومعانى الزجاج : ٤٢٦/٨ ، وتفسير الماوردى : ٣٢٨/١ .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٩٦/٨ ، وتفسير الطبرى : ٥٠٨/٦ ، ومعانى الزجاج : ٤٢٩/٨ ، ومعانى النحاس : ٤٢٠/٨ .

(٥) ذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز : ١٦٨/٣ عن جماعة من المفسرين . وأورد - نحوه - ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٠٥/٨ ، وقال : « رواه أبو صالح عن ابن عباس » وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : (٤٨/٢ ، ٤٩) : « هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم اشتروا بينهم أن يظهرها الإيمان أول النهار ، ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على تقيصة وعيب فى دين المسلمين ، ولهذا قالوا : لعلهم يرجعون » .

- ٧٣ ﴿ أن يُؤتَى أحد ﴾ : هو حكاية قول اليهود لقومهم : إنا والمسلمون على هدى ، ولكن لاتؤمنوا لهم لئلا يُصدِّقهم المشركون ويحاجوكم في إيمانهم . فيكون ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ اعتراضاً من قول الله في حكاية كلامهم (١) .
- ٧٥ ﴿ ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ : أى فيما أصبنا من أموال العرب (٢) . فى يهودى أنكر أمانة يهودى لما أسلم (٣) .

(١) ينظر تفسير الطبرى : ٥١٢/٦ ، وتفسير القرطبي : ١١٢/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٦/٢ ، والدر المصون : ٢٥٢/٣

(٢) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٥٢٢/٦ عن قتادة والسدى .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٤٣/٢ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد عن قتادة .

وانظر تفسير الماوردى : ٣٣٠/٨ ، وتفسير البغوى : ٣١٧/٨

وقال ابن العربى فى أحكام القرآن : ٢٧٦/٨ : « المعنى فعلوا ذلك لاعتقادهم أن ظلمهم لأهل الاسلام جائز ، تقدير كلامهم : ليس علينا فى ظلم الأميين سبيل ، أى إثم . وقولهم هذا كذبٌ صادر عن اعتقاد باطل مركب على كفر ، فإنهم أخبروا عن التوراة بما ليس فيها ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ . اهـ

(٣) أخرج الطبرى فى تفسيره : ٥٢٢/٦ عن ابن جريج قال : « بايع اليهود رجال من المسلمين فى الجاهلية ، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم ، فقالوا : ليس لكم علينا أمانة ، ولا قضاء لكم عندنا ، لأنكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه ! قال : وأدعوا أنهم وجدوا ذلك فى كتابهم ، فقال الله عز وجل : ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ .

وأخرج - نحوه - ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٢٥٠ (سورة آل عمران) عن ابن جريج أيضا .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٤٤/٢ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

والعربُ أميونٌ للنسبةِ إلى أمِّ القرى^(١) ، أو لأنهم لا يكتبون فهم على ما ولدتهم
أمُّهم^(٢) .

- ٧٦ ﴿ بلى ﴾ : مكتفية بنفسها وعليها وقف تام^(٣) ، أى : بلى عليهم سبيل .
- ٧٨ ﴿ يلوون ألسنتهم ﴾ : يُحرفونها بالتبديل^(٤) .
- ٧٩ ﴿ ربّين ﴾ : أى بالعلم أى يربونه^(٥) ، أو الربانيُّ منسوب إلى الربِّ ، فغيرُ
بنيته للاضافة كالبحراني والّحياني^(٦) .

(١) ذكره النحاس فى معانى القرآن : ٤٢٦/١ ، والرازى فى تفسيره : ١٠٢/٨ .

(٢) ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه : ٢٣٠/٢ ، كتاب الصوم ، باب « قول النبى ﷺ
لا نكتب ولا نحسب » ، والامام مسلم فى صحيحه : ٧٦١/٢ ، كتاب الصيام ، باب « وجوب صوم رمضان
لرؤية الهلال ... عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ انه قال : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا
نحسب » .

وانظر معانى القرآن للزجاج : ١٥٩/١ ، ومعانى النحاس : ٤٢٥/٨ ، وتفسير الماوردى : ١٣٠/٨ .

(٣) وهو قول الزجاج فى معانيه : ٤٣٤/٨ وقال : « ثم استأنف فقال عز وجل : ﴿ من أوفى بعهدہ واتقى فإن الله
يحب المتقين ﴾ أى فإن الله يحبه . ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله : ﴿ بلى ﴾ لأن قولهم : ليس
علينا فيما نفعل جناح كقولهم : نحن أهل تقوى فى فعلنا هذا فأعلم الله أن أهل الوفاء بالعهد والتقى يحبهم
الله ، وأنهم المتقون ... » .

وقال مكى فى كتابه شرح كلاوىلى ونعم : ٨٤ : « الوقف على ﴿ بلى ﴾ حسن جيد ، لأنها جواب النفى
فى قولهم : ﴿ ليس علينا فى الاميين سبيل ﴾ . فالمعنى : بلى عليكم فيهم سبيل . ويدل على حسن الوقف
على ﴿ بلى ﴾ أن ما بعدها ابتداء وخبر ، وهو قوله تعالى : ﴿ من أوفى بعهدہ ﴾ فـ « من » شرط فى
موضع الابتداء ، و ﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾ الخبر ، والفاء جواب شرط » .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٠٧ ، وتفسير الطبرى : ٥٣٦/٦ ،
ومعانى القرآن للنحاس : ٤٢٨/١ ، والمحرد الوجيز : ١٨٤/٣ .

(٥) نسب هذا القول إلى المبرد فى تفسير البغوى : ٣٢١/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٢٣/٨ .

(٦) هذا قول سيويه فى الكتاب : ٣٨٠/٣ .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٤٥/٨ : « والربانيون أرباب العلم والبيان . أى كونوا أصحاب علم وإنما
زيدت الألف والنون للمبالغة فى النسب ، كما قالوا للكبير اللحية لحيانى ... » .

وانظر تفسير الماوردى : ٣٢٢/١ ، وزاد المسير : ٤١٣/٨ ، والدر المصون : ٢٧٥/٣ .

٨١ ﴿ لَمَاءَ آتَيْتِكُمْ ﴾ : لَامُ التَّحْقِيقِ عَلَى « مَا » الْجِزَاءِ ^(١) ، وَمَعْنَاهُ :
 ﴿ لِمَهُمَا آتَيْتِكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
 بِهِ ﴾ .
 أَوْ هِيَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ ، وَ« مَا » بِمَعْنَى « الَّذِي » ^(٢) ، أَيْ : الَّذِي آتَيْتِكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
 ، وَلَا مُمْ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ لَامُ الْقَسَمِ ، كَقَوْلِكَ لَزَيْدٍ : وَاللَّهِ لَتَأْتِيَنَّهُ .
 وَمَنْ قَرَأَ ﴿ لِمَاءَ آتَيْتِكُمْ ﴾ ^(٣) كَانَ مِنْ أَجْلِ : مَا آتَيْتَكُمْ أَخْذَ الْمِيثَاقِ ^(٤) ، أَوْ
 يَكُونُ بِمَعْنَى بَعْدَ ^(٥) ، أَيْ : بَعْدَ مَا آتَيْتَكُمْ كَقَوْلِكَ : لِثَلَاثِ خَلْوَنَ .
 وَقَرِءَ ﴿ لَمَّا ﴾ ^(٦) وَيَعُودُ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى الشَّرْطِ ، كَقَوْلِكَ : لَمَّا جِئْتَنِي
 أَكْرَمْتِكَ .

(١) المقتضب: ١٤٢/٤

وصرح المؤلف في كتابه وضع البرهان: ١٠٥ بالنقل عن المبرد، وأورد النص الذي ذكره هنا.

(٢) هو قول الأخفش في معانيه: ٤١٣/١، وأبى على الفارسي في الحجة: (٦٥، ٦٤/٣)، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي: ١٦٥/١، والكشاف: ٤٤١/١، والدر المصون: ٢٨٤/٣.

(٣) بكسر اللام وتخفيف الميم، وهي قراءة حمزة كما في السبعة لابن مجاهد: ٢١٣، والتبصرة لمكي: ١٧٣.

(٤) قال أبو علي في الحجة: ٦٢/٣: «وجه قراءة حمزة ﴿لما آتيتكم﴾ بكسر اللام أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى: أخذ ميثاقهم لهذا، لأن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليه الميثاق لما أوتوه من الحكمة، وأنهم الأفاضل وأماثل الناس...».

(٥) ذكر السمين الحلبي في الدر المصون: (٢٨٨، ٢٨٧/٣) في توجيه هذه القراءة أربعة أوجه، وقال في هذا الوجه: «وهو أغربها... وهذا منقول عن صاحب النظم ولا أدري ما حمله على ذلك؟ وكيف ينتظم هذا كلاماً، وإذ يصير تقديره: إذ أخذ الله ميثاق النبيين بعدما آتيناكم، ومن المخاطب بذلك...».

(٦) بتشديد ﴿لما﴾ وهي قراءة سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنهما.

ينظر الكشاف: ٤٤١/١، والتبيان للعكبري: ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي: ١٢٦/٤، والبحر المحيط: ٥٠٩/٢، والدر المصون: ٢٩٠/٣.

- ٨٣ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ ﴾ : الفاء لعطف جملة على جملة (١) .
- ﴿ وَهُوَ أَسْلَم ﴾ : استسلم وانقاد أهل السماوات طوعاً ، وأهل الأرض بعضهم كرهاً ، إما لخوف السيف أو عند المعاينة (٢) .
- ٩٣ ﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ ﴾ : كان لحوم الإبل أحب الطعام إلى يعقوب ، فنذر إن شفاه الله من عرق النساء (٣) أن لا يأكلها (٤) .

(١) الكشاف : ٤٤١/١ ، والدرا المصون : ٢٩٥/٣ .

قال الزمخشري : « والمعنى : فلولتكم هم الفاسقون فغير دين الله يبيغون ، ثم توسطت الهمزة بينهما . ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره : أيتولون فغير دين الله يبيغون ، وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنهم أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل » .

(٢) نقله البيهقي في تفسيره : ٢٢٢/١ عن الحسن رضى الله عنه .

وفي كتاب وضع البرهان : ١٠٦ : « إما من خوف السيف في حالة الاختيار ، أو لدى المعاينة عند الاضطرار » .

(٣) النساء : بوزن العصا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ .

النهاية : ٥١/٥ ، واللسان : ٢٢١/١٥ (نسا) .

(٤) أخرج - نحوه - الإمام أحمد في مسنده : ٢٧٤/١ ، والإمام البخاري في التاريخ الكبير : ١١٤/٢ ، والترمذي في سننه : ٢٩٤/٥ ، كتاب التفسير ، باب « ومن سورة الرعد » رقم ٣١١٧ ، والطبري في تفسيره : (١٤/٧ ، ١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٩٦/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٢٤٦/١٢ رقم (١٣٠١٢) - كلهم - عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٢/٣ وزاد نسبه إلى ابن عباس أيضا .

وأخرجه الطبري - أيضا - عن الحسن ، وعبد الله بن كثير ، وعطاء بن أبي رباح . ورجح الطبري هذا القول لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها ، كما كان عليه من ذلك أوائلها .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٢١٧/٣ : « وظاهر الأحاديث والتفاسير في هذا الأمر أن يعقوب عليه السلام - حرم لحوم الإبل والبانها ، وهو يحبها تقرباً إلى الله بذلك ، إذ ترك الترفه والتنعم من القرب ، وهذا هو الزهد في الدنيا ... » .

وتحريم الحلال جائز وموجب الكفارة (١) .

بكة (٢) : بطن مكة من التباك وهو الازدحام (٣) ، أو لأنها تَبْكُ أعناق

الجبابرة (٤) .

(١) جعل المؤلف - رحمه الله - التحريم هنا بمنزلة اليمين فلزم أن يكفر إذا حنت .

وهو قول الحنفية كما في أحكام القرآن للجصاص : ١٩/٢ .

وقال الجصاص في أحكام القرآن : ٤٦٥/٣ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : « ومن الناس من يقول لافرق بين التحريم واليمين ، لأن اليمين تحريم للمحلوف عليه والتحريم أيضا يمين وهذا عند أصحابنا يختلف في وجه ويتفق في وجه فالوجه الذي يوافق اليمين فيه التحريم أن الحنت فيهما يوجب كفارة اليمين

والوجه الذي يختلفان فيه أنه لو حلف أنه لا يأكل هذا الرغيف فآكل بعضه لم يحنث ، ولو قال : قد حرمت هذا الرغيف على نفسي فآكل منه اليسير حنت ولزمته الكفارة ، لأنهم شبهوا تحريمه الرغيف على نفسه بمنزله قوله : " والله لا أكلت من هذا الرغيف شيئا تشبيها له بسائر ما حرمه الله من الميتة والدم أنه اقتضى تحريم القليل منه والكثير » .

وانظر أحكام القرآن للكنيا الهراس : (٢٨/٢ ، ٢٩) ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٢٨٢/١ ، وتفسير القرطبي : ١٣٥/٤ .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾ [آية ٩٦] .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٩٧/١ ، ومعاني الزجاج : ٤٤٥/١ ، ونقله النحاس في معانيه : ٤٤٣/١ عن سعيد بن جبير ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٢٢/٣ عن ابن جبير ، وابن شهاب ، وجماعة كثيرة من العلماء .

(٤) أي تدقها وتحطمها .

ينظر أخبار مكة للأزرقي : ٢٨٠/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤٤٥/١ ، والنهية لابن الأثير : ١٥٠/١ ، واللسان : ٤٠٢/١٠ (بكك) ، ونقل البغوي في تفسيره : ٢٢٨/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٢٥/١ هذا القول عن عبد الله بن الزبير .

سورة آل عمران

- ٩٧ ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ : من اجتماع الغزلان والذئبان ، وإهلاك من عتى فيه ، والبركة الظاهرة ، واستشفاء المرضى ، و / قصة أصحاب الفيل ^(١) ، وانمحاء أثر الجمار على طول الرمي ، وامتناع الطير من الوقوع على البيت ^(٢) ... إلى غير ذلك من بئر زمزم ، وأثر قدمي مقام إبراهيم في الحجر الصلد ^(٣) .
- ٩٩ ﴿ شُهَدَاءُ ﴾ : عقلاء ^(٤) ، كقوله ^(٥) ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .
- ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ : لها عوجا ^(٦) ، كقوله ^(٧) : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ .
والعِوَجُ ^(٨) في القول والعمل والأرض ، والعِوَجُ في الحيطان والسواري .
- ١٠٣ ﴿ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ ﴾ : أى ماكان من الطوائف ^(٩) بين الأوس والخزرج فأفناها الله بالإسلام ^(١٠) .

(١) ينظر قصته أصحاب الفيل في السيرة لابن هشام : القسم الأول : (١/٥٢ - ٥٤) ، وتاريخ الطبرى : (١٣٢/٢ - ١٣٩) .

(٢) ذكره النحاس في معاني القرآن : ٤٤٤/١ ، واليغوى في تفسيره : ٣٢٩/١ ، بون عزو .

(٣) تفسير الماوردي : ٣٣٥/١ ، وزاد المسير : ٤٢٧/١ .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره : ٣٣٦/١ .

(٥) سورة ق : آية : ٣٧ .

(٦) معاني الفراء : ٢٢٧/١ ، وتفسير الطبرى : ٥٣/٧ .

(٧) سرّة التوبة : آية : ٤٧ .

(٨) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٩٨/١ : « مكسورة الأول ، لأنه في الدين ، وكذلك في الكلام والعمل ؛ فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط ، والجذع فهو عِوَجٌ مفتوح الأول » .

وانظر تفسير الطبرى : ٥٤/٧ ، ومعاني الزجاج : ٤٤٧/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٣٦/١ .

(٩) راجع معنى الطوائف عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولى الأبصار ﴾ [البقرة : آية : ١٧٩] .

(١٠) ينظر تفسير الطبرى : (٧٧/٧ ، ٧٨) ، وتفسير الماوردي : ٣٣٨/١ ، وتفسير اليغوى : (١/٢٣٣ ، ٢٣٤) ، وتفسير ابن كثير : ٧٤/٢ .

سورة آل عمران

- ﴿ شَفَا حُفْرَةَ ﴾ شفيرها وحرفها ^(١) ، والجمع : أشفاء ، وفي الحديث ^(٢) :
 « لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن إلى ورعه إذا أشفى ^(٣) » .
- ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ : أى لتكن كلُّكم ، فـ « مِنْ » لتخصيص المخاطبين ١٠٤
 ماسائر الأجناس ، ومثله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ^(٤) ﴾ . قاله الزُّجاج ^(٥)
 وأنكر عليه ؛ لأنه فرضُ كفايةٍ بالاتفاق ^(٦) .
- ﴿ كالذين تفرَّقوا ﴾ : أى بالعداوة واختلَفوا فى الديانة . ١٠٥

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٩٨/١ ، وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٠٨ : « أى : حرف حفرة ،
 ومنه أشفى على كذا إذا أشرف عليه » .

وانظر تفسير الطبرى : ٨٥/٧ ، ومعانى الزجاج : ٤٥١/١ ، ومعانى النحاس : ٤٥٥/١ .

(٢) غريب الحديث لابن الجوزى : ٥٥٢/١ ، وهو من حديث عمر رضى الله تعالى عنه كما فى النهاية لابن الأثير :
 ٤٨٩/٢ .

(٣) قال ابن الأثير فى معناه : « أى أشرف على الدنيا وأقبلت عليه » .

(٤) سورة الحج : آية : ٣٠ .

(٥) الزُّجاج : (٢٤١ - ٣١١ هـ) .

هو إبراهيم بن السرى بن سهل ، البغدادى ، أبو اسحاق الزجاج . النحوى ، اللغوى ، المفسر صنّف معانى
 القرآن واعرابه ، والاشتقاق ، والعروض ... وغير ذلك .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٨٩/٦ ، وطبقات النحويين للزبيدي : (١١١ ، ١١٢) وبغية الوعاة : (٤١١/١ -
 ٤١٣) ، وطبقات المفسرين للداودى : (٧/١ - ١٠) ونص كلامه فى معانى القرآن له : ٤٥٢/١ . وقال
 أيضا : « ويجوز أن تكون أمرت منهم فرقة ، لأن قوله : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ ذكر الدعاة
 إلى الإيمان ، والدعاة ينبغى أن يكونوا علماء بما يدعون إليه ، وليس الخلق كلهم علماء والعلم ينبغى فيه بعض
 الناس عن بعض ، وكذلك الجهاد » .

(٦) تفسير الطبرى : ٩٠/٧ ، وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٥٤/٣ : « أمر الله الأمة بأن يكون منها علماء
 يفعلون هذه الأفعال على وجوهها ويحفظون قوانينها على الكمال ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك . إذ هذه
 الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع ، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالما ... » .
 وأورد ابن عطية قول الزجاج ورده .

وانظر تفسير الفخر الرازى : ١٨٢/٨ ، والبحر المحيط : ٢٠/٣ .

سورة آل عمران

- ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ : أى بالنَّبِيِّ قَبْلَ مَبْعَثِهِ (١) . ١٠٦
- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ : أى فيما يتسامعه الأُمَّمُ . أو « كان » تامَّةً بمعنى : حدثتم ؛ إذ « كنتم » و « أنتم » سواء ، إلا ما يفيد « كان » من تأكيد وقوع الأمر (٢) . ١١٠
- ﴿ وَإِنْ يِقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ : من دلالة النُّبُوَّةِ ؛ لأنه كان كذلك حال يهود المدينة وخيبر . ١١١
- ﴿ بِجَبَلٍ ﴾ : بعهد (٣) . ١١٢

(١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن : ٤٥٥/١ .

وانظر تفسير الماوردي : ٣٢٨/١ ، وزاد المسير : ٤٣٦/١ .

وذكر الماوردي ثلاثة أقوال أخرى في « الذين كفروا بعد إيمانهم » .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٢٩/١ .

وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن : ٢٩٥ في باب مخالفه ظاهر اللفظ معناه : « ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم ، أو مستقبل : كقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ، أى أنتم خير أمة ، وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، أى : وإذ يقول الله يوم القيامة . يدلك على ذلك قوله سبحانه : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقْتُهُمْ ﴾ .

وانظر تفسير الطبري : ١٠٦/٧ ، وزاد المسير : (٤٣٩/١ ، ٤٤٠) .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٠١/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٨ .

وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١١١/٧ - ١١٣) عن مجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، والربيع والضحاك ، وابن زيد .

وانظر معاني الزجاج : ٤٥٧/٨ ، والمحرد الوجيز : ٢٧١/٣ ، وزاد المسير : ٤٤١/٨ .

﴿ ليسوا سواءً من أهل الكتاب ﴾ : حين أسلم عبد الله بن سلام ^(١) وجماعة
قالوا : لم يسلم إلا أشرارنا ^(٢) .
﴿ أمة قائمة ﴾ : عادلة ^(٣) ، أو قائمة بطاعة الله ^(٤) .

- (١) عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي ، ثم الانصارى .
صحابى جليل ، أسلم بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ، كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله
ﷺ حين أسلم عبد الله .
توفي سنة ثلاث وأربعين للهجرة .
ترجمته في الاستيعاب : (٩٢١/٣ - ٩٢٣) ، وأسد الغابة : (٢٦٤/٣ ، ٢٦٥) ، والاصابة : (١١٨/٤ -
١٢٠) .
- (٢) السيرة لابن هشام : (٥٥٧/١) وأخرجه الطبري في تفسيره : (١٢٠/٧ ، ١٢١) ، وابن أبي
حاتم في تفسيره : ٤٨٥/٢ (سورة آل عمران) عن ابن عباس رضى الله عنهما ونقله الواحدى في أسباب
النزول : ١١٤ عن ابن عباس ومقاتل .
وأورده السيوطى في الدر المنثور : ٢٩٦/٢ ، وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، والطبرانى ، والبيهقى في الدلائل
وابن عساكر عن ابن عباس أيضا .
- (٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٢٣/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٤٨٦/٢ عن مجاهد . ونقله
النحاس في معانى القرآن : ٤٦٢/١ عن مجاهد أيضا .
- (٤) تفسير غريب القرآن : ١٠٨ ، وأخرج - نحوه الطبري في تفسيره : ١٢٣/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره :
٤٨٥/٢ عن ابن عباس رضى الله عنهما .
قال الطبري رحمه الله : « فتأويل الكلام : من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله ، متمسكة به ، ثابتة على
العمل بما فيه وما سن لهم رسوله ﷺ » .
وانظر تفسير البغوى : ٣٤٣/١ ، وزاد المسير : ٤٤٢/١ ، وتفسير ابن كثير : ٨٧/٢ .

سورة آل عمران

- ١١٥ ﴿ فَلَنْ تُكَفِّرُوهُ ^(١) ﴾ : لا يستر عنكم ثوابه ^(٢) ، سُمِّيَ المنع كقراً كما سُمِّيَ ثواب الله شكراً ^(٣) .
- ١١٧ ﴿ صِرٌّ ﴾ : صوت ریح باردة من الصرير ^(٤) .
- ١١٨ ﴿ بطانة ﴾ : دخلاء يستبطنون أمر المرء ^(٥) .
- ﴿ لا يألونكم خبالاً ﴾ : لا يُقَصِّرون فيكم فساداً ^(٦) .
- ١١٩ ﴿ هاتم ﴾ : تنبيه ، و ﴿ أولاء ﴾ خطاب للمنافقين ، أو ﴿ أولاء ﴾ بمعنى الذين ^(٧) .

(١) تكفروه : بالتاء ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وهي المشهورة عن أبي عمرو بن العلاء .

وقرأ حفص ، وحمة ، والكسائي " يكفروه " بالياء .

ينظر : السبعة لابن مجاهد : ٢١٥ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٧٣/٣ ، والكشف لمكي : ٣٥٤/١ ، والدر المصون : ٣٥٨/٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣٢/٧ ، وتفسير البغوي : ٣٤٤/١ .

(٣) في « ك » : « سمي منع الثواب كقراً كما سمي ثواب الله شكراً » .

(٤) معاني الزجاج : ٤٦١/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٤٠/١ ، وتفسير القرطبي : (١٧٧/٤ ، ١٧٨) ، واللسان : ٤٥٠/٤ (صرد) .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٠٣/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٩ .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٤٦١/١ : « البطانة : الدخلاء الذين يستبطنون ويتبسط إليهم ، يقال فلان بطانه لفلان أى مداخل له ومؤانس ، فالمعنى أن المؤمنين أمروا ألا يداخلوا المنافقين ولا اليهود » .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٩ ، وقال الطبري في تفسيره : ١٤٠/٧ : « وأصل الخبل والخبال الفساد ... » ، وانظر معاني الزجاج : ٤٦٢/١ ، ومعاني النحاس : ٤٦٦/١ .

(٧) ينظر معاني الزجاج : ٤٦٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ١٧٢/١ ، وتفسير البغوي : ٣٤٥/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢٠٠/٨ .

سورة آل عمران

- ١٢٠ ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ : كان لا يَضُرُّكُمْ مجزوماً بجواب الشرط ، فَأَدُغِمَتْ / ١/٢٠
 الراء فى الراء ونُقِلَتْ ضَمَّةُ الأولى إلى الضَّادِ ، وضُمَّتْ الراء الأخيرة إِتِّبَاعاً لِلضَّادِ (١)
 كما قالوا : مد فى أمدد .
- ١٢١ ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ ﴾ : فى يوم أحد (٢) .
- ١٢٢ ﴿ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾ : بنو سَلَمَةَ (٣) وبنو حارثة حَيَّانَ مِنَ الأَنْصَارِ (٤) .
 ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ : أى كيف يفشلُ مَنْ اللهُ وَلِيُّهُ .

(٢) تفسير الطبرى : ١٥٧/٧ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٧٢/١ ، والتبيان للمكبرى : ٢٨٩/١ ، والدر المصون : ٣٧٦/٣ .

(٣) تفسير الطبرى : (١٦١ ، ١٦٠/٧) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، والسدى ، وابن اسحاق .

وقيل فى يوم الأحزاب . ورجح الطبرى القول الذى أورده المؤلف قائلاً : « وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال : عنى بذلك يوم أحد ، لأن الله عز وجل يقول فى الآية التى بعدها : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ ، ولا خلاف بين أهل التأويل أنه عنى بالطائفتين : بنو سلمة وبنو حارثة ، ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازى رسول الله ﷺ ، أن الذى ذكر الله من أمرهما إنما كان يوم أحد ، دون يوم الأحزاب » .

وانظر أسباب النزول للواحدي : (١٥٤ ، ١٥٣) ، وتفسير البغوى : ٣٤٦/١ ، وتفسير ابن كثير : ٩٠/٢ .

(٤) بنو سَلَمَةَ - بفتح السين وكسر اللام - : هم بنو سَلَمَةَ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج .

الجمهرة لابن حزم : ٣٥٨ .

(٤) ثبت ذلك فى صحيح البخارى : (١٧٠ ، ١٧٠/٥) ، كتاب التفسير ، باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ .

- ١٢٣ ﴿ أَدْلَةٌ ﴾ : أى عددكم قليل ، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً^(١) ،
وفى يوم أحد ثلاثة آلاف^(٢) ، ويوم حنين اثني عشر ألفاً^(٣) .
- ١٢٥ ﴿ من فُورِهِمْ ﴾ : من وجْهِهِمْ^(٤) ، أو من غَضَبِهِمْ^(٥) من فُورَانِ الْقِدْرِ .
﴿ مُسُومِينَ ﴾ : أرسلوا فى الكفار كالسائمة فى الرعي^(٦) .

(١) ينظر صحيح البخارى : ٥/٥ ، كتاب المغازى ، باب « عدة أصحاب بدر » ، وتاريخ الطبرى : ٤٢٢/٢ .
(٢) المشهور أن عدد المشركين يوم أحد كان ثلاثة آلاف ، وفى السيرة لابن هشام : (٦٢/٢ - ٦٥) ، وتاريخ الطبرى : ٥٠٤/٢ ، وجوامع السيرة لابن حزم : (١٥٧ ، ١٥٨) أن النبي ﷺ خرج إلى أحد فى ألف مقاتل ، فبقى معه سبعمائه ، ورجع عبد الله بن أبى في ثلاثمائه .
وانظر دلائل النبوة للبيهقى : (٢٢٠/٣ ، ٢٢١) ، والبداية والنهاية : ١٤/٤ .
(٣) السيرة لابن هشام : ٤٤٠/٨ .
(٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (١٨٢ ، ١٨١/٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره : (٥٢٣/٢ ، ٥٢٤) (سورة آل عمران) عن الحسن ، والربيع ، وقتادة ، والضحاك ، والسدى .
وانظر معاني القرآن للزجاج : ٤٦٧/٨ ، ومعاني النحاس : ٤٦٩/٨ .
(٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (١٨٢ ، ١٨٢/٧) عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك ، وأبى صالح .
قال الطبرى رحمه الله : « وأصل « الفور » ابتداء الأمر يؤخذ فيه ، ثم يوصل بآخر . يقال منه : « فارت القدر فهي تفور فوراً وفوراناً ، إذا ابتداء ما فيها بالغليان ثم اتصل . ومضيت إلى فلان من فورى ذلك ، يراد به : من وجهي الذي ابتدأت فيه » .
وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٣/٣١٠ : « والفور : النهوض المسرع إلى الشيء ، مأخوذ من فور القدر والماء ونحوه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وفار التنور ﴾ فالمعنى : ويأتوكم فى نهضتكم هذه » .
(٦) نص هذا القول فى تفسير الماوردى : ١/٣٤٢ ، ونقل النحاس فى معانى القرآن : ٨/٤٧٠ والسمين الحلبى فى الدر المصون : ٣/٢٨٧ عن الأخفش قال : « معنى مُسُومِينَ : مرسلين » .

سورة آل عمران

- وقيل ^(١) من السُّومَةِ أَي : سُوِّمُوا وَأُعْلِمُوا ، وكانت سومتهم عمائم بيض ^(٢) ،
وأصواف خضر في نواصي الخيل .
- والاختيار الكسر ^(٣) لتظاهر الأخبار أنهم سُوِّمُوا خيلهم بأصواف خُضِرَ .
- ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ : دلالة على أنكم على الحق . ١٢٦
- ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ : في يوم بدر ^(٤) . ١٢٧
- ﴿ أَوْ يَكْبِتُهُمْ ﴾ : يُخْزِيهِمْ ^(٥) ، وقيل ^(٦) : يصرعهم .
- ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ : أى فى عقابهم ، أو استصلاحهم حتى يقع
إنابتهم وتوبتهم ^(٧) . ١٢٨

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٠ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٤٦٧/٨ وقال النحاس فى معانى القرآن : ٤٧٠/١ : « لا نعلم اختلافاً أن معنى مسومين من السُّومَةِ إلا عن الأخصى » .

ونقل عن أبى زيد الانصارى أنه قال : « السُّومَةُ أن يُعلم الفارس نفسه فى الحرب ليظهر شجاعته » .

(٢) نقله البغوى فى تفسيره : ٣٤٩/٨ عن على بن ابى طالب وابن عباس رضى الله عنهم .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٣٠٩/٢ وعزا إخراجها إلى الطستى عن ابن عباس .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ، وقرأ الباقر بفتح الواو على اسم المفعول .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢١٦ ، والحجة لأبى على الفارسى : ٧٦/٣ ، والكشف لمكى : ٣٥٥/٨ ، والدر المصون : ٣٨٧/٣ .

ورجح الطبرى فى تفسيره : ١٨٥/٧ قراءة الكسر بقوله : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر « الواو » لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأن الملائكة هى التى سومت أنفسها ، من غير إضافة تسويها إلى الله عز وجل ، أو إلى غيره من خلقه ... » .

(٤) أخرج الطبرى فى تفسيره : ١٩٢/٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره : ٥٣١/٢ (سورة آل عمران) عن الحسن رضى الله عنه قال : « هذا يوم بدر ، قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة » .

(٥) تفسير الطبرى : ١٩٣/٧ ، ومفردات الراغب : ٤٢٠ .

(٦) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن : ١٠٢/٨ ، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٠ ، وتفسير الطبرى : ١٩٣/٧ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٤٦٧/٨ ، ومعانى النحاس : ٤٧٢/٨ .

(٧) تفسير الماوردى : ٣٤٣/٨ ، وزاد المسير : ٤٥٧/٨ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٣٩/٨ .

سورة آل عمران

﴿ أضعافاً مضاعفة ﴾ : كلما جاء أجله أجلوه ثانياً وزادوا على الأصل (١) والفضل ربياً . ١٣٠

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ : قيل (٢) للنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إذا كانت الجنة عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ ؟ ١٣٣

قال : « سبحان الله ! إذا جاء النَّهَارُ فَأَيْنَ اللَّيْلُ ؟ » .

وقيل (٢) : ﴿ عرضها ﴾ : ثمنها لو جاز بيعها ، من المعاوضة (٤) في العقود .

(١) قال الطبري في تفسيره : ٢٠٤/٧ : « كان أكلهم ذلك في جاهليتهم أن الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال إلى أجل ، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه ، فيقول له الذي عليه المال : أخر عنى دينك وأزيدك على مالك . فيفعلان ذلك . فذلك هو ﴿ الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ ، فنهاهم الله عز وجل في إسلامهم عنه ... » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٤٤٢/٣ عن التنوخي رسول مرفوعاً وكذا الطبري في تفسيره : ٢٠٩/٧ وأخرجه موقوفاً على عمر بن الخطاب وابن عباس رضى الله عنهم . وأخرجه الحاكم في المستدرک : ٣٦/١ ، كتاب الإيمان ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ورفع . وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأردده السيوطي في الدر المنثور : ٢١٥/٢ ، وزاد نسبته إلى البزار عن أبي هريرة مرفوعاً . ونسبه -

أيضاً - إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر موقوفاً على عمر رضى الله عنه .

(٣) ذكر المؤلف رحمه الله - هذا القول في كتابه وضع البرهان : ١٠٩ فقال : « وتعسف ابن بحر في تأويلها ، فقال : ﴿ عرضها ﴾ ثمنها لو جاز بيعها من المعاوضة في عقود البياعات » .

ونقل الفخر الرازي في تفسيره : ٦/٩ عن أبي مسلم الأصبهاني - وهو ابن بحر - قال : « وفيه وجه آخر بالشئ الآخر : عرضته عليه وعارضته به ، فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشئتين في القدر ، وكذا أيضاً معنى القيمة لأنها مأخوذة من مقاومة الشئ بالشئ حتى يكون كل واحد منهما مثلاً آخر » .

ذكر الرازي وجهاً آخر فقال : « المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لأنه لاشئ عندنا أعرض منهما ، وتظيره قوله : ﴿ خالد بن قيس فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ فإن أطول الأشياء بقاء عندنا هو سموات والأرض ، فخطوبنا على وفق ما عرفناه ، فكذا ههنا » .

ك : « المعارضة ، وانظر هذا المعنى في التعليل الذي تقدم ، وهو نقل الفخر الرازي عن ابن بحر (أبو

الاصفهاني)

- ١٣٤ ﴿ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ : لَأَنْهُمَا دَاعِيَتَا الْبَخْلِ عِنْدَ كَثْرَةِ الْمَالِ
مُنَافِسَةً فِيهِ، وَعِنْدَ قَلْتِهِ حَاجَةً إِلَيْهِ .
- ١٣٩ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : وَهَمُّ مُؤْمِنُونَ ، أَلْيَعْلَمُ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الْإِيمَانَ أَنْ لَا يَهِنَ
الْمُؤْمِنُ وَلَا يَحْزَنُ لِثِقَتِهِ بِاللَّهِ .
- ١٤٠ ﴿ قَرَحٌ ﴾ : بِالْفَتْحِ جِرَاحٌ ، وَبِالضَّمِّ أَلْمُ الْجِرَاحِ (١) ، فِي يَوْمٍ أَحَدٍ .
﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾ : أَيُّ أَهْلِ بَدْرٍ .
- ﴿ نَدَاوَلَهَا ﴾ : نُصَرَّفُهَا بِتَخْفِيفِ الْمَحْنَةِ وَتَشْدِيدِهَا ، وَلَمْ يَرِدْ مَدَاوَلَةُ النَّصْرِ
لَأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ الْكَافِرِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ الْأَيَّامُ أَبَدًا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ أَدْعَى إِلَى احْتِقَارِ
الدُّنْيَا وَأَعْرَفَ لِقِيَمَةَ الظَّفَرِ ، وَلْيَعْلَمُ أَنَّ نَدَاوَلَهَا لِمَصَالِحِ (٢) .
- ﴿ وَلْيَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : وَصَبِرْهُمْ فِي الْجِهَادِ .
- والمعنى : نعاملهم معاملة من / يريد أن يعلم ، أو يعلمهم متميزين بالصبر
والإيمان من غيرهم (٣) .

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/٨ قال « وأكثر القراء على فتح القاف » .

وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٠٤/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٢ ، وتفسير الطبري :

٢٣٦/٧ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٣٢ ، وتفسير القرطبي : ٢١٧/٤ .

قرأ بالضم حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وقرأ الباقون بفتح القاف .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢١٦ ، والتبصرة لمكي : ١٧٤ ، والبحر المحيط : ٦٢/٣ ، والدر المصون :

٤٠٢/٣ .

(٢) ينظر ما سبق في تفسير الفخر الرازي : ١٦/٩ .

(٣) نص هذا الكلام في تفسير الفخر الرازي : (١٨ ، ١٧/٩) ، وانظر معاني القرآن للزجاج : (٤٧٠/٨ ،

٤٧١) ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٨٢/٨ .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٤١/٣ : « دخلت الوار لتؤذن أن ألام متعلقة بمقدر في آخر الكلام ،

تقديره : وليعلم الله الذين آمنوا فعل ذلك ، وقوله تعالى : ﴿ وليعلم ﴾ معناه : ليظهر في الوجود إيمان

الذين قد علم أولاً أنهم يؤمنون ، وليساقو علمه إيمانهم ووجودهم ، وإلا فقد علمهم في الأول وعلمه تعالى لا

يطرأ عليه التغيير » .

- ١٤١ ﴿وَلِيْمَحْصَ﴾ : يُخْلَصُ وَيُصَفَّى مِنَ الذَّنُوبِ (١) .
- مَحَصَّتِ الْمَاشِيَةَ مَحْصًا : انملصت وذهب وبرها .
- ١٤٢ ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ معناه حدوث معلوم لا حدوث علم (٢) .
- ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ : نُصِبَ ﴿يَعْلَمَ﴾ عَلَى الصَّرْفِ عَنِ الْعَطْفِ ، إِذْ لَيْسَ الْمَعْنَى نَفْيَ الثَّانِي حَتَّى يَكُونَ عَطْفًا عَلَى نَفْيِ الْأَوَّلِ ، بَلْ عَلَى مَنَعِ اجْتِمَاعِ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ (٣) ، كَمَا قِيلَ (٤) :

* لَا تَنَّةَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ *

(١) قال الزجاج في معاني القرآن : ٤٧١/٨ : « وتؤويل المحص في اللغة التنقية والتخليص » ، ونقل عن المبرد : « يقال : مَحَصَ الحبل محصاً ، إذا ذهب منه الوبر حتى يملص وحبل محص أو ملص بمعنى واحد ، وتأويل قول الناس : محص عنا ذنوبنا : أى أذهب عنا ما تعلق بنا من الذنوب » .

وانظر معاني القرآن للنحاس : ٤٨٣/٨ ، والمحكم لابن سيده : ١٢٤/٣ ، ومفردات الراغب : ٤٦٤ .

(٢) معاني القرآن للنحاس : ٤٨٤/٨ ، وقال الفخر الرازي في تفسيره : ٢٠/٩ : « ظاهر الآية يدل على وقوع النفي على العلم ، والمراد وقوعه على نفي المعلوم ، والتقدير : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يصدر الجهاد عنكم ، وتقريره أن العلم متعلق بالمعلوم ، كما هو عليه ، فلما حصلت هذه المطابقة لاجرم ، حسن إقامة كل واحد منهما مقام الآخر » .

(٣) هذا مذهب البصريين في توجيه إعراب هذه الآية ، وقال الكوفيون إن النصب كان بواو الصرف ، وأنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب بإعراب ما قبله ، فلما جاءت الواو صرفته إلى وجه آخر من الإعراب .

ينظر هذه المسألة في الإنصاف لابن الأنباري : (٥٥٦ ، ٥٥٥) ، والتبيان للعكبري : ٢٩٥/٨ ، والبحر المحيط : ٦٦/٣ ، والدر المصون : ٤١١/٣ .

(٤) عجزه :

* عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ *

والبيت من قصيدة طويلة مشهوره نسبة المؤلف في وضع البرهان : ١١٠ إلى المتوكل الليثي ، وهو في خزانة الأدب للبغدادي : ٥٦٤/٨ . وفي نسبة البيت قال الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله : « نسبة سيبويه للأخطل . ويروى لسابق البربري ، ولطرماح ، وللمتوكل الليثي » .

ينظر معجم شواهد العربية : ٣٥٥ .

- ١٤٣ ﴿ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ ﴾ : غاب رجال عن بدر فتمنوا الشهادة ، ثم تولوا في أحد^(١) .
- ١٤٤ ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ : أشيع موته يوم أحد ، وقالوا : لو كان نبياً ما قُتِل^(٢)
- ١٤٦ ﴿ وكأين ﴾ معناه : كم^(٣) ، وهى « أى » دخلته كاف الجر فحدث لها بعده معنى « كم » وفيه لغات : كأي^(٤) ، وكائن^(٥) بوزن « كاع » ، وكأين^(٦) بهمزة بعد الكاف بوزن « كعين » ، وكئن^(٧) فى وزن « كعن » .

(١) أخرج ابن أبي حاتم فى تفسيره : ٥٧٧/٢ (سورة آل عمران) نحو هذا القول عن ابن عباس رضى الله عنهما .
وأخرجه الطبرى فى تفسيره : ٢٤٨/٧ عن مجاهد وقتادة .
وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٢٢/٢ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد .

(٢) ينظر تفسير الطبرى : ٢٥٣/٧ ، وتفسير ابن أبى حاتم : (٥٨٢ ، ٥٨١/٢) ، وتفسير ابن كثير : ١٠٨/٣ ، والدر المنثور : ٣٢٥/٢ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٢٧/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٦٢/٧ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٤٧٥/١ ، والبحر المحيط : ٧٣/٣ .

(٤) تنسب هذه القراءة إلى ابن محيصن ، والأشهب ، والأعمش . كما فى المحتسب : ١٧٠/١ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير .
ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢١٦ ، والتبصرة لمكى : ١٧٤ .

(٦) تنسب هذه القراءة إلى ابن محيصن ، والأشهب ، والعقلى .
ينظر البحر المحيط : ٧٢/٣ ، والدر المصون : ٤٢٤/٣ ، ومعجم القراءات : ٧٠/٢ .

(٧) نسب القرطبى فى تفسيره : ٢٢٨/٤ هذه القراءة إلى ابن محيصن ، وذكرها السمعين الحلبي فى الدر المصون ٤٢٤/٣ ، وقال : « نقلها الدانى قراءة عن ابن محيصن أيضا » .

﴿ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ﴾ : فى موضع الجرِّ على وصف النَّبِيِّ^(١) ، أو النَّصَبِ
للحال^(٢) .

١٤٦

والرَّبِّيُّونَ : العلماء الصُّبْرُ^(٣) . وقيل^(٤) : جماعات فى فِرَقٍ .
﴿ فما وهنوا ﴾ الوهن : انكسار الحدِّ بالخوف^(٥) . والضعف : نقصان
القوة^(٦) . والاستكانة : الخضوع عن ذل^(٧) .

- (١) مشكل إعراب القرآن : ١٧٦/١ ، والتبيان للعكبرى : ٢٩٩/١ .
(٢) تنسب قراءة « رببون » بفتح الراء إلى ابن عباس .
ينظر المحتسب لابن جنى : ١٧٣/١ ، والبحر المحيط : ٧٤/٣ ، والدر المصون : ٤٣١/٣ .
قال ابن جنى : « والفتح لغة تميم » .
وقال الزمخشري فى الكشاف : ٤٦٩/١ : « وقرئ بالحركات الثلاث ، فالفتح على القياس ، والضم والكسر
من تغييرات النسب » .
وانظر مشكل اعراب القرآن : ١٧٦/١ ، والتبيان للعكبرى : ٢٩٩/١ .
(٣) نصُّ هذا القول فى معانى القرآن للنحاس : ٤٩١/١ عن الحسن رضى الله عنه .
وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٢٦٧/٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « علماء كثير » وعن الحسن
أنه قال : « فقهاء علماء » .
وانظر معانى القرآن للزجاج : ٤٧٦/١ ، وتفسير ابن كثير : ١١١/٢ ، والدر المنثور : ٣٤٠/٢ .
(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١١٣ ، ومعانى القرآن للنحاس : (٤٩٠/١ ، ٤٩١) ، وتفسير المشكل
لمكى : ١٣٣ .
ونقله المؤلف فى وضح البرهان : ١١١ عن يونس ، وقطرب .
(٥) فى تفسير الماوردى : ٣٤٧/١ : « الوهن : الانكسار بالخوف » .
وقال النحاس فى معانى القرآن : ٤٩١/١ : « والوهن فى اللغة : أشد الضعف » .
وانظر معنى الوهن فى مفردات الراغب : ٥٣٥ ، واللسان : ٤٥٣/١٣ (وهن) .
(٦) عن تفسير الماوردى : ٣٤٧/١ .
(٧) تفسير غريب القرآن : ١١٣ ، وتفسير الطبرى : ٢٦٩/٧ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤٩١/١ ، وتفسير المشكل
لمكى : ١٣٣ ، وتفسير الماوردى : ٣٤٧/١ .

- ١٥٢ ﴿ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعَدَهُ ﴾ أَي : يَوْمَ أَحَد .
- ﴿ تَحْسُونَهُمْ ﴾ : تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قِتْلًا^(١) .
- ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ فِي الرُّمَاءِ ، أَخْلَوْا بِالْمَوْضِعِ الَّذِي وَصَّاهُمْ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) .
- ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ : النَّهْبُ وَالْغَنَمُ وَهِيَ الرُّمَاءُ^(٣) ، وَمِنْكُمْ مَنْ يَقْصِدُ الْآخِرَةَ ، وَهِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ^(٤) وَأَصْحَابُهُ .
- ١٥٣ ﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ : تَعْلُونَ طَرِيقَ مَكَّةَ . أَصْعَدُ : ابْتَدَأُ السَّيْرَ ، وَصَعِدَ : ذَهَبَ مِنْ أَسْفَلٍ إِلَى فَوْقٍ^(٥) .

(١) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٠٤/١ ، وفيه أيضا : « يقال : حسسناهم من عند آخرهم ، أي استأصلناهم » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٣ ، وتفسير الطبري : ٢٨٧/٧ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤٧٨/١ .

(٢) السيرة لابن هشام : ١١٤/١ ، وقال الطبري في تفسيره : ٢٨٩/٧ : « وإنما يعني بذلك الرمأة الذين كان أمرهم ﷺ بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد بإزاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين . . . » .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره : ٢٩٥/٧ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ما علمنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها ، حتى كان يومئذ » .

(٤) هو عبد الله بن جبيرة بن النعمان الأنصاري ، شهد العقبة ويدرأ ، واستشهد بأحد . وكان أمير الرمأة يومئذ .

الاستيعاب : ٨٧٧/٣ ، وأسد الغاية : ١٩٤/٣ ، والاصابة : ٣٥/٤ .

(٥) قال الفراء في معاني القرآن : ٢٣٩/١ : « الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج .

تقول : أصعدنا من مكة ومن بغداد إلى خراسان ، وشبيه ذلك . فإذا صعدت على السلم أو الدرجة ونحوهما قلت : صعبت ، ولم تقل أصعدت » .

وانظر المعنى الذي أورده المؤلف - رحمه الله - في معاني القرآن للقراء : ٢٢٩/١ ، ومعاني القرآن للزجاج :

(١/١ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩) ، ومعاني النحاس : ٤٩٥/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٤٧/١ .

سورة آل عمران

﴿ والرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي آخِرِ نَفْسِكُمْ ﴾ : من خلفكم : « يامعشر المسلمين قفوا ^(١) » .

﴿ فأتاكم بما بغم ﴾ أى : على غم ^(٢) ، كقولك : نزلتُ به .

والغمُّ الأول بما نزلَ منهم ، والثانى بما أُرِجِفَ أن الرسول قُتِلَ ^(٣) .

﴿ وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ﴾ : المنافقون ، معتب بن قشير ^(٤) وأصحابه ،

حضرُوا للغنمة فظنوا ظنا جاهليا أن الله لا يبئلى المؤمنين للتمحيص والشهادة ^(٥) .

١٥٤

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٣٠٢/٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ : « إلى عباد الله ارجعوا ، إلى عباد الله ارجعوا » .

(٢) تفسير الطبرى : (٣٠٥ . ٣٠٤ / ٧) ، وتفسير الماوردى : ٣٤٨ / ١ .

قال الطبرى رحمه الله : « وإنما جاز ذلك ، لأن معنى قول القائل : « أتابك الله غما على غم » ، جزاك الله غما بعد غم تقدمه ، فكان كذلك معنى : ﴿ فأتاكم بما بغم ﴾ ، لأن معناه : فجزاكم الله غما يعقب غم تقدمه ، وهو نظير قول القائل : « نزلت ببني فلان ، ونزلت على بني فلان » ، و « ضربته بالسيف وعلى السيف » .

(٣) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٣٠٦/٧ عن قتادة ، والربيع بن أنس .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٦١٢/٢ (سورة آل عمران) عن قتادة ، وحسن المحقق إسناده ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٤٩٦/١ عن مجاهد .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٣٥١/٢ وعزا إخراجهُ إلى ابن مردويه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .

(٤) معتب : بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المكسورة .

وهو معتب بن قشير بن مليل ، من بنى عمرو بن عوف .

قال الحافظ فى الإصابة : ١٧٥/٦ : « وقيل : إنه كان منافقا ، وأنه الذى قال يوم أحد : لو كان لنا من الأمر شئ ما قُتِلنا هنا . وقيل : إنه تاب » .

ترجمته فى الإكمال : ٢٨٠/٧ ، والاستيعاب : ١٤٢٩/٣ ، وأسد الغابة : ٢٢٥/٥ .

(٥) أخرج الطبرى فى تفسيره : ٣٢٢/٧ عن الزبير قال : « والله إنى لأسمع قول معتب بن قشير ، أخى بنى عمرو بن عوف ، والنعاس يفسحانى ، ما أسمعهُ إلا كالحلم حين قال : لو كان لنا من الأمر شئ ما قُتِلنا هنا » .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : (٦١٨ / ٢ - ٦٢٠) عن ابن عباس ، والزبير .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٣٥٣/٢ وزاد نسبته إلى ابن اسحاق ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقى عن الزبير رضى الله عنه .

سورة آل عمران

﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ : نُصِبَ ﴿ كُلَّهُ ﴾ عَلَى / التأكيد للأمر^(١) ، أو على
البدل من ﴿ الأمر^(٢) ﴾ ، أى : إِنَّ كُلَّ الْأَمْرِ لَهُ . ورفع ﴿ كُلَّهُ ﴾^(٣) عَلَى أنه مبتدأ
و ﴿ لَهُ ﴾ خبره^(٤) ، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ﴿ إِنَّ ﴾ .
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ : عثمان وأصحابه^(٥) ، وكان عمر من المنهزمين
ولكنه لم يبعُد وثبت على الجبل^(٦) إِلَى أن صعد النبي ﷺ ، فأما عثمان فبلغ

١٥٥

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٤٢/١ ، وقال الأخفش فى معانى القرآن : ٤٢٥/١ : « وتقول : ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ عَلَى التوكيد أجود وبه نقراً » .

وانظر تفسير الطبرى : ٣٢٢/٧ ، والبحر المحيط : ٨٨/٣ ، والدر المصون : ٤٤٩/٣ .

(٢) ذكره الأخفش فى معانى القرآن : ٤٢٥/١ ، والطبرى فى تفسيره : ٣٢٢/٧ ، ونقله مكي فى مشكل اعراب القرآن : ١٧٧/١ عن الأخفش .

وانظر تفسير القرطبي : ٢٤٢/٤ ، والدر المصون : ٤٤٩/٣ .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢١٧ ، والتبصرة لمكى : ١٧٤ .

(٤) ينظر توجيه هذه القراءة فى معانى القرآن للزجاج : ٤٨٠/١ ، والحجة لأبى على الفارسي : ٩٠/٣ ، والكشف لمكى : ٣٦١/١ ، والبحر المحيط : ٨٨/٣ .

(٥) أخرج الإمام البخارى فى صحيحه : ٣٤/٥ ، كتاب المغازى ، باب « قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ » عن عثمان بن موهب قال : جاء رجل حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً ، فقال : من هؤلاء القعود ؟ قالوا : هؤلاء قريش . قال : من الشيخ ؟ قالوا : ابن عمر . فأتاه فقال : إني سألتك عن شيء أتحدثني : قال : أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان قرأ يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : فكبر . قال ابن عمر : تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه . أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ ، وكانت مريضة ، فقال له النبي ﷺ : إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه ، فبعث عثمان ، وكان بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة . فقال النبي ﷺ بيده اليمنى : هذه يد عثمان فضرب بها على يده ، فقال : هذه لعثمان - اذهب بهذا الآن معك » .

(٦) نص هذه الرواية فى تفسير الفخر الرازى : ٥٢/٩ .

وأخرجه الطبرى فى تفسيره : ٣٢٧/٧ عن عاصم بن كليب عن أبيه .

وذكره ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢٨٥/٣ ، والسيوطى فى الدر المنتور : ٣٥٥/٢ .

سورة آل عمران

« الجعيلة ^(١) » ورجع بعد الثالثة ، فقال - عليه السلام - ^(٢) : « لقد ذهبتم منها عريضة ^(٣) » .

ويروى ^(٤) أن فاطمة سألت علياً ما فعل عثمان - رضى الله عنهما - فقال : فَضَحَ الذُّمَارُ ^(٥) والنبي ﷺ يسمع فقال : « مَهْ يَا عَلِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : أَعْيَانِي أَزْوَاجِ الْأَخْوَاتِ أَنْ يَتَحَابُّوا » .

﴿ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ : جَمَعُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجَمَعُ أَبِي سَفْيَانَ .

- (١) ورد في هامش الأصل : « الجلب » ، وكذا في تفسير الطبري : ٢٢٩/٧ ، والدر المنثور : ٣٥٥/٢ .
وضبطه أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ٣٨٩/١ بفتح الجيم وسكون اللام وفتح العين .
وضبطه ياقوت في معجم البلدان : ١٥٤/٢ بفتح الجيم واللام وسكون العين المهملة والجلع جبل بناحية المدينة مما يلي الأعوص .
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٢٩/٧ عن ابن اسحاق ، وأورده السيوطي في الدر المنثور : (٣٥٥/٣ ، ٢٥٦) وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن اسحاق أيضا .
- (٣) أي واسعة .
- ينظر غريب الحديث لابن الجوزي : ٨٢/٢ ، والنهاية : ٢١٠/٣ .
- (٤) نص هذه الرواية في تفسير الفخر الرازي : ٥٢/٩ ، وذكر نحوها ابن المديني في المجموع المغني : ٧٠٨/١ وابن الأثير في النهاية : ١٦٧/٢ ، والنكارة ظاهرة عليها ، بل كان عثمان وعلي رضى الله عنهما من المتحابين المتصافين في الله سبحانه وتعالى .
- (٥) قال ابن الأثير في النهاية : ١٦٧/٢ : « الذُّمَارُ : ما لزمك حفظه مما وراك وتعلق بك » .

﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ : أذكركم خطايا كانت لهم
فكرهوا لقاء الله إلا على حال يَرْضَوْنَهَا (١) .

﴿ غَزَى ﴾ جَمَعُ « غَازٍ » كـ « شاهد » و « شَهِدَ » (٢) . ١٥٦

﴿ وَلَئِن مَّتَّمُّوا قَتَلْتُمْ لِأَلِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ : اللام الأولى لام قسم ، والثانية
جواب له ، أى : وَاللَّهِ لَتُحْشَرُونَ (٣) . ١٥٨

(١) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٤٨١/١ ، وقال أيضا : « أى لم يتولوا فى قتالهم على جهة
المعاندة ، ولا على الفرار من الزحف رغبة فى الدنيا خاصة وإنما أذكركم الشيطان . . . فلذلك عفا عنهم ،
والا فأمر الفرار والتولى فى الجهاد إذا كانت أقل من المثلىن ، أو كانت العدة مثلىن ، فالفرار أمر عظيم ...

وانظر هذا القول فى معانى النحاس : ٥٠٠/١ ، والمحزر الوجيز : ٢٨٧/٣ ، وزاد المسير : ٤٨٣/١ .
وأورد أبو حيان فى البحر : ٩١/٣ قول الزجاج ثم قال : « ولا يظهر هذا القول لأنهم كانوا قادرين على
التوبة قبل القتال وفى حال القتال ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وظاهر التولى هو تولى الأدبار
والفرار عن القتال ، فلا يدخل فيه من سعد إلى الجبل لأنه من متحيز إلى جهة اجتمع فى التحيز إليها
رسول الله ﷺ ومن ثبت معه فيها . . . »

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٤٢٦/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٤ ، وتفسير الطبرى : ٢٢٢/٧ ،
ومعانى الزجاج : (٤٨٢ ، ٤٨١/١) ، والدر المصون : ٤٥٢/٣ .

(٣) قال المؤلف فى وضع البرهان : ١١٢ : « اللام الأولى حلف من انفسهم ، والثانية جواب كانه : والله إن متم
لتحشرون » .

وانظر التبيان للعكرى : ٣٠٥/١ ، والبحر المحيط : (٩٦ ، ٩٧) ، والدر المصون : ٤٥٩/٣ .

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ : فبأي رحمة من الله^(١) ، تعظيماً للنعمة عليه فيما أعانه من اللين لهم ، وإلاً ﴿ لا نفضوا ﴾ عنه هيبَةً وخوفاً فيطمع العبو . و « الفظُّ » : الجافى الغليظ^(٢) ، و « الافتظاظ » شُرْبُ ماءِ الكرش لجفائه على الطبع^(٣) .
 ﴿ لا نفضوا ﴾ : ذهبوا . فض الماء وأفتضه : صبّه ، و « الفضيض » : الماء السائل^(٤) .

﴿ وشاورهم ﴾ أي : فيما ليس عندك فيه وحى من أمور الحرب^(٥) . وهذا الأمر لتأليفهم والرفع من قدرهم^(٦) . وقيل : للاقتداء به .

(١) ذكر الفخر الرازي هذا الوجه في تفسيره : (٦٥ ، ٦٤/٩) ، ونص كلامه في التفسير : « وههنا يجوز أن تكون « ما » استفهاماً للتعجب تقديره : فبأي رحمة من الله لنت لهم ، وذلك لأن جنائتهم لما كانت عظيمة ثم أنه ما أظهر ألبتة ، تغليظاً في القول ، ولا خشونة في الكلام ، علموا أن هذا لا يفتأ إلا بتأييد رباني وتسديد بالهي ، فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التأييد والتسديد ، فقيل : فبأي رحمة من الله لنت لهم ، وهذا هو الأصوب عندي » .

وأورد أبو حيان في البحر : ٩٨/٣ قول الرازي هذا وخَطَّاه ثم قال : « وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق إلى ما لا يحسنه والتسور عليه قول الزجاج في « ما » هذه أنها صلة فيها معنى التوكيد باجماع التحويين » .

(٢) ينظر تفسير الطبري : ٣٤١/٧ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤٨٣/١ ، ومعاني النحاس : ٥٠١/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٤٩/١ .

(٣) في معاني القرآن للزجاج : ٤٨٣/١ ، والفظ ماء الكرش والقرث ، وسمي فظاً لغلظ مشربه » .

وانظر الفائق للزمخشري : ١٠٢/٤ ، والنهاية لابن الأثير : ٤٥٤/٣ .

(٤) النهاية : ٤٥٤/٣ ، واللسان : ٢٠٨/٧ (فضض) .

(٥) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٣٤٤ ، ٣٤٢/٧) عن قتادة . وذكره الزجاج في معاني القرآن :

٤٨٣/١ ، والنحاس في معانيه : ٥٠١/١ ، والماوردي في تفسيره : ٣٤٩/١ .

(٦) رجحه الطبري في تفسيره : ٣٤٥/٧ ، وانظر معاني الزجاج : ٤٨٣/١ ، وتفسير الماوردي : (٣٤٩/١) ،

- ١٦٠ ﴿ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ ﴾ أَي : لَا تَتَّظُنُّنَّ أَنَّكَ تَتَّالٍ مَنَالًا تُحِبُّهُ إِلَّا بِاللَّهِ ^(١) .
- ١٦١ ﴿ أَنْ يَغْلُ ﴾ : يَخُون ^(٢) ، وَيَغْلُ ^(٣) : يُخَان ^(٤) ، أَوْ يُخُون ^(٥) أَوْ يُوْجِدُ غَالًا ^(٦) .
 نَحْوَ أَجْبَتُهُ وَأَبْخَلْتُهُ ، أَوْ يُقَالُ لَهُ : غَلَّتَ نَحْوَ أَكْذَبْتُهُ وَأَكْفَرْتَهُ .
 ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ ﴾ أَي : حَامِلًا خِيَانَتَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ^(٧) . أَوْ لِأَنَّهُ لَا يُكْفِرُهُ إِلَّا رُدُّهُ عَلَى صَاحِبِهِ .

(١) نصُّ هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٤٨٣/١ .
 (٢) معاني القرآن للأخفش : ٤٢٧/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٥ ، وتفسير الطبري : ٣٤٨/٧ .
 ومعاني الزجاج : ٤٨٣/١ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٣٤ .
 (٣) بضم الياء وفتح الغين ، وهي قراءة الكسائي ، ونافع ، وحمزة ، وابن عامر ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢١٨ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٩٤/٣ ، والتبصرة لمكي : ١٧٥ .
 (٤) معاني القرآن للفراء : ٢٤٦/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيده : ١٠٧/١ ، وتفسير الطبري : ٣٥٣/٧ .
 (٥) ذكره الفراء في معاني القرآن : ٢٤٦/١ وقال : « وذلك جائز وإن لم يُقَلْ : يُغْلَلُ فيكون مثل قوله : « فإنهم لا يكذبونك - ويكذبونك » .
 (٦) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١١٥ « ومن قرأ ﴿ يُغْلُ ﴾ أراد يُخَانُ . ويجوز أن يكون يُلغى خائناً . يقال : أغللت فلاناً ، أي وجدته غالا . كما يقال : أحمقته وجدته أحمق . وأحمدته وجدته محموداً » .
 وانظر هذا المعنى في معاني القرآن للنحاس : (٥٠٣/١ ، ٥٠٤) ، والدر المصون : (٤٦٦ ، ٤٦٥/٣) .
 (٧) يدل على هذا القول عدة أحاديث صحيحة وردت في صحيح البخاري : (٣٦/٤ ، ٣٧) ، كتاب الجهاد ، باب « الغلول وقول الله ومن يغلل يأت بما غل » ، وصحيح مسلم : ١٤٦١/٣ ، كتاب الامارة ، باب « غلظ تحريم الغلول ، حديث رقم (١٨٢١) ، وسنن أبي داود : ١٣٥/٣ ، كتاب الامارة ، باب « في غلول الصدقة » حديث رقم (٢٩٤٧) ، وسنن ابن ماجه : ٥٧٩/١ ، كتاب الزكاة ، « باب ما جاء في عمال الصدقة » حديث رقم (١٨١٠) وانظر تفسير الطبري : (٣٥٦/٧ - ٣٦٤) ، وتفسير ابن كثير : (١٣٢/٢ ، ١٣٤) .
 قال الفخر الرازي في تفسيره : ٧٥/٩ « قال المحققون : والفائدة فيه أنه إذا جاء يوم القيامة وعلى رقبتك ذلك الغلول ازدادت فضيحتك » .

- ١٦٣ ﴿ هم درجات ﴾ : مراتب الثواب والعقاب مختلفة .
النار درجات ، والجنة درجات ^(١) . وفي الحديث ^(٢) : « إن أهل الجنة ليرون أهل
عليين كما يرى النجم في السماء » / .
- ١٦٤ ﴿ رسولا من أنفسهم ﴾ : ليكون ذلك من شرفهم ولسهولة تفهمهم عنه ،
لأنه بلسانهم ولشدة علمهم بأحواله من الصدق والأمانة ونحوها ^(٣) .
- ١٦٥ ﴿ قد أصبتم مئيتها ﴾ : قتل يوم أحد سبعون من المسلمين ، وقد قتلوا يوم
بدر سبعين وأسروا سبعين ^(٤) .

ب/٢١

(١) قال الراغب في المفردات : ١٦٧ : « الدرّج كالدرّج لكن الدرّج يقال اعتباراً بالصعود والدرّج اعتباراً بالحدور ، ولهذا قيل درجات الجنة ودرجات النار » .

وفي معنى « الدرجات » نقل الحافظ ابن كثير في تفسيره : ١٢٦/٢ عن أبي عبيدة والكسائي قالا : منازل ، يعنى : متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ، ودرجاتهم في النار » وقال المؤلف في وضع البرهان : ١١٢ : « وما اختلفت أعمالهم جعلت كاختلاف النوات في تفاوت الدرجات » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٦١/٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ، واللفظ عنده : « إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء » وورد نحوه في صحيح البخاري ومسلم في أثر أخرجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن أهل الجنة بها يتراعيون أهل الغرف من فوقهم كما يتراعيون الكوكب الدرّي الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم » . ينظر صحيح البخاري : ٨٨/٤ ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة وأهلها مخلوقه ، وصحيح مسلم : ٢١٧٧/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب تراعي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء .

(٣) ينظر معاني القرآن للزجاج : ٤٨٧/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٥٠/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٨١/٩ .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٢٧٥ - ٢٧٢/٧) عن ابن عباس ، وقتادة ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك .

وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٩٥/١ وقال : « وهذا قول ابن عباس ، والضحاك ، وقتادة ، والجماعة... » .

- ١٦٦ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ : بتخليته ^(١) ، أو بعلمه ^(٢) . ودخلتِ الفاء لأنَّ خبرَ « ما » التي بمعنى « الذى » يشبه جوابَ الجزاء ؛ لأنَّه يتعلّق بالفعل فى الصلّة كتعلُّقه بالفعل فى الشريعة ^(٣) .
- ١٦٧ ﴿ أو ادفعوا ﴾ أى : بتكثير السواد إن لم تقاتلوا ^(٤) .
- ١٧٠ ﴿ ويستبشرون بالذين لم يلحقوا ﴾ يطلبون السرور فى البشارة بمن تقدّم عليهم من إخوانهم كما يبشر بقدم الغائب أهله .

(١) ذكر الفخر الرازى فى تفسيره : ٨٥/٩ عدة وجوه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وذكر هذا الوجه حيث قال : « الأول : أن إذن الله عبارة عن التخلية وترك المدافعة ، استعمار الاذن لتخلية الكفار فإنه لم يمنعهم منهم ليبتليهم ، لأن الاذن فى الشئ لا يدفع المأذون عن مراده ، فلما كان ترك المدافعة من لوازم الاذن أطلق لفظ الاذن على ترك المدافعة على سبيل المجاز » .

(٢) هو قول الزجاج فى معانى القرآن : ٤٨٨/١ ، ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٩٧/١ عن الزجاج أيضا .

وأورده الفخر الرازى فى تفسيره : ٨٣/٩ وقال : « كقوله : ﴿ وأذان من الله ﴾ أى إعلام ، وكقوله : ﴿ اذناك مامنا من شهيد ﴾ ، وقوله : ﴿ فأذنوا بحرب من الله ﴾ . وكل ذلك بمعنى العلم » .

(٣) فى " ك " : فى الشرط .

وانظر المحرر الوجيز : ٤١٢/٣ ، والبحر المحيط : ١٠٨/٣ ، والدر المصون : ٤٧٥/٣ .

(٤) أخرج الطبرى نحو هذا القول فى تفسيره : ٢٨٠/٧ عن ابن جريج والسدى .

وذكره النحاس فى معانى القرآن : ٥٠٨/١ بون عزير ، ونقله الماوردى فى تفسيره : ٣٥١/١ عن السدى ، وابن جريج . والبغوى فى تفسيره : ٣٦٩/١ عن السدى .

وعزاه ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٩٧/١ إلى ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، والسدى ، وابن جريج .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٣٦٩/٢ ، وعزاه إخراجة إلى ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما .

سورة آل عمران

وَيُرْوَى^(١) : « يُوْتَى الشُّهيد بكتابٍ فيه من يَقْدُم عليه من أهله » واسم الشُّهيد لأنَّ أرواحهم أحضرت دارَ السُّلام وأرواحُ غيرهم لا تَشْهَدُها إلى يومِ البعث^(٢) . أو لأنَّ الله شَهِدَ لهم بِالجَنَّةِ^(٣) .

ولما أراد معاوية أن يجرى العين عند قبور الشُّهداء أمر مناديا فنادى بالمدينة : من كان له قتيل فليخرج إليه ، فخرجنا إليهم^(٤) وأخرجناهم رطاباً ، فأصاب المسحاةُ اصبع رجلٍ من الشُّهداء فانقطرت دماً^(٥) .

﴿ الذين قال لهم النَّاسُ ﴾ : هو نُعَيْم^(٦) بن مسعود ، ضَمِنَ له أبو سفيان مالا لِيُجِبْنَ المؤمنين ليكون التأخر منهم^(٧) . وإقامة الواحد مقام الجمع لتفخيم الأمر ، أو للابتداء كما لو انتظرت قوماً ، فجاء واحد قلت : جاء النَّاسُ .

١٧٣

(١) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٩٧/٧ ، عن السدي ، وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره : ٨٩١ (سورة آل عمران) . وحسن المحقق إسناده .

وانظر تفسير الماوردي : ٢٥٣/١ ، وتفسير ابن كثير : ١٤٢/٢ ، والدر المنثور : ٢٧٥/٢ .

(٢) اللسان : ٢٤٢/٣ (شهد) .

(٣) ذكره ابن الجوزي في غريب الحديث : ٥٧٠/١ عن ثعلب .

وانظر النهاية : ٥١٣/٢ ، واللسان : ٢٤٢/٣ (شهد) .

(٤) ذكر الفخر الرازي في تفسيره : ٩٦/٩ أن القائل هو جابر بن عبد الله .

(٥) راجع هذه الرواية في تفسير الفخر الرازي : ٩٦/٩ .

(٦) نُعَيْم - بضم النون وبالعين المهملة - بن مسعود بن عامر بن أنيف الأشجعي . صحابي جليل ، أسلم ليالي

الخدق ، وهو الذي أوقع الخلف بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق .

ترجمته في الاستيعاب : (١٥٠٨/٤ ، ١٥٠٩) ، وأسد الغابة : ٢٤٨/٥ ، والاصابة : ٤٦١/٦ .

(٧) المغازي للواقدي : ٣٢٧/١ ، وطبقات ابن سعد : ٥٩/٢ ، وتاريخ الطبري : (٥٦١ ، ٥٦٠/٢) .

- ﴿ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ : يَخَوْفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ ^(١) . أَوْ يُخَوِّفُ بِأَوْلِيَاءِهِ ، كَقَوْلِهِ ^(٢) ١٧٥
- ﴿ لِيَنْذِرَ بَأْسًا ﴾ ، أَوْ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَيَخَافُونَ . وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَخَافُونَ بِتَخْوِيفِهِ ^(٣) .
- ﴿ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا ^(٤) ﴾ : لِتَكُونَ عَاقِبَةُ إِبْقَائِهِمْ إِزْدِيَادَ الْإِثْمِ ^(٥) . ١٧٨
- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلَعَ عَلَيْكَ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ : فِي تَمْيِيزِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِمَا فِيهِ ١٧٩
- مِنْ رَفْعِ الْمِحْنَةِ ^(٦) .

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٤١٦/٧ عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة .

قال الزجاج في معاني القرآن : ٤٩٠/١ : « قال أهل العربية : معناه يخوفكم أو لياؤه ، أى من أوليائه ، والدليل على ذلك قوله جل وعز : ﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ أى : كنتم مصدقين فقد أعلمتكم أنى أنصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف » .

(٢) سورة الكهف : آية : ٢ .

قال الفراء في معاني القرآن : ٢٤٨/١ : « المعنى : لينذركم بأساً شديداً ، البأس لينذر وإنما ينذره به » .

وانظر تفسير الطبري : ٤١٧/٧ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٥١٢/١ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ٤٩٠/١ .

(٤) الآية بتمامها : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيراً لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهين ﴾ .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٠٩/١ ، وتفسير الطبري : ٤٢١/٧ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره : ٤٢٧/٧ ، والقرطبي في تفسيره : ٢٨٩/٤ وقال : « وهذا قول أكثر أهل المعانى » .

وجُمع بين الزُّبُر والكتاب ^(١) لاختلاف المعنى فهو زيور لما فيه من الزُّبُر
والزُّجُر ^(٢) ، وكتاب لضم الحروف وجَمع الكلمات ^(٣) .

﴿ رَبَّنَا وَعَاتْنَا مَا وَعَدْتَنَا ﴾ : فائدة الدعاء / لما هو كائن إظهار الخُضُوع ١٩٤ ٢/٢٢

للرَّبِّ ^(٤) من العبد المحتاج إليه في كُلِّ حال .

﴿ لَا يَفْرُتُكَ ﴾ : أى : أيها السَّامع ^(٥) . ١٩٦

(١) فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكُمْ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ : ١٨٤ .

(٢) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٤٩٥/١ : « والزبور كل كتاب نوحى بحكمة » .

وذكر الفخر الرازى فى تفسيره : ١٢٨/٩ قول الزجاج ثم قال : وعلى هذا الأشبه أن يكون معنى الزبور من الزبير الذى هو الزجر ، يقال : زبرت الرجل إذا زجرت عن الباطل ، وسُمى الكتاب زبوراً لما فيه من الزبير عن خلاف الحق ، وبه سُمى زبور داود لكثرة ما فيه من الزواجر والمواعظ .

وانظر هذا المعنى فى تفسير القرطبي : ٢٩٦/٤ ، والبحر المحيط : ١٣٣/٣ ، والدر المصون : ٥١٩/٣ .

(٣) اللسان : ٦٩٨/١ (كتب) .

(٤) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٣٥٦/١ ، والفخر الرازى فى تفسيره : (١٥٢/٩ ، ١٥٣) وقال : « ههنا

سؤال : وهو أن الخلف فى وعد الله محال ، فكيف طلبوا بالدعاء ما علموا أنه لامحالة واقع ؟ والجواب عنه من وجوه : الأول : أنه ليس المقصود من الدعاء طلب الفعل ، بل المقصود منه إظهار الخضوع والذلة والعبودية ، وقد أمرنا بالدعاء فى أشياء نعلم قطعاً أنها توجد لامحالة ، كقوله : ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ ، وقوله ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ . ١٠٠

(٥) تفسير الماوردى : ٣٥٧/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٥٧/٩ .

سورة آل عمران

- ١٩٨ ﴿ نَزُلًا ﴾ : على معنى المصدر ^(١) . أو على التفسير ^(٢) كقولك : « هوك هبة » .
- ١٩٩ ﴿ سريع الحساب ﴾ : أى المجازاة على الأعمال وأن وقتها قريب ^(٣) . أو محاسبة جميع الخلق فى وقت واحد .
- ٢٠٠ ﴿ اصبروا ﴾ : على طاعة الله ، ﴿ وصابروا ﴾ أعداء الله .
- ﴿ ورابطوا ﴾ فى سبيل الله ^(٤) ، وهو ربط الخيل فى الثغر ^(٥) .

(١) الكشاف : ٤٩١/١ ، والتبيان للعكبرى : ٣٢٣/١ ، والبحر المحيط : ١٤٨/٣ ، والدر المصون : ٥٤٧/٣ .

(٢) وهو قول الفراء فى معانى القرآن : ٢٥١/١ ، وقال الطبرى فى تفسيره : (٤٩٥ ، ٤٩٤/٧) : « ونصب ﴿ نزلًا ﴾ على التفسير من قوله ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ ، كما يقال : « لك عند الله جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً » ، وكما يقال : « هوك صدقة » ، و« هوك هبة » .

وانظر البحر المحيط : ١٤٨/٣ ، والدر المصون : ٥٤٧/٣ .

(٣) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢١٦/١ عن مقاتل .

(٤) أخرجه الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٥٠٢/٧ عن قتادة ، وابن جريج .

ونقله الماوردى فى تفسيره : ٢٥٧/١ عن الحسن ، وقاتدة ، وابن جريج ، والضحاك . واختار الطبرى رحمه الله هذا القول .

(٥) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٧ ، وزاد المسير : ٥٢٤/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٥٦/٩ .

ومن سورة النساء

﴿ تسألون به ﴾ : تطلبون حقوقكم به ^(١) .

﴿ والأرحام ﴾ : أى واتقوا الأرحام أن تقطعوها ^(٢) . أو هو عطف على موضع

﴿ به ﴾ من « التساؤل » فما زالوا يقولون : أسألك بالله وبالأرحام ^(٣) . وكسُرُ الأرحام

ضعيف ^(٤) : إذ لا يُعطفُ على الضمير المجرور لضعفه ، ولهذا ليس للمجرور ضمير

منفصل .

(١) نصُّ هذا القول في معانى القرآن للزجاج : ٦/٢ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٥٢/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٨ وأخرج الطبرى هذا القول في

تفسيره : (٥٢٠/٧ - ٥٢٢) عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والسدى ، والربيع بن أنس ، وابن

زيد .

ونقله النحاس في معانى القرآن : ٨/٢ عن عكرمة .

(٣) تفسير الطبرى : ٥١٨/٧ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٨/٢ .

(٤) كسر « الأرحام » لحمزة ، وهو من القراء السبعة ، ولا يضعف أى من القراءات السبع لأنها جميعاً متواترة ثابتة

إلى الرسول ﷺ .

﴿ رَقِيْبًا ﴾ : حَفِيْظًا ^(١) ، وَقِيْل ^(٢) : عَلِيْمًا .

والحفيظ بإحصاء الأعمال ، والعالم بها كلاهما رقيب عليها .

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيْثَ ﴾ : مال اليتيم بالطيب من مالكم ^(٣) .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكحُوا مَا طَابَ ﴾ أَى : أَدْرَكَ مَنْ

النِّسَاءِ . طَابَت الثَّمَرَةُ : أُدْرِكَت ^(٤) .

فالمراد التحذير من ظلم اليتيمة وأن الأمر في البالغة أخف .

وعن عائشة ^(٥) - رضى الله عنها - : « أَنَّهَا الْيَتِيْمَةُ فِي حِجْرٍ وَلِيْهَا ، فَيُرِغَبُ

فِيهَا وَيَقْصُرُ فِي صَدَاقِهَا » .

وقيل ^(٦) : كَانُوا يَتَّحَرِّجُونَ فِي الْيَتَامَىٰ وَلَا يَتَّحَرِّجُونَ فِي النِّسَاءِ فَنَزَلَ . أَى : إِنْ

خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَخَافُوا كَذَلِكَ فِي النِّسَاءِ .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيده : ١١٣/١ . وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٥٢٣/٧ عن مجاهد . ونقله ابن

الجوزي في زاد المسير : ٢/٢ عن ابن عباس ، ومجاهد .

(٢) نقله الماوردي في تفسيره : ٣٥٩/١ عن ابن زيد .

وأخرج الطبري في تفسيره : ٥٢٣/٧ عن ابن زيد في قوله : ﴿ إِنْ اللهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا ﴾ على أعمالكم ،

يعلمها ويعرفها .

(٣) تفسير الطبري : (٥٢٦/٧ ، ٥٢٧) ، ومعاني القرآن للزجاج : ٧/٢ .

(٤) لم أقف على هذا المعنى فيما تيسر لي من معاجم اللغة .

(٥) صحيح البخاري : ١٧٧/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ ،

وصحيح مسلم : ٢٣١٣/٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٠١٨) .

وانظر تفسير الطبري : (٥٣١/٧ - ٥٣٢) ، وأسباب النزول للواحدى : (١٧٤ ، ١٧٥) ، وتفسير ابن كثير

: ١٨١/٢ ، والدر المنثور : ٤٢٧/٢ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره : (٥٣٦/٧ - ٥٣٨) عن سعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك .

وذكره الواحدى في أسباب النزول : ١٧٥ وزاد نسبه إلى ابن عباس رضى الله عنهما .

ويورد نحو هذا المعنى في أثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ١٥٠/٧ كتاب النكاح ، باب عدد ما يحل

من الحرائر والإماء عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وجاء ﴿ ما طابَ ﴾ ولم يجئ في اليتامى لأنه قَصْدُ النكاح ، أى : انكحوا الطيبَ الحلالَ ، فـ « ما » بمعنى المصدر ^(١) . أو في معنى الجنس ^(٢) . كما يقال : ما عندك ؟ فيقول : رجل .

﴿ مَثْنَى وَثُلُثَ ﴾ : صِيغٌ لأعدادٍ مفردةٍ مكررةٍ في نفسها مُنَعَتِ الصَّرْفَ ^(٣) إذ عُدَّتْ عن وضعها لفظاً ومعنى ^(٤) .

﴿ تَعَوَّلُوا ﴾ : تجوروا ^(٥) . أو تميلوا ^(٦) إلى واحدةٍ منهن .

عال يَعُولُ عَوْلاً وعيالة ، وَعَوْلُ الفريضةِ : مَيْلٌ قَسَمَتِهَا عن قسمةٍ سهامها ^(٧) .

(١) التبيان للعكبرى : ٢٢٨/١ ، والبحر المحيط : ١٦٢/٣ ، والدر المصون : ٥٦١/٣ .

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج : ٨/٢ ، والتبيان للعكبرى : ٢٢٨/١ ، والبحر المحيط : ١٦٢/٣ .

(٣) هذا مذهب جمهور النحاة وأجاز الفراء صرفها ، وإن كان المنع عنده أولى .

ينظر معاني القرآن للفراء : ٢٥٤/١ ، والدر المصون : ٥٦٢/٣ .

(٤) هو قول الزجاج في معاني القرآن : ٩/٢ ونص قوله هناك : « معناه اثنين اثنين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ، إلا أنه لا ينصرف لجهتين لا أعلم أن أحداً من النحويين ذكرهما وهي أنه اجتمع فيه علتان أنه معدول عن اثنين اثنين ، وثلاث ثلاث ، وأنه عدل عن تأنيث » .

(٥) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٠١٣ (سورة النساء) عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « لاتجوروا » .

قال ابن أبي حاتم : قال أبي هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقوفاً . . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٨٥/٢ وزاد نسبه إلى ابن مردويه وابن حبان عن عائشة مرفوعاً .
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١١٧/١ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ٢٥٥/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٩ .

وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٥٤٩/٧ - ٥٥٢) عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

(٧) قال أبو عبيد في غريب الحديث : ٣٨٤/٤ : « والعول أيضاً عول الفريضة ، وهو أن تزيد سهامها فيدخل النقصان على أهل الفرائض . . وأظنه مأخوذاً من الميل ، وذلك أن الفريضة إذا عالت فهي تميل على أهل الفريضة جميعاً فتنقصهم » .

وانظر تفسير الطبري : ٥٤٨/٧ ، ومفردات الراغب : ٣٥٤ ، واللسان : ٤٨٤/١١ (عول) .

وقال الشافعي^(١) : معناه لا يكثر عيالكم ولكن الغابر منه يعيل .
وهبه لم يعرف اللُّغَةَ^(٢) ، أذهبَ عليه معنى الكلام ، وهو أن الرجلَ له امرأتان أو
واحدة / أو ملكُ اليمين فهو يعولها^(٣) فكيف يكون ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ ؟! بل ملكُ اليمين ب/٢٢

(١) ينظر كتاب الأم : (١٠٦/٥) ، وأحكام القرآن : ٢٦٠/٨ وأورد المؤلف رحمه الله هذا القول في وضع البرهان : ١١٦ ولم ينسبه للامام الشافعي فقال : « ومن فسر بكثر العيال فقد حمله على المعنى لا على لفظ العيال ، وإنما هو من قولهم : عال الميزان إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى ، فكأنه إذا كثر عياله ثقلت عليه نفقتهم . . . » .

(٢) هذا الوصف لا يليق بعلماء المسلمين فضلاً عن أحد أبرز أئمتهم المشهود له بالتبحر في جميع العلوم . وقد وَجَّهَ الزُّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ : (٤٩٧/١ ، ٤٩٨) توجيهاً غير الذي ذكره المصنف رحمه الله فقال : « والذي يحكى عن الشافعي - رحمه الله - أنه فسر ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ : أن لا تكثر عيالكم ، فوجهه أن يجعل من قولك : عال الرجل عياله يعولهم ، كقولهم : مانهم يمونهم إذا أنفق عليهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب . وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين حقيقاً بالحمل على الصحة والسداد ، وأن لا يظن به تحريف « تعيلو » إلى « تعولوا » فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لاتظن بكلمة خرجت من فى أخيك سوماً وأنت تجد لها فى الخير محملاً » وكفى بكتابنا المترجم بكتاب « شافى العى من كلام الشافعي » شاهداً بأنه كان أعلى كعباً وأطول باعاً فى علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ، ولكن للعلماء طرقاً وأساليب ، فسلك فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات . . . » .

وانظر رد الفخر الرازى فى تفسيره : (١٨٢/٩ - ١٨٥) للاعتراض الوارد على قول الشافعي .
(٣) ذكر الزجاج هذا الاعتراض فى معانى القرآن : ١١/٢ ، والنحاس فى معانى القرآن : ١٥/٢ عن المبرد ، والجصاص فى أحكام القرآن : ٥٧/٢ .

وقد رده الفخر الرازى فى تفسيره : ١٨٥/٩ من وجهين فقال : « الأول : ما ذكره القفال - رضى الله عنه - وهو أن الجوارى إذا كثرن فله أن يكلفهن الكسب ، وإذا اكتسبن أنفقن على أنفسهن وعلى مولاهن أيضاً ، وحينئذ تقل العيال . أما إذا كانت المرأة حرة لم يكن الأمر كذلك فظهر الفرق .
الثانى : أن المرأة إذا كانت مملوكة فإذا عجز المولى عن الانفاق عليها باعها وتخلص منها ، أما إذا كانت حرة فلا بد له من الانفاق عليها ، والعرف يدل على أن الزوج مادام يمسك الزوجة فإنها لاتطالبه بالمهر ، فإذا حاول طلاقها طالبت بالمهر فيقع الزوج فى المحنة » .

أدُلُّ على كثرة العيال ؛ لأنَّ المباحَّ من الأزواج أربع ومن ملك اليمين ماشاء . وقال
الله ^(١) في موضع آخر ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا
كل الميل ﴾ فذكر الميل مع العدل .

﴿ صدَّقْتَهُنَّ نِحْلَةً ﴾ : كان الرجلُ يُصدق امرأته أكثر من مهرِ مِثْلِها ، فإذا
طَلَّقها أبى إلا مهرَ مِثْلِها ، فبيَّن الله أنَّ الزيادةَ التي كانت في الابتداء تبرُّعا و « نِحْلَةً »
وجبَت بالتسمية ^(٢) . وقيل ^(٣) : نِحْلَةً هبة من الله للنساء .

﴿ هَنِيئاً ﴾ : هَنَانِي الطَّعامُ ومَرَأْنِي ^(٤) ، وهَنُوءٌ ومروءٌ وهَنِيئَةٌ ^(٥) ، فإذا
أفردتَ قلتَ : أمرأني .

﴿ ولا تؤتوا السفهاءَ ﴾ أي : بموضع الحق .

(١) سورة النساء : آية : ١٢٩ .

(٢) أخرج الطبري نحو هذا القول في تفسيره : (٥٥٢ ، ٥٥٢/٧) عن ابن عباس ، وقتادة ، وابن جريج ،
وابن زيد .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١١/٢ وزاد نسبه إلى مقاتل .

(٣) اختاره الفراء في معاني القرآن : ٢٥٦/١ ، وعزاه المازدي في تفسيره : (٣٦٢ ، ٣٦٢/١) إلى أبي صالح .
وانظر أحكام القرآن لابن العربي : ٣١٦/١ .

(٤) نصُّ هذا القول في معاني القرآن للزجاج : (١٢ ، ١٢/٢) ، وقال : « وهذا حقيقته أن « مرأني » تبيئت أنه
سينهضم وأحمد مغبته ، فإذا قلت : أمرأني الطعام فتأويله أنه قد انهضم وحُمدت مغبته » .

وانظر معاني القرآن للنحاس : ١٨/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٧/٥ ، والدرر المصون : ٥٧٩/٣ .

(٥) اللسان : ١٨٥/١ (هنا) .

﴿ أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ أى : التي بها قوام أمركم ^(١) . أو جعلها تقيمكم فتقومون بها قياماً ^(٢) .

﴿ أن يكبروا ﴾ : أى : لا تاكلوا مخافة أن يكبروا فتمنعوا ^(٣) عنه .

﴿ ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف ﴾ : قرضاً ثم يقضيه ^(٤) .

وقال الحسن ^(٥) : لا يقضى ما صرفه إلى ستر العورة وردَّ الجوعَة .

(١) قال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٢٠ : « قياماً وقواماً بمنزلة واحدة . يقال : هذا قوام أمرك وقيامه ، أى : ما يقوم به أمرك » .

وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٥٧٠/٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وقوله « قياماً » ، بمعنى : « قوامكم فى معاشكم » .

وأخرج - نحوه - عن الحسن ، ومجاهد . وانظر معانى القرآن للزجاج : ١٤/٢ ، وزاد المسير : ١٣/٢ .

(٢) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ١٤/٢ .

وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١١٧/١ .

(٣) قال الفخر الرازى فى تفسيره : ١٩٧/٩ : « أى مسرفين ومبشرين كبرهم ، أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون فى إنفاقها وتقولون : ننفق كما نشتهى قبل أن يكبر اليتامى فينزعوها من أيدينا » .

(٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٥٨٢/٧ - ٥٨٥) عن عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والشعبي ، وأبى العالى ، وأبى وائل .

وأختره الزجاج فى معانى القرآن : ١٤/٢ ، وانظر زاد المسير : ١٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٩٨/٩ .

وقال ابن العربى فى أحكام القرآن : ٣٢٦/١ : « والصحيح أنه لا يقضى ؛ لأن النظر له ، فيتعين به الاكل بالمعروف ، والمعروف هو حق النظر » .

(٥) تفسير الماوردى : ٣٦٥/١ ، وزاد نسبه إلى إبراهيم النخعى ، ومكحول ، وقتادة .

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٥٨٧/٧ عن إبراهيم النخعى .

قال الطبرى رحمه الله (٥٩٣/٧ ، ٥٩٤) : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : « المعروف » الذى عناه الله تبارك وتعالى فى قوله : ﴿ ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف ﴾ أكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه ، على وجه الاستقراض منه فأما على غير ذلك الوجه ، فقير جائز له أكله .

وذلك أن الجميع مجمعون على أن والى اليتيم لا يملك من مال يتيمه إلا القيام بمصلحته : فلما كان إجماعاً منهم أنه غير مالكة ، وكان غير جائز لأحد أن يستهلك مال أحد غيره ، يتيماً كان رب المال أو مدركا رشيداً ، وكان عليه إن تعدى فاستهلكه باكل أو غيره ، ضماناً لمن استهلكه عليه ، بإجماع من الجميع ، وكان والى اليتيم سبيله سبيل غيره فى أنه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من قضائه إذا أكل منه ، سبيله سبيل غيره ، وإن فارقه فى أن له الاستقراض منه عند الحاجة إليه ، كما له الاستقراض عليه عند حاجته إلى ما يستقرض عليه ، إذا كان قيمياً بما فيه مصلحته . . . » .

- ٧ ﴿ وَالنِّسَاءَ نَصِيبٌ ﴾ : إذ كانت العرب لا تُورثُ البنات (١) .
- ١٠ ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ : لما كانت غايثهم النار (٢) .
- ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ : صَلِي النَّارَ وَبِالنَّارِ يَصَلِي صِلَاءً : إِذَا لَزِمَهَا (٣) .
- ﴿ وَسَيُصَلِّونَ ﴾ : بِالضَّمِّ (٤) مِنْ صَلِيَّتِهِ نَارًا . لَازِمٌ وَمَتَعِدٌ .

(١) ينظر تفسير الطبري : ٥٩٧/٧ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٢٣/٢ ، وأسباب النزول للواحدى : (١٣٧ ، ١٣٨) ، وتفسير ابن كثير : ١٩١/٢ .

(٢) ذكر - نحوه - النحاس في معاني القرآن : ٢٧/٢ حيث قال : هذا مجازٌ في اللَّفْظِ ، وحقيقته في اللغة : « أنه لما كان ما يأكلون يؤديهم إلى النار ، كانوا بمنزلة من يأكل النار ، وإن كانوا يأكلون الطيبات » . وانظر تفسير الفخر الرازي : ٢٠٧/٩ .

وفي الآية قولٌ آخر وهو إجراؤها على ظاهرها ، وقد أخرج الطبري في تفسيره : (٢٧ ، ٢٦/٨) عن السدي قال : « إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلماً ، يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينه ، يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم » وأخرج عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أسرى به ، قال : نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل ، وقد وُكِّلَ بهم من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار يخرج من أسافلهم ، قلت : يا جبريل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا » . وأورد ابن كثير هذا الأثر في تفسيره : ١٩٤/٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولم يعلق عليه .

(٣) اللسان : ٦٥/١٤ (صلا) ، ونقل الفخر الرازي في تفسيره : ٢٠٢/٩ عن أبي زيد الأنصاري : « يقال : صلى الرجل النار يصلها صلى وصلاه وهو صالى النار ، وقوم صالون وصلاه » . وقال الفراء في كتابه المقصور والممدود : ٣٦ : « والصَّلَاءُ بالنار يكسر ويمد وقد يقصر ، والمدُّ أكثر والقصر قليل » .

(٤) وهي قراءة ابن عامر ، وعاصم في رواية شعبة .

السبعة لابن مجاهد : ٢٢٧ ، والتبصرة لمكي : ١٧٩ .

وفي الحديث ^(١) : « أُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَةٍ » أى : مَشْوِيَةٌ ^(٢) .
 ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ أى : الْأَخْوَانَ فِصَاعِدًا ، يَحْجِبُ الْإِخْوَةَ الْأُمَّ عَنْ
 التُّلْت ^(٣) ، وَإِنْ لَمْ يَرِثُوا مَعَ الْأَبِ مَعُونَةَ لِلْأَبِ إِذْ هُوَ كَافِيهِمْ وَكَافِلُهُمْ ^(٤) ؛ وَهَذَا
 مَعْنَى ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ .

(١) أخرجه الترمذى فى سننه : ٦١/٣ ، كتاب الصوم ، باب « ما جاء فى كراهية صوم يوم الشك » حديث رقم (٦٨٦) عن عمار بن ياسر رضى الله عنه موقوفاً وقال : حديث حسن صحيح وأخرجه النسائى فى سننه : ١٥٣/٤ ، كتاب الصوم ، باب « صيام يوم الشك » حديث رقم (٢١٨٨) وذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ١٣٠/١ ، والزجاج فى معانى القرآن : ٦٥/٢ ، والنحاس فى معانى القرآن : ١١٧/٢ .

(٢) ينظر مفردات الراغب : ٢٨٥ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٦٠٢/١ ، وقال ابن الأثير فى النهاية : ٥٠/٣ : « يقال : صليت اللحم - بالتخفيف - : أى شويته ، فهو مصلى .. فأما إذا أحرقتة والقيت فى النار قلت صليته بالتشديد ، وأصليته » .

(٣) هذا قول الجمهور فى أن الأخوين يحجبان التُّلْت عن الأم . وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن أقل الجمع ثلاثة إخوة .

قال الطبرى رحمه الله فى تفسيره : (٣٩/٨ ، ٤٠) : « اختلف أهل التؤول فى عدد الاخوة الذين عناهم الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ .

فقال جماعة أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان ، ومن بعدهم من علماء أهل الإسلام فى كل زمان : عنى الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمَّهُ السُّدُسُ ﴾ ، اثنين كان الاخوة أو أكثر منهما . . . واعتل كثير ممن قال ذلك ، بأن ذلك قالته الأمة عن بيان الله جل ثناؤه على لسان رسوله ﷺ ، فنقلته أمة نبيه نقلاً مستفيضاً قطع العذر مجيئه ، ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقول : بل عنى الله جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ ، جماعة أقلها ثلاثة . وكان ينكر أن يكون الله جل ثناؤه حجبت الأم عن ثلثها مع الأب بأقل من ثلاثة إخوة . . .

(٤) ينظر أحكام القرآن لابن العربى : ٣٣٩/١ ، وقال القرطبى فى تفسيره : ٧٢/٥ : « الاخوة يحجبون الأم عن التُّلْت إلى السُّدُس ، وهذا هو حجب النقصان ، وسواء كان الاخوة أشقاء أو للأب أو للأم ، ولا سهم لهم » .

﴿ فريضة من الله ﴾ : حال مؤكدة (١) .

و « الكلالة (٢) » : ماعدا الوالد والولد (٣) من القرابة المحيطة بالولاد (٤) إحاطة

الإكليل بالرأس (٥) . ونصبه على الحال (٦) .

﴿ غير مضار ﴾ : حال (٧) ، أى غير مضار لورثته بأن يوصي فوق الثلث . ١٢

﴿ يَدْخِلُهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ﴾ : حال من الهاء (٨) فى ١٤

﴿ يدخله ﴾ ، أو صفة للنار (٩) بمعنى ناراً خالداً هو فيها ، كقولك : زيد

مررتُ بدارٍ ساكنٍ / فيها .

٢/٢٣

(١) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٥/٢ : « منصوب على التوكيد والحال من ﴿ ولأبيه ﴾ أى : ولهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضاً . ففريضة مؤكدة لقوله : ﴿ يوصيكم الله ﴾ وانظر المحرر الوجيز : ٥١٩/٣ ، والدر المصون : ٦٠٦/٣ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وإن كان رجلٌ يورث كلتاً ... ﴾ آية : ١٢ .

(٣) رجح الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٦٠/٨ ، والفخر الرازى فى تفسيره : ٢٢٩/٩ .

(٤) كذا فى « ك » ، ووضح البرهان . وأشار ناسخ الأصل إلى نسخة أخرى ورد فيها : « بالولادة » ، وهو موافق لما جاء فى تفسير الفخر الرازى : ٢٢٩/٩ .

(٥) عن تفسير الماوردى : ٣٧١/٨ وأضاف : « فكذلك الكلالة لإحاطتها بأصل النسب الذى هو الوالد والولد » .

وانظر تفسير الفخر الرازى : (٢٢٠ ، ٢٢٩/٩) ، والدر المصون : ٦٠٧/٣ .

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكى : ١٩٢/٨ ، والتبيان للعكبرى : ٣٣٦/٨ ، والبحر المحيط : ١٨٩/٣ ، والدر المصون : ٦٠٨/٣ .

(٧) معانى القرآن للزجاج : ٢٧/٢ ، والكشاف : ٥١٠/٨ ، والتبيان للعكبرى : ٣٣٧/٨ ، والدر المصون : ٦١١/٣ .

(٨) معانى القرآن للزجاج : ٢٧/٨ ، والبحر المحيط : ١٩٢/٣ .

(٩) أجاز الزجاج هذا الوجه فى معانى القرآن : ٢٧/٨ ، ومنعه الزمخشرى فى الكشاف : ٥١١/٨ فقال : « فإن قلت : هل يجوز أن يكونا صفتين لـ « جنات » وثارا ؟ قلت : لا : لأنهما جريا على غير مَنْ هما ل ، فلا بد من الضمير وهو قولك : خالدين هم فيها ، وخالداً هو فيها » .

وأورد أبو حيان فى البحر المحيط : ١٩٢/٣ قول الزجاج ثم قال : « وما ذكره ليس مجمعاً عليه بل فرع على مذهب البصريين ، وأما عند الكوفيين فيجوز ذلك ولا يحتاج إلى إبراز الضمير إذا لم يلبس على تفصيل لهم فى ذلك ذكر فى النحو وقد جَوِّزَ ذلك فى الآية الزجاج والتبريزى أخذاً بمذهب الكوفيين » .

سورة النساء

- ١٥ ﴿ وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ : منسوخة ^(١) . والسبيل التي جعل الله لهنَّ
الجلد والرجم . وَمَنْ لَا يَرَى النَّسْخَ ^(٢) يَحْمِلْهَا عَلَى سِجِّ النَّسَاءِ ، والسبيل : التزويج .
- ١٦ ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا ﴾ الرَّجُلَانِ يَخْلَوَانِ بِالْفَاحِشَةِ بَيْنَهُمَا بِدَلِيلِ تَثْنِيَةِ الضَّمِيرِ عَلَى
التذكير دون جَمْعِهِ ^(٣) .
- ١٨ ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ : أفعلنا من « العتاد » ، ومعناه : أعدناه من العُدَّةِ ^(٤) .

(١) ذكره النحاس في معاني القرآن : ٣٩/٢ ، ونقله الفخر الرازي في تفسيره : ٢٣٢/٩ عن جمهور المفسرين
وقال ابن كثير في تفسيره : ٢٠٤/٢ : « وهو أمر متفق عليه » .

ودليل هذا المذهب قوله تعالى : ﴿ الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ سورة النور
: آية : ٢ ، والحديث الذي أخرجه الامام مسلم في صحيحه : ١٣١٦/٣ ، كتاب الحدود ، باب « حد
الزنا » ، حديث رقم (١٦٩٠) عن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أثر عليه
وكرب لذلك وتربد وجهه ، فأنزل الله عز وجل عليه ذات يوم ، فلما سرى عنه قال : « خذوا عني ، قد جعل الله
لهن سبيلا : البكر بالبكر جلد مائة وتقريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » .

(٢) ذكره الفخر الرازي في تفسيره : ٢٣٩/٨ وعزاه إلى أبي مسلم الاصفهاني .
وقال المؤلف - رحمه الله - في كتابه وضع البرهان : ١١٨ : « وابن بحر لا يرى النسخ ، فيحملها على خلوة
المرأة بالمرأة في فاحشة السجق » .

(٣) وهو قول مجاهد كما أخرجه الطبري في تفسيره : ٨٢/٨ ، وصنّفه الطبري . وأورد النحاس قول مجاهد في
معاني القرآن : ٤٠/٢ ثم قال : « وهذا الصحيح في اللغة الذي هو حقيقه ، فلا يقلب المؤنث على المذكر
إلا بدليل » .

وقال ابن العربي في أحكام القرآن : ٣٦٠/٨ : « والصواب مع مجاهد ، وبيانه أن الآية الأولى نص في
النساء بمقتضى التانيث والتصريح باسمهن المخصوص لهن ، فلا سبيل لدخول الرجال فيه ، ولفظ الثانية
يحمل الرجال والنساء ، وكان يصح دخول النساء معهم فيها لولا أن حكم النساء تقدم ، والآية الثانية لو
استقلت لكانت حكما آخر معارضاً له ، فينظر فيه ، ولكن لما جاءت منوطة بها ، مرتبطة معها ، محالة
بالضمير عليها فقال : ﴿ يأتياها منكم ﴾ علم أنه أراد الرجال ضرورة ... » .

(٤) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ١٢٠/٨ ، وانظر تفسير الطبري : ١٠٣/٨ ، ومفردات الراغب :
٣٢١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٠/٨٠ .

- ١٩ ﴿ أن ترثوا النساء كُرْهًا ﴾ : يَحْبِسُهَا وهو كارهها ليرثها (١) . أو على عادة الجاهلية في وراثته وليّ الميِّت امرأته ، يمسكها بالمهر الأول أو يُزَوِّجَهَا ويأخذ مهرها (٢) نزلت (٢) في كبشة (٤) بنت معن الأنصارية ومحسن (٥) بن قيس الأنصاري .
- ١٩ ﴿ بفَلْحِشَةٍ ﴾ : نشوز (٦) . وقيل (٧) : زنا فيحل أخذ الفدية .

(١) تفسير الطبري : ١٠٨/٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٠٩/٢ ، والدر المنثور : ٤٦٢/٢ .
 (٢) ينظر هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه الامام البخارى في صحيحه : ١٧٨/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . . ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما .
 وانظر تفسير الطبري : ١٠٤/٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٧٨ ، وتفسير البغوى : ٤٠٨/١ ، والدر المنثور : ٤٦٢/٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٦/٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٧٨ ، والدر المنثور : ٤٦٣/٢ .
 (٤) كذا في الدر المنثور : ٤٦٣/٢ . ويقال : « كَيْشَة » كما في تفسير الطبري : ١٠٦/٨ . وأسباب النزول : (١٧٨ ، ١٧٩) .

وانظر ترجمتها في أسد الغابة : (٢٥٠/٧ ، ٢٥١) ، والاصابة : ٩٢/٨ .
 (٥) ذكر الواحدى في أسباب النزول : ١٧٨ أن اسمه « حصن » ، ونقل عن مقاتل أن اسمه قيس بن أبى قيس .

(٦) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١١٦ ، ١١٧) عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وعطاء بن أبى رباح . ونقله الماوردي في تفسيره : ٣٧٤/١ عن ابن عباس ، وعائشة رضى الله عنهم . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٤١/٢ وزاد نسبه إلى ابن مسعود رضى الله عنه .
 (٧) أخرجه الطبري في تفسيره : (١١٥/٨ ، ١١٦) عن الحسن ، والسدى ، وعطاء الخراساني ، وأبى قلابة . وانظر هذا القول في معانى القرآن للزجاج : ٣٠/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤٦/٢ ، وتفسير الماوردي : ٣٧٤/١ ، وزاد المسير : ٤١/٢ .

قال الطبري رحمه الله - بعد أن ذكر القولين : « وأولى ما قيل في تأويل قوله : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ، أنه معنى به كل فاحشة : من بذاء باللسان على زوجها ، وأذى له ، وزنا بفرجها . وذلك أن الله جل ثناؤه عم بقوله : ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ، كل فاحشة متبينة ظاهرة ، فكل زوج امرأة أتت بفاحشة من الفواحش التي هي زنا أو نشوز ، فله عضلها على ما بين الله في كتابه ، والتصديق عليها حتى تفتدى منه ، بأى معانى الفواحش أتت ، بعد أن تكون ظاهرة مبيّنة بظاهر كتاب الله تبارك وتعالى ، وصحة الخبر عن رسول الله ﷺ . »

- ﴿ مُبَيَّنَةٌ ﴾ : مُبَيَّنَةٌ ^(١) ، يقال : بَيَّنَ الصَّبِيحُ لَذِي عَيْنَيْنِ .
- ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : النُّصْفَةُ فِي الْقَسْمِ وَالنُّفْقَةُ ^(٢) .
- ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا ﴾ ظَلَمًا كَالظُّلْمِ بِالْبُهْتَانِ ^(٣) ، أَوْ تَبْهَتُوا أَنْكُمْ مَامَلَكْتُمُوهُ . ٢٠
- ﴿ أَفْضَى ﴾ : خَلَابِهَا ^(٤) . ٢١
- ﴿ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ أَيْ : عَقْدُ النِّكَاحِ ، فَكَانَ يُقَالُ فِي النِّكَاحِ : اللَّهُ عَلَيْكَ لَتُمْسِكُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ لَتَسْرَحُنَّ بِإِحْسَانٍ ^(٥) .
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ ﴾ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ ^(٦) ، أَيْ : نِكَاحِهِمْ ، فَيَجُوزُ ٢٢
- هَذَا الْمَصْدَرُ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَيَتَنَاوَلُ جَمِيعَ أَنْكَحَةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُحْرَمَةِ .

(١) تفسير الطبري : ١١٨/٨ .

(٢) هذا معنى قول الزجاج في معاني القرآن : ٣٠/٢ ، وانظر معاني القرآن للنحاس : ٤٧/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٣/١٠ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١١٣ ، وتفسير الطبري : ١٢٤/٨ ، وتفسير الماوردي : ٣٧٤/١ . وزاد المسير : ٤٣/٢ .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٣١/٢ : « والبهتان الباطل الذي يُتَّحِرُّ مِنْ بَطْلَانِهِ ، وَ« بَهْتَانٌ » حَالٌ مَوْضُوعَةٌ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ، الْمَعْنَى أَتَأْخُذُونَهُ مِبَاهِتَيْنِ وَأَثْمِينَ » .

(٤) قال الفراء في معاني القرآن : ٢٥٩/١ : « الْإِفْضَاءُ أَنْ يَخْلُوبَهَا وَإِنْ لَمْ يَجَامِعْهَا » .

وفسر ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٢٢ « الْإِفْضَاءُ » بِالْجَامِعَةِ .

وقال الطبري في تفسيره : ١٢٥/٨ : « ... وَالَّذِي عُنِيَ بِهِ « الْإِفْضَاءُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، الْجَمَاعُ فِي الْفَرْجِ » . وَأَخْرَجَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « الْإِفْضَاءُ الْجَمَاعُ ، وَلَكِنْ اللَّهُ يَكْنَى » .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ١٤/١٠ : « وَإِفْضَاءٌ بَعْضُهُمْ إِلَى الْبَعْضِ هُوَ الْجَمَاعُ عَلَى قَوْلِ أَكْثَرِ الْمَفْسَرِينَ ... » .

(٥) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٢٧/٨ عن قتادة .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٤٦٧/٢ . وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن قتادة .

(٦) اختاره الطبري في تفسيره : ١٣٧/٨ وقال : « وَيَكُونُ قَوْلُهُ : « إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفٌ ﴾ بِمَعْنَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ ، لِأَنَّهُ يَحْسُنُ فِي مَوْضِعِهِ : « لَكِنْ مَا قَدَّ سَلَفٌ فَمَضَى » - إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا » .

وذكره الماوردي في تفسيره : ٣٧٥/١ ، وقال : « هَذَا قَوْلُ بَعْضِ التَّابِعِينَ » .

ويجوز بمعنى المفعول به ، أى : لاتنكحوا منكوحه آبائكم صنيع الجاهلية (١) ،
أى : لا تطؤوا موطوعتهم .

﴿ إِلا ماقد سَلَفَ ﴾ أى : لكن ماسلف فمعفوٌّ .

﴿ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ أى : دون من تَبَنَيْتُمْ (٢) به ، إذ دخل فيه
حلائل أبناء الرُّضَاع (٣) .

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١٣٢/٨ - ١٣٥) عن ابن عباس ، وقتادة ، وعكرمة ، وعطاء بن
أبي رباح .

وذكره القرطبي في تفسيره : ١٠٢/٥ وقال عنه : « أصح ، وتكون « ما » بمعنى « الذى » ، و
« من » . والدليل عليه أن الصحابة تلت الآيه على ذلك المعنى ، ومنه استدلت على منع نكاح الأبناء
حلائل الآباء . . . »

(٢) أخرج الطبري في تفسيره : (١٤٩/٨ ، ١٥٠) : عن عطاء بن أبي رباح قال : « كنا نُحَدِّثُ ، والله أعلم ،
أنها نزلت في محمد ﷺ ، حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت : ﴿ وحلائل
أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت : ﴿ وماجعل أدعياءكم أبناءكم ﴾ ، ونزلت : ﴿ ما كان محمد أباً
أحد من رجالكم ﴾ .

ونقل ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٨/٢ عن عطاء قال : « إنما ذكر الأصلاب ، لأجل الأدعياء » .
وانظر معانى القرآن للنحاس ٥٥/٨ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٣٧٩/١ ، والمحرم الوجيز :
٥٥٥/٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٩/٨ ، وقال ابن عطية في المحرم الوجيز ٥٥٥/٣ : « وحرمت حليمة الابن من
الرضاع - وإن لم يكن للصلب - بالاجماع المستند إلى قوله ﷺ : « يحرم من الرضاعة ما يحرم من
النسب » اهـ .

ينظر الحديث في صحيح الامام البخارى : ١٢٥/٦ ، كتاب النكاح ، باب « وأمهاكم اللاتي أرضعنكم
ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » .

وصحيح الامام مسلم : ١٠٦٨/٣ ، كتاب النكاح ، باب « ما يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة »
حديث رقم (١٤٤٤) .

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ : أَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ ، مِثْلُ : أَسْهَبَ فَهُوَ مُسْهَبٌ ، وَالْفَجَّ فَهُوَ مُلْفَجٌ^(١) .

٢٤

ومعنى أحصن^(٢) : دخل في الحصن ، مثل أحزن وأسهل وأسلم ، وإن كان متعدياً فإدخال النفس في الحصن . والاتفاق على النصب^(٣) في هذا الموضع للاتفاق على أنهن نوات الأزواج وأنهن محرمات^(٤) .

(١) في تهذيب اللغة : ١٣٦/٦ عن ابن الأعرابي قال : « كلام العرب كله على « أفعَلْ » فهو « مَفْعِلٌ » إلا ثلاثة أحرف : أسهب فهو مُسْهَبٌ ، وأحصن الرجل فهو مُحْصَنٌ ، والفج فهو مُلْفَجٌ : إذا أَعْدَمَ . وزاد ابن سيده في المحكم : (١١٠/٣ ، ١١١) عن ابن الأعرابي : « وأسهم فهو مُسْهِمٌ » . وانظر اللسان : ١٢٠/١٢ (حصن) ، والدر المصون : ٦٤٦/٣ .

(٢) عبارة المؤلف رحمه الله في كتابه وضع البرهان : ١١٩ : « وللإحصان معنيان : لازم ومتعد . لازم على معنى الدخول في الحصن ، مثل : أسهل وأحزن وأسلم وأمن . والمتعدى على معنى إدخال النفس في الحصن » .

(٣) السبعة لابن مجاهد : ٢٣٠ .

وقال أبو على الفارسي في الحجة : ١٤٦/٣ : « ولم يختلف أحد من القراء في هذه وحدها أنها بفتح الصاد . . . » .

وانظر الكشف لمكي : ٢٨٤/١ ، والدر المصون : ٦٤٥/٣ .

(٤) في وضع البرهان : ١١٩ : « فإنهن محرمات على غير الأزواج » .

وانظر تفسير الطبري : ١٦٥/٨ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٥٦/٢ ، والمحرد الوجيز : ٦/٤ ، وتفسير القرطبي : ١٢١/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢٢٢/٢ .

وقال أبو عبيدة ^(١) : « المحصنة ذات الزوج ، وأما العفيفة فهي الحصان ^(٢) »

والحاصن .»

﴿ إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ : بالسَّبْيِ ^(٣) .

﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ أَى : حُرِّمَ ذَلِكَ كِتَاباً / مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، مَصْدَرٌ لِغَيْرِ فِعْلِهِ ^(٤) . ب/٢٣

(١) أبو عبيدة : (١١٠ - ٢١٠ هـ) .

هو معمر بن المثنى التيمي البصرى ، أبو عبيدة . الامام النحوى ، اللغوى ، الأديب .

صنف مجاز القرآن ، نقائض جرير والفرزدق ، معانى القرآن ، ... وغير ذلك .

أخباره فى : طبقات النحويين للزبيدي : (١٧٥ - ١٧٨) ، وفيات الأعيان : ٢٣٥/٥ ، وسير اعلام النبلاء : ٤٤٥/٩ .

(٢) فى مجاز القرآن : ١١٢/٨ : والحاصن : العفيفة .

قال السمين الحلبي فى الدر المصون : (٦٤٧ ، ٦٤٦/٣) : « وأصل هذه المادة الدلالة على المنع ومنه « الحصن » لأنه يمنع به ، و « حصان » للفرس من ذلك . ويقال : أحصنت المرأة وحصنت ، ومصدر حصنت : « حصن » عن سيويه ، و « حَصَانَةٌ » عن الكسائى وأبى عبيدة ، واسم الفاعل من أحصنت مُحَصَّنَةٌ ، ومن حَصَّنَتْ حاصن ... ويقال لها : « حَصَانٌ » أيضا بفتح الحاء .»

(٣) لحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه : ١٠٧٩/٢ ، كتاب الرضاع ، باب « جواز وطء المسيبة بعد الاستبراء » أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم ، فظهروا عليهم ، فأصابوا لهم سبايا ، فكان ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله عز وجل فى ذلك : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ أَى : فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن « ١ هـ

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ١٥١/٨ عن ابن عباس رضى الله عنهما . ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ٥٠/٢ عن على ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن عمر ، وابن عباس رضى الله تعالى عنهم .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٦٠/٨ ، وتفسير الطبرى : ١٦٩/٨ ، وتفسير الماوردى : ٢٧٧/٨ .

سورة النساء

﴿ فيما تراضيتم به ﴾ : من هبة المهر^(١) . أو حطاً بعضه^(٢) . أو تأجيله . أو زيادة الزوج عليه^(٣) .

و « الخدن »^(٤) : الأليف فى الريبة^(٥) ، والعنت : الزنا^(٦) . أو شهوة الزنا^(٧) . وقال الحسن^(٨) : العنت ما يكون من العشق فلا يتزوج الحر بأمة إلا إذا أعتقها .

(١) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٩/٢ : « أى لا إثم عليكم فى أن تهب المرأة للرجل مهرها ، أو يهب الرجل للمرأة التى لم يدخل بها نصف المهر الذى لا يجب إلا لمن دخل بها » ونقل الماوردى فى تفسيره : ٣٧٨/١ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لاجتاح عليكم فيما تراضيتم به ودفعتموه أن يعود إليكم عن تراض » .

(٢) ذكره الطبرى فى تفسيره : ١٨٠/٨ ، والماوردى فى تفسيره : ٣٧٨/١ وعزاه إلى سليمان بن المعتمر .

(٣) قال الطبرى رحمه الله فى تفسيره : ١٨١/٨ : « وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : ولا حرج عليكم أيها الناس ، فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح الذى جرى بينكم وبينهن ، من حط ماوجب لهن عليكم ، أو إبراء ، أو تأخير ووضع . وذلك نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحله فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنئنا مريئا ﴾ . اهـ

(٤) من الآية : ٢٥ سورة النساء .

(٥) قال الطبرى فى تفسيره : ١٩٣/٨ : « الأخدان : اللواتى حبسن أنفسهن على الخليل والصديق ، للفجور بها سرأ بون الاعلان بذلك » .

وفى اللسان : ١٣٩/١٣ (خدن) : « والخدن والخدين : الذى يخادتك فىكون معك فى كل أمر ظاهر وباطن » .

(٦) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٢٠٤/٨ - ٢٠٦) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك .

ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٦٧/٢ عن الشعبي .

وانظر تفسير الماوردى : ٣٨٠/١ ، وزاد المسير : ٥٨/٢ .

(٧) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٤٢/٢ . وقال الطبرى رحمه الله فى تفسيره : ٢٠٦/٨ : « والصواب

من القول فى قوله : ﴿ ذلك لمن خشى العنت منكم ﴾ ، ذلك لمن خاف منكم ضرراً فى دينه وبدنه » .

(٨) لم أقف على هذا القول المنسوب للحسن رحمه الله تعالى .

- ٢٥ ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا ﴾ أَي : عن نكاح الإمام لما فيه من إرقاق الولد ^(١) .
- ٢٦ ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ : اللام فى تقدير المصدر ، أَي : إرادة الله التبيين لكم كقوله ^(٢) : ﴿ [للذين ^(٣)] هم لربهم يرهبون ﴾ : أَي الذين هم رهبهم لربهم ^(٤) .
- ٢٨ ﴿ ضَعِيفًا ﴾ أَي : فى أمر النساء ^(٥) .
- ٢٩ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ : بعضكم بعضاً ؛ وَجَعَلَهُ « قَتَلَ أَنْفُسِهِمْ » لِأَنَّ أَهْلَ الدِّينِ الْوَاحِدِ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^(٦) . أَوْ مَعْنَى الْقَتْلِ : أَكَلَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ ^(٧) ، فَظَالِمٌ غَيْرُهُ كَمَهْلِكِ نَفْسِهِ .
- ٣١ ﴿ مُدْخَلًا ﴾ اسم الموضع ^(٨) . أَوْ هُوَ مُصَدَّرٌ ^(٩) أَي : إِدْخَالَ كَرِيمًا .

- (١) تفسير الطبرى : (٢٠٧/٨ ، ٢٠٨) ، ومعانى القرآن للزجاج : ٤٢/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٦٨/٢ ، وتفسير الماوردى : ٢٨٠/٨ ، وتفسير القرطبي : ١٤٧/٥ .
- (٢) سورة الأعراف : آية : ١٥٤ .
- (٣) فى الأصل : « والذين » ، وما جاء فى « ك » موافق لرسم المصحف .
- (٤) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : (٤٢/٢ ، ٤٣) .
- وانظر البحر المحيط : ٢٢٥/٢ ، والدر المصون : ٦٥٩/٣ .
- (٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢١٦/٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره : ١١٩٩ (سورة النساء) عن طاوس . وعزه ابن الجوزى فى زاد المسير : ٦٠/٢ إلى طاوس ، ومقاتل .
- وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٤٩٤/٢ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر عن طاوس .
- (٦) ينظر هذا المعنى فى تفسير الطبرى : ٢٢٩/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٤٤/٢ ، وتفسير الماوردى : ٢٨١/١ ، وزاد المسير : ٦١/٢ .
- وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ٧٤/١٠ : « اتفقوا على أن هذا نهى عن أن يقتل بعضهم بعضا » .
- (٧) ذكره البغوى فى تفسيره : ٤١٨/١ .
- (٨) ذكر الطبرى هذا المعنى فى تفسيره : (٢٥٧/٨ ، ٢٥٨) ، وأبو على الفارسى فى الحجة : (١٥٣/٣ - ١٥٥) توجيهها لقراءة نافع « مَدْخَلًا » بفتح الميم وانظر السبعة لابن مجاهد : ٢٣٢ ، والكشف لمكي : ٢٨٦/١ ، والدر المصون : ٦٦٥/٣ .
- (٩) تفسير الطبرى : ٣٥٩/٨ ، والبحر المحيط : ٢٣٥/٣ ، والدر المصون : ٦٦٥/٣ .

﴿ جعلنا مَوَالِيَّ ﴾ : عَصَبَاتٍ مِنَ الْوَرِثَةِ ^(١) ، وَالْمَوْلَى : كُلُّ مَنْ يَلِيكَ وَيُورِثُكَ ،
فِيَدْخُلُ فِيهِ مَوْلَى الْيَمِينِ ، وَالْحَلِيفُ ، وَالْقَرِيبُ ، وَابْنُ الْعَمِّ ، وَالْمَنْعَمُ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْتَقُ
وَالْمَعْتَقُ ، وَالْمَوْلَى فِي الدِّينِ ^(٢) .

٣٣

﴿ وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : الْحِلْفَاءُ ، فَنُسَخَ ^(٣) .
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ﴾ : بِالتَّأْدِيبِ وَالتَّدْبِيرِ . فِي رَجُلٍ لَطِمَ امْرَأَتَهُ فَهَمَّ النَّبِيُّ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْقَصَاصِ ^(٤) .

٣٤

﴿ قَاتَلْتُمُ ﴾ : قِيَمَاتٌ بِحَقِّقِ أَزْوَاجِهِنَّ ^(٥) .
﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ : بِمَا حَفِظَهُنَّ اللَّهُ فِي مَهْرِهِنَّ وَنَفَقَتِهِنَّ ^(٦) .

٣٤

(١) أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ : (١٧٨/٥ ، ١٧٩) ، كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُّ
جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ ... ﴾ الْآيَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « وَرِثَةٌ »
وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : (٢٧٠/٨ ، ٢٧١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَقَتَادَةَ ، وَابْنَ
زَيْدٍ .

وَأَنْظَرَ تَفْسِيرَ الْمَازِرْدِيِّ : ٣٨٤/١ ، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ : ٢٥٢/٢ ، وَالدَّرَ الْمُنَشَّرَ : ٥٠٩/٢ .
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ١٧٨/٥ عَنْ مَعْمَرٍ . وَأَنْظَرَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٢٦٩/٨ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ :
٧٥/٢ .

(٣) رَاجِعْ رِوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الَّتِي تَقَدَّمتْ قَبْلَ .
(٤) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : (٢٩١/٨ ، ٢٩٢) ، وَأَسْبَابُ النُّزُولِ لِلوَاحِدِيِّ : (١٨٢ ، ١٨٣) . وَتَفْسِيرُ الْبَيْهَقِيِّ :
٤٢٢/١ .

(٥) نَصُّ هَذَا الْقَوْلِ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٤٧/٢ . وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ : ٧٧/٢ . وَقِيلَ فِي
مَعْنَى ﴿ قَاتَلْتُمُ ﴾ أَي : مَطْيَعَاتٍ .
يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٢٩٤/٨ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ٧٧/٢ ، وَتَفْسِيرَ الْمَازِرْدِيِّ : ٢٨٥/١ .

(٦) عَنْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ٧٨/٢ . وَأَنْظَرَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٢٩٦/٨ .

- ﴿ والجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ : القريبُ والمعارف (١) .
- وعن ميمون (٢) بن مهران أنه الذي يتوصلُ إليك بجوار قرابتك .
- ﴿ والجَارِ الْجُنْبِ ﴾ : الغريب (٣) . والجُنْبُ صِفَةٌ عَلَى « فَعُلَ » كَنَاقَةٌ (٥) أَحَدٌ .
- ومن قرأ (٤) ﴿ والجَارِ الْجُنْبِ ﴾ فتقديره : ذى الجُنْبِ ، أى : النَّاحِيَةِ (٦) .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٢٦/٨ .

(٢) ميمون بن مهران : (٣٧ - ١١٧ هـ) .

هو ميمون بن مهران الجزى الرقى ، أبو أيوب ، الامام التابعى ، الفقيه المشهور قال عنه الحافظ ابن حجر فى التقريب : ٥٥٦ : « ثقة فقيه ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز ، وكان يرسل ، من الرابعة » .

راجع ترجمته فى : طبقات الفقهاء للشيرازى : ٧٧ ، تذكرة الحفاظ : ٩٨/٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٧١/٥ وقد أخرج الطبرى عنه هذا القول فى تفسيره : ٣٣٦/٨ ، ثم قال : « وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب . وذلك أن الموصوف بآته « ذو القرابة » فى قوله : ﴿ والجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ ، الجار دون غيره . فجعله قائل هذه المقالة جار ذى القرابة . ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران ل قيل : « وجار ذى القرابة » ، ولم يقل : ﴿ والجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ . فكان يكون حينئذ - إذا أضيف « الجار » إلى ذى القربنى الوصية بـ جار ذى القرابة ، دون الجار ذى القربنى . وأما « الجار » بالالف واللام ، فغير جائز أن يكون « ذى القربنى » إلا من صفة « الجار » . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت الوصية من الله فى قوله : ﴿ والجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ بـ جار ذى القربنى ، دون جار ذى القرابة . وكان بيننا خطأ ما قال ميمون بن مهران فى ذلك » .

وانظر رد ابن عطية لقول ميمون فى المحرر الوجيز : ٥٢/٤ .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٢٦/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢٦ ، وتفسير الطبرى : ٢٣٩/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٥٠/٢ .

(٤) ينظر تفسير الفخر الرازى : ٩٩/٨٠ ، والدر المصون : ٦٧٥/٣ .

(٥) يفتح الجيم وسكون النون ، وهى قراءة عاصم فى رواية المفضل عنه . وقراءة الأعمش ، ينظر تفسير الفخر الرازى : ١٠٠/٨٠ ، وتفسير القرطبي : ١٨٣/٥ ، والبحر المحيط : ٢٥٤/٣ ، والدر المصون : ٦٧٦/٣ .

(٦) معانى القرآن للأخفش : ٤٤٦/٨ .

سورة النساء

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ﴾ : الزُّوجَةُ ^(١) . وقيل ^(٢) : رفيق السُّفَرِ الذي ينزل

بجنبك .

﴿ وَاِبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : الضَّيْفُ ، يجبُ قِرَاءُهُ وتبليغُه مقصده ^(٣) .

﴿ وَيَكْتُمُونَ مَاءَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : يجحون اليسار ^(٤) اعتذاراً في

البخل ^(٥) .

٣٧

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٢٤٢/٨ ، ٢٤٣) عن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ،

وابن عباس ، وإبراهيم النخعي .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢/٢٢٢ زاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه .

ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) ذكره أبو عبيد في مجاز القرآن : ١/١٢٦ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٢٧ ، وأخرجه الطبري في

تفسيره : (٢٤٠/٨ - ٢٤٢) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك .

قال الطبري رحمه الله : « والصواب من القول في تأويل ذلك عندى : أن معنى « الصحاب بالجنب » ، الصحاب إلى الجنب ، كما يقال : « فلان يجنب فلان ، والى جنبه » ، وهو من قولهم : « جنب فلان فلاناً فهو يجنبه جنباً » ، إذا كان لجنبه . . . وقد يدخل في هذا : الرفيق في السفر ، والمرأة والمنقطع إلى الرجل الذي يلزمه رجاء نفعه ، لأن كلهم يجنب الذي هو معه وقريب منه . وقد أوصى الله تعالى بجمعهم ، لوجوب حق الصحاب على المصحوب » .

(٣) عن معاني القرآن للزجاج : ٢/٥٠ . وذكره الفراء في معاني القرآن : ١/٢٦٧ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٢٧ .

وأخرجه الطبري في تفسيره : (٢٤٧ ، ٢٤٦/٨) عن مجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

(٤) أى ينكرون الغنى الذى هم فيه .

(٥) ذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير : ٢/٨٢ عن الماردي .

وذكر قولاً آخر هو : انهم اليهود ، أوتوا علم نعت محمد ﷺ فكتموه ، وقال : « هذا قول الجمهور » ،

ورجحه الطبري في تفسيره : ٢٥٤/٨ .

- ٤١ ﴿ فكيف إذا جئنا ﴾ أى : فكيف حالهم ، والحذف فى مثله (١) أبلغ .
- ١/٢٤ ﴿ من كل أمة بشهيد ﴾ : بنبيها يشهد عليها (٢) . /
- وكان ابن مسعود يقرأ « النساء » على النبى ﷺ فلما بلغ الآية دمعت عيناه
ﷺ (٢) .
- ٤٢ ﴿ لو تسوئ بهم الأرض ﴾ أى : يودون لو جعلوا والأرض سواء (٤) . أو
تعدل بهم الأرض على وجه الفداء (٥) .
- ﴿ ولا يكتُمون الله ﴾ أى : لا تكتمه جوارحهم وإن كتموه (٦) .

(١) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٥٢/٢ : « أى فكيف تكون حال هؤلاء يوم القيامة ، وحذف « تكون حالهم » لأن فى الكلام دليلاً على ما حذف ، و« كيف » لفظها لفظ الاستفهام ، ومعناها معنى التوبيخ ... وانظر هذا المعنى فى معانى القرآن للنحاس : ٨٩/١ ، وزاد المسير : ٨٥/٢ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى : ٣٦٩/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٥٤/٢ ، وتفسير الماوردى : ٣٩١/١ ، وزاد المسير : ٨٦/٢ .

(٣) ثبت ذلك فى صحيح البخارى : ١١٢/٦ ، كتاب « فضائل القرآن » ، باب « قول المقرئ للقارئ حسبك » ، وصحيح مسلم : ٥٥١/١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب « فضل استماع القرآن » .

(٤) تفسير الطبرى : ٣٧٢/٨ ، وذكره النحاس فى معانى القرآن : ٩٠/٢ ، وقال : « ويدل على هذا : ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾ ، وكذلك ﴿ تسوئ ﴾ لو سواهم الله عز وجل لصاروا ترابا مثلها » . وانظر هذا القول فى تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ ، وتفسير البغوى : ٤٣٠/١ ، والكشاف : ٥٢٨/١ ، وتفسير القرطبي : ١٩٨/٥ ، والدر المصون : ٦٨٥/٣ .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٥٢/٣ ، والسمين الحلبي فى الدر المصون : ٦٨٦/٣ . قال أبو حيان : وقيل : المعنى لو تعدل بهم الأرض أى : يؤخذ منهم ما عليها فدية .

(٦) عن معانى القرآن للأخفش : ٤٤٦/١ ، وأخرج الطبرى معنى هذا القول فى تفسيره : ٣٧٣/٨ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وانظر تفسير المشكل لمكى : ١٤٢ ، والمحرد الوجيز : (٦٩ ، ٦٨/٤) .

﴿ إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ إِلَّا مُجْتَازًا^(١) ؛ لدلالة الصَّلَاةِ عَلَى الْمَصَلَّى^(٢) .
 ﴿ أَوْ لِمَسْتُمْ النَّسَاءَ ﴾ قَالَ عَطَاءٌ^(٣) ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : هُوَ اللَّمَسُ .
 وَقَالَ عُبَيْدٌ^(٤) بَنُ عَمِيرٍ : هُوَ الْجَمَاعُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : « أَصَابَ
 الْعَرَبِيُّ وَأَخْطَأَ الْمَوْلِيَانُ^(٥) » .

(١) أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : (٢٨٢ / ٨ - ٢٨٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَعُكْرَمَةَ ، وَالْحَسَنَ ، وَالزُّهْرِيَّ ، وَرَجَّحَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ سَبِيلُ الْمَسَافِرِ إِذَا كَانَ جَنْبًا لَا يَصِلُ حَتَّى يَتِيمَ .

وَانظُرْ تَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ : ١٢٧ ، وَتَفْسِيرَ الْمَاوَرِدِيِّ : ٣٩٣ / ١ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٩٠ / ٢ .

(٢) تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٢٨٢ / ٨ ، وَمَشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِمَكِّي : ١٩٨ / ١ .

(٣) عَطَاءٌ : (٢٧ - ١١٤ هـ) .

هُوَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ ، الْمَكِّيُّ ، الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ . الْإِمَامُ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ .

حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلْمَةَ ، وَأُمِّ هَانِيٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ .

تَرْجَمْتَهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : (٧٨ / ٥ - ٨٨) ، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : (١٩٩ / ٧ - ٢٠٣) ، وَطَبَقَاتِ الْحِفَافِ : ٣٩ .

(٤) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ الْمَكِّيِّ .

وُلِدَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيِّ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ... وَغَيْرِهِمْ .

قَالَ عَنْهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ١٥٧ / ٤ : « وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَأُنْعِمْتُمْ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ يَذْكُرُ النَّاسَ ، فَيَحْضُرُ ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَجْلِسَهُ » .

تُوفِيَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ .

وَانظُرْ تَرْجَمْتَهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ : ٤٦٣ / ٥ ، وَتَذْكَرَةَ الْحِفَافِ : ٥٠ / ١ ، وَتَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ : ٣٧٧ .

(٥) أَخْرَجَ نَحْوَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٢٩٠ / ٨ عَنْ قَتَادَةَ .

وَأُورِدَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ : ٥٥٠ / ٢ وَزَادَ نَسْبَتَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّازِقِ ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَابْنِ أَبِي

شَيْبَةَ ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ .

- ٤٥ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴾ : دخول الباء تأكيد الاتصال ^(١) ؛ لأن الاسم في « كفى الله » يتصل اتصال الفاعل فاتصل بالباء اتصال المضاف أيضا .
- ٤٦ ﴿ واسمع غير مُسمعٍ ﴾ يقولونه على أننا نريد : لا تسمع ماتكرهه ، وقصدهم الدعاء بالصَّمَمِ ، أي : لا سَمِعَتَ ^(٢) .
- ﴿ وراعنا ﴾ : شَتَمٌ عندهم ^(٣) . وقيل ^(٤) : أُرْعِنَا سَمْعَكَ ، أي : اجعل سَمْعَكَ لكلامنا مرعىً ، فذلك اللَّي والتحرير .

(١) معانى القرآن للزجاج : ٥٧/٢ . وذكر الفخر الرازى فى تفسيره : ١٢٠/١٠ فوائد فى ورود الباء هنا فقال : « الأول : لو قيل : كفى الله ، كان يتصل الفعل بالفاعل . ثم ههنا زيدت الباء إيذاناً بأن الكفاية من الله ليسبت كالكفاية من غيره فى الرتبة وعظم المنزلة .

الثانى : قال ابن السراج : تقدير الكلام : كفى اكتفاؤك بالله وليا ، ولما ذكرت « كفى » دل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شرا له ، أى : كان الكذب شراً له ، فاضمرته لدلالة الفعل عليه .

الثالث : يخطر ببالي أن الباء فى الأصل للالصاق ، وذلك إنما يحسن فى المؤثر الذى لا واسطة بينه وبين التأثير ، ولو قيل : كفى الله ، دل ذلك على كونه تعالى فاعلاً لهذه الكفاية ، ولكن لا يدل ذلك على أنه تعالى يفعل بواسطة أو بغير واسطة ، فإذا ذكرت حرف الباء دل على أنه يفعل بغير واسطة »

(٢) ينظر تفسير الطبرى : ٤٣٤/٨ ، وتفسير الماوردى : ٣٩٦/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٢٢/١٠ .

(٣) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٣٩٦/١ ، وقال : « فاطلع الله نبيه عليها فنهاهم عنها . »

(٤) معانى القرآن للزجاج : ٥٩/٢ .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ١١٩/١٠ : « كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم : راعنا راعينا ، وكانوا يريدون أنك كتبت ترعى أغناماً لنا . »

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : إيماناً قليلاً^(١) .

﴿ نَطَمَسَ وُجُوهًا ﴾ : نمحو آثارها فَنُصِّيرُهَا كَالْقَفَاءِ^(٢) .

وقيل^(٣) : الوجه تمثيل ، والمعنى : نُضَلُّهُمْ مجازاة .

﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ : نمسخهم قردهً^(٤) .

٤٧

(١) تفسير الطبري : ٤٣٩/٨ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٥٩/٢ .

وذكر الفخر الرازي هذا القول في تفسيره : ١٢٣/١٠ على أن القليل صفة للإيمان . وقال : « والتقدير : فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً ، فإنهم كانوا يؤمنون بالله والتوراة وموسى ، ولكنهم كانوا يكفرون بسائر الأنبياء . . . » . وذكر قولاً آخر هو أن القليل صفة للقوم وقال : « والمعنى : فلا يؤمن منهم إلا أقوام قليلون . . . » .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٢٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢٨ .

وأخرج الطبري نحو هذا القول في تفسيره : (٤٤١ ، ٤٤٠/٨) عن ابن عباس ، وقتادة .

ونقله المارودي في تفسيره : ٣٩٦/١ عن ابن عباس وقتادة أيضاً .

(٣) أخرج - نحوه - الطبري في تفسيره : (٤٤٢ ، ٤٤١/٨) عن مجاهد ، والحسن ، والسدي ، والضحاك .

وانظر تفسير المارودي : ٣٩٦/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٢٥/١٠ .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٤٤٨ ، ٤٤٧/٨) عن الحسن ، وقتادة ، والسدي .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٣٤ (سورة النساء) عن الحسن ، وحسن المحقق إسناده .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٥٥٦/٢ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن الضحاك .

سورة النساء

و « الفتيل ^(١) » : ما يُقتل بالاصبعين من نسخها ^(٢) . و « النقيير ^(٣) » : ما ينقر بالظفر كنقر الدينار ^(٤) .

« الجبّيت ^(٥) » : السحر ، و « الطاغوت » : الشيطان ^(٦) .

وقيل ^(٧) : هما صنمان .

(١) من قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون شيئاً ﴾ [النساء : آية : ٤٩] .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء : ٢٧٣/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢٩ .

وأخرج الطبري في تفسيره : (٤٥٦/٨ ، ٤٥٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٤٤ (سورة النساء) هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال الراغب في المفردات : ٣٧٦ : « يضرب به المثل في الشئ الحقيق » .

(٣) من الآية : ٥٣ سورة النساء .

(٤) تفسير الطبري : ٤٧٥/٨ ، وتفسير الماوردي : ٣٩٨/٨ .

وقال الفراء في معاني القرآن : ٢٧٣/٨ : « النقيير : النقطة في ظهر النواة » وقيل : هي الحبة التي تكون في وسط النواة كما في تفسير الطبري : ٤٧٤/٨ .

قال الطبري رحمه الله : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وصف هؤلاء الفرقة من أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشئ الذي لا خطر له ، ولو كانوا ملوكاً وأهل قدرة على الأشياء الجليلة القدر .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بمعنى « النقيير » أن يكون أصغر ما يكون من النقر . وإذا كان ذلك أولى به ، فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النقر ، وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقر » .

(٥) من الآية : ٥١ . سورة النساء .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره : ٤٦٢/٨ وابن أبي حاتم في تفسيره : ١٣٥٤ (سورة النساء) هذا القول عن عمر رضي الله عنه ومجاهد ، والشعبي .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٥٦٤/٢ وزاد نسبه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن عمر رضي الله تعالى عنه .

(٧) أخرجه عبد الرازق في تفسيره : ١٣٤ ، والطبري في تفسيره : ٤٦١/٨ . عن عكرمه .

وانظر تفسير الماوردي : ٣٩٧/٨ ، وتفسير البيهقي : ٤٤١/٨ ، والدر المنثور : ٥٦٤/٢ .

٥١ ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ : يعنى قريشاً ، والقائلون جماعة اليهود (١)
كحِيَّيْنِ (٢) بن أخطب ، وكعب (٣) بن الأشرف .

٥٦ ﴿ بدلنا لهم جلوداً غيرها ﴾ : تبديل الجلود بإفنائها واعادتها كحال القمر فى
ذهابه عند السرار (٤) ثم عودته بعده ، وكما يقال : صاغ له غير ذلك الخاتم (٥) .

(١) السيرة لابن هشام : (١/٥٦١ ، ٥٦٢) . وأخرج الطبرى نحو هذا القول فى تفسيره : (٨/٤٦٩ ، ٤٧٠) .
عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وانظر أسباب النزول للواحدى : (١٨٧ ، ١٨٨) ، والدر المنثور : (٢/٥٦٢ ، ٥٦٣) .

(٢) حِيَّيْنِ - بضم الحاء المهملة ، ويجوز كسرهما ويأتين الآخره منها مشددة - ابن أخطب النضرى ، وابنته صفية ،
احدى أمهات المؤمنين ، اصطفاهما النبى ﷺ .

أسر حِيَّيْنِ يوم قريظة ، ثم قتل ، وذلك فى السنة الخامسة للهجرة .

ينظر السيرة لابن هشام : ٢/٢٤١ ، والمغازى للواقدى : ٢/٥٣٠ ، والمؤتلف والمختلف للدارقطنى :
٢/٧٨٦ ، والاكمال : ٢/٥٨٢ .

(٣) هو كعب بن الأشرف الطائى ، أمه من بنى النضير ، وكان يقيم فى حصن قريب من المدينة . بكى قتلى بدر ،
وسبَّ بنساء رسول الله ونساء المسلمين ، فأمر رسول الله ﷺ محمد بن سلمة ورهطاً معه من الأنصار بقتله ،
فقتلوه . وذلك فى السنة الثالثة من الهجرة .

ينظر السيرة لابن هشام : ٢/٥١ ، وصحيح البخارى بشرح الفتح : (٧/٣٢٦ - ٢٤٠) ، كتاب المغازى ،
باب « قتل كعب بن الأشرف » ، وصحيح مسلم : (٣/١٤٢٥ ، ١٤٢٦) ، كتاب الجهاد والسير ، باب « قتل
كعب بن الأشرف طاغوت اليهود » .

(٤) فى اللسان : ٤/٣٥٧ (سرد) عن الكسانى : السرار آخر الشهر ليلة يستسر الهلال « وعن الفراء : السرار
آخر ليلة إذا كان الشهر تسعا وعشرين ، وسراره ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فسراره ليلة
تسع وعشرين » .

(٥) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٨/٤٨٦ وقال : « فلذلك قيل : « غيرها » ، لأنها غير الجلود التى كانت لهم
فى الدنيا ، التى عصوا الله وهى لهم وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا استصاغته خاتماً من خاتم
مصوغ ، بتحويله من صياغته التى هو بها ، إلى صياغة أخرى : « صنع لى من هذا الخاتم خاتماً غيرهه »
فيكسره ويصوغ له منه خاتماً غيرهه ، والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الأول ، ولكنه لما أعيد بعد كسره
خاتماً قيل : « هو غيرهه » . . . فكذلك معنى قوله : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ ، لما
احترقت الجلود ثم أعيدت جديدة بعد الإحراق ، قيل : « هى غيرها » على ذلك المعنى .

وانظر هذا المعنى الذى ذكره المؤلف فى معانى القرآن للزجاج : ٢/٦٥ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢/١١٧ ،
وتفسير البغوى : ١/٤٤٢ ، وتفسير القرطبى : ٥/٢٥٤ .

- ٥٨ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ : فى مفتاح الكعبة ، أخذهُ النَّبِيُّ - عليه السلام - يوم الفتح من بني عبد الدار (١) .
- « أولوا الأمر (٢) » : الأمراء والعلماء ومن يقوم بالمصالح وأمور الدين (٣) .
- ٥٩ ﴿ وَأَحْسِن تَأْوِيلًا ﴾ : عاقبة ومرجعاً (٤) .
- ٦٠ ﴿ إِلَى الطُّغُوت ﴾ : كعب بن الأشرف (٥) .

(١) أخرجه الأزرقي فى أخبار مكة : ٢٦٥/١ ، عن مجاهد . والطبرى فى تفسيره : ٤٩١/٨ عن ابن جريج . والواحدى فى أسباب النزول : ١٨٩ عن مجاهد .

ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ١١٤/٢ عن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مجاهد ، والزهرى ، وابن جريج ، ومقاتل .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٥٧٠/٢ ، وعزا إخراجهُ إلى ابن مريويه عن ابن عباس ، من طريق الكلبى عن أبى صالح .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ : [النساء : الآية : ٥٩] .

(٣) قيل : هم الأمراء . أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٤٩٧/٨ ، ٤٩٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه وابن زيد .

وعزاه الماوردى فى تفسيره : ٤٠٠/٨ إلى ابن عباس ، وأبى هريرة ، والسدى ، وابن زيد .

وقيل : هم أهل العمل والفقہ . أخرجه الطبرى فى تفسيره : (٤٩٩/٨ - ٥٠١) عن جابر بن عبد الله ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء بن السائب ، والحسن ، وأبى العالية .

وقيل : هم أصحاب النبى ﷺ . وقيل : إنهم أبو بكر وعمر . وعقب الطبرى رحمه الله على هذه الأقوال بقوله : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالامر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة ، وللمسلمين مصلحة » .

(٤) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٠ ، وتفسير الطبرى : ٥٠٦/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٦٨/٢ ، وقال النحاس فى معانى القرآن : ١٢٥/٢ : « وهذا أحسن فى اللغة ، ويكون من آل كذا ويجوز أن يكون المعنى : وأحسن من تأويلكم » .

(٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٥١١ / ٨ - ٥١٣) عن ابن عباس ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، والضحاك .

ونقله الواحدى فى أسباب النزول : ١٩٣ عن ابن عباس من رواية الكلبى عن أبى صالح .

- ٦٢ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصْلَبْتَهُمْ مِصْيَبَةً بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ﴾ أَى : قتل صاحبهم بما رَدَّ حُكْمَ النَّبِيِّ ^(١) ﷺ .
- ٦٩ ﴿ وَالْحَقُّ ^(٢) .
- ٧١ ﴿ حَذِرْكُمْ ﴾ : سِلَاحُكُمْ ^(٤) . أَوْ احذروا عُدُوَكُمْ ^(٥) .

(١) ذكر الماوردي في تفسيره : (٤٠٢/١ ، ٤٠٣) في سبب نزول هذه الآية قولين :
أحدهما : أن عمر رضى الله عنه قتل منافقا لم يرض بحكم رسول الله ، فجاء إخوانه من المنافقين يطالبون بدمه، وحلفوا بالله أننا ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحساناً إلى النساء ، وما يوافق الحق في أمرنا .
والثاني : أن المنافقين بعد القود من صاحبهم اعتذروا إلى رسول الله ﷺ في محاكمتهم إلى غيره بأن قالوا : ما أردنا في عدولنا عنك إلا توفيقاً بين الخصوم ، وإحساناً بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق ، فنزلت الآية .

(٢) نص هذا الكلام في معاني القرآن للزجاج : ٦٩/٢ .

(٣) هذا قول الأخفش في معاني القرآن : (٤٤٩/١ ، ٥٥٠) .

وانظر تفسير الطبري : ٥٢٣/٨ ، والتبيان للعكبري : ٣٧١/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٨/٣ ، والدر المنصور : ٢٤/٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٣٦/٨ ، وتفسير الماوردي : ٤٠٥/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٣/٥ .

(٥) نص هذا القول في تفسير الماوردي : ٤٠٥/١ ، وانظر زاد المسير : ١٢٩/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٧٦/١٠ .

- ٧٢ ﴿ لَمَنْ لَيِّطُنَّ ﴾ أى : المنافقين ^(١) . يَبْطِئُونَ ^(٢) النَّاسَ عَنِ الْجِهَادِ .
 ولامٌ ﴿ لَمَنْ ﴾ لام الابتداء ؛ ولهذا دخلت على الاسم ، والثانية لام القسم ،
 دخلت مع نون التوكيد على الفعل ^(٣) .
- ٧٣ ﴿ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ : اعتراض ^(٥) .

(١) قال الطبري - رحمه الله - فى تفسيره : ٥٢٨/٨ : « وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين ، نعتهم لئيبه ^(١) وأصحابه ووصفهم بصفتهم فقال : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ ، أيها المؤمنون ، يعنى من عداكم وقومكم ، ومن يتشبه بكم ، ويظهر أنه من أهل دعوتكم وملتكم ، وهو منافق يبطئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم » فان أصابكم مصيبة ، يقول : فإن أصابكم هزيمة ، أمرنا لكم قتل أو جراح من عدوكم - » قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ، فيصيبني جراح أو ألم أو قتل ، وسرّه تخلفه عنكم ، شماعة بكم » .

وتساعل الفخر الرازى فى تفسيره : ١٨٢/١٠ بقوله : « إذا كان هذا المبطن منافقاً فكيف جعل المنافق قسماً من المؤمن فى قوله ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ ؟ » قال : « والجواب من وجوه :

الأول : أنه تعالى جعل المنافق من المؤمنين من حيث الجنس والنسب والاختلاط .

الثانى : أنه تعالى جعلهم من المؤمنين بحسب الظاهر لأنهم كانوا فى الظاهر متشبهين بأهل الإيمان .

الثالث : كانه قيل : يا أيها الذين آمنوا فى زعمكم وديعواكم ، كقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفٰكِرِينَ ﴾ .

الذكر ﴿ اهـ .

(٢) قال الراغب فى المفردات : ٥٢ « أى يبطئ غيره . وقيل يكتر هو التثبط فى نفسه ، والمقصد من ذلك أن منكم من يتأخر ويؤخر غيره » .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٧٥/١ ، وتفسير الطبري : ٥٢٩/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٧٥/٢ ، والدر المصون : (٢٩ ، ٢٨/٤) .

(٤) قرأ ابن كثير ، وحفص والمفضل عن عاصم : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ ﴾ بالتاء وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة ، والكسائى : ﴿ يَكُنْ ﴾ بالياء .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٣٥ ، والكشف لمكى : ٣٩٢/١ .

قال مكي : « والاختيار الياء ، لأن الجماعة عليه » .

(٥) معانى القرآن للزجاج : ٧٦/٢ . وقال أبو على الفارسي فى الحجة : ١٧١/٣ : « اعتراض بين المفعول وفعله ،

فكما أن قوله : ﴿ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلٰى إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ فى موضع نصب ، كذلك قوله : ﴿ يَا لَيْتَنِي

كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ فى موضع نصب بقوله : ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ . اهـ .

- ٧١ ﴿ فانفروا ثباتٍ ﴾ أي : انفروا جماعات متفرقة ^(١) .
- ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ : مجتمعاً بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ .
- ٧٥ ﴿ ومالكم لا تقتلون ﴾ : أي شئ لكم تاركين القتال ^(٢) . حال .
- ﴿ والمستضعفين ﴾ أي : وفي المستضعفين ^(٣) .
- و ﴿ القرية الظالم أهلها ﴾ : مكة ^(٤) .

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٣٢/١ : « واحدها ثَبَةٌ ، ومعناها : جماعات في تفرقة ... وتصديق ذلك ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ ، وقد تجمع ثَبَةٌ : ثبين . »

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٧٥/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١٣١/٢ .

(٢) عن معاني القرآن للزجاج : ٧٧/٢ . ونص كلام الزجاج هناك : « ما منفصلة . المعنى : أي شئ لكم تاركين القتال . و ﴿ لا تقتلون ﴾ في موضع نصب على الحال كقوله - عز وجل - : ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ . اهـ .

وقال أبو حيان في البحر : ٢٩٥/٣ : « والظاهر أن قوله : ﴿ لا تقتلون ﴾ في موضع الحال . »

(٣) نقله النحاس في معاني القرآن : ١٣٣/٢ عن المبرد .

وهو قول الزجاج في معاني القرآن : ٧٨/٢ ، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٣٣/٤ ، والفخر الرازي في تفسيره : ١٨٧/١٠ ، وقال : « اتفقوا على أن قوله : ﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ متصل بما قبله ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون عطفاً على السبيل ، والمعنى : ما لكم لا تقتلون في سبيل الله وفي المستضعفين .

والثاني : أن يكون معطوفاً على اسم الله عز وجل ، أي في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين . »

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٥٤٤/٨ - ٥٤٦) ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، وابن زيد . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ١٤٣٠ (سورة النساء) عن عائشة رضي الله عنها ، وضعف المحقق إسناده لأن فيه راو مبهم .

وذكره الزجاج في معاني القرآن : ٧٧/٢ ، والنحاس في معانيه : ١٣٤/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١٣٢/٢ .

وقال القرطبي في تفسيره : ٢٧٩/٥ : « القرية هنا مكة » باجماع من المتولين . »

- ٧٨ ﴿ مُشِيدَةٌ ﴾ : مُجَصَّصَةٌ ^(١) ، وَالشَّيْدُ : الْجَصُّ ^(٢) . أَوْ مَبْنِيَّةٌ فِي اعْتِلَاءٍ ،
حَتَّى قَالَ الرَّبِيعُ ^(٣) : إِنَّهَا بَرُوجُ السَّمَاءِ ^(٤) .
- ٨١ ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ : مَنَا طَاعَةٌ . أَوْ أَمْرُنَا طَاعَةٌ ^(٥) .
- ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ لَا تُسْمَهُمْ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ سِتْرٍ أَمْرَهُمْ إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ
الْإِسْلَامَ ^(٦) .

(١) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : ١٤٤٢ (سورة النساء) عَنْ عِكْرَمَةَ .
وَنَقَلَهُ النَّحَّاسُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ١٣٤/٢ عَنْ عِكْرَمَةَ . وَذَكَرَهُ الْمَوْرِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٤٠٦/١ وَقَالَ : « هَذَا
قَوْلُ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ » .
وَأُورِدَهُ السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ : ٥٩٥/٢ وَزَادَ نَسْبَتَهُ إِلَى ابْنِ الْمَنْذَرِ عَنْ عِكْرَمَةَ .

(٢) مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ : ١٣٢/١ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٥٥٤/٨ .

(٣) هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنْسِ بْنِ زِيَادِ الْبَكْرِيِّ ، الْخُرَاسَانِيُّ .
رَوَى عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ .
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَالْعَجَلِيُّ : « صَدُوقٌ » ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .
وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : كَانَ يَتَشَبَّهُ بِفَيْرُطٍ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ : صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً ، أَوْ قَبْلَهَا .
تَرْجَمَتْهُ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ : (٤٥٤/٣ ، ٤٥٥) ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : (١٦٩/٦ ، ١٧٠) ، وَتَقْرِيبِ
التَّهْذِيبِ : ٢٠٥ .

(٤) زَادَ الْمَسِيرُ : ١٣٧/٢

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٥٥٣/٨ عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ
مَشِيدَةٍ ﴾ يَقُولُ : « وَلَوْ كُنْتُمْ فِي قُصُورِ السَّمَاءِ » وَنَقَلَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : ٣١٦/٢ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ
السَّدِيِّ وَقَالَ : « وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا الْمُنِيْعَةُ ، أَيْ : لَا يَغْنَى حَجْرٌ وَتَحْصَنُ مِنَ الْمَوْتِ » .
وَانظُرْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٧٩/٢ ، وَتَفْسِيرَ الْمَوْرِدِيِّ : ٤٠٦/١ ، وَالدَّرِّ الْمَنْثُورِ : ٥٩٥/٣ .

(٥) عَنْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٨١/٢ وَقَالَ : « وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، إِلَّا أَنْ إِخْصَارَ أَمْرُنَا أَجْمَعَ فِي الْقِصَّةِ وَأَحْسَنٌ » .
وَانظُرْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ١٣٧/٢ ، وَمَشْكَلَ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِمَكِيِّ : ٢٠٤/١ ، وَالدَّرِّ الْمَصُونِ : ٥٠/٤ .

(٦) نَصُّ هَذَا الْكَلَامِ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٨١/٢ .
وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ : ١٣٩/٢ ، وَالبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٤٤٥/١ ، وَالفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ :
٢٠١/١٠ .

- ٨٥ ﴿ شَفَّلَعَةُ حَسَنَةٌ ﴾ : الدعاء للمؤمنين .
- والكفْل : النصيب ^(١) ، والمقيت : الحفيظ المقتدر ^(٢) .
- ٨٨ ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ : حال ^(٣) . أى مختلفين فيهم ، تقول طائفة : هم مناً وأخرى بخلافه . فى قوم بالمدينة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأشركوا ^(٤) ، أو سُموا منافقين بعد إظهار الشرك نسبةً إلى ماكانوا عليه ، ويحسنُ ذلك مع التعريف، تقول : هذه العجوز هى الشابة ، ولا تقول : هذه العجوز شابة .
- ﴿ أركسهم ﴾ : ردّهم ونكسهم ^(٥) .
- ٩٠ ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم ﴾ : يدخلون فى قوم آمنتموهم .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٣٥/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢٢ ، وتفسير الطبرى : ٥٨١/٨ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٨٥/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٤٦/٢ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٨٠/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٢٥/١ ، وتفسير الغريب لابن قتيبة : ١٢٢ ، وأخرج الطبرى فى تفسيره : ٥٨٢/٨ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ﴿ وكان الله على كل شىء مقبلاً ﴾ ، يقول : حفيظاً .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٤٥١/١ ، وتفسير الطبرى : ١٤/٩ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٨٨/٢ ، وحكاة الفخر الرازى فى تفسيره : ٢٢٥/١٠ عن سيويه .

(٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (١٠ ، ٩/٩) عن مجاهد .

ونقله الواحدى فى أسباب النزول : ١٩٩ عن مجاهد أيضاً .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦١٠ /٢ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد .

وأخرج الإمام البخارى فى صحيحه : ١٨١/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم ﴾ ، والامام مسلم فى صحيحه : ٢١٤٢/٤ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، حديث رقم (٢٧٧٦) عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : « رجع ناسٌ من أصحاب النبى ﷺ من أحد ، وكان الناس منهم فرقتين فريق يقول : اقتلهم وفريق يقول لا فنزلت : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ﴾ . وقال : إنها طيبة تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة » .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٣٦/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٢٢ ، وتفسير الطبرى : ٧/٩ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٨٨/٢ ، والمفردات للراغب : ٢٠٢ .

فى بنى مُدَلج^(١) كان بينهم وبين قريش عهد ، فحرم الله من بنى مدلج ما حرم من قريش^(٢) .

﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ : ضاقت عن قتالهم وقتال قومهم ، وهو نَصَبٌ على الحال ، كقولك : جاعى فلانُ ذَهَبَ عَقْلُهُ^(٣) . وإن كان المعنى دعاء فهو اعتراض^(٤) .

(١) مُدَلج : بضم الميم ، وسكون الدال المهمله ، وكسر اللام وجيم بعدها . هم بطن من كنانة .

ينظر مشارق الأنوار للقاضى عياشى : ٤٠٤/١ ، واللباب لابن الأثير : ١٨٣/٣ .

(٢) أورد الحافظ ابن كثير فى تفسيره : (٣٢٧/٢ ، ٣٢٨) رواية ابن أبى حاتم عن الحسن أن سراقه بن مالك

المدلجى حدثهم قال : « لما ظهر النبى ﷺ على أهل بدر وأحد ، وأسلم من حولهم قال سراقه : بلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بنى مدلج ، فاتيتهم فقلت : أنشدك النعمة . فقالوا : مه . فقال : دعوه ، ماتريد ؟ قلت : بلغنى أنك تريد أن تبعث إلى قومي ، وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا فى الإسلام ، وإن لم يسلموا لم تخشن قلوب قومك عليهم . فآخذ رسول الله ﷺ بيد خالد فقال : اذهب معه فافعل ما يريد ، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ ، وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، ومن وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم ، فأنزل الله : ﴿ وبوا لو تكفروا ﴾ حتى بلغ ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم » .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦١٣/٢ وزاد نسبه إلى أبى نعيم فى الدلائل عن الحسن أيضا .

(٣) عن معانى القرآن للفراء : ٢٨٢/١ . وقال الطبرى فى تفسيره : ٢٢/٩ : « وفى قوله : ﴿ أوجاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ﴾ ، متروك ، ترك ذكره لدلالة الكلام عليه . وذلك أن معناه : أو جأؤكم قد حصرت صدورهم ، فترك ذكر « قد » لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك : تقول : « أتانى فلان

ذهب عقله » ، بمعنى : قد ذهب عقله ... » .

وانظر هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٨٩/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٥٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن لمكى : ٢٠٥/١ ، والبحر المحيط : ٣١٧/٣ .

قال السمين الحلبي فى الدر المصون : ٦٦/٤ : « إذا وقعت فعلاً ماضياً ففيها خلاف : هل يحتاج إلى اقترانه به « قد » أم لا ؟ والراجع عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه ، فعلى هذا لاتضم « قد » قبل « حصرت » ومن اشترط ذلك قدرها هنا » .

(٤) هو قول المبرد فى المقتضب : ١٢٤/٤ وقال القرطبي فى تفسيره : ٣١٠/٥ : « وضعفه بعض المفسرين » .

ونقل أبو حيان فى البحر المحيط : ٣١٧/٣ ، والسمين الحلبي فى الدر المصون : ٦٦/٣ رد أبى على الفارسي على قول المبرد به « أنا مأمورون بأن ندعو على الكفار بإلقاء العداوة بينهم فنقول : « اللهم أوقع العداوة بين الكفار » لكن يكون قوله : ﴿ أو يقاتلوا قومهم ﴾ نفى ما اقتضاه دعاء المسلمين عليهم » .

وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : (١٦٥/٤ ، ١٦٦) : « وقول المبرد يخرج على أن الدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا المسلمين تعجيزاً لهم ، والدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم تحقير لهم ، أى : هم أقل وأحقر ، ويستغنى عنهم ، كما تقول إذا أردت هذا المعنى : لاجعل الله فلانا على ولا معى أيضا ، بمعنى استغنى عنه واستقل بونه » .

- ٩١ ﴿ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ : وَجِدُوا رَاكِسِينَ ، أَى : مَقِيمِينَ عَلَيْهَا .
- ٩٢ ﴿ إِلَّا خَطَأً ﴾ : اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطِعٌ بِمَعْنَى « لَكِنْ » ^(١) .
- ﴿ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ ﴾ أَى : كُفَّارٌ ، إِذْ لَا يَرِثُونَ الْمُؤْمِنَ ^(٢) .
- ١/٣٥ ﴿ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ : أَهْلُ الذِّمَّةِ ^(٣) . /
- ٩٥ ﴿ غَيْرِ أَوْلَى الضَّرَرِ ﴾ : رَفَعَ عَلَى الصِّفَةِ لِلْقَاعِدِينَ ^(٤) . أَوْ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ ^(٥) .
- وتقديره : إِلَّا أَوْلَا الضَّرَرَ فَإِنَّهُمْ يَسَاوُونَهُمْ .
- ومن نَصَبِهِ ^(٦) جعله حالاً ، أَى : لَا يَسَاوُونَهُمْ فِي حَالِ صِحَّتِهِمْ كَقَوْلِكَ : جَاعَى
- زَيْدٌ غَيْرَ مَرِيضٍ ، أَى : صَحِيحاً ^(٧) .

(١) تفسير الطبرى : ٣١/٩ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٩٠/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : (١٥٩ ، ١٥٨/٢) ، والتبيان للكبرى : ٣٨٠/٨ ، والدر المصون : ٦٩/٤ .

(٢) أَى : إِذَا كَانَ الْقَتِيلُ مُؤْمِنًا وَقَوْمُهُ لَا يَزَالُونَ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا تُؤَدَّى لَهُمُ الدِّيَةُ .

(٣) تفسير الطبرى : ٤١/٩ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٦٣/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤١٦/٨ .

(٤) قَالَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٢٨٣/٨ : « وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ «غَيْرَ» نَزَلَتْ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فَضْلَ الْمَجَاهِدِ عَلَى الْقَاعِدِ ، فَكَانَ الْوَجْهَ فِيهِ الْاسْتِثْنَاءُ وَالنَّصْبُ ... إِلَّا أَنْ اقْتَرَانَ «غَيْرَ» بِالْقَاعِدِينَ يَكَادُ يُوَجِّبُ الرَّفْعَ ؛ لِأَنَّ الْاسْتِثْنَاءَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّمَامِ . فَتَقُولُ فِي الْكَلَامِ : لَا يَسْتَوِي الْمَحْسُوتُونَ وَالْمَسِيئُونَ إِلَّا فَلَانَا وَفَلَانَا » .

وقراءة الرفع لابن كثير ، وأبى عمرو ، وحمرزة ، وعاصم .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٣٧ ، والحجة لأبى على الفارسي : ١٧٨/٢ ، والكشف لمكى : ٣٩٦/٨ ، والبحر المحيط : ٣٣٠/٢ ، والدر المصون : ٧٦/٤ .

(٥) ذَكَرَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : (٩٣ ، ٩٢/٢) ، وَنَحْصُ كَلَامِهِ : « وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «غَيْرَ» رَفْعاً عَلَى جِهَةِ الْاسْتِثْنَاءِ . الْمَعْنَى : لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ وَالْمَجَاهِدُونَ إِلَّا أَوْلَا الضَّرَرَ ، فَإِنَّهُمْ يَسَاوُونَ الْمَجَاهِدِينَ ؛ لِأَنَّ الَّذِي أَعَدَّهُمْ عَنِ الْجِهَادِ الضَّرَرَ ... » .

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَابْنُ عَامِرٍ . كَمَا فِي السَّبْعَةِ لِابْنِ مَجَاهِدٍ : ٢٣٧ ، وَالتَّبَصُّرَةُ لِمَكِيِّ : ١٨٤ .

(٧) عَنِ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ : ٩٣/٢ .

وَانظُرْ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ : ٢٨٤/٨ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ١٧١/٢ ، وَمَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِمَكِيِّ : ٢٠٦/٨ ، وَالتَّبَيَانُ لِلْمَكْبُرِيِّ : ٣٨٣/٨ ، وَالدَّرُ الْمَصُونُ : ٧٦/٤ .

- ٩٨ ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ أى : إلى دار الهجرة ^(١) .
- ١٠٠ ﴿ مراغماً ﴾ : مُتَّسِعاً لهجرته ، أى : موضع المراغمة ^(٢) كالمراحم موضع المراحمة .
- ﴿ وسعة ﴾ أى : فى الرِّزْق ^(٣) ، أو فى إظهار الدين ^(٤) .
- ١٠١ ﴿ وإذا ضربتم ﴾ : سِرْتُمْ ^(٥) ، أى : استمررتم فى السير كما استمرار الضرب باليد ، ومنه : ضَرْبُ المثل ، لاستمراره فى البلاد ، والضَّرْبِيَّة لاستمرارها .
- ١٠٢ ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً ﴾ : يحملون حَمَلَةً رجل واحد . ^(٦)

(١) أخرج الطبرى فى تفسيره : ١١١/٩ نحو هذا القول عن عكرمة ، ومجاهد ، والسدى ، وكذا أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : (١٥٤١ - ١٥٤٢) .

ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٧٩/٢ عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد .
وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٦٤٩/٢ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٣٨/١ ، وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٣٤ : « المرأغَم والمهاجر واحد . تقول : راغمت ومهاجرت قومي . وأصله أن الرجل كان إذا أسلم خرج عن قومه مرأغماً لهم . أى مغاضباً ... »

وانظر معانى القرآن للزجاج : ٩٦/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : (١٧٥ ، ١٧٤/٢) ، وتفسير المشكل لمكي : ١٤٧ .

(٣) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ١٢١/٩ عن ابن عباس ، والربيع بن أنس ، والضحاك .

(٤) تفسير الماوردى : ٤١٨/١

وأورد الطبرى - رحمه الله - فى تفسيره : (١٢١/٩ ، ١٢٢) الأقوال التى قيلت فى المراد بـ « السعة » ثم قال : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أن من هاجر فى سبيله يجد فى الأرض مضطرباً ومتسعا . وقد يدخل فى « السعة » ، السعة فى الرزق ، والفنى والفقر ، ويدخل فى السعة من ضيق الهم والكرب الذى كان فيه أهل الإيمان بالله من المشركين بمكة ، وغير ذلك من معانى « السعة » ... » .

(٥) تفسير الطبرى : ١٢٣/٩ ، واللسان : ٥٤٥/١ (ضرب) .

(٦) تفسير الطبرى : ١٦٢/٩ ، وتفسير البغوى : ٤٧٥/١ .

قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٢١٣/٤ : « بناء مبالغة ، أى : مستأصلة لا يحتاج معها إلى ثانية » .

- ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ : رجعتُم إلى الوطن وأمِنْتُم . (١) ١٠٣
- ﴿ كَتِيبًا مَوْقُوتًا ﴾ : فرضاً مَوْقُوتًا . (٢) ١٠٧
- ﴿ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ : يجعلونها خائنةً . (٣) ١١٢
- ﴿ وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً ﴾ : ذنباً بينه وبين الله ، ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ : ديناً
من مظالم العباد . (٤) ١١٣
- ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾ : يَهْلِكُوكَ . (٥) ١١٥
- ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ : ندعُهُ وما اختار . (٦)

- (١) قال النحاس في معاني القرآن : ١٨٢/٢ : « والمعروف في اللغة أن يقال : اطمأنَّ : إذا سكن ، فيكون المعنى : فإذا سكن عنكم الخوف ، وصرتُم إلى منازلكم فأتيموا الصلاة » .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير : ١٨٨/٢ : « وفي المراد بالطمأنينة قولان : أحدهما : أنه الرجوع إلى الوطن عن السفر ، وهو قول الحسن ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنه الأمن بعد الخوف ، وهو قول السدي ، والزجاج ، وأبي سليمان الدمشقي .
- (٢) عن معاني القرآن للزجاج : ٩٩/٢ ، وقال النحاس في معاني القرآن : ١٨٣/٢ : « والمعنى عند أهل اللغة : مفروض لوقت بعينه . يقال : وقته فهو موقوت ووقته فهو موقت » .
- (٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٣/٢ : « أي : يخونون أنفسهم ، فيجعلونها خائنة بارتكاب الخيانة » .
- (٤) تفسير الفخر الرازي : ٣٩/١١ .
- (٥) لم أقف على هذا القول بهذا اللفظ ، وفي تفسير الطبري : ١٩٩/٩ : « يزلوك عن طريق الحق ... » ، ونقل الزجاج في معاني القرآن : ١٠٤/٢ : « وقال بعضهم معنى ﴿ أن يضلوك ﴾ : أن يخطئوك في حكمك » .
وقال ابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٧/٢ : « وفي الاضلال قولان : أحدهما : التخطئة في الحكم . والثاني : الاستزلال عن الحق » .
- (٦) نقل النحاس في معاني القرآن : ١٩٠/٢ عن مجاهد قال : « أي تتركه وما يعبد » قال النحاس : « وكذلك هو في اللغة ، يقال : ولَّيته ما تولى : إذا تركته في اختياره » .
وانظر تفسير الفخر الرازي : ٤٣/١١ ، وتفسير القرطبي : ٣٨٦/٥ .

- ١١٧ ﴿ إِلَّا إِثْمًا ﴾ : ضِعَافًا عَاجِزِينَ . سِيفٌ أُنَيْثٌ : كَهَامٌ . ^(١) وَإِنَّا كُلُّ شَيْءٍ :
أَرَادَ لَهُ . ^(٢)
- ١١٨ ﴿ مَفْرُوضًا ﴾ : مَعْلُومًا . ^(٣)
- ١١٩ ﴿ فَلْيَبْتَئِكُنَّ ﴾ : يَشْقُونَ أذنَ الْبَحِيرَةِ . ^(٤) أَوْ نَسِيلَةَ الْأَوْثَانِ .
- ﴿ فَلْيَغْيِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ : دِينَ اللَّهِ . ^(٥) وَحَمَلَهُ أُنْسٌ ^(٦) عَلَى خِصَاءِ الْغَنَمِ
وَكْرَهًا .

(١) فى اللسان : ٥٢٩/١٢ : « وسيف كهام وكهيم : لا يقطع ، كليل عن الضربة ... » .

(٢) عن تفسير الماوردى : ٤٢٣/١ .

(٣) تفسير الطبرى : ٢١٢/٩ عن الضحاك .

(٤) سياتى بيان المؤلف لمعنى « البحيرة » عند قوله تعالى : « ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ... » [المائدة : ١٠٣] .

وانظر معانى القرآن للفراء : ٣٢٢/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : (١٧٩/١ ، ١٨٠) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٧ ، وتفسير الطبرى : (١٢٨/١١ - ١٣٠) ، واللسان : ٤٢/٤ (بحر) .

(٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٢١٨/٩ - ٢٢٠) عن ابن عباس ، وإبراهيم النخعى ، والحسن ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدى ، وابن زيد .

وانظر هذا القول فى تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٦ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١١٠/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٩٥/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤٢٤/١ ، والدر المنثور : ٦٩٠/٢ .

(٦) هو أنس بن مالك الصحابى الجليل رضى الله عنه .

وأخرج عبد الرزق هذا القول فى تفسيره : ١٤٠ ، والطبرى فى تفسيره : ٢١٥/٩ . عن أنس رضى الله تعالى عنه .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : (٦٨٨/٢ ، ٦٨٩) وزاد نسبه إلى ابن أبى شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن أنس أيضا .

قال الطبرى - رحمه الله - فى تفسيره : ٢٢٢/٩ : « وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك ، قول من قال : معناه : « ولأمرنهم فليغيرن خلق الله » ، قال : دين الله . وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه ، وهى قوله تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » [سورة الروم : ٣٠] . وإذا كان ذلك معناه ، دخل فى ذلك فعل كل مانهى الله عنه : من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ، ووشم مانهى عن وشمه ووشره ، وغير ذلك من المعاصى ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به . »

- ١٢٢ ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ : أى : لا أحد أصدق من الله ، (١) وإنما كان معناه النفى لأن جوابه لا يتوجه إلا عليه . (٢)
- ١٢٣ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ : ليس ثوابُ الله بِأَمَانِيكُمْ . (٣)
- ١٢٧ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ : فى الواجب لهن وعليهن . (٤)
- ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ ﴾ : أى : مُبَيَّن ، وذلك حَذْفُ الخبر . (٥)
- ﴿ وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ ﴾ : أى : فى المستضعفين ، وكانوا لايُورَثُونَهُنَّ .

(١) تفسير الطبرى : ٢٢٧/٩ ، وتفسير الفخر الرازى : ٥٢/١١ ، وتفسير القرطبي : ٣٩٦/٥ .

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط : ٣٥٥/٣ : « القيل والقول واحد ، أى : لا أحد أصدق قولاً من الله ، وهى جملة مؤكدة - أيضاً - لما قبلها . وفائدة هذه التواكيد المبالغة فيما أخبر به تعالى عباده المؤمنين بخلاف مواعيد الشيطان وأمانيه الكاذبة المخلفة لأمانيه » .

(٣) عن معانى القرآن للزجاج : ١١١/٢ . ونص كلام الزجاج هناك : « اسم » ليس « مضمرة المعنى : ليس ثواب الله بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، وقد جرى ما يدل على إضمار الثواب ، وهو قوله : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ﴾ أى إنما يدخل الجنة من آمن وعمل صالحاً . ليس كما يتمنى أهل الكتاب ، لأنهم كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وقالوا : ﴿ لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ﴾ فأعلم الله - عز وجل - أن دخول الجنة وثواب الله على الحسنات والسيئات ليس بالأمانى ولكنه بالأعمال ... » .

وانظر معانى القرآن للنحاس : ١٩٧/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤٢٤/٨ ، وزاد المسير : ٢٠٩/٢ .

(٤) تفسير الطبرى : ٢٥٣/٩ .

(٥) مشكل إعراب القرآن لمكى : ٢٠٩/٨ ، والتبيان للعبرى : ٣٩٣/٨ .

قال السمين الحلبي في الدر المصون : ١٠٠/٤ : « وفى الخبر احتمالان ، أحدهما : أنه الجار بعده وهو « فى الكتاب » والمراد بما يتلى القرآن . . . والاحتمال الثانى : أن الخبر محذوف أى : والمتلو عليكم فى الكتاب يفتيكم أو يبين لكم أحكامهن ... » .

﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَإِنَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ : رؤوف بالفقير وأعلم بحال الغني . في فقيرٍ وغنيٍ اختصما إلى النبي ﷺ ، فقيل : الفقيرُ لا يظلم الغنيُّ .^(١)

﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ أي : عن الحق . أو لا تتركوا العدل بالهوى .

﴿ وَإِنْ تَلَوُّوا ﴾ : لوى يلوى لياً : مطَّل ودافع ،^(٢) أي : وإن تدفعوا بأداء الشهادة .

ومن قرأ ﴿ تَلَوْا ﴾^(٣) فهو أيضا تَلَوُوا / أبدلت الواو للضمة همزة ، ثم حذف ب/٢٥ وألقت حركتها على اللام ، كما قيل في « أُنُورٍ » : أُنُورٍ ، ثم « أَدْرُ » .^(٤)

﴿ أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ : تكتمونها .^(٥)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي : بالأنبياء السابقين ، ﴿ ءَامِنُوا ﴾ . بمحمد^(٦) ودُوموا على الإيمان .

(١) أخرج الطبري في تفسيره ٢٠٢/٩ عن السدي في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ... ﴾ ، قال : نزلت في النبي ﷺ ، واختصم إليه رجلان : غني وفقير ، وكان ضلعه مع الفقير ، يرى أن الفقير لا يظلم الغني ، فابى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير ، فقال : ﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولىٰ بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ الآية .

وانظر أسباب النزول للواحدى : ٢١٦ ، وزاد المسير : ٢٢٢/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١٠/٩ ، وتفسير الماوردي : ٤٢٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٤١٣/٥ .

(٣) وهي قراءة حمزة ، وابن عامر بواو واحدة واللام مضمومة .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٣٩ ، والتبصرة لمكي : ١٨٥ .

(٤) نص هذا الكلام في معاني القرآن للزجاج : ١١٨/٢ ، ذكره في توجيه هذه القراءة .

وانظر معاني القرآن للفراء : ٢٩١/١ ، وتفسير الطبري : ٢١٠/٩ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٢١٥/٢ ،

والحجة لأبي علي الفارسي : ١٨٦/٣ .

(٥) تفسير الطبري : ٣٠٨/٩ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره : ٣١٢/٩ ، والماوردي في تفسيره : ٤٢٩/١ ، وقال : « ويكون ذلك خطاباً لليهود والنصارى » .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اٰزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ . ١٣٧
- الايمان الأول : دخول المنافقين فى الإسلام لحقن الدماء والأموال . والثانى : نفاقهم بقولهم : آمنا ، وازديادهم ^(١) قولهم : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ^(٢) .
- ﴿ أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ : نحط بكم للمعونة ونقلب عليكم بالموالاة ، ونمنعكم منهم بما كنا نعلمكم من أخبارهم . ^(٣) ١٤١
- وفى الحديث ^(٤) فى الصلاة : « حاذ عليها بحدودها » ، أى : حاطها .
و « الأُخُوذِيُّ » : الجاد المتحفظ . ^(٥)
- ﴿ مُذَبِّبِينَ ﴾ : مترددين . ^(٦) ١٤٣

(١) تفسير الفخر الرازى : ٧٩/١١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٤ حكاية عن المنافقين .
(٣) نص هذا الكلام فى معانى القرآن للزجاج : ١٢٢/٢ .
وانظر تفسير الطبرى : ٣٢٤/٩ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢١٩/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤٣٠/١ ، وزاد المسير : ٢٢٩/٢ .
(٤) أخرجه الخطابى فى غريب الحديث : ٢٦٩/١ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً ، وفى سننه بكر بن بكار متكلم فيه .
ينظر الجرح والتعديل : ٢٨٢/٢ ، وميزان الاعتدال : ٣٤٣/١ ، ولسان الميزان : ٤٨/٢ .
وينظر الحديث أيضاً فى الفائق : ٣٣٣/١ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٢٥٠/١ ، والنهاية : ٤٥٧/١ .
(٥) اللسان : ٤٨٧/٣ (حوذ) .
(٦) تفسير الطبرى : ٣٣٢/٩ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢٢٣/٢ ، والمفردات للراغب : ١٧٧ .
وقال ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٣٢/٢ : « المذبذب : المتردد بين أمرين ، وأصل التذبذب : التحرك ، والاضطراب ، وهذه صفة المنافق ، لأنه محير فى دينه لا يرجع إلى اعتقاد صحيح » .

﴿ [وسوف] ^(١) يؤت الله ﴾ : حُذِفَت الياء من الخطِّ كما حُذِفَت من ١٤٦

اللفظ لسكونها وسكون اللام ، ^(٢) وكذلك ﴿ سَنَدَعُ الزَّيْنِيَّةِ ﴾ ^(٣) ، و ﴿ يوم يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ . ^(٤) وأما قوله ^(٥) ﴿ مَاكِنَّا نَبِيغَ ﴾ ، وقوله ^(٦) ﴿ يناد المناد ﴾ فحذفت لثقلها ودلالة الكسرة عليها . ^(٧)

﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلِمَ ﴾ : موضع ﴿ مَنْ ﴾ رَفَعُ على إعمال المصدر ^(٨) ، أى : ١٤٨

لايجهر إلا من ظلم فيدعو على ظالمه أو ينتصر منه .

نزلت في أبي بكر ^(٩) رضى الله عنه ، شتمه رجل فسكت عنه ، ثم ردَّ عليه .

(١) فى الأصل : « سوف » .

(٢) هذا النص عن معانى القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ وفيه : « وسكون اللام فى « الله » .

وانظر البحر المحيط : ٢٨١/٣ ، والدر المصون : (١٣٢/٤ ، ١٣٣) .

(٣) سورة العلق : آية : ١٨ .

(٤) سورة القمر : آية : ٦ .

(٥) سورة الكهف : آية : ٦٤ .

(٦) سورة ق : آية : ٤١ .

(٧) معانى القرآن للزجاج : ١٢٥/٢ .

(٨) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٨٢/٣ ، والسمين الحلبي فى الدر المصون : (١٣٢/٤ ، ١٣٤) عن أبي على الفارسي .

قال أبو حيان : « وحسن ذلك كون الجهر فى حيز النفى ، وكنته قيل : لايجهر بالسوء من القول إلا المظلوم » .

(٩) نقله ابن الجوزي فى زاد المسير : ٢٣٧/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط : (٢٨٢ ، ٢٨١/٣) عن مقاتل .

وذكره الفخر الرازي فى تفسيره : ٩٢/١١ نون عز .

وأخرج أبو داود فى سننه : ٢٠٤/٥ ، كتاب الأدب ، باب « فى الانتصار » عن سعيد بن المسيب قال : « بينما

رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبى بكر ، فأذاه ، فصمت عنه أبو بكر ثم أذاه الثانية ، فصمت

عنه أبو بكر ، ثم أذاه الثالثة ، فانتصر منه أبو بكر ، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر . فقال أبو بكر :

أوجدت على يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نزل ملك من السماء يكذب بما قال لك ، فلما انتصرت

وقع الشيطان ، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان » .

وأخرج أبو داود - نحوه - متصلا من طريق ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضى الله عنه

نون الإشارة إلى أنها سبب لنزول الآية .

- ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ ﴾ : فبشيءٍ أو أمرٍ عذبناهم ، ^(١) و ﴿ نَقَضْتُمْ ﴾ بدل عنه
وتفسير ، ^(٢) تنزيها عن لفظ الزيادة .
- ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ : جعلها كالمطبوع عليها . ^(٣)
قال الحسن ^(٤) : أهل الطبع لا يؤمنون أصلا .
- ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ : ماتيينوه علماً ، ^(٥) تقول : قتلته علماً وقتلته ممارسةً
[وتذليلاً] ^(٦) .
- ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ : إلى موضع لا يجري عليه أمر أحد من العباد . ^(٧)

(١) تفسير الطبري : ٣٦٥/٨ ، وفي متعلق الباء قال الفخر الرازي في تفسيره : ٩٨/١١ : « إنه محذوف تقديره :
فبما نقضهم ميثاقهم وكذا لعناهم وسخطنا عليهم ، والحذف أفخم ، لأن عند الحذف يذهب الهمم كل مذهب ،
ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من صفات الذم فيدل على اللعن » .

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي : ٢١٢/٨ ، والتبيان للعكبري : ٤٠٣/٨ ، والدر المصون : ١٤٢/٤ .

(٣) تفسير الماوردي : ٤٣٣/٨ عن الزجاج ، ونص قوله : « نهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لاتفهم أبدا
ولاطيع مرشداً » .

(٤) ذكر البغوي هذا القول في تفسيره : ٤٩٦/٨ بون عزو .

(٥) قال الفراء في معاني القرآن : ٢٩٤/٨ : « الهاء هنا للعلم ، كما تقول قتلته علماً ، وقتلته يقيناً ، للرأي
والحديث والظن » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٧ ، وتفسير الطبري : ٣٧٧/٩ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٩٢/٢
، ومعاني القرآن للنحاس : ٢٣٤/٢ .

(٦) في الأصل : « تكليلاً » والمثبت في النص عن « ك » ، وهو أنسب للسياق .

(٧) ينظر هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إذ قال الله يعيسى إني متوفيك ورافعك إلى ... ﴾ [آل عمران :
آية : ٥٥] .

﴿ لن يستنكف ﴾ : لن يأنف . (١) من نكفتُ الدَّمْعُ : نَحَيْتُهُ . (٢)

وفى الحديث : (٣) فانتكف العرقُ عن جبينه ، وفى حديث آخر : (٤) « جاء جيش لاينكفُ آخره » .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٤٤/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٧ ، وتفسير الطبرى : ٤٢٤/٩ ،

ومعاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ ، والمفردات للراغب : ٥٠٧ ، وتفسير القرطبي : ٢٦/٦ .

(٢) عن معاني القرآن للزجاج : ١٣٦/٢ .

وانظر : معاني القرآن للنحاس : ٢٤١/٢ ، وغريب الحديث للخطابى : ١٤٠/١ ، واللسان : ٢٤٠/٩

(نكف) .

(٣) ذكره الخطابى فى غريب الحديث : ١٩٨/٢ من حديث على رضى الله عنه ، ونصه : « أنه لما أخرج عَين أبى

تَيْزُر ، وهى ضيعة له ، جعل يضرب بالمعول حتى عرق جبينه ، فانتكف العرق عن جبينه » .

وهو فى الفائق : ٢٥/٤ ، والنهاية : ١١٦/٥ .

قال الخطابى رحمه الله : « يقال : نكفتُ العرق والدَّمْعُ إذا سلته بإصبعك ، وانتكف العرق إذا سال

وانقطع » .

(٤) ذكره الخطابى - بغير سند - فى غريب الحديث : ١٩٩/٢ ، ونص كلامه : « ويقال فى قصة حُنين : إن

مالك بن عوف النَّصْرِي ، قال لِفِلام له حَدُّ البصر : ماترى ؟ فقال : أرى كَتِيبة حَرَشَف ، كأنهم قد تشذروا

للحملة ، ثم قال له : ويلك صف لى ؟ قال : قد جاء جيشُ لا يَكْتُ ولا يُنكفُ آخره » .

وهو فى الفائق : ٢٦٤/١ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٤٣٦/٢ .

قال الخطابى رحمه الله : « لاينكفُ أى لا يُقطعُ آخره » .

وانظر اللسان : ٢٤٠/٩ (نكف) .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ : بالمسيح ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ إِذَا نَزَلَ

من السماء . (١) أو قبل موت الكتابي عند المعاينة . (٢) رواه شَهْرُ (٣) / بن حَوْشَبَ عن ٢/٢٦
محمد بن الحنفية (٤) للحجاج ، (٥) فقال : أخذته من عين صافية . (٦)

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٢٨٠/٩ عن ابن عباس رضی الله عنهما ، والحسن ، وقتادة ، وأبي مالك ، وابن زيد .

واختاره الطبري رحمه الله . ينظر تفسيره : ٢٨٦/٩ .

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه : ١٤٣/٤ ، كتاب الأنبياء ، باب « نزول عيسى بن مريم عليهما السلام »
والإمام مسلم في صحيحه : (١٣٥/١ ، ١٣٦) ، كتاب الإيمان ، باب « نزول عيسى بن مريم » عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ،
فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا
وما فيها » .

ثم يقول أبو هريرة : واقروا إن شئتم : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (٢٨٦ - ٢٨٢/٩) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ،
وابن سيرين ، والضحاك .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٧٣٣/٢ ، وزاد نسبه إلى الطيالسي ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر عن
ابن عباس رضی الله عنهما .

(٣) شَهْرُ بن حَوْشَبَ : (٢٠ - ١٠٠ هـ) .

هو شَهْرُ بن حَوْشَبَ الأشعري ، الشامي ، أبو سعيد .

ترجم له الحافظ في التقریب : ٢٦٩ ، وقال : « صدوق ، كثير الإرسال والأوهام » .

وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٤٤٩/٧ ، الجرح والتعديل : ٢٨٢/٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣٧٢/٤ .

(٤) ابن الحنفية : (٢١ - ٨١ هـ) .

هو محمد بن علي بن أبي طالب ، أبو القاسم المعروف بـ « ابن الحنفية » .

الإمام التابعي المشهور .

قال عنه الحافظ في التقریب : ٤٩٧ : « ثقة ، عالم ، من الثانية » .

وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ٩١/٥ ، وفيات الأعيان : ١٦٩/٤ ، سير أعلام النبلاء : ١١٠/٤ .

(٥) هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٦) ذكره الفخر الرازي في تفسيره : (١٠٥/١١ ، ١٠٦) .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٧٣٤/٢ وعزا إخراجَه إلى ابن المنذر عن شهر بن حوشب .

- ﴿ والمقيمين الصلوة ﴾ : نُصِبَ على المدح ، ^(١) وهو أوجه وأولى مما يروى عن عائشة أنها قالت لعروة : يا بُنى هذا مما أخطأ فيه الكتاب . ^(٢) ١٦٢
- ﴿ لكن الله يشهد ﴾ : إذ قالت اليهود : لا نشهد بما أنزل الله ، فشهد الله بما أنزل وأظهر من المعجزات . ^(٣) ١٦٦

(١) هو قول سيبويه فى الكتاب : (٦٢/٢ - ٦٤) .

واختاره الرُّجَّاج فى معانى القرآن : (١٣٢ ، ١٣١/٢) ونسبه إلى الخليل وسيبويه .

وذكره النحاس فى معانى القرآن : ٢٣٨/٢ .

قال مكى فى مشكل اعراب القرآن : (٢١٢/١ ، ٢١٣) : « ومن جعل نصب « المقيمين » على المدح جعل خير « الراسخين » « يؤمنون » ، فإن جعل الخبر قوله ﴿ أولئك سنؤتيهم ﴾ لم يجز نصب « المقيمين » على المدح : لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام . »

وانظر التبيان للعكبرى : ٤٠٧/١ ، والبحر المحيط : (٣٩٥/٣ ، ٣٩٦) ، والدر المصون : ١٥٣/٤ .

(٢) أخرج - نحوه - الطبرى فى تفسيره : ٣٩٥/٩ عن عروة رضى الله عنه .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : (٧٤٤/٢ ، ٧٤٥) وزاد نسبته إلى أبى عبيد فى فضائله ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، وابن أبى داود ، وابن المنذر عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما .

قال أبو حيان فى البحر المحيط : (٣٩٥/٣ ، ٣٩٦) : « وذكر عن عائشة وأبان بن عثمان أن كَتَبَهَا بالياء من خطأ كاتب المصحف . ولا يصح عنهما ذلك ؛ لأنهما عربيان فصيحان وقطع النعوت أشهر فى لسان العرب ، وهو بابٌ واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره ، وعلى القطع خرَّج سيبويه ذلك »

وقال الزمخشرى فى الكشاف : ٥٨٢/١ : « ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف ، وربما التفت إليه من لم ينظر فى « الكتاب » ولم يعرف مذاهب العرب ومآلهم فى النصب على الاختصاص من الافتتان ، وغبى عليه أن السابقين الأولين الذين مكَّتهم فى التوراة ومكَّتهم فى الانجيل كانوا أبعد همة فى الغيرة على الاسلام وذَّبُّ المطاعين عنه من أن يتركوا فى كتاب الله ثلماً ليسدَّها من بعدهم ، وخرَّقا يرفوه من يلحق بهم . »

وانظر الدر المصون : ١٥٥/٤ .

(٣) تفسير الطبرى : ٤٠٩/٩ ، وتفسير البقوى : ٥٠١/١ ، وزاد المسير : ٢٥٧/٢ ، وتفسير الفخر الرازى :

. ١١٣/١١

- ﴿ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ . أى : يكن خيراً لكم . (١) ١٧٠
- ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ أى : لولا تبيينه . وقيل : (٢) كراهة أن تضلوا . ١٧٦

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٤٣/١ .

ونقل مكى فى مشكل إعراب القرآن : ٢١٤/١ عن أبي عبيدة قال : « هو خير » كان « مضمرة ، تقديره : قأمنوا يكن الايمان خيراً لكم » .

وانظر تفسير البيهقي : ٥٠١/١ ، والدر المصون : (١٦٥ ، ١٦٤/٤) .

(٢) معانى القرآن للزجاج : ١٣٧/٢ عن البصريين .

وقال الزجاج : « . . . ولكن حذف « كراهة » لأن فى الكلام دليلاً عليها ، وإنما جاز الحذف عندهم على حد قوله : ﴿ وأسأل القرية ﴾ والمعنى : وأسأل أهل القرية ، فحذف الأول جائز ، ويبقى المضاف يدل على المحذوف ... »

وانظر مشكل اعراب القرآن لمكى : ٢١٦/١ ، وتفسير البيهقي : ٥٠٤/١ ، وزاد المسير : ٢٦٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٢٣/١١ ، والدر المصون : ١٧٦/٤ .

وهي سورة المائدة

نزلت المائدة والنبي ﷺ واقف بعرفة على راحلته ، (١) فتنوخت لئلا تتدق ذراعها .

﴿ أوفوا بالعقود ﴾ : ماعقدها الله عليكم ، وما تعاقدتم بينكم . (٢)

﴿ بهيمة الأنعام ﴾ قال رجل عند مجاهد (٣) : دعونا من هذه الأحاديث ، عليكم

بالقرآن ، فقال رجل من الكوفة : فما تقول في لحم القرد ؟

فقال مجاهد : ليس القرد من بهيمة الأنعام . (٤)

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده : ٤٥٥/٦ عن أسماء بنت يزيد قالت : « إني لأخذة بزمام الغضباء ناقة رسول الله ﷺ إذ أنزلت عليه « المائدة » كلها ، وكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة » .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٣/٣ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر ، والطبراني ، وأبي نعيم في « الدلائل » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن أسماء بنت يزيد أيضا . قال ابن عطية في المحرر الوجيز : ٣١١/٤ : « هذه السورة مدنية ياجماع ... ومن هذه السورة ما نزل في حجة الوداع ، ومنها ما نزل عام الفتح وهو قوله : ﴿ ولا يجرمكم شنتان قوم ﴾ الآية . وكل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي ﷺ فهو مدني ، سواء ما نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار أو بمكة ، وإنما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة ... » .

وانظر تفسير البغوي : ٥/٢ ، وزاد المسير : ٢٦٧/٢ ، وتفسير القرطبي : (٢١ ، ٣٠/٦) .

(٢) عن معاني القرآن للزجاج : ١٣٩/٢ ، وقال : « والعقود : العهود ، يقال : وفيت بالعهد وأوفيت . والعقود واحدا عقد ، وهي أوكد العهود ، يقال : عهدت إلى فلان في كذا وكذا ، تأويله ألزمته ذلك ... » .

(٣) مجاهد : (٢١ - ١٠٤ هـ) .

مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - المكي ، القرشي ، أبو الحجاج .
الإمام التابعي الثبت ، المقرئ المفسر ، الحافظ .

ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ٩٢/١ ، سير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٤ ، تهذيب التهذيب : (٤٢/١٠) ، وطبقات الحفاظ : (٣٦ ، ٣٥) .

(٤) أخرج عبد الرزاق في مصنفه : ٥٢٩/٤ ، كتاب المناسك ، باب « الثعلب والقرد » عن مجاهد أنه سئل عن أكل القرد ، فقال : « ليس من بهيمة الأنعام » .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٧/٣ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد عن مجاهد أيضاً .

﴿ لَا تَحْلُوا شَعْرَةَ اللَّهِ ﴾ : مناسك الحج وعلاماته . (١)

وقيل (٢) : الهدايا المشعرة ، أى : المطعونة . وفى الحديث (٣) : « لاسلَبَ إِلَّا لِمَنْ أَشْعَرَ أَوْ قَتَلَ » أى : طعن .

﴿ وَلَا الْهَدْيَ ﴾ : ما يهدى إلى البيت ، فلا يذبح حتى يبلغ الحرم . (٤)

﴿ وَلَا الْقَلْبِدَ ﴾ : كانوا يُقَلِّدون من لحاء شجر (٥) الحرم ليأمنوا ، أى : فلا تقتلوا من تقلد به (٦) .

(١) أخرج الطبري هذا القول فى تفسيره : ٤٦٣/٩ عن ابن عباس ومجاهد .

ونقله المارودي فى تفسيره : ٤٤٠/١ عن ابن عباس ومجاهد ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٧٢/٢ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٤٦/١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢٥٠/٢ ، ونقله البغوى فى تفسيره : ٧/٢ عن أبى عبيدة وقال : « والاشعار من الشعار ، وهى العلامة ، وأشعارها : أعلامها بما يعرف أنها هدى ، والإشعار ههنا : أن يطعن فى صحفة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم ، فيكون ذلك علامة أنها هدى » .

(٣) أخرجه الخطابى فى غريب الحديث : ١٣٦/٣ بلفظ : « لاسلب إلا لمن أشعر علجاً أو قتله » عن مكحول ، وهو فى الفائق للزمخشري : ٢٥٠/٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزى : ٥٤٣/١ ، والنهية : ٤٧٩/٢ . قال الخطابى رحمه الله : « قوله : أشعر علجاً : أى أنخنه جراحاً . يقال : أشعرت الرجل ، إذا جرحته فسال دمه . ومنه إشعار البذن ، وهو أن تطعن بالحربة فى سنامها ... » .

(٤) تفسير الطبري : ٤٦٦/٩

(٥) لحاء الشجرة : - بكسر اللام - : قشرها .

اللسان : ٢٤١ / ١٥ (لحا) .

(٦) معانى القرآن للفراء : ٢٩٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٣٩ ، وأخرج الطبري هذا القول فى تفسيره : (٤٦٩ ، ٤٦٨/٩) عن عطاء ، ومجاهد ، والسدى ، وابن زيد .

وانظر هذا القول فى معانى القرآن للنحاس : ٢٥١/٢ ، وتفسير المارودي : ٤٤١/١ ، وزاد المسير : ٢٧٣/٢ .

سورة المائدة

وقيل ^(١) : على عكسه ، أى : لاتحلُّوا التقلدُ به ؛ لأنه عادة جاهلية ولئلا يتشذَّب ^(٢) شجر الحرم .

﴿ ولا ءامِنَ البَيْتَ ﴾ أى : لا تُحلُّوا قاصدين البيت . ^(٣)
 ﴿ ولايجرمَنَّكم ﴾ : لايكسبنكم . ^(٤) ﴿ شنئان قوم ﴾ : أهل مكة ، ﴿ أن صدوكم ﴾ : عام الحديبية .

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره : ٤٦٩/٩ عن عطاء ، ومطرّف بن الشخير .

وذكره البغوى فى تفسيره : ٧/٢ .

قال الطبرى رحمه الله : « والذى هو أولى يتأويل قوله : ﴿ ولا القلند ﴾ - إذ كانت معطوفة على أول الكلام ، ولم يكن فى الكلام مايدل على انقطاعها عن أوله ، ولا أنه عنى بها النهى عن التقلد أو اتخاذ القلند من شيء - أن يكون معناه : ولا تُحلُّوا القلند . فإذا كان ذلك بتأويله أولى ، فمعلوم أنه نهى من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد ، هدياً كان ذلك أو إنساناً ، بون حرمة القلادة . وإن الله عز ذكره ، إنما دل بتحريمه حرمة القلادة ، على ما ذكرنا من حرمة المقلد ، فاجتزأ بذكره « القلاند » من ذكر « المقلد » ، إذ كان مفهوماً عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به . »

(٢) فى أساس البلاغة : ٤٨٣/٨ : « شذب الشجرة . وتخل مُشذَّب ، وطار عن النخل شذبه وهو ما قطع عنه . »

وانظر اللسان : ٤٨٦/٨ (شذب) .

(٣) قال الفراء فى معانى القرآن : ٢٩٩/١ : « نسخت هذه الآية الآية التى فى التوبة ﴾ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴿ إلى آخر الآية » .

وانظر تفسير الطبرى : ٤٧٨/٩ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢٥٢/٢ ، والمحرد الوجيز : ٣٢٣/٤ .

(٤) هذا نص قول ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٣٩ ، ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٢٥٣/٢ عن أبى عبيدة . ولم أقف على هذا القول له فى كتابه مجاز القرآن .

وإنما قال : « مجازه : ولا يحملنكم ولايعدينكم » .

ينظر مجاز القرآن : ١٤٧/٨ .

قال الزجاج فى معانى القرآن : ١٤٣/٢ : « والمعنى واحد ، وقال الأخفش : لايجنفتكم بغض قوم . وهذه

ألفاظ مختلفة والمعنى واحد . »

سورة المائدة

﴿ أن تعتدوا ﴾ : موضع ﴿ أن ﴾ الأولى مفعول له ، والثانية مفعول به ^(١) ، أى : لا يكسبنكم بغضكم قوما يصدّهم إياكم الاعتداء على هؤلاء الحجاج . والمهلّ والمستهلّ : رافع صوته بذكر الله تعالى ، وفى حديث المولود ^(٢) « لا يُورث حتى يستهل صارخاً » .

﴿ والموقوذة ﴾ : المضروبة ضرباً مبرحاً حتى تموت فتكون أرخص للحمها . ^(٣)

﴿ والمتردية ﴾ : الهاوية من جبل أو بئر . ^(٤)

﴿ والنطيحة ﴾ / : نطحتها أخرى فماتت . ^(٥)

ب/٢٦

(١) عن معانى القرآن للزجاج : ١٤٣/٢ ، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٠ ، وتفسير الطبرى : (٤٨٨/٩ ، ٤٨٩) ، وزاد المسير : (٢٧٦/٢ ، ٢٧٧) .

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه : ٩١٩/٢ ، كتاب الفرائض ، باب « إذا استهل المولود ورث » عن جابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة مرفوعاً .

وقال : واستهلاه ، أن يبكى ويصيح أو يعطس .

وأخرج - نحوه - الدارمى فى سننه : (٣٩٣/٢) عن مكحول مرفوعاً .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما موقوفاً .

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٥١/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٠ ، وتفسير الطبرى : ٤٩٥/٩ .

(٤) كذا فى معانى القرآن للفراء : ٢٠١/١ ، وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٥١/١ « التى تردت فوقعت فى بئر أو وقعت من جبل أو حائط أو نحو ذلك فماتت » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٠ ، وتفسير المشكل لمكى : ١٥٠ ، وزاد المسير : ٢٨٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٤٩/٦ .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٠ .

قال الطبرى فى تفسيره : ٤٩٩/٩ : « وأصل النطيحة المنطوحة ، صرفت من مفعولة « إلى فعيلة » .

وقال مكى فى تفسير المشكل : ١٥٠ : « ويجوز أن تكون هى الناطحة نطحت غيرها فماتت ، فتكون النطيحة بمعنى الناطحة » .

سورة المائدة

والتذكية: فَرَى الأوداج^(١) وإنهار الدم .

قال أبو حنيفة رحمة الله عليه : كل ما فرى الأوداج من شَطِيئة^(٢) ، أو شظاظ ، أو لِيطة .

و « النَّصْبُ » : الأصنام المنصوبة واحدها « نصاب »^(٣) . أو واحد وجمعه « أنصاب » .^(٤) و « نَصَائِبُ » .

﴿ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا ﴾ : تطلبوا قسمة الجزر^(٥) بالميسر .

قال المبرد^(٦) : تأويل الاستقسام أنهم ألزموا أنفسهم ماتخرج به الألام كما يفعل ذلك فى اليمين ، فيقال : أقسم به ، أى : ألزم نفسه وجعله قسمه . وكانوا يحيلون القداح مكتوباً عليها الأمر والنهى ليقسم لهم ما يفعلون أو يتركون .^(٧) وحكى

(١) أى : قطعها .

النهاية لابن الأثير : ٤٤٢/٣ ، واللسان : ١٥٣/١٥ (فرا) .

(٢) جاء فى هامش الأصل : « الشَّطِيئة : القطعة من العصا . الشظاظ : العود . اللَّيطة : قِشْر القصب » .

اللسان : ٤٤٣/١٤ (شطى) ، ٤٤٥/٧ (شظظ) ، ٣٩٦/٧ (ليط) .

وانظر قول الإمام أبى حنيفة فى أحكام القرآن للجصاص : (٢٠٧ ، ٢٠٦/٢) ، والهداية للمرغينانى : ٦٥/٤ .

(٣) معانى القرآن للزجاج : ١٤٦/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢٥٨/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٣٧/١١

(٤) ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن : ١٥٢/١ ، وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : (١٤٠ ، ١٤١) ، والطبرى

فى تفسيره : ٥٠٨/٩ ، والزجاج فى معانى القرآن : ١٤٦/٢ .

(٥) قال ابن الأثير فى النهاية : ٢٦٦/١ : « الجزر : البعير ذكرا كان أو أنثى ... » .

(٦) لم أقف على قول المبرد فيما تيسر لى من كتبه .

وينظر قوله فى تفسير الماوردى : ٤٤٤/١ .

(٧) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٥٢/١ ، وتفسير الطبرى : ٥١٠/٩ ، ومعانى القرآن للزجاج : (١٤٦/٢ ، ١٤٧) ،

وتفسير القرطبى : ٥٨/٦ .

- أبو سعيد الضرير ^(١) : تركتُ فلاناً يستقسم ، أى : يُرَوِّى وَيُفَكِّرُ بين أمرين .
والقداح أزالام لأنها تُزَلِّمُ أى : تُسَوِّى وتتوخذ من حروفها ^(٢)
﴿ من الجوارح ﴾ : الكواسب . ^(٣)
﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ : نوى كلاب . ^(٤) أو مُعَلِّمِينَ الكلاب الصيد . ^(٥)

٤

(١) هو أحمد بن خالد البغدادي ، أبو سعيد .

وصفه القفطي في انباه الرواة : ٤١/٨ به اللغوى الفاضل الكامل ، وقال : « لقي ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتا كثيرة » .

وانظر أخباره في انباه الرواة : ٩٥/٤ ، ومعجم الادباء : (١٥/٣ - ٢٦) ، وبغية الوعاة : ٣٠٥/٨ .

(٢) جاء في اللسان : ٢٧٠ / ٢ (زلم) : « زَلَّمَ القِدْحَ : سَوَّاهُ وليته . وزَلَّمَ الرُّحَى : أدارها وأخذ من حروفها ... ويقال : قدحٌ مُزَلَّمٌ وقدحٌ زَلِيمٌ إذا طُرُّ وأجيدٌ قدُّه وصنعتُه » .

(٣) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٥٤/٨ : « أى الصوائد ، ويقال : فلان جارحة أهله أى كاسبهم ... ويقال : امرأة أرملة لا جارح لها ، أى لا كاسب لها » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤١ ، وتفسير الطبري : ٥٤٣/٩ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٢٦٤/٢ والصاحح : ٣٥٨/٨ ، واللسان : ٤٢٣/٢ (جرح) .

(٤) ذكره الفراء في معاني القرآن : ٣٠٢/٨ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٥٤/٨ ، وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٥٤٩/٩ عن الضحاک ، والسدي .

وقيل أيضا هو كل ما علَّم الصيد من بهيمة أو طائر .

أخرجه الطبري في تفسيره : (٥٤٧/٩ - ٥٤٩) عن ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعبيد بن عمير ، وخيثمة بن عبد الرحمن .

قال الطبري - رحمه الله - بعد أن أورد القولين : « وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال : كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح ، وأن صيد جميع ذلك حلال إذا صاد بعد التعليم ، لأن الله جل ثناؤه عم بقوله : ﴿ وما علمتم من الجوارح مكليين ﴾ ، كل جارحة ، ولم يخصص منها شيئا . فكل جارحة كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع ، فحلال أكل صيدها ... فإن ظن ظان أن في قوله : ﴿ مكليين ﴾ ، دلالة على أن الجوارح التي ذكرت في قوله : ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ ، هي الكلاب خاصة ، فقد ظن غير الصواب . وذلك أن معنى الآية : قل أحل لكم ، أيها الناس ، في حال مصيركم أصحاب كلاب الطيبات ، وصيد ما علمتوه الصيد من كواسر السباع والطير .

فقوله : ﴿ مكليين ﴾ صفة للقائض ، وإن صاد بغير الكلاب في بعض أحيائه ... » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره : ١٢/٢ دون عزو . وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩٢/٢ إلى أبي سليمان الدمشقي .

سورة المائدة

ك « المؤدب » لمعلم الأدب .

ويقال « أكلب » إذا كثرت كلابه ، و « أمشى » كثرت ماشيته .^(١)

﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ : على الإرسال .^(٢)

﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكُتُبَ ﴾ : ذبائحهم .^(٣)

﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ﴾ : خَفَضُ ﴿ أرجلكم ﴾ على الجوار .^(٤)

ومن قرأ ﴿ وأرجلكم ﴾^(٥) فيقدر فيه تكرار الفعل .

﴿ وأرجلكم ﴾ بالرفع^(٦) على الابتداء المحذوف الخبر ، أى : وأرجلكم

مفسولة .^(٧)

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس : ٢٦٢/٢ ، والمحرد الوجيز : (٢٥٥ ، ٢٥٤/٤) ، وزاد المسير : ٢٩٢/٢ .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره : ٥٧١/٩ ، والقرطبي في تفسيره : ٧٤/٦ ، وقال : « وقيل المراد بالتسمية هنا عند الأكل ، وهو الأظهر ... » .

(٣) تفسير الطبري : ٥٧٢/٩ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٥١/٢ ، وتفسير الماوردي : ٤٤٩/١ ، وقال القرطبي في تفسيره : ٧٦/٦ : « والطعام اسم لما يؤكل والذبائح منه ، وهو هنا خاص بالذبائح عند كثير من أهل العلم بالتأويل » .

(٤) وهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، وأبي عمرو كما في السبعة لابن مجاهد : ٢٤٣ ، والتبصرة لمكي : ١٨٦ .

(٥) وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص .

ينظر السبعة لابن مجاهد : (٢٤٣ ، ٢٤٤) ، والكشف لمكي : ٤٠٦/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٥٢/٢ .

(٦) وتنسب هذه القراءة إلى الحسن البصري والأعمش وهي قراءة شاذة .

ينظر المحتسب لابن جني : ٢٠٨/١ ، والكشاف : ٥٩٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٩١/٦ .

(٧) راجع التبيان للعكبري : ٤٢٢/١ ، والبحر المحيط : ٤٢٨/٣ ، والدر المصون : ٢١٠/٤ .

وقيل ^(١) : إنه معطوف على الرأس في اللفظ والمعنى ، ثم نُسخِ بالسنة ، أو بدليل التحديد إلى الكعيبين .

وروى الأزهري ^(٢) باسناد له عن أبي زيد الأنصاري ^(٣) أن المسح عند العرب غَسْلٌ وَمَسْحٌ . ^(٤)

﴿ وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ يعني : بيعة الرضوان . ^(٥)

﴿ عليهم بذات الصدور ﴾ : بضمائرها ، ولذلك أُنْتُتْ، وإنما لم تجئ « نوات الصدور » لينبئ عن التفصيل في كل ذات .

(١) هذا توجيه آخر لقراءة الخفض ، وقد ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٥٥/٨ ، والزجاج في معاني القرآن : ١٥٤/٢ ، وأبو علي الفارسي في الحجة : (٢١٦ ، ٢١٥/٣) ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٧١/٤ ، والقرطبي في تفسيره : ٩١/٦ ، والسمين الحلبي في الدر المصون : ٢١٥/٤ .

(٢) الأزهري : (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) .

هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور

الإمام اللغوي الأديب ، صاحب كتاب تهذيب اللغة ، وعلل القراءات ، وشرح ديوان أبي تمام ، ... وغير ذلك . أخباره في معجم الأدباء : ١٦٤/١٧ ، وفيات الأعيان : ٣٢٤/٤ ، والطبقات الكبرى للسبكي : ٦٣/٣ ، وبيغية الوعاة : ١٩/١ .

(٣) أبو زيد الأنصاري : (١١٩ - ٢١٥ هـ) .

هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، البصري .

إمام اللغة والأدب في عصره ، وصفه الذهبي بقوله : « الامام العلامة ، حجة العرب ... صاحب التصانيف » . صنف « النوادر » في اللغة ، وخلق الانسان ، ولغات القرآن ، وغريب الاسماء ... وغير ذلك . أخباره في : تاريخ بغداد : ٧٧/٩ ، إنباه الرواة : ٣٠/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٤٩٤/٩ .

(٤) لم أقف على قول أبي زيد في تهذيب اللغة للأزهري .

وينظر قوله في معاني القرآن للنحاس : ٢٧٢/٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي : ٢١٥/٣ ، والمحرر الوجيز : ٣٧١/٤ ، وتفسير القرطبي : ٩٢/٦ .

(٥) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٩٨/١ بون عزو .

وانظر زاد المسير : ٣٠٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٨٣/١١ ، وتفسير القرطبي : (١٠٨/٦ ، ١٠٩) .

سورة المائدة

- ١٢ ﴿ نَقِيْبًا ﴾ : حَفِيْظًا أَمِيْنَا . (١)
- ﴿ وَعَزَّرْتُمُوْهُمْ ﴾ : عَزَّرْتُهُ أُعْزِرُهُ عَزْرًا : حَطَّتُهُ ، وَعَزَّرْتُهُ : فَخَّمْتُ أَمْرَهُ (٢) ، فَكَانَتْ لِقَرْبِهِ مِنْ « الْأَزْرِ » كَانَتْ التَّقْوِيَّةُ مَعْنَاهُ .
- ١٣ ﴿ عَلِيَّ خَائِنَةٍ ﴾ : مَصْدَرُ كِ « الْخَائِنَةُ » وَ « الْكَاذِبَةُ » (٣) أَوْ اسْمُ كِ « الْعَاقِبَةُ/ » وَ « الْعَاقِبَةُ » (٤)
- ١٥ ﴿ وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ ﴾ : لَمَّا أُخْبِرَهُمْ بِالرَّجْمِ مِنَ التَّوْرَةِ (٥) أُخْبِرَهُمْ بِعِلْمِهِ غَيْرَ ذَلِكَ لِنَلَا يَجَاحِدُوْهُ .

١/٢٧

(١) قال الطبري في تفسيره : ١١٠/٨٠ : « والنقيب في كلام العرب ، كالعريف على القوم ، غير أنه فوق العريف . يقال منه : نقيب فلان على بني فلان فهو ينقب نقيباً » . وانظر الصحاح : ٢٢٧/١ ، واللسان : ٧٦٩/١ (نقب) .

(٢) فهو من الأضداد كما في الأضداد لابن الأنباري : ١٤٧ ، واللسان : ٥٦٢/٤ (عز) ونقل الماوردي في تفسيره : ٤٥٢/٨ عن الفراء قال : « عزرتة عزرا : إذا رددته عن الظلم ، ومنه التعزير لأنه يمنع عن معاودة القبح » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤١ ، وتفسير الطبري : ١٢١/١٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ١٥٩/٢ وتفسير الفخر الرازي : ١٩٠/١١ ، وتفسير القرطبي : ١١٤/٦ .

(٣) قال الطبري في تفسيره : ١٣١/١٠ : « و « الخائنة » في هذا الموضع : الخيانة ، وضع - وهو اسم - موضع المصدر ، كما قيل : « خاطئة » للخطيئة ، وقائلة « للقبيلة » .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ١٦٠/٢ .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره : ١٤١/١٠ . والحاكم في المستدرک : ٢٥٩/٤ ، كتاب الحدود ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب ، قوله عز وجل : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ، فكان الرجم مما أخفوا » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

- ٢٢ ﴿ وَإِنَّا لَنُدْخِلُهَا ﴾ : هي أريحا . (١)
- ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ : الذين كُتِبَ لَهُمْ دُخُولُهَا غَيْرَ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، دَخَلُوهَا بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى بِشَهْرَيْنِ مَعَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ (٢) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .
- ٢٥ ﴿ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ : ﴿ أَخِي ﴾ رَفَعُ أَي : وَأَخِي لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ . (٣) وَيَجُوزُ نَصْبًا ؛ (٤) لِأَنَّهُ إِذَا مَلَكَ طَاعَةَ أَخِيهِ فَكَانَتْهُ مَلَكَ .
- ٢٩ ﴿ يَا أَيُّهَا إِثْمُكَ ﴾ : يَا أَيُّهَا قَتْلِي وَإِثْمُكَ إِذْ لَمْ يَقْبَلْ قَرِيبَانِكَ . (٥)

(١) أريحا : مدينة بفلسطين المحتلة . أعادها الله إلى المسلمين .
وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٦٨/١٠ عن ابن عباس ، وابن زيد ، والسدي .
وقيل : هي الطور ، وقيل : الشام ، وقيل : إنها دمشق وفلسطين وبعض الأردن . وعقب الطبري على هذه الأقوال بقوله : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : هي الأرض المقدسة ، كما قال نبي الله موسى ﷺ ، لأن القول في ذلك بأنها أرض نون أرض ، لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر ، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به . غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر ، لاجتماع جميع أهل التويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك » .

(٢) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .
قتى موسى عليه السلام ، ابتعثه الله بعد موسى وأمره الله بالسير لقتال الجبارين ، واختلف أهل العلم في تفاصيل ذلك .
ينظر المعارف لابن قتيبة ٤٤ ، وتاريخ الطبري : (٤٣٨ - ٤٣٥/١) .

(٣) أي أن رفع « أخى » على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره : لا يملك إلا نفسه .
ينظر مشكل الاعراب لمكي : ٢٢٣/١ ، والتبيان للعكبري : ٤٣١/١ ، والدر المصون : ٢٣٥/٤ .

(٤) بأن يكون معطوفاً على « نفسي » .

ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن : ٦٥/٢ : وقال « فيكون المعنى : لا أملك إلا نفسي ، ولا أملك إلا أخى ، لأن أخاه إذا كان مطيعاً له فهو ملك طاعته » .
وانظر مشكل اعراب القرآن لمكي : ٢٢٣/١ ، والتبيان للعكبري : ٤٣١/١ .
ودرج أبو حيان هذا الوجه في البحر المحيط : ٤٥٧/٣ ، وكذا السمين الحلبي في الدر المصون : ٢٣٤/٤ .

(٥) عن معاني القرآن للزجاج : ١٦٧/٢ .
وانظر تفسير الطبري : ٢١٥/١٠ ، وتفسير الماوردي : ٤٥٨/١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢١٢/١١ عن الزجاج .

- ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ : فوق « أطاعت » ؛ لأن فيه معنى « انطاع » (١) ٣٠
- ﴿ من أجل ذلك ﴾ : من أجله ومن جرّاه ومن جرّائه وجاره . (٢) ٣٢
- ﴿ فكأنما قتل الناس ﴾ : بما سن القتل ، قال عليه السلام (٣) : « على ابن آدم القاتل أولاً كِفْلٌ (٤) من اثم كلِّ قاتل بنى آدم » .
- ﴿ ومن أحيّاها ﴾ : أنقذها من هلكة في دين أو دنيا . (٥)
- ﴿ أو يُنْفَوْا من الأرض ﴾ : يُحْبَسُوا . (٦) أو يُقَاتَلُوا حيث توجهوا . (٧) أو مَنْ قَتَلْتُمْ قَدَمَهُ هَدْرٌ ، (٨) إذ لا يجوز إلجائهم إلى دار الحرب . ٣٣

(١) معانى القرآن للزجاج : ١٦٧/٢ ، وزاد المسير : ٢٣٧/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٢٨/٦ ، والدر المصون : ٢٤٢/٤ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٦٢/١ : « أى من جنابة ذلك وجرُّ ذلك ، وهى مصدر أجلت ذلك عليه » . وقال الطبرى في تفسيره : ١٤٥/٦ : « أى من جرّاء ذلك القاتل وجريرته » .

(٣) الحديث باختلاف فى بعض ألفاظه فى صحيح البخارى : ١٠٤/٤ ، كتاب الأنبياء ، باب « خلق آدم وذريته » ، وصحيح مسلم : ١٣٠٤/٣ ، كتاب القسامة ، باب « بيان اثم من سن القتل » عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤) الكفل : بكسر الكاف وسكون الفاء : الحظ والنصيب . والكفل - أيضا - ضعف الشئ .

قال الحافظ فى الفتح : ٢٠١/١٢ : « وأكثر ما يطلق على الأجر والضعف على الإثم » . وانظر غريب الحديث لأبى عبيد : ٤٢٩/٤ ، والنهية لابن الأثير : ١٩٢/٤ .

(٥) ينظر تفسير الطبرى : ٢٢٢/١٠ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٦٩/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤٦٠/١ ، وزاد المسير : ٢٤٢/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢١٩/١١ .

(٦) وهو قول الحنفية كما فى أحكام القرآن للجصاص : ٤١٢/٢ .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ٢٢٢/١١ : « وهو اختيار أكثر أهل اللغة » .

(٧) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ١٧٠/٢ .

(٨) المصدر السابق .

سورة المائدة

- نزلت في عُرَيْنين (١) وعُكَلٍ (٢) وكانوا ارتدوا وساقوا إبل الصدقة . (٣)
- وخطب الحجاج يوم الجمعة فقال : أتزعمون أنني شديد العقوبة ، وهذا أنس (٤)
- حدثني أن رسول الله ﷺ قطع أيدي رجال وأرجلهم وسمل أعينهم . (٥)
- فقال أنس : فوددت أني مت قبل أن حدتته .
- وقال أبو عبيد (٦) : سألت محمد بن الحسن (٧) عن قوله : ﴿ أَوْ يُصَلِّبُوا ﴾

- (١) العرنيون نسبة إلى عُرينة : بضم العين المهملة وفتح الراء وأخرها نون ثم هاء حى من قضاة وحى من بجيلة . وهم من بجيلة في هذه الحادثة كما ذكره الماوردي في تفسيره : ٤٦٢/٨ .
وينظر الاشتقاق لابن دريد : ٢٢٦ .
- (٢) عكل : بضم العين وسكون الكاف : بطن من طابخة ، من العدنانية .
قال ابن دريد في الاشتقاق : ١٨٣ : « واشتقاق (عكل) من قولهم : عكلت الشئ أكله عكلاً ، إذا جمعت »
وفي « عكل » قال الحازمي في عجالة المبتدى : ٩٣ : « هي امرأة حضنت ولد عوف بن إياس بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة فتنسبوا إليها ... » .
وانظر الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر : ٦٢ .
- (٣) راجع هذه الحادثة في صحيح البخارى : ٤٢/٨ ، كتاب الديات ، باب « القسامة » ، وصحيح مسلم : ١٢٩٦/٣
كتاب القسامة ، باب « حكم المحاربين والمرتدين » حديث رقم (١٦٧١) ، وأسباب النزول للواحدي : ٢٢٥
- (٤) هو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .
- (٥) السملُ : فُقُ العين .
النهاية : ٤٠٣/٢ ، واللسان : ٣٤٧/١١ (سمل) .
- (٦) أبو عبيد : (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) .
هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي .
الإمام المحدث ، الفقيه ، الأديب المشهور .
- وصفه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٤٩٠/١٠ بقوله : « الإمام الحافظ المجتهد نو الفنون ... »
أخباره في : طبقات النحويين للزبيدي : ١٩٩ ، وفيات الأعيان : ٦٠/٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٤١٧/١ .
- (٧) محمد بن الحسن : (١٣١ - ١٨٩ هـ) .
هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أبو عبد الله .
الإمام الفقيه المشهور ، صاحب الإمام أبي حنيفة .
أخباره في تاريخ بغداد : ١٧٢/٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٣٥ ، سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٩ ،
الجواهر المضية : ١٢٢/٣ .

سورة المائدة

فقال : هو أن يُصَلَّبَ حياً ثم يُطَعَنُ بالرماح . ^(١) قلت : هذا مُثَلَّة . قال : فالمثلة تُراد .

٤١ ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ : قَضِحِيَّتِهِ . ^(٢) أو عذابه ، ^(٣) كقوله ^(٤) ﴿ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾

٤٨ ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ : أَمِينًا . أو شاهداً . ^(٥) هيمن عليه : شهده وحفظه مُفْعِلٌ من « الأمان » مثل : مَبْيَاطِرٌ وَمُسَيِّطِرٌ ، فانقلبت الهمزة هاء ^(٦) وليست الياء للتصغير ^(٧) ، بل لحقت « فَعَلٌ » فألحقتَه بنوات الأربعة .

(١) هذا مذهب أبي حنيفة ومحمد بن الحسن رحمهما الله تعالى ، وهو أن المحارب إذا قُدِرَ عليه صُلب حياً وطعن حتى يموت .

ينظر أحكام القرآن للجصاص : ٤١٢/٢ ، والكشاف : ٦٠٩/١ .

ودرج ابن العربي المالكي هذا القول في أحكام القرآن : ٦٠٢/٢ ، فقال : « والصلب حياً أصح ؛ لأنه أنكى وأفضح ، وهو مقتضى الردع الأصح » .

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن : ١٧٦/٢ ، وذكره الماوردي في تفسيره : ٤٦٧/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٣٥٩/٢ عن الزجاج .

وانظر اللسان : ٣١٩/١٢ (فتن) .

(٣) ذكره النحاس في معاني القرآن : ٣٠٨/٢ دون عزو . ونقله الماوردي في تفسيره : ٤٦٧/١ عن الحسن . وابن الجوزي في زاد المسير : ٣٥٩/٢ عن الحسن وقتادة .

(٤) سورة الذاريات : آية : ١٣

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن : ١٧٩/٢ . ونقله الماوردي في تفسيره : ٤٧١/١ عن قتادة والسدي .

وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٧١/٢ وقال : « رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل » .

(٦) أي إن أصل الكلمة : « مؤيمن » وهو قول المبرد كما في معاني القرآن للزجاج : ١٨٠/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٣١٨/٢ ، وزاد المسير : ٣٠/٢ .

ونقل السمين الحلبي في الدر المصون : ٢٨٧/٤ عن أبي عبيدة قال : « لم يجز في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : مبيطر ومسيطر ومهيمن ومحيمر » ونقل عن الزجاجي لفظاً خامساً هو : مبيقر

(٧) قال السمين الحلبي في الدر المصون : ٢٨٨/٤ : « وقد سقط ابن قتيبة سقطة فاحشة حيث زعم أن « مهيمن » مصغر ، وأن أصله « مؤيمن » تصغير « مؤمن » اسم فاعل ثم قلبت همزته هاء كهراق ، ويعزى ذلك لأبي العباس المبرد أيضاً » .

سورة المائدة

﴿ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ : فى الكفار (١) ، فى مرضاتهم وولايتهم . (٢)	٥٢
﴿ أَذَلَّةٌ ﴾ : رحماء ليئون . (٣)	٥٤
﴿ نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ : أدَيْتُمْ .	٥٨
﴿ تَنْقِمُونَ مِنَّا ﴾ : تكَرِهُونَ وَتَعْيِبُونَ . (٤)	٥٩
﴿ وَعَبْدٌ/الطُّغُوتَ ﴾ أى : الشيطان ، (٥) فعطف الفعل على مثله وإن اختلفا	٦٠
ب/٢٧	
فى الفاعل .	٦١

﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ أى : دخلوا وخرجوا بالكفر ،
لابما أظهروه . (٦) أو استمروا على الكفر وتصحّفوا فيه .

قال معاوية : أبو بكر رضى الله عنه - سلم من الدنيا وسلمت منه ، وعمر
عاجها وعالجته ، وعثمان رضى الله عنه نال منها ونالت منه ، وأما أنا فقد تصحّفتُ
فيها ظَهْرًا لِبَطْنِ . (٧)

(١) هم المنافقون الذين يتوددون إلى الكفار .

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٤ ، وتفسير الطبرى : ٤٠٣/١٠ ، وتفسير المشكل لمكي : ١٥٤ ، وزاد
المسير : ٣٧٩/٢ .

(٣) تفسير الطبرى : ٤٢١/١٠ وقال الزجاج فى معانى القرآن : ١٨٣/٢ : « أى جانبهم لِيُنَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، ليس
أنهم أذلاء مهانون » .

وانظر معانى القرآن للنحاس : ٣٢٤/٢ ، وزاد المسير : ٣٨٢/٢ .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٧٠/١ ، وتفسير الطبرى : ٤٣٣/١٠ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٨٦/٢ قال
الزجاج : « يقال : نَقَمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقَمَ ، وَنَقِمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمَ ، وَالْأَجُودُ نَقَمْتُ أَنْقَمَ ... ومعنى نَقَمْتُ بِالْفَتْ فِي
كِرَامَةِ الشَّيْءِ » .

(٥) معانى القرآن للزجاج : ١٨٧/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٣٣٢/٢ ، وزاد المسير : ٣٩٠/٢ .

(٦) تفسير الطبرى : ٤٤٤/١٠ ، وزاد المسير : ٣٩١/٢ .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ٤١/١٢ : « الباء فى قوله : ﴿ دخلوا بالكفر ﴾ و ﴿ خرجوا به ﴾ يفيد
بقاء الكفر معهم حالتى الدخول والخروج من غير نقصان ولا تغيير فيه أثبتته ، كما تقول : دخل زيد بثوبه وخرج
به ، أى : بقى ثوبه حال الخروج كما كان حال الدخول » .

(٧) لم أقف على هذا الأثر .

- ٦٣ ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمْ ﴾ : هَلَّا يَنْهَاهُمْ ، و « لولا » فى الماضى توبيخ وفى المستقبل تحريض . (١)
- ٦٦ ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مَّقْتَصِدَةٌ ﴾ : النَّجَاشِيُّ وَبَحِيرَا (٢) وَأَمْثَالُهُمَا الْقَاتِلُونَ فِى عِيسَى بِالْحَقِّ . (٣)
- ٦٩ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ ، يَعْنَى : الْمُنَافِقِينَ . (٤)
- ﴿ وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾ : رَفَعَ « الصَّابِئِينَ » عَلَى تَقْدِيرِ التَّأْخِيرِ ، كَأَنَّهُ : وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ . (٥)

(١) تفسير الطبرى : ٤٤٨/١٠ ، ومعانى القرآن للزجاج : ١٨٩/٢ ، وزاد المسير : ٣٩١/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٤٢/١٢ .

(٢) فى تفسير الفخر الرازى : ٤٢/١٢ ، والبحر المحيط : ٥٢٢/٣ ، والدر المصون : ٣٤٢/٤ أن « لولا » حرف تحضيض ومعناه التوبيخ .

(٣) بَحِيرَا : - بفتح أوله وكسر ثانيه - كان عالماً نصرانيا . رأى النبى ﷺ قبل مبعثه وأمن به .

ترجمته فى أسد الغابة : ١٩٩/١ ، والإصابة : (٢٥٢ ، ٢٧١/١) .

(٤) أخرج الطبرى فى تفسيره : (٤٦٦ ، ٤٦٥/١٠) عن مجاهد قال : « هم مسلمة أهل الكتاب ... » .

دون تسمية أحد منهم . وكذا نقل ابن الجوزى فى زاد المسير : ٣٩٥/٢ عن ابن عباس ، ومجاهد . وورد اسم النجاشى فقط فى تفسير الفخر الرازى : ٥٠/١٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٤١/٦ .

(٥) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ١٩٤/٢ ، والنحاس فى معانى القرآن : ٣٣٩/٢ .

وقال الزجاج : « وقد ذكر الذين آمنوا ، فإنما يعنى الذين آمنوا ههنا المنافقين الذين أظهروا الإيمان باستنهم ودل على أن المعنى هنا ماتقدم من قوله : ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأقوالهم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ .

وقيل : هم المسلمون الذين صدقوا الله ورسوله .

وهو قول الطبرى فى تفسيره : ٤٧٦/١٠ ، وابن كثير فى تفسيره : ١٤٧/٣ .

(٦) هذا قول سيبويه فى الكتاب : ١٥٥/٢ . وعزاه الزجاج فى معانى القرآن : ١٩٣/٢ إلى سيبويه والخليل وإلى جميع البصريين .

وانظر هذا القول فى تفسير البغوى : ٥٢/٢ ، والمحرد الوجيز : ٥٢٢/٤ ، والتبيان للعكبرى : ٤٥١/٦ ، والدر المصون : ٣٥٣/٤ .

سورة المائدة

أو عطفٌ على ضمير ﴿ هادوا ﴾ أى : والذين هادوا هم والصابئون . (١)
 أو ارتفع لضعف عمل ﴿ إن ﴾ لاسيما وهو عطف على المضمرة الذى لم
 يظهر إعرابه . (٢)

وبلغ ابن عباس قراءة أهل المدينة (٣) « والصابئون » فأنكرها وقال : إنما
 الصابئون ما يُغسلُ به الثياب .

(١) هذا قول الكسائى وردّه الفراء فى معانى القرآن : ٣١٢/١ ، وخطأه الزجاج فى معانى القرآن : ١٩٤/٢ فقال
 : « وهذا القول خطأ من جهتين ، إحداهما : أن الصابىء يشارك اليهودى فى اليهودية وإن ذكر أن هادوا فى
 معنى تابوا فهذا خطأ فى هذا الموضوع أيضا ؛ لأن معنى « الذين آمنوا » ههنا إنما هو إيمان بأفواههم ،
 لأنه يُعنى به المنافقون ، ألا ترى أنه قال : من آمن بالله ، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم
 أجرهم . »
 وانظر مشكل إعراب القرآن لمكى : ٢٣٢/١ ، والتبيان للعكبرى : ٤٥١/١ ، والدر المصون : (٢٥٦/٤ ،
 ٢٥٧) .

(٢) معانى القرآن للفراء : (٣١١ ، ٣١٠/١) ، ومشكل إعراب القرآن لمكى : ٢٣٢/١ ، والدر المصون : ٣٦٢/٤ .
 (٣) وهى قراءة نافع كما فى الكشف لمكى : ٢٤٥/١ ، والتيسير لأبى عمرو الدانى : ٧٤ وفى توجيه هذه القراءة
 السبعية قال مكي : « فأما من لم يهمز فهو على أحد وجهين إما أن يكون خفف الهمزة على البديل ، فأبطل
 منها ياء مضمومة ، أو واواً مضمومة ، فى الرفع ، فلما انضمت الياء إلى الواو ألقى الحركة على الياء ،
 استثقلاً للضم على حرف علة ، فاجتمع حرفان ساكنان ، فحذف الأول لالتقاء الساكنين ، ... والوجه
 الثانى أن يكون من « صبا يصبو » إذا فعل ما لا يجب له فعله ، كما يفعل الصبى ، فيكون فى الاعتلال ، قد
 حذف لامه فى الجمع ، وهى واو مضمومة فى الرفع ، وواو مكسورة فى الخفض والنصب ، فجرى الاعتلال
 على إلقاء حركة الواو على الياء ، وحذف الواو الأولى لسكونها وسكون واو الجمع أو يائه بعدها ... » .
 ونسب ابن جنى هذه القراءة فى المحتسب : ٢١٦/١ إلى أبى جعفر وشيبة .

٧١ ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بأن أرسل محمداً يعلمهم أنهم إن آمنوا تاب عليهم . (١)

﴿ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ : لم يعملوا بما سمعوا ولا مارأوا . (٢)

﴿ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ : يرتفع على البذل من الواو في ﴿ عَمُوا وَصَمُّوا ﴾ . (٣)

﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَاتَكُونَ فِتْنَةً ﴾ : رُفِعَهُ بِمَعْنَى : أَنَّهُ لَاتَكُونَ . (٤)

٧٧ ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : عن الهدى في الدنيا .

﴿ وَضَلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ : عن طريق الجنة في الآخرة . (٥)

(١) هذا قول الزجاج في معاني القرآن : ١٩٥/٢ ، وذكره النحاس في معاني القرآن : ٢٤١/٢ ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٠١/٢ عن الزجاج .

وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ٥٢٥/٤ ، وقال : « وخص بهذا العمى كثيرا منهم لأن منهم قليلا آمن » .

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن : ١٩٥/٢ : « هذا مثل ، تأويله : أنهم لم يعملوا بما سمعوا ولا بما رأوا من الآيات ، فصاروا كالعُمى الصم » .

وانظر معاني القرآن للنحاس : ٢٤١/٢ ، وزاد المسير : ٤٠١/٢ .

(٣) معاني القرآن للزجاج : ١٩٥/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٢٢٤/١ ، والتبيان للعكبري : ٤٥٣/١ ، والدر المصون : ٣٧١/٤ .

(٤) ورد هذا التوجيه لقراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي برفع ﴿ تكون ﴾ وقرأ باقي السبعة ﴿ تكون ﴾ نصبا .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٤٧ ، والتبصرة لمكي : ١٨٨ .

قال الزجاج في معانيه : ١٩٥/٢ : « فمن قرأ بالرفع فالمعنى : أنه لا تكون فتنة ، أي : حسبوا فعلهم غير فائن لهم وذلك أنهم كانوا يقولون إنهم أبناء الله وأحباؤه » .

ينظر توجيه القراءتين في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٧٤/١ ، والكشف لمكي : ٤١٦/١ .

(٥) تفسير الطبري : ٤٨٧/١٠ ، وتفسير الفخر الرازي : ٦٧/١٢ .

٨٢ ﴿ قَسِيصِينَ ﴾ : عابدين ، من الاتباع ، يقال فى اتباع الحديث : يُقَسُّ ، وفى أثر الطَّرِيق يُقَصُّ (١) ، جعلوا الأقوى لما فيه أثرُ مشاهد كالأوصيلة فى المماسَّة الحِسِّيَّة ، والوسيلة فى القرية ، والغَسِيل (٢) فى نتاج النخيل (٣) ، والفصيل فى الإبل . (٤)

٩٢ ﴿ ليس على الذين آمنوا ﴾ : لما حرِّمَت الخمر قالت الصحابة : كيف بمن مات من إخواننا . (٥)

﴿ إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصُّلُحُتْ ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ :

الانتقاء الأول : فعل الانتقاء ، والثانى : دوامه ، والثالث : انتقاء مظالم العباد بدليل / ١/٢٨ ضم الإحسان إليه . (٦)

(١) ليس هذا على الإطلاق ، ولكنه فى الغالب ، فقد استعمل القرآن فى اتباع الحديث (يقص) كما فى قوله تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل ﴾ [سورة النمل : ٧٦] ، وقوله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ [سورة يوسف : آية : ٢] ، واستعمله أيضا فى تتبع الأثر كما فى قوله تعالى : ﴿ وقالت لأخته قصيه ﴾ [سورة القصص : آية ١١] .

ينظر المفردات للراغب : (٤٠٣ ، ٤٠٤) ، واللسان : ١٧٤/٦ (قسس) ، ٧٤/٧ (قصص) .

(٢) ينظر كتاب النخل لأبى حاتم : (٥٤ ، ٥٥) ، واللسان : ٥١٩/١١ (فصل) .

(٣) اللسان : ٥١٩/١١ (فصل) .

(٤) النهاية لابن الأثير : ٤٥١/٣ ، واللسان : ٥٢٢/١١ (فصل) .

(٥) سنن الترمذى : ٢٥٤/٥ ، كتاب التفسير ، باب « ومن سورة المائدة » عن البراء بن عازب رضى الله عنه .

ومعانى القرآن للنحاس : ٣٥٧/٢ ، وأسباب النزول للواحدي : ٢٤٢ ، وتفسير الماوردي : ٤٨٥/١ ، وزاد المسير : ٤١٩/٢ .

(٦) ذكره الفخر الرازى فى تفسيره : ٨٩/١٢ .

وقال الطبرى فى تفسيره : ٥٧٧/١٠ : « الانتقاء الأول : هو الانتقاء بتلقى أمر الله بالقبول والتصديق ، والدينونة به والعمل . الانتقاء الثانى : الانتقاء بالثبات على التصديق ، وترك التبديل والتغيير . الانتقاء الثالث : هو الانتقاء بالإحسان ، والتقرب بنوافل الأعمال » .

وتوجيه الطبرى للحالة الثالثة أنسب ؛ لأن الديمومة على التقوى تستلزم الحالة الثالثة التى ذكرها المصنف وهى انتقاء الظلم ، وليس ضم الإحسان دليلا على ذلك ، فالإحسان أمر زائد على الفرائض والواجبات وترك المنهيات ، ولذا كان توجيه الطبرى أنسب حيث جعله فى دائرة التقرب بنوافل الأعمال .

سورة المائدة

- ٩٥ ﴿ فجزأءٌ مِّثْلٌ ^(١) ماقتَلَ ﴾ أى : عليه جزاء مثل ماقتل فيكون « الجزاء »
بمعنى المصدر ، وهو غير المثل ؛ لأنه فعل المجازى . ^(٢) ويقرأ ﴿ فجزأءٌ
مثلٌ ﴾ . ^(٣) فـ « مثل » صفة للجزاء . ^(٤)
- ٩٦ ﴿ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ : هو الطريُّ ، ^(٥) ﴿ وطعامه ﴾ : المالح . ^(٦) وقيل ^(٧) :
مانضب عنه الماء فأخذ بغير صيد .

- (١) يرفع « فجزاء » بغير تنوين وخفض « مثل » وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر .
السبعة لابن مجاهد : ٢٤٧ ، والتبصرة لمكي : ١٨٨ .
- (٢) الحجة لأبى على الفارسي : (٢٥٦/٣ ، ٢٥٧) .
- وقال السمين الحلبي فى الدر المصون : ٤١٩/٤ : « و « جزاء » مصدر مضاف لمفعوله تخفيفاً ، والأصل :
فعلية جزاءٌ مثلٌ ماقتل ، أى أن يجزى مثل ماقتل ، ثم أضيف ، كما نقول : « عجبت من ضرب زيداً » ثم « من
ضرب زيد » ... ويسط ذلك أن الجزاء هنا بمعنى القضاء والأصل : فعلية أن يجزى المقتول من الصيد مثله
من النعم ، ثم حذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه وأضيف المصدر إلى ثانيهما ... » .
- (٣) وهى قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٤٨ ، والتبصرة لمكي : ١٨٨ .
- (٤) الحجة لأبى على الفارسي : ٢٥٤/٣ وقال : « والمعنى : فعلية جزاء من النعم مماثل المقتول ، والتقدير : فعلية
جزاء وفاءً للآزم له ، أو فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ماقتل من الصيد » .
- وانظر معانى القرآن للزجاج : ٢١٧/٢ ، والبحر المحيط : ١٩/٤ ، والدر المصون : ٤١٨/٤
- (٥) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٥٧/١١ - ٥٩) عن أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وابن
عباس ، وسعيد بن جبیر . رضى الله تعالى عنهم أجمعين
- وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ١٩٨/٣ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ
عن ابن عباس رضى الله عنهما .
- (٦) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٦٥/١١ - ٦٨) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وعكرمة ،
وابراهيم النخعي ، وقتادة ، ومجاهد ، والسدى .
- ونقله الماوردي فى تفسيره : ٤٨٩/١ عن ابن عباس ، وسعيد بن جبیر ، وسعيد بن المسيب .
- (٧) رجحه الطبرى فى تفسيره : ٦٩/١١ بدليل : « أن الله تعالى ذكره ذكره قبله صيد الذى يصاد ، فقال : ﴿ أحل
لكم صيد البحر ﴾ ، فالذى يجب أن يعطف عليه فى المفهوم ما لم يُصد منه ، فقال : أحل لكم ماصدتموه من
البحر ، وما لم تصيدوه منه ... » .

٩٧ ﴿ قِيلَ لِلنَّاسِ ﴾ : عمادا وقواما ^(١) ومعناه مافى المناسك من منافع الدين ،
ومافى الحج من معاش أهل مكة . ^(٢)

٩٧ قوله تعالى ﴿ لتعلموا أن ... ﴾ : أن من علم أموركم قبل خلقكم جعل لكم
حرماً يؤمن اللاجئ إليه ويقيم معيشه الثاوى ^(٣) فيه ، فهو الذى يعلم مافى السماوات ^(٤)
والأرض .

البحيرة ^(٥) : المشقوقة الأذن وهى الناقةُ نتجت خمسةً أبطنٍ فإن كان آخرها
سقباً - أى : ذكراً - أكلوه وبحروا أذن الناقة وخليت ، لا تحلب ولا تتركب . وإن كانت
الخامسة أنثى صنعوا بها هذا دون أمها . ^(٦) والسائبة : الإبل تُسبب بنذر أو بلوغ
راكبها حاجته . ^(٧)

والوصيلة : الشاة ولدت سبعة أبطن فإن كان ذكراً ^(٨) أكله الرجال .

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٧ ، والمفردات للراغب : ٤١٧ .

(٢) تفسير الطبرى : (٩٢ ، ٩٢/١١) ، وزاد المسير : ٤٣٠/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٠٦/١٢ ، وتفسير
القرطبي : ٣٢٥/٦ .

(٣) أى المقيم فيه .

قال الخطابى فى غريب الحديث : ٤٩٨/١ : « والثواء : طول المكث بالمكان ، والمثوى : المنزل » .

(٤) تفسير الطبرى : ٩٤/١١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢١٠/٢ ، وزاد المسير : ٤٣١/٢ ، وتفسير الفخر الرازى :
١٠٨/١٢ .

(٥) من قوله تعالى : ﴿ ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وأكثرهم لا يعقلون ﴾ . [المائدة : ١٠٣] .

(٦) عن مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٨٠/١ .

وأنظر تفسير الطبرى : ١٣٠/١١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢١٣/٢ .

(٧) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٧٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٧ ، وتفسير الطبرى : ١٢٥/١١ ،
ومعانى القرآن للزجاج : ٢١٣/٢ ، وزاد المسير : ٤٣٨/٢ .

(٨) أى فإن كان السابع ذكراً .

سورة المائدة

وإن كانت أنثى أرسلت في الغنم ، وكذلك إن كان ذكراً وأنثى ^(١) وقالوا : وصلت أخاها .

والحامي : الفحل يُضرب في الإبل عشر سنين فيصير ظهره حمى ^(٢) .
وقيل ^(٣) : هو الذي تُتج ولده .

﴿ عليكم أنفسكم ﴾ : نصب على الإغراء ، ^(٤) أى : احفظوها .
﴿ لا يضرركم من ضلّ ﴾ أى : فى الآخرة . ^(٥) أما الإمساك عن إرشاد الضالّ فلا سبيل إليه . ^(٦)

١٠٥

(١) فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٧٨/١ : « وإذا ولدت سبعة أبطن ، كل بطن ذكراً وأنثى ، قالوا : قد وصلت أخاها ، وإذا وضعت بعد سبعة أبطن ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فأحموها وتركوها ترعى ولايمسها أحد ... » . وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٧ ، وتفسير الطبرى : ١٢٤/١١ ، والمفردات للراغب : ٥٢٥ ، وزاد المسير : ٤٣٩/٢ .

(٢) نص هذا القول فى زاد المسير : ٤٤٠/٢ ، وقال : « ذكره الماوردى عن الشافعى » ، وقال الماوردى فى تفسيره : ٤٩٣/٦ : « وأما الحام ففيه قول واحد أجمعوا عليه وهو البعير ينتج من صلبه عشرة أبطن فيقال : حمى ظهره ويخلى » . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٧٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٨ ، وتفسير الطبرى : (١٢٥ ، ١٢٤/١١) ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢١٣/٢ .

(٣) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ٢٢٢/١ ، وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٤٨ ، والطبرى فى تفسيره : ١٣٠/١١ والسمين الحلبى فى الدر المصون : ٤٤٨/٤ وقال : « فيقولون : قد حمى ظهره ، فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن ماء ولاشجر » .

(٤) معانى القرآن للفراء : (٢٢٢ ، ٢٢٢/١) ، وقال الطبرى فى تفسيره : ١٣٨/١١ : « ونصب قوله : ﴿ أنفسكم ﴾ بالإغراء ، والعرب تفرى من الصفات بـ « عليك » ، و « عندك » ، و « بونك » ، و « إليك » ... » . وقال السمين الحلبى فى الدر المصون : ٤٥٠/٤ : « الجمهور على نصب ﴿ أنفسكم ﴾ على الإغراء بـ « عليكم » ؛ لأن ﴿ عليكم ﴾ هنا اسم فعل ، إذ التقدير : الزموا أنفسكم أى : هدايتها وحفظها مما يؤذيها ... » .

(٥) لم أقف على هذا القول .

(٦) قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٧٥/٥ : « وجملة ما عليه أهل العلم فى هذا أن الأمر بالمعروف متعين متى رعى رد المظالم ولو بعنف مالم يخف المرء ضرراً يلحقه فى خاصيته أو فتنه يدخلها على المسلمين أما بشق عصا وإما بضرر يلحق طائفة من الناس فإذا خيف هذا فعليكم أنفسكم محكم واجب أن يوقف عنده » .
وقال ابن كثير فى تفسيره : ٢٠٧/٣ : « وليس فى الآية مُستدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكناً » .

﴿ شَهِدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ﴾ أى : أسبابه . (١)

﴿ اثنتان ﴾ : شهادة اثنين ، ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ : من غير ملتكم فى السفر ، (٢) ثم نُسِخَ ، (٣) فيحلفان بعد صلاة العصر ؛ (٤) إذ هو وقت يُعْظَمُه أهل الكتاب .

(١) زاد المسير : ٤٤٥/٢ ، وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ١٢١/١٢ : « والمراد بحضور الموت مشاركته وظهور أمارات وقوعه ... » .

وقال القرطبى فى تفسيره : ٢٤٨/٦ : « معناه إذا قارب الحضور ، وإلا فإذا حضر الموت لم يشهد ميت . وهذا كقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ ، وكقوله : ﴿ إذا طلقتم النساء فطلقوهن ﴾ ومثله كثير . »

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ٣٢٤/١ ، وأخرجه الطبرى فى تفسيره : (١٦٠/١١ - ١٦٦) عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وإبراهيم النخعى ، وشريح وعبيدة السلمانى ، وابن زيد ، وزيد بن أسلم . ورجح الطبرى هذا القول فى تفسيره : ١٦٨/١١ .

وانظر هذا القول وأدلة القائلين به فى معانى القرآن للزجاج : ٢١٥/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٣٧٦/٢ ، وتفسير الماوردى : ٤٩٤/١ ، وزاد المسير : ٤٤٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٢٢/١٢ .

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس : ١٦٣ عن زيد بن أسلم ، ومالك بن أنس ، والشافعى ، وأبى حنيفة .

وذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن : ٣٢ وقال : « وهو قول زيد بن أسلم . وإليه يعميل أبو حنيفة ومالك والشافعى ، قالوا : وأهل الكفر ليسوا يعدول . »

وقيل : إن الآية محكمة والعمل على هذا عندهم باق . قال مكى فى الايضاح : ٢٧٥ : « أكثر الناس على أنه محكم غير منسوخ » ونقل مكى هذا القول عن ابن عباس ، وعائشة ، وأبى موسى الأشعري ، والشعبى ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وشريح ، وإبراهيم النخعى ، والأوزاعى .

وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٤٦/٢ ، ونواسخ القرآن : ٣٢١ ونسبه إلى ابن عباس ، وابن المسيب ، وابن جبير ، وابن سيرين ، وقتادة ، والشعبى ، والثورى ، وأحمد بن حنبل .

وصحح ابن الجوزى هذا القول وقال : « لأن هذا موضع ضرورة كما يجوز فى بعض الأماكن شهادة نساء لارجل معهن بالحيف والنفاس والاستهلال . »

(٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (١٧٤/١١ ، ١٧٥) عن سعيد بن جبير ، وشريح ، وإبراهيم النخعى ، وقتادة .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٢٢٥/٣ وعزا إخراجها إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم عن عبيدة السلمانى . قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢١٦/٢ : « كان الناس بالحجاز يحلفون بعد صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس . » ونقل ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٤٨/٢ عن ابن قتيبة قال : « لأنه وقت يعظمه أهل الأديان . »

سورة المائدة

﴿ لَانَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ : لانطلب عوضا . (١)

ومن لا يرى نَسَخَ القرآن فهو شهادة حضور الوصية لا الأداء . (٢)

﴿ أو آخران من غيركم ﴾ : وصيَّان من غير قبيلتكم ، (٣) والوصى يُحْلَفُ

عند التهمة لا الشاهد .

﴿ فَإِنْ عُرِّرْ ﴾ : أُطْلِعَ ، (٤) ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا ﴾ : اقتطعا بشهادتهما

١٠٧

أو يمينهما « إثمًا » حُفَّ آخران أوليان بالميت ، / أى : بوصيته على العلم أنهما لم ب/٢٨

يعلما من الميت ما ادعى عليه وأن أيمانها أحق من أيمانها .

(١) تفسير الطبري : ١٧٣/١١ ، وتفسير الماردي : ٤٩٤/٨ ، وتفسير البغوي : ٧٤/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٥٦/٦ .

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس : ١٦٢ ، والإيضاح لمكي : ٢٧٩ ، وتفسير الماردي : ٤٩٣/٨ .
وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٤٥/٢ ، وقال : « واستدل أرباب هذا القول بقوله ﴿ فيقسمان بالله ﴾ قالوا : والشاهد لا يلزمه يمين . »

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١٦٧ ، ١٦٦/١١) عن الحسن ، وعكرمة ، والزهرى ، وعبيدة السلماني .

ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٤٤٦/٢ عن الحسن ، وعكرمة ، والزهرى ، والسدي .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٨١/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٨ .

وقال الطبري في تفسيره : ١٧٩/١١ : « وأصل « العثر » الوقوع على الشئ والسقوط عليه ... وأما قوله : ﴿ على أنهما استحقا إثمًا ﴾ ، فإنه يقول تعالى ذكره : فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية - بعد حلفهما بالله لانشتري بأيماننا ثمنا ولو كان ذا قربي ولانكتم شهادة الله - ﴿ على أنهما استحقا إثمًا ﴾ ، يقول : على أنهما استوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثمًا ، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما حنَّ ولا بدلنا ولا غيرنا . فإن وجدا قد خاننا من مال الميت شيئًا ، أو غيرا وصيته ، أو بدلًا ، فإثمًا بذلك من حلفهما بربهما ﴿ فأخران يقومان مقامهما ﴾ ، يقول يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت ، الأوليان الموصى إليهما . »

﴿ من الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : بكسبهم الاثم على الخيانة ، ^(١) وهم أهل الميت ، ^(٢) هما الأوليان بالشهادة من الوصيين .

﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ أى : بباطن أمورهم ^(٣) التى المجازاة عليها بدليل ١٠٩

قوله ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ ، أو ذلك لذهولهم عن الجواب لأحوال القيامة . ^(٤)

﴿ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾ : ألقى إليهم ، ^(٥) والوحى : الإلقاء السريع ، ١١١
والوحى : السرعة ، والأمر الوحى : السريع . ^(٦)

﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ : هل يطيع إن سألت . أو هل يستجيب . ^(٧) أو قالوا ١١٢

ذلك فى ابتداء أمرهم قبل استحكام إيمانهم ، ^(٨) أو بعد إيمانهم لمزيد اليقين ، ^(٩)
ولذلك قالوا ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا ﴾ .

(١) معانى القرآن للزجاج : ٢١٧/٢ ، وزاد المسير : ٤٥٠/٢ .

(٢) ذكر المارردى هذا القول فى تفسيره : ٤٩٥/١ وعزاه إلى سعيد بن جبير .

وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٥٠/٢ وقال : « قال الجمهور » .

(٣) تفسير الطبرى : ٢١١/١١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢١٨/٢ .

وذكره النحاس فى معانى القرآن : (٢٨١/٢ ، ٢٨٢) وقال : « هذا مذهب ابن جريج » .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٢٢٤/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٤٨ .

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢٠/١١ عن الحسن ، ومجاهد ، والسدى .

وانظر معانى القرآن للزجاج : ٢١٨/٢ ، وتفسير المارردى : ٤٩٦/١ ، وزاد المسير : ٤٥٢/٢ .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٨٦/١ ، وتفسير الطبرى : ٢١٧/١١ . وفى تفسير المارردى : ٤٩٨/١ : « يعنى

ألقى إليهم بالآيات التى أريتهم أن يؤمنوا بى ويك » .

(٦) ينظر معنى « الوحى » فى تفسير الطبرى : (٤٠٥/٦ ، ٤٠٦) ، والمفردات للراغب : ٥١٥ ، واللسان :

(٢٧٩/١٥ - ٢٨٢) (وحى) .

(٧) تفسير الطبرى : ٢١٩/١١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢٢٠/٢ ، وتفسير المارردى : ٤٩٩/١ .

(٨) معانى القرآن للزجاج : ٢٢١/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢٨٥/٢ ، وزاد المسير : ٤٥٦/٢ .

(٩) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٢٢١/٢ .

- ١١٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ : جاء ﴿ إِذ ﴾ وهو للماضى لإرادة التقريب ، ولأنه كائن . (١)
- ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ ﴾ : يقول الله ذلك لتوبيخ أمته . (٢) أو لإعلامه كيلا يشفع لهم . (٣)
- ١١٨ ﴿ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ : تفويض الأمر إلى الله ، (٤) أو تغفر كذبهم على لأكفرهم (٥)
- ١١٩ ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ ﴾ : رفعه (٦) على الإشارة إلى « اليوم » ، ونصبه (٧) على الظرف .

(١) أى : ان هذا القول سيكون يوم القيامة .

وقد أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٢٣٤/١١ ، ٢٣٥) عن ابن جريج ، وقتادة ، وميسرة . وانظر معانى القرآن للنحاس : ٣٩٠/٢ ، وزاد المسير : ٤٦٣/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٤٢/١٢ .

(٢) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٢٢٢/٢ فقال : « فالمسألة هنا على وجه التوبيخ للذين ادعوا عليه لأنهم مُجمعون أنه صادق الخبر وأنه لا يكذبهم وهو الصادق عندهم فذلك أوكد فى الحجة عليهم وأبلغ فى توبيخهم ، والتوبيخ ضربٌ من العقوبة » .

(٣) تفسير الطبرى : ٢٣٧/١١ .

(٤) ذكر النحاس هذا القول فى معانى القرآن : ٣٩١/٢ وصححه .

وذكره الماوردى فى تفسيره : ٥٠٥/٨ ، والفخر الرازى فى تفسيره : ١٤٦/١٢ .

(٥) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٢٢٣/٢ فقال : « اختلف أهل النظر فى تفسير قول عيسى ﴿ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فقال بعضهم : معناه إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ كَذِبَهُمْ عَلَى ، وقالوا : لا يجوز أن يقول عيسى عليه السلام : إِنْ اللَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَغْفِرَ الْكُفْرَ ، وكأنه على هذا القول : إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ الْحَاكِيَةَ فَقَطْ ، هذا قول أبى العباس محمد بن يزيد ، ولا أدرى أشئ سمعه أم استخرجه » .

وانظر هذا القول فى معانى القرآن للنحاس : (٣٩٢/٢ ، ٣٩٣) ، وتفسير الماوردى : ٥٠٥/٨ .

(٦) أى رفع ﴿ يَوْمٌ ﴾ والجمهور على رفعه من غير تنوين .

ينظر معانى القرآن للفراء : ٣٢٦/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٤١/١١ ، والسبعة لابن مجاهد : ٢٥٠ ، والدر المصون : ٥٢٠/٤ .

(٧) وهى قرأة نافع . كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٥٠ ، والتبصرة لمكى : ١٨٩ .

وانظر معانى القرآن للزجاج : ٢٢٤/٢ ، والحجة لابی على الفارسى : ٢٨٣/٣ ، والدر المصون : ٥٢٠/٤ .

ومن سوة الإنعام

- ١ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : جاء على صيغة الخبر في معنى الأمر لينتظم المعنى وتعليم اللفظ . (١)
- ٢ ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ أى : يعدلون به الأصنام . (٢)
- ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً ﴾ : أجل الحياة ، ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ : أجل الموت إلى البعث . (٣)
- ٦ ﴿ مِنْ قَرْنٍ ﴾ : أهل كل عصر قرن لاقتران الخالف بالسالف (٤)
- ٨ ﴿ لِقُضَى الْأَمْرِ ﴾ : لحق إهلاكهم ، (٥) وأصل « القضاء » : انقطاع الشيء وتمامه . (٦)

(١) عن تفسير الماوردي : ٥٠٧/١ . ونص كلام الماوردي : « وقوله : ﴿ الحمد لله ﴾ جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الأمر ، وذلك أولى من أن يجيء بلفظ الأمر فيقول : احمد الله ، لأمرين : أحدهما : أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنى ، وفي الأمر المعنى دون اللفظ... الثاني : أن البرهان إنما يشهد بمعنى الخبر دون الأمر » . وانظر تفسير الطبري : ٢٤٩/١١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٥٢/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٢٧/٢ ، وتفسير الماوردي : ٥٠٨/١ ، وزاد المسير : ٢/٣ .

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٢٥٦/١١ عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك . ونقله الماوردي في تفسيره : ٥٠٩/١ عن الحسن وقتادة .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/٣ وقال : « روى عن ابن عباس ، والحسن ، وابن المسيب ، وقتادة ، والضحاك ، ومقاتل » .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٢٢٩/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٠٠/٢ ، وزاد المسير : (٣/٤ - ٦) وعزاه ابن الجوزي إلى ابن الأثيري .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥١ ، وتفسير الطبري ٢٦٧/١١ ومعاني القرآن للزجاج : ٢٣٠/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٠٢/٢ .

(٦) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٢٣٠/٢ .

﴿ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ لأن الجنس إلى الجنس أميل وعنه أفهم ، ^(١) ولئلا يقولوا :

إنما قدرت على ما أتيت به من آية بلطفك ولو كنا ملائكة لفعلنا مثله . ^(٢)

﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أى : إذا جعلناه رجلا شبهنا عليهم فلا يُدْرَى أَمَلَكُ أَوْ أَدْمَى . ^(٣)

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ ﴾ : لأن الساكن أكثر من المتحرك ، ^(٤) ولأن سكون الثقل

من غير عمد أعجب من حركته إلى جهة الهوى .

﴿ لِأَنْذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ أى : ومن بلغه القرآن . ^(٥)

(١) تفسير الفخر الرازى : ١٧١/١٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٩٣/٦ .

(٢) قال الفخر الرازى فى تفسيره : ١٧١/١٢ : « وذلك لأن أى معجزة ظهرت عليه قالوا : هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ، ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة والعلم لفعلنا مثل ما فعلته أنت ... » .

(٣) تفسير الطبرى : ٢٧٠/١١ ، وتفسير الماوردى : ٥١١/١ ، وتفسير البغوى : ٨٦/٢ ، وزاد المسير : ٨/٣ .

(٤) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٥١٢/١ ، والبغوى فى تفسيره : ٨٧/٢ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ١٠/٣ . وقال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ١٤١/٥ : « و « سكن » هى من السكنى ونحوه ، أى : ما ثبت وتقرر ، قاله السدى وغيره .

وقالت فرقة : هو من السكون ، وقال بعضهم : لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذى هو تخليط ، والمقصد فى الآية عموم كل شئ ، وذلك لا يترتب إلا أن يكون « سكن » بمعنى استقر وثبت وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن ، ألا ترى إلى الفلك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان .

وذكر القرطبي فى تفسيره : ٣٩٦/٦ مثل قول المؤلف ثم قال : « وقيل : المعنى ما خلق ، فهو عام فى جميع المخلوقات متحركها وساكنها ، فإنه يجرى عليه الليل والنهار ، وعلى هذا فليس المراد بالسكون ضد الحركة بل المراد الخلق ، وهذا أحسن ما قيل ؛ لأنه يجمع شتات الأقوال .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٢٩/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٩٠/١١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤٠٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٨٦/١٢ .

٢٣ ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ أى : بلييتهم^(١) التى غرتهم إلا / مقاتلتهم ﴿ مَآكِنًا مَّشْرِكِينَ ﴾

وَنَصَبُ ﴿ فِتْنَتَهُمْ ﴾^(٢) بخبر كان . و ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ : أحق بالاسم ؛ لأنه أشبه المضمَر من حيث لا يوصف ، والمضمَر أعرف من المظهر ؛ ولأن « الفتنة » قد تكون نكرة وإن قالوا لا تكون إلا معرفة .^(٣)

﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَآكِنًا مُشْرِكِينَ ﴾ : ذلك قولهم فى موقف الذهول والدهش فى القيامة .

٢٥ ﴿ أَكِنَّةٌ ﴾ : جمع « كنان » ، وهو الغطاء ،^(٤) وكانوا يؤذون النبى - عليه السلام - إذا سمعوا القرآن فصرفهم الله عنه .^(٥)

(١) نقل الماوردى فى تفسيره : ٥١٥/٨ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦/٣ عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : « يعنى بلييتهم التى ألزمتهم الحجة وزادتهم لائمة » .

(٢) وهى قراءة نافع ، وأبى عمرو ، وعاصم فى رواية شعبة .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٥٥ ، والتبصرة لمكى : ١٩١ .

(٣) الحجة لأبى على : ٢٩٠/٣ ، والبحر المحيط : ٩٥/٤ ، والدر المصون : ٥٧٢/٤ .

(٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٨٨/٨ ، وتفسير الطبرى : ٣٠٥/١١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢٣٦/٢ ، والمفردات للراغب : ٤٤٢ .

(٥) عن تفسير الماوردى : ٥١٦/٨ ، ونص كلامه : « فصرفهم الله عن سماعه بالقاء النوم عليهم ويأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » .

٢٦ ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ أى : عن متابعة الرسول ، ﴿ وَيَتَّبِعُونَ عَنْهُ ﴾ : يبعثون عنه بأنفسهم . (١)

وقيل (٢) : إنه أبو طالب ينهاهم عن إيذاء الرسول ثم يبعثون عن الإيمان به .

٢٨ ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ : للذين اتبعوا الغواية ما كان الغواية تُخفى من أمر الحشر والنشر . (٣)

٢٩ ﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ﴾ : إنما استبعدها النشأة الثانية لجريان العادة بخلافها على مرور الأزمان ، والدليل على صحة الثانية صحة الأولى ، لأنها إن صحت بقادر دبرها بحكمته فيه تصح الثانية وهو الحق ، وإن صحت على زعمهم بطبيعة فيها تصح الثانية حتى إنها لو صحت بالاتفاق لصحت بها الثانية أيضا .

(١) تفسير الطبري : ٣١١/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٣٨/٢ ، ونقل الماوردي هذا القول في تفسيره : ٥١٧/١ عن محمد بن الحنفية ، والحسن ، والسدي .

وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ٢١/٣ وقال : « رواه الوالبي عن ابن عباس ، وبه قال ابن الحنفية ، والضحاك ، والسدي » .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : (٣١٤ ، ٣١٣/١١) عن ابن عباس ، وعطاء بن ديار ، والقاسم بن مخيمرة وأخرجه الحاكم في المستدرک : ٣١٥/٢ ، كتاب التفسير ، « تفسير سورة الانعام ، عن ابن عباس رضی الله عنهما وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وأخرجه الواحدی في أسباب النزول : ٢٤٧ عن ابن عباس أيضا .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٢٦٠/٣ وزاد نسبه إلى الغريابي وعبد الرازق ، وسعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والبيهقي في الدلائل - كلهم - عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما .

قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٢١/٣ : « فعلى هذا القول يكون قوله : ﴿ وهم ﴾ كناية عن واحد ؛ وعلى الثاني عن جماعة » .

(٣) عن معاني القرآن للزجاج : ٢٤٠/٢ ، ونص كلام الزجاج : « أى بل ظهر للذين اتبعوا الغواية ما كان الغواية يخفون عنهم من أمر البعث والنشور ؛ لأن المتصل بهذا قوله عز وجل : ﴿ وقالوا إن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدنیا وما نحن بمبعوثين ﴾ .

وانظر تفسير الطبري : ٣٢٢/١١ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢٠٤/١٢ ، وتفسير القرطبي : ٤١٠/٦ .

- ٣٠ ﴿وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ : على مسأله . (١)
- ٣٣ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ (٢) : على نحو : ما كذبك فلان وإنما كذبنى . أولاً
يجدونك كاذباً ، كقولك : عدأته وفسقته وكذا ﴿ لَا يُكْذِبُونَكَ ﴾ ، كقولك : أبخلته
وأجبنته . (٣)
- قال أبو جهل : ما أكذبناك ولكننا نكذب ماجئتنا به . (٤)
- ٣٥ ﴿ نَفَقاً ﴾ : سرباً فى الأرض . (٥)
- ونفق : اتخذ نفقاً ، وتنفقته : أخرجته من نفقه . (٦)

(١) ينظر تفسير البغوى : ٩٢/٢ ، والكشاف : ١٣/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٠٦/١٢ .
(٢) قراءة التشديد لعاصم ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير ، وحمة .
وقرأ نافع والكسائى : ﴿ لا يكذبونك ﴾ بالتخفيف .
ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٥٧ ، والتبصرة لمكى : ١٩٢ .
قال أبو حيان فى البحر المحيط : ١١١/٤ : « قيل هما بمعنى واحد نحو كثر وأكثر » .
وقيل بينهما فرق حكى الكسائى أن العرب تقول : « كذبت الرجل » إذا نسبت إليه الكذب ، واكذبت إذا نسبت
الكذب إلى ما جاء به بون أن تنسبه إليه ، وتقول العرب أيضاً : « أكذبت الرجل إذا وجدته كذاباً كما تقول :
أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً .
فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجدونك كاذباً . أولاً ينسبون الكذب إليك .
وعلى معنى التشديد يكون إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم إياه ... وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء
ما يترتب عليه من المضار » .
(٣) معانى القرآن للفراء : ٣٣١/١ ، وتفسير الطبرى : ٣٣١/١١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤١٨/٢ والبحر
المحيط : ١١١/٤ ، والدر المصون : (٦٠٤ ، ٦٠٣/٤) .
(٤) تفسير الطبرى : ٣٣٤/١١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤١٨/٢ ، وأسباب النزول للواحدى : ٢٤٩ .
(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٣ ، وتفسير الطبرى : ٣٣٧/١١
وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٤٤/٢ : « والنفق الطريق النافذ فى الأرض ... » .
(٦) اللسان : (٣٥٩ ، ٣٥٨/١٠) (نفق) .

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ لا تجزع فى مواطن الصبر فتقارب الجاهلين

بعواقب الأمور ، (١) وحسن تـغليظ الخطاب للتبـعيد من هذه الحال . (٢)

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : إنما يسمع الأحياء لا الأموات .

٣٦

﴿ وَالْمُوتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ أى : الكفار . (٣) الذين هم فى الحياة موتى .

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : ما عليهم فى الآية من البلاء لو أنزلت ، ولا

٣٧

ماوجه تركها . (٤)

(١) عن تفسير الماوردى : ٥٢١/١ .

وانظر زاد المسير : ٣٢/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤١٨/٦ .

(٢) قال الفخر الرازى فى تفسيره : (٢١٩ ، ٢١٨/١٢) : « وهذا النهى لا يقتضى إقدامه على مثل هذه الحالة

كما أن قوله : ﴿ ولاتطع الكافرين والمنافقين ﴾ لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم ، وقبل دينهم ، والمقصود أنه لا ينبغى أن يشتد تحسرك على تكذيبهم ، ولا يجوز أن تجزع من إعراضهم عنك ، فإنك لو فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل ، والمقصود من تـغليظ الخطاب التبـعيد والزجر له عن مثل هذه الحالة . والله أعلم ... » .

(٣) أخرج الطبري هذا القول فى تفسيره : (٣٤٢ ، ٣٤١/١١) عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة .

ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٤٢١/٢ عن الحسن ومجاهد .

والماوردى فى تفسيره : ٥٢١/١ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ٣٢/٣ عن الحسن ، ومجاهد ، وقتادة .

قال الماوردى : « ويكون معنى الكلام : إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون ، والكفار لا يسمعون إلا عند معاينة الحق اضطراراً حين لا ينفعهم حتى يبعثهم الله كفاراً ثم يحشرون كفاراً » .

(٤) قال الطبري فى تفسيره : ٣٤٣/١١ : « ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ يقول : ولكن أكثر الذين يقولون

ذلك فيسألونك آية ، لا يعلمون ما عليهم فى الآية ، إن نزلها من البلاء ، ولا يدرون ماوجه ترك إنزال ذلك عليك . ولو علموا السبب الذى من أجله لم أنزلها عليك ، لم يقولوا ذلك ، ولم يسألوكه ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك » .

وانظر هذا المعنى فى تفسير الماوردى : ٥٢٢/١ ، وزاد المسير : ٣٤/٣ ، وتفسير الفخر الرازى :

٢٢١/١٢ .

- ٣٨ ﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ : إذ يقال للمسرّع : طَرَّ .^(١)
- ب/٢٩ ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّثَالِكُمْ ﴾ : فى حاجة النفس ، أو الحاجة / إلى من يدبرهم ويريح عليهم ، أو فى اختلاف الصور والطباع ، أو فى الدلالة على الصانع .^(٢)
- ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ : اللوح ،^(٣) ففیه أجل لكل دابة وطيور وأرزاقها . أو القرآن^(٤) ، ففیه كل شئ إما جملة أو تفصيلا .
- ٤٤ ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ : الإبلاس : السكوت مع اكتتاب .^(٥)
- ٤٥ ﴿ دَابِّرِ الْقَوْمِ ﴾ : آخرهم الذى يدبرهم ويعقبهم ،^(٦) والتدبير : النظر فى العواقب .^(٧)

(١) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٤٥/٢ : « وقال ﴿ يطير بجناحيه ﴾ على جهة التوكيد ، لأنك قد تقول للرجل : طر فى حاجتى أى أسرع ، وجميع ما خلق الله عز وجل فليس يخلو من هاتين المزلتين ، إما أن يدب أو يطير . »

(٢) تفسير الماوردى : ٥٢٣/١ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٢٣/١٢ ، وتفسير القرطبي : ٤١٩/٦ .

(٣) زاد المسير : ٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٢٠/٦ .

(٤) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٥٢٣/١ ، وقال : « وهو قول الجمهور . »

وذكر الفخر الرازى هذا القول فى تفسيره : ٢٢٦/١٢ وقال : « وهذا أظهر ؛ لأن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق ، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن ، فوجب أن يكون المراد من الكتاب فى هذه الآية القرآن . »

وانظر زاد المسير : ٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ٤٢٠/٦ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٣٥/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٩٢/١ ، واللسان : (٢٩/٦ ، ٣٠) (بلس) وقال الطبرى فى تفسيره : ٣٦٢/١١ : « وأصل الإبلاس فى كلام العرب ، عند بعضهم : الحزن على الشئ والندم عليه . وعند بعضهم : انقطاع الحجة ، والسكوت عند انقطاع الحجة ، وعند بعضهم : الخشوع . وقالوا : هو المخنول المتروك ... » .

(٦) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٩٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٤ ، وتفسير الطبرى : ٤٦٤/١١ ،

ومعانى القرآن للنحاس : ٤٢٥/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٣٧/١٢ .

(٧) اللسان : ٢٧٣/٤ (دبر) .

٤٦ ﴿ أَرَعَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ ﴾ : جواب ﴿ إِنْ ﴾ محذوف أغنى عنه مفعول « رأيت » وموضعها نَصْبٌ على الحال ، كقولك : اضربه إِنْ خرج ، أى : خارجاً (١) وموضع ﴿ مَنْ ﴾ رفعٌ على الابتداء و ﴿ إِلَهُ ﴾ خبره ، و ﴿ غَيْر ﴾ صفة لـ ﴿ إله ﴾ ، وكذا ﴿ يَأْتِيكُمْ ﴾ ، (٢) والجملة فى موضع مفعولى « رأيتم » والهاء فى ﴿ به ﴾ عائد على المأخوذ المدلول عليه بـ « أخذ » . (٣)

ولفظ الزُّجَاجُ (٤) : هو عائد على الفعل ، أى : يَأْتِيكُمْ بما أخذ منكم .

٥٠ ﴿ خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ : مقدراته . (٥)

(١) البحر المحيط : ١٣٢/٤ ، والدر المصون : ٦٣٥/٤ .

(٢) أى : وكذا ﴿ يَأْتِيكُمْ ﴾ صفة ثانية لـ ﴿ إله ﴾ .

(٣) الدر المصون : ٦٣٦/٤ . وقال الطبري فى تفسيره : (٣٦٧ ، ٣٦٦/١١) : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وكيف قيل : ﴿ مَنْ إله غير الله يَأْتِيكُمْ به ﴾ ، فوجد « الهاء » ، وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ ؟

قيل : جائز أن تكون « الهاء » عائدة على السمع ، فتكون موحدة لتوحيد « السمع » ، وجائز أن تكون معنى بها : من إله غير الله يَأْتِيكُمْ بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ، فتكون موحدة لتوحيد « ما » ، والعرب تفعل ذلك ، إِذَا كُنْتُ عَنْ الْأَفْعَالِ ، وَحُدَّتِ الْكِنَايَةُ ، وَإِنْ كَثُرَ مَا يَكْنَى بِهَا عَنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ ، كَقَوْلِهِمْ : إِقْبَالُكَ وَإِدْبَارُكَ يَعْجِبُنِي .

(٤) نص هذا القول عن الزجاج فى زاد المسير : ٤١/٣

ولفظ الزجاج فى كتابه معانى القرآن : ٣٤٩/٢ : « أى بسمعكم ، ويكون ما عطف على السمع داخل فى القصة إذ كان معطوفاً على السمع » .

(٥) قال القرطبي فى تفسيره : ٤٣٠/٦ : « والخزانة ما يخزن فيه الشيء ... وخزائن الله مقدراته ، أى لا أملك أن أفعل كل ما أريد مما تقترحون » .

- ٥٢ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ : مثل سلمان ^(١) والموالى ^(٢) .
- ﴿ مِنْ حِسَابِهِمْ ﴾ : حساب عملهم ^(٣) . أو حساب رزقهم ^(٤) ، أى : مؤنة فقرهم .
- ٥٣ ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : امتحنا الفقراء بالأغنياء فى السعة والجدة والأغنياء بالفقراء فى سبب الإسلام وغيره ليتبين صبرهم وشكرهم ومنافستهم فى الدين أو الدنيا ^(٥) .

(١) هو سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه .

وورد ذكر سلمان فى نزول هذه الآية الكريمة فى رواية أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره : ٢٦١/٨ (تفسير سورة الانعام) عن الربيع بن أنس ، وكذا الواحدى فى أسباب النزول : ٢٥١ . وذكره - أيضا - السهيلي فى التعريف والإعلام : ٥٤ ، ثم قال : « إلا أن سلمان الأصم فيه أنه أسلم بالمدينة ، والسورة مكية » .

(٢) ذكر منهم بلال بن رباح ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان .

ينظر المحرر الوحيز : ٢٠٧/٥ ، والتعريف والإعلام : ٥٤ .

وأخرج الإمام مسلم فى صحيحه : ١٨٧٨/٤ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب « فى فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه » عن سعد قال : « كنا مع النبى ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبى ﷺ : اطرد هؤلاء عنك لا يجترئون علينا ، قال : كنت أنا وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست أسمعيهما ، فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

(٣) ذكر الماوردى هذا القول فى تفسيره : ٥٢٧/١ عن الحسن ، وكذا ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٧/٣ .

(٤) عن تفسير الماوردى : ٥٢٧/١ .

وانظر تفسير البيهقى : ١٠٠/٢ ، وزاد المسير : ٤٧/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٤٨/١٢ .

(٥) زاد المسير : ٤٧/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٣٩/١٢ .

- ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ : لكي يقولوا ، لام العاقبة . (١)
- ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ ﴾ : العامل في « إذا » قُل ، (٢) وموضع ﴿ جَاءَكَ ﴾ جَرَّ ٥٤
 بإضافة « إذا » إليه ، كقولك : حين جَاءَكَ .
- ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : السَّبِيلُ مؤنثة ، (٣) كقوله (٤) : ﴿ قُلْ هَذِهِ ٥٥
 سَبِيلِي ﴾ ، وإن جعلت الاستبانة متعدية ونصبت « السَّبِيلُ » (٥) فالخطاب للنبي أو
 للسامع . (٦)
- ﴿ يَقْضُ الْحَقُّ ﴾ : يقضى القضاء الحق أو يضع الحق . (٧) ٥٧

(١) اعراب القرآن للنحاس : ٦٨/٢ ، والتبيان للعكبري : ٤٩٩/١ ، وتفسير القرطبي : ٤٣٤/٦ .
 وقال أبو حيان في البحر المحيط : ١٣٩/٤ : « واللام في ﴿ ليقولوا ﴾ الظاهر أنها لام كي ، أي : هذا
 الابتلاء لكي يقولوا هذه المقالة على سبيل الاستفهام لأنفسهم والمناجاة لها ، ويصير المعنى : ابتلينا أشراف
 الكفار بضعفاء المؤمنين ليتعجبوا في نفوسهم من ذلك ، ويكون سبباً للنظر لمن هدى ... » .
 (٢) قال السمين الحلبي في الدر المصون : ٦٤٨/٤ : « أي : فقل : سلامٌ عليكم وقت مجيئهم أي : أوقع هذا القول
 كله في وقت مجيئهم إليك ، وهذا معنى واضح » .
 (٣) وهي لغة الحجاز ، وتذكير « السبيل » لغة نجد وتميم .
 تفسير الطبري : ٣٩٦/١١ ، والدر المصون : ٦٥٥/٤ .
 (٤) سورة يوسف : آية : ١٠٨ .
 (٥) وهي قراءة نافع كما في السبعة لابن مجاهد : ٢٥٧ ، والتبصرة لمكي : ١٩٣ .
 (٦) معاني القرآن للفراء : ٣٣٧/١ ، وتفسير الطبري : ٣٩٥/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٥٤/٢ ، ومعاني
 القرآن للنحاس : ٤٣٢/٢ ، والحجة لأبي على الفارسي : ٣١٥/٣ .
 (٧) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٢٥٦/٢ .
 وانظر معاني القرآن للنحاس : ٤٣٥/٢ ، وتفسير الماوردي : ٥٢٩/١ ، وزاد المسير : ٥٢/٣ ، وتفسير
 القرطبي : ٤٣٩/٦ .

- ٥٩ ﴿ وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ : لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَعْمَالَ أَوْلَى بِالْإِحْصَاءِ لِلْجَزَاءِ . (١)
- ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ : فِي « إِلَّا » مَعْنَى الْوَاوِ ، (٢) وَكَذَا كُلُّ اسْتِثْنَاءٍ بَعْدَ اسْتِثْنَاءٍ ، كَقَوْلِكَ : مَا زِيدُ إِلَّا عِنْدَ عَمْرٍو إِلَّا فِي دَارِهِ . بِخِلَافِ الْاسْتِثْنَاءِ مِنْ الْاسْتِثْنَاءِ .
- ٦٠ ﴿ يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ : يَقْبِضُكُمْ عَنِ التَّصَرُّفِ . (٣) أَوْ يَحْصِيكُمْ بِاللَّيْلِ ، مِنْ « تَوَفَى الْعَدَدَ » ، (٤) وَمِنْهُ أَيْضًا ﴿ تَوَفَّيْتُهُ رَسُولَنَا ﴾ (٥) أَي : الْحَفْظَةَ ، وَمِنْهُ ﴿ يَتَوَفَّاكُمْ / مَلَكَ الْمَوْتِ ﴾ (٦) أَي : يَسْتَوْفِيكُمْ .
- ٧٠ ﴿ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ : إِذَا مَا مِنْ قَوْمٍ إِلَّا وَلَهُمْ عِيدٌ لَهُمْ ، إِلَّا أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَأَعْيَادُهُمْ صَلَاةٌ وَتَكْبِيرٌ وَبِرٌّ وَخَيْرٌ . (٧)

١/٣٠

(١) معاني القرآن للنحاس : ٤٣٧/٢ .

(٢) هذا قول الكوفيين كما في الإنصاف لابن الأنباري : ٢٦٦/١ ، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو . وعزاه المرادي في الجنى الداني : ٤٧٣ إلى الأخفش والفراء .

ينظر - أيضا - رصف المباني : ١٧٧ ، والبحر المحيط ١٤٦/٤ ، والدر المصون : ٦٦١/٤ .

(٣) في تفسير الماوردي : ٥٢٩/١ ، وزاد المسير : ٥٥/٣ : « يعني به النوم لأنه يقبض الأرواح فيه عن التصرف كما يقبضها بالموت » .

(٤) قال الطبري في تفسيره : ٤٠٥/١١ : « ومعنى « التوفى » في كلام العرب استيفاء العدد ... » .

(٥) سورة الأنعام : آية : ٦١

(٦) سورة السجدة : آية : ١١

(٧) نص هذا الكلام في معاني القرآن للفراء : ٣٣٩/١ .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٥٣٥/١ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٦٤/٣ عن الفراء أيضا .

﴿ يَلْبِسْكُمْ شَيْعاً ﴾ : يَخْلُطُكُمْ فِرْقًا مَخْتَلِفِينَ تَتَحَارَبُونَ . (١)	٦٥
﴿ تُبْسَلْ ﴾ تُسَلِّمٌ وَتُحْبَسُ . (٢)	٧٠
﴿ اسْتَهْوَتْهُ ﴾ : اسْتَتَرَتْهُ ، من « الهوى » . أو استمالته ، من « الهوى » . (٣)	٧١
﴿ فِي الصُّورِ ﴾ : فِي الصُّورِ (٤) كـ « السُّورِ » ، وَالسُّورُ جَمْعُ سُورَةٍ .	٧٣

(١) ينظر هذا المعنى في معاني القرآن للفراء : ٣٣٨/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٤/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٤ ، وتفسير الطبري : ٤١٩/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٦٠/٢ ، وتفسير البغوي : ١٠٤/٢ .

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٥ ، وتفسير الطبري : (٤٤٢ ، ٤٤٣) ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٤٣/٢ ، وزاد المسير : ٦٥/٣ .

(٣) تفسير الطبري : (٤٥١ ، ٤٥٠/١١) ، وتفسير الماوردي : ٥٣٧/١ ، وزاد المسير : ٦٦/٣ .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ٣١/١٣ : « اختلفوا في اشتقاق ﴿ استهوتهُ ﴾ على قولين :

القول الأول : أنه مشتق من الهوى في الأرض ، وهو النزول من الموضع العالى إلى الوهدة السافلة العميقة في قعر الأرض ، فشبّه الله تعالى حال هذا الضال به ، وهو قوله : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ ، ولاشك أن حال هذا الانسان عند هويته من المكان العالى إلى الوهدة العميقة المظلمة يكون في غاية الاضطراب والضعف والدهشة .

والقول الثانى : أنه مشتق من اتباع الهوى والميل ، فإن من كان كذلك فإنه ربما بلغ النهاية في الحيرة ، والقول الأول أولى ؛ لأنه أكمل في الدلالة على الدهشة والضعف .

(٤) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٩٦/١ : « يقال إنها جمع «صورة» تنفخ فيها روحها فتحيا ، بمنزلة قولهم : سور المدينة واحدتها سورة » .

وينظر تفسير الطبري : ٤٦٣/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٦٤/٢ .

وقيل في معنى « الصور » إنه قرن ينفخ فيه نفختان ، وهو ما رجحه الطبري في تفسيره : ٤٦٣/١١ .

وابن كثير في تفسيره : ٢٧٦/٣ لما أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ١٩٢/٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال أعرابي : يا رسول الله ، ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه .

وأخرجه الترمذي في سننه : ٦٢٠/٤ ، أبواب صفة القيامة ، باب « ماجاء في الصور » حديث رقم (٢٤٣٠) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

والحاكم في المستدرک : ٤٣٦/٢ ، كتاب التفسير ، « تفسير سورة الزمر » .

وقال : « هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

- ٧٥ ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ أى : نريه الملكوت ليستدل به وليكون... و « الملكوت »
: أعظم الملك ك « الرهبوت » أعظم الرهبة . (١)
- ٧٦ ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ : جَنَّهُ جَنَّاناً وَجَنُوناً وَجَنَّهُ إِجْنَاناً : غشيه وستره ، (٢)
وجاء ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ ﴾ لأنه بمعنى أظلم عليه ، وليس فى : جَنَّهُ سَوَى سَتْرِهِ . (٣)
﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ : على وجه تمهيد الحجة وتقرير الإلزام ، ويسميه أصحاب
القياس : القياسَ الخَلْفِيَّ ، وهو أن تَفَرِّضَ الأمرَ الواجبَ على وجوه لا يمكنَ ليجبَ به
الممكن . (٤)

- (١) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : (١٩٧/١ ، ١٩٨) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٦ ، وقال الزجاج
فى معانى القرآن : ٢٦٥/٢ : « والملكوت بمنزلة الملك ، إلا أن الملكوت أبلغ فى اللُغة من الملك ؛ لأن الواو والتاء
تزدان للمبالغة ، ومثل الملكوت الرغبوت ، والرهبوت ، ووزنه من الفعل « فَعَلْتُ » ... » .
- (٢) معانى القرآن للفراء : ٣٤١/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٩٨/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٦ ،
وتفسير الطبرى : ٤٧٨/١١ ، والمفردات للراغب : ٩٨ .
- قال الماوردى فى تفسيره : ٥٣٩/١ : « ومعنى ﴿ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ أى : ستره ، ولذلك سُمِّيَ البستان جَنَّةً
لأن الشجر يسترها ، والجن لاستتارهم عن العيون ، والجنون لأنه يستتر العقل ، والجنين لأنه مستور فى
البطن ، والمجن لأنه يستتر المتترس » .
- (٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٩٨/١ ، وتفسير الطبرى : (٤٧٨/١١ ، ٤٧٩) ، ومعانى القرآن للزجاج :
٢٦٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٤٧/١٢ .
- (٤) معانى القرآن للفراء : ٣٤١/١ ، والمبين فى شرح ألفاظ المتكلمين : ٨٤
- قال الفخر الرازى فى تفسيره : ٥٢/١٣ : « ان ابراهيم - عليه السلام - لم يقل ﴿ هذا ربى ﴾
على سبيل الاخبار ، بل الغرض منه أنه كان يناظر عبدة الكوكب ، وكان مذهبه أن الكوكب ربهم وإلههم ،
فذكر إبراهيم - عليه السلام - ذلك القول الذى قالوه بلفظهم وعبارتهم حتى يرجع إليه فيبطله ، ومثاله : أن
الواحد منا إذا ناظر من يقول بقدم الجسم ، فيقول : الجسم قديم فإذا كان كذلك ، فلم نراه ونشاهده مركباً
متغيراً ؟ فهو إنما قال : الجسم قديم إعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه ، فكذا ههنا قال : ﴿ هذا
ربى ﴾ ، والمقصود منه حكاية قول الخصم ، ثم ذكر عقيبه مايدل على فساده ، وهو قوله : ﴿ لا أحب
الأقلىن ﴾ ، وهذا الوجه هو المتعمد فى الجواب ، والدليل عليه : أنه تعالى دل فى أول الآية على هذه المناظرة
بقوله تعالى : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ ... » ١ هـ

- ٨٠ ﴿ أَتُحْجَوْنَ ﴾ : أصله « أَتُحَاجُّونِي » الأولى علامة الرفع فى الفعل ،
والثانية لسلامة بناء الفعل من الجر . (١)
- ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ : بِحَسْبِهِ وَيَقْدَرُهُ ، أو
معناه : لكن أخاف مشيئة ربي يعذبني بذنب سلف منى . (٢) استثناء منقطع . (٣)
- ٨٣ ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ : وهى أن لا يجوز عبادة من لا يملك الضر والنفع ، وأن من
عبده أحق بالخوف ، ومن عبد من يملك ذلك أحق بالأمن . (٤)
- ٨٦ ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ : دخلته الألف واللام ؛ لأنه اسم أعجمى وافق أوزان العرب . (٥)
- ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا ﴾ : « كلُّ » بالصيغة نكرة من غير إضافة ، ومن حيث التقدير
أى : وكل الأنبياء فضلنا ، معرفة .
- ٨٩ ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ : أهل مكة ، ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ : أهل
المدينة . (٦)

(١) يطلق النحاة على هذه النون نون الوقاية .

ينظر التبيان للعكبرى : ٥١٢/١ ، والبحر المحيط : ١٦٩/٤ ، والدر المصون : ١٥/٥ .

(٢) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٢٦٩/٢ .

(٣) اعراب القرآن للنحاس : ٧٨/٢ ، ومعانى القرآن له : ٤٥٣/٢ ، والمحرد الوجيز : ٢٦٥/٥ ، والبحر المحيط :
١٦٩/٤ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٤١/١ ، وتفسير الطبرى : ٥٠٤/١١ ، وتفسير الماوردى : ٥٤١/١ .

(٥) ينظر هذا القول فى تفسير الطبرى : (٥١١/١١ ، ٥١٢) ، والحجة لأبى على الفارسى : ٣٥٠/٣ ، والدر
المصون : ٢٩/٥ .

(٦) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ٣٤٢/١ ، وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٥١٦ ، ٥١٥/١١) عن
ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وابن جريج .

ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٤٥٥/٢ عن مجاهد .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : ٣١٢/٣ وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى
الله عنهما . ونسبه - أيضا - إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر عن قتادة .

- ٩٠ ﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ ﴾ : الهاء للاستراحة ، لأجل الوقف .^(١) أو هاء الضمير للمصدر المقدر ، أى : فبهدهم اقتد اقتداء ،^(٢) أو زيدت الهاء عوضا من الياء المحذوفة فى ﴿ اقتد ﴾ فإذا وصلت صار حرف الوصل عوضا وسقط .
- ٩١ ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : لم يجزم ﴿ يلعبون ﴾ ؛ لأنه ليس بجواب ، بل / توبيخ فى موضع الحال ،^(٣) وأما قوله^(٤) : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا ﴾ فكان يجوز سبب أكلهم تركه لهم ، إذ يحسن ذلك ولا يقبح قبح إحالة اللعب إلى تركه .
- ٩٤ ﴿ فَرَادَى ﴾ جمع « فَرِيد » كـ « رَدِيف » . و « رُدَافَى » أو جمع « فَرْدَان » كـ « سَكْرَان » و « سَكَّارَى » ، وتقول العرب : « فَرَادَ » أيضا كـ « ثَلَاثَ » و « رَبَّاعَ » .^(٥)

(١) الكشاف : ٣٤/٢ ، والبحر المحيط : ١٧٦/٤ ، والدر المصون : ٣١/٥ .

قال الفخر الرازى فى تفسيره : ٧٥/١٣ : « قرأ ابن عامر ﴿ اقتده ﴾ بكسر الدال وشم الهاء للكسر من غير بلوغ ياء ، والباقون ﴿ اقتده ﴾ ساكنة الهاء ، غير أن حمزة والكسائى يحذفانها فى الوصل ويثبتانها فى الوقف ، والباقون يثبتونها فى الوصل والوقف .

والحاصل : أنه حصل الاجماع على إثباتها فى الوقف . قال الواحدى : الوجه الاثبات فى الوقف والحذف فى الوصل ؛ لأن هذه الهاء وقعت فى السكت بمنزلة همزة الوصل فى الابتداء ، وذلك لأن الهاء للوقف ، كما أن همزة الوصل للابتداء بالساكن ، فكما لا تثبت همزة حال الوصل ، كذلك ينبغى أن لا تثبت الهاء ... » .

(٢) تفسير الفخر الرازى : ٧٦/١٣ ، والدر المصون : ٣٢/٥ .

(٣) الكشاف : ٣٥/٢ .

(٤) سورة الحجر : آية : ٣ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٤٥/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٥٧ ، وتفسير الطبرى : ٤٤/١١ ، والمفردات للراغب : ٣٧٥ ، والدر المصون : ٤٤/٥ .

- ﴿ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ذهب تواصلكم^(١) وليس بظرف بل اسم لـ « الوصل »^(٢) فإنه من الأضداد ،^(٣) ومن نَصَبِهِ^(٤) أقره على الظرف على تقدير : تَقَطَّعَ ما بينكم^(٥) بل تَقَطَّعَ السبب بينكم ؛ لأن الصلة والموصول كاسم واحد فلا يحذف الموصول .
- ﴿ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوِيِّ ﴾ : ففلق الحبة عن السنبله والنواة عن النخلة^(٦) .
- ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ : النبات الغض النامى من الحب اليابس ،
- ﴿ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ ﴾ الحب اليابس ، ﴿ من الحي ﴾ النبات النامى .^(٧)
- وقيل^(٨) : النطفة من الإنسان والانسان من النطفة .

- (١) هذا المعنى على قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وعاصم فى رواية أبى بكر برفع النون فى ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾
- ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٦٢ ، وحجة القراءات : ٢٦١ ، والكشف لمكي : ٤٤٠/١ .
- (٢) قال أبو على الفارسي فى الحجة : ٣٥٨/٣ : « والدليل على جواز كونه اسماً قوله : ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ (فصلت : ٥) ، و ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ (الكهف : ٧٨) ، فلما استعمل اسماً فى هذه المواضع جاز أن يسند إليه الفعل الذى هو ﴿ تقطع ﴾ فى قول من رفع ... » .
- (٣) الأضداد لابن الأنبارى : ٧٥ ، واللسان : ٦٢/١٣ (بين) .
- (٤) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص .
- السبعة لابن مجاهد : ٢٦٢ ، والتبصرة لمكي : ١٩٦ .
- (٥) ينظر معانى القرآن للفراء : ٢٤٥/١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٤٥٩/٢ ، والكشف لمكي : ٤٤١/١ .
- (٦) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٥٥١/١١ عن قتادة ، والسدى ، وابن زيد . ونقله الماوردى فى تفسيره : ٥٤٦/١ عن الحسن ، وقتاده ، والسدى ، وابن زيد .
- وأورده ابن الجوزى فى زاد المسير : ٩٠/٣ ، وقال : « روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، والسدى ، وابن زيد » .
- (٧) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٢٧٣/٢ .
- ورجحه الطبرى فى تفسيره : ٥٥٣/١١ ، وأخرج - نحوه - عن السدى ، وأبى مالك .
- (٨) أخرج الطبرى فى تفسيره : (٥٥٤ ، ٥٥٣/١١) عن ابن عباس رضى الله عنهما ونقله الفخر الرازى فى تفسيره : ٩٢/١٣ عن ابن عباس أيضا .

- ٩٦ ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ : شاقُّ عمودَ الصبحِ عن سواد الليل (١) .
- ﴿ حُسْبَانًا ﴾ : حساباً مصدر « حَسَبْتَهُ » (٢) . أو جمع « حساب » ك « شهاب » و « شهبان » ، (٣) أى : سَيَّرَهُمَا بحسابٍ معلوم . أو حساب الشهور والأعوام بمسيرهما . (٤)
- ٩٧ ﴿ لَتِهْتَدُوا بِهَا ﴾ : النجوم المهتدى بها هى المختلفة مواضعها في الجهات الأربع .
- ٩٨ ﴿ فَمُسْتَقَرًّا ﴾ في الصُّلبِ ، أو على الأرض ، ﴿ وَمُسْتَوْدِعًا ﴾ : في الرحم . أو في القبر (٥) .

(١) عن تفسير الطبرى : ٥٥٤/١١ .

وانظر معانى القرآن للزجاج : ٢٧٤/٢ .

(٢) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٥٥٩/١١ فقال : « وقد قيل إن « الحُسبان » فى هذا الموضع مصدر من قول القائل : حَسَبْتُ الحِسابَ أَحْسُسُوبَهُ حساباً وحُسباناً . وحكى عن العرب : على الله حُسبان فلان وحِسبته ، أى : حسابيه . »

وانظر زاد المسير : ٩١/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٩٩/١٣ .

(٣) نص هذا القول فى مجاز القرآن لآبى عبيده : ٢٠١/٨ .

وانظر تفسير الطبرى : ٥٥٩/١١ ، والكشاف : ٣٨/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٠٥/١٣ .

(٤) أخرج الطبرى نحو هذا القول فى تفسيره : ٥٥٨/١١ عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ٩١/٣ عن مقاتل .

(٥) قال البغوى فى تفسيره : ١١٨/٢ : « روى عن أبى أنه قال : مستقر فى أصلاب الأبناء ، ومستودع فى أرحام الأمهات . »

ونقل ابن الجوزى فى زاد المسير : ٩٢/٣ عن ابن بحر قال : « المستقر فى الأصلاب ، والمستودع فى الأرحام . »

وذكر الفخر الرازى فى تفسيره : ١٠٩/١٣ : أن المستقر صلب الأب والمستودع رحم الأم ؛ لأن النطفة حصلت فى صلب الأب لامن قبل الغير وهى حصلت فى رحم الأم بفعل الغير ، فحصلت تلك النطفة فى الرحم من قبل

﴿ نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ : رزقه . وقيل : نبات كل صنف من النباتات ، (١) كقوله (٢)
﴿ لِهَوْحٍ لِّالْيَقِينِ ﴾ .

وليس إنزال الماء سبباً مولداً ولكنه مُؤدِّ .

﴿ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ السنبُل الذي تراكب حبه . (٣)

الرجل مشبه بالوديعة لأن قوله : ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ يقتضى كون المستقر متقدماً على المستودع ، وحصول النطفة فى صلب الأب مقدم على حصولها فى رحم الأم ، فوجب أن يكون المستقر ما فى أصلاب الآباء ، والمستودع « ما فى أرحام الأمهات .

وجمهور المفسرين على أن المراد بـ « المستقر » الرحم ، وبـ « المستودع » الصلب .

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٥٦٥/١١ - ٥٧١) عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد وعطاء ، وإبراهيم النخعى ، والسدى ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

وأورده السيوطى فى الدر المنثور : (٣٣١/٣ ، ٣٣٢) وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ ، والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال الطبرى رحمه الله فى تفسيره : ٥٧١/١١ : « وأولى التاويلات فى ذلك بالصواب أن يقال : وإن الله جل ثناؤه عم بقوله : ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ ، كلُّ خلقه الذى أنشأ من نفس واحدة ، مستقراً ومستودعاً ، ولم يخص من ذلك معنى دون معنى . ولا شك أن من بنى آدم مستقراً فى الرحم ، ومستودعاً فى الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع فى أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر فى القبر ، مستودع على ظهر الأرض . فكلُّ « مستقر » أو « مستودع » بمعنى من هذه المعانى ، فداخل فى عموم قوله : ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ ومراد به ، إلا أن يأتى خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنى به معنى دون معنى ، وخاص دون عام . »

(١) عن معانى القرآن للفراء : ٣٤٧/١ ، ونص كلام الفراء : « يريد ما ينبت ويصلح غذاء لكل شئ ، وكذا جاء التفسير ، وهو وجه الكلام .

وقد يجوز فى العربية أن تضيف النبات إلى كل شئ وأنت تريد بكل شئ النبات أيضاً ، فيكون مثل قوله : ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ ، واليقين هو الحق « اهـ .

(٢) سورة الواقعة : آية : ٩٥ .

(٣) تفسير الطبرى : ٥٧٤/١١ ، وزاد المسير : ٩٣/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ١١٣/١٣ .

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ : ذكر الطلع ^(١) مع النخل لأنه طعام وإدام بخلاف سائر الأكام ^(٢) .

﴿ قِنْوَانٌ ﴾ جمع على حد التثنية ^(٣) مثل ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ ^(٤) والقِنْوُ: العِدْقُ ^(٥)

﴿ دَانِيَةٌ ﴾ : متدلية قريبة . ^(٦) أو دانية بعضها من بعض .

﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ : نضجه وإدراكه . ^(٧)

(١) نقل الفخر الرازي في تفسيره : ١١٤/١٣ عن أبي عبيدة قال : « والطلع أول ما يرى من عذق النخلة ، الواحدة طلعة » .

وانظر كتاب النخل لأبي حاتم : ٦٨ ، واللسان : ٢٣٨/٨ (طلع) .

(٢) تفسير الفخر الرازي : ١١٥/١٣ .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيده : ٢٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٧ ، وتفسير الطبري : ٥٧٥/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٥/٢ .

(٤) من آية : ٤ سورة الرعد .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٧ ، والمفردات للراغب : ٤١٤ ، واللسان : ٢٠٤/١٥ (قنا) .

(٦) تفسير الطبري : ٥٧٦/١١ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٦٤/٢ ، وزاد المسير : ٩٤/٣ .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٢٧٥/٢ : « و « دانية » أي قريبه المتناول ، ولم يقل : ومنها قنوان بعيدة ؛ لأن في الكلام دليلاً أن البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة ، واجتزأني بذكر القريبه عن ذكر البعيدة ، كما قال عز وجل : ﴿ سراييل تقيكم الحر ﴾ ولم يقل : وسراييل تقيكم البرد ؛ لأن في الكلام دليلاً على أنها تقى البرد ؛ لأن ما يستر من الحر يستر من البرد » .

(٧) معاني القرآن للفراء : ٣٤٨/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٧ ، وتفسير الطبري : ٥٧٩/١١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٦/٢ .

- ١٠٠ ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ : ذلك قولهم : الملائكة بنات الله^(١) ، سموا جناً لاجتنائهم عن العيون^(٢) .
- و ﴿ الجن ﴾ هو المفعول الأول أى : جعلوا لله الجن شركاء .^(٣)
- ١/٣١ ﴿ وخرقوا ﴾ : كذبوا ؛ لأن الكذب خرقٌ / لا أصل^(٤) له . ومن شدّد^(٥) : ذهب إلى التكرير والمبالغة .^(٦)
- ١٠٥ ﴿ وكذلك نُصِرَف ﴾ : موضع الكاف نصبٌ على صيغة المصدر^(٧) ، : أى نصرف الآيات فى غير هذه الصورة^(٨) تصريفاً مثل التصريف فى هذه .

(١) ذكر الماوردى هذا القول فى تفسيره : ٥٤٩/١ وعزاه إلى قتادة ، والسدى ، وابن زيد ، ثم قال : « كقوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة سبياً ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون ﴾ ، فسمى الملائكة لاجتنائهم عن العيون جنة » .
وانظر هذا القول فى زاد المسير : ٩٦/٣ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٤٩/١ ، والمفردات للراغب : ٩٩ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٩٩/١٣ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٣٤٨/١ ، وتفسير الطبرى : ٧/١٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٨٧/٢ .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٧٧/٢ : « أما نصب الجن فمن وجهين ، أحدهما : أن يكون « الجن » مفعولاً ، فيكون المعنى : وجعلوا لله الجن شركاء ، ويكون « الشركاء » مفعولاً ثانياً كما قال : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ . اهـ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٤٨/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٥٧ ، وتفسير الطبرى : ٨/١٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢٧٨/٢ ، وتفسير الماوردى : ٥٥٠/١ .

(٥) أى « خرقوا » بتشديد الراء ، وهى قراءة نافع كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٦٤ ، والتبصرة لمكى : ١٩٦ .

(٦) معانى القرآن للنحاس : ٤٦٦/٢ ، والحجة لابی على الفارسى : ٢٧٣/٣ ، وزاد المسير : ٩٧/٣ ، وتفسير القرطبي : ٥٢/٧ .

(٧) على صيغة المصدر المحذوف .

وانظر هذا التقدير الذى ذكره المؤلف فى تفسير الطبرى : ٢٥/١٢ ، والدر المصون : ٩٣/٥ ، وقدره الزجاج

فى معانى القرآن : ٢٧٩/٢ : « ونصرف الآيات فى منس - نَلَى عَلَيْكَ » .

(٨) فى « ك » ، : « السورة »

﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ : ودارست ^(١) أى : قرأت وكتبت الكتب وذاكرت أهلها .
لام العاقبة ^(٢) ، وقيل ^(٣) : اللام فى معنى النفى ، أى : لئلا يقولوا دارست .

(١) « دارست » بآلف ، قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو .

السبعة لابن مجاهد : ٢٦٤ ، والتبصرة لمكى : ١٩٦ .

قال الطبرى فى تفسيره : ٢٦/١٢ : « اختلفت القراءة فى قراءة ذلك . فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وليقولوا درست ﴾ ، يعنى : قرأت أنت ، يا محمد ، بغير ألف . وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس ، على اختلاف عنه ، وغيره وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قراءة أهل البصرة : ﴿ وليقولوا دارست ﴾ ، بآلف ، بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب ... وأولى القراءات فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وليقولوا درست ﴾ بتأويل قرأت وتعلمت ، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ .

فهذا خبرٌ من الله ينبئ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يتعلم محمد ما يأتىكم به من غيره ... » .

(٢) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٢٨٠/٢ ، وقال : « وهذه اللامُ يسميها أهل اللغة لام الصيرورة ، وهذا كقوله تعالى ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ فهم لم يلتقطوه يطلبون بأخذه أن يعاديهم ولكن كانت عاقبة أمره أن صار لهم عدواً وحزناً . وكما تقول : كتب فلان هذا الكتاب لحتفه ، فهو لم يقصد بالكتاب أن يهلك نفسه ، ولكن العاقبة كانت الهلاك » .

وانظر هذا القول فى معانى القرآن للنحاس : ٤٦٩/٢ ، والتبيان للكبرى : ٥٢٨/١ ، والبحر المحيط : ١٩٨/٤ ، والدر المصون : ٩٣/٥ .

(٣) قال الماوردى فى تفسيره : ٥٥١/١ : « وفى الكلام حذفٌ ، وتقديره : ولئلا يقولوا درست ، فحذف ذلك إيجازاً كقوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا ﴾ : أى لئلا تضلوا » .

- ١٠٨ ﴿ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾ أى : العمل المأمور به ^(١) ، وقيل : التزيين بميل
الطباع إلى ابتغاء المحاسن واجتناب الفواحش .
- ١٠٩ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا ﴾ : فُتِحَ ﴿ أَنَّهَا ﴾ ^(٢) على حذف اللام أى : وما
يُشْعِرُكُمْ إيمانهم ؟ لأنها إذا جاءت لا يؤمنون . ^(٣) أو ﴿ لا ﴾ صلة ^(٤) وفى الكلام
حذف ، أى : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون ؟ .

(١) ذكر الزجاج نحو هذا القول فى معانى القرآن : ٢٨١/٢ ، وردّه .

وأورده النحاس فى معانى القرآن : ٤٧٢/٢ نون عزو ، وعزاه الماوردى فى تفسيره : ٥٥٢/٨ ، وأبو حيان فى
البحر المحيط : ٢٠٠/٢ إلى الحسن .

قال أبو حيان : « وما فسر به الحسن قد أوضحه بعض المعتزلة ، فقال : المراد بتزيين العمل تزيين المأمور به
لا المنهى عنه ، ويحمل على الخصوص ، وإن كان عاماً ، لئلا يؤدي إلى تناقض النصوص ، لأنه نص على
تزيين الله للإيمان وتكفيره للكفر فى قوله : ﴿ حبيب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر ﴾ فلو
دخل تزيين الكفر فى هذه الآية فى المراد لوجب التناقض بين الآيتين ، ولذلك أضاف « التزيين إلى الشيطان
بقوله : ﴿ فزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ فلا يكون الله مزيناً ما زينه الشيطان ، فنقول الله يزى ما يأمر به ،
والشيطان يزى ما ينهى عنه حتى يكون ذلك عملاً بجميع النصوص . » انتهى
قال أبو حيان - وأجيب أن لا تناقض لاختلاف التزيين ، تزيين الله بالخلق للشهوات وتزيين الشيطان بالدعاء
إلى المعاصى . فالآية على عمومها فى كل أمة وفى عملهم . »

(٢) على قراءة نافع ، وحزمة ، والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٦٥ ورجح مكى
هذه القراءة فى الكشف : ٤٤٥/٨ .

(٣) الحجة لأبى على الفارسى : (٢٧٨/٣٧٧/٣) ، والكشف لمكى : ٤٤٥/٨ ، وزاد المسير : ١٠٤/٣

(٤) أى زائدة ، وهو قول الفراء فى معانى القرآن : ٢٥٠/٨ ، وقال : « كتوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكتها أنهم
لا يرجعون ﴾ المعنى : حرام عليهم أن يرجعوا ... » .

وتسبب النحاس فى إعراب القرآن : ٩٠/٢ ، وكتابه معانى القرآن : ٤٧٣/٢ هذا القول إلى الكسائى ثم قال :
« وهذا عند البصريين غلط ، لأن « لا » لاتكون زائدة فى موضع تكون فيه تافية . »
وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٨٣/٢ : « الذى ذكر أن « لا » لغو غلط ، لأن ما كان لغوا لا يكون غير لغو
فى مكان آخر . »

وانظر الحجة لأبى على : (٢٨١ ، ٢٨٠/٣) ، والكشف لمكى : ٤٤٤/٨ .

وقيل ^(١) : معنى ﴿ أنها ﴾ لعلها .

وكسّر ﴿ إنها ﴾ ^(٢) لتمام الكلام بقوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا

يُشْعِرُكُمْ ﴾ ، ثم قال ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ على الاستئناف . ^(٣)

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ في جهنم على لهب النار ^(٤) ، أو نُقَلِّبُهَا فِي الدُّنْيَا

بِالْخَيْرِ . ^(٥)

﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ أنزلت الآيات فهم لا يؤمنون ثانيها ^(٦) ، وعلى

الأول كما لم يؤمنوا أول مرّة في الدنيا .

(١) نقله سيبويه في الكتاب : ١٢٣/٣ ، والزجاج في معاني القرآن : ٢٨٢/٢ ، والنحاس في إعراب القرآن :

٩٠/٢ ، وأبو علي الفارسي في الحجة : ٢٨٠/٣ عن الخليل ورجح الطبري هذا القول في تفسيره : ٤٣/١٢ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير ، وأبو عمرو .

السبعة لابن مجاهد : ٢٦٥ ، والتبصرة لمكي : ١٩٧ .

(٣) الكتاب لسيبويه : ١٢٣/٣ عن الخليل .

وانظر هذا القول في تفسير الطبري : ٤٠/١٢ ، والحجة لأبي علي الفارسي : (٢٧٧ ، ٢٧٦/٣) ، والكشف

لمكي : ٤٤٥/١ ، والبحر المحيط : ٢٠١/٤ ، والدر المصون : ١٠١/٤ .

(٤) نص هذا القول في تفسير الفخر الرازي : ١٥٤/١٣ عن الجبائي .

ورده الفخر الرازي بقوله : « أما الوجه الذي ذكره الجبائي فمدفوع لأن الله تعالى قال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ ثم عطف عليه فقال : ﴿ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ولا شك أن قوله : ﴿ وَنَذَرَهُمْ ﴾

إنما يحصل في الدنيا ، فلو قلنا : المراد من قوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ إنما يحصل في

الآخرة ، كان هذا سوياً للنظم في كلام الله تعالى حيث قدم المؤخر وأخر المقدم من غير فائدة ... » .

(٥) تفسير الماوردي : ٥٥٣/١ .

(٦) تفسير البغوي : ١٢٣/٢ ، وزاد المسير : ١٠٦/٣ .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ١٥٦/١٣ : « بخلت الكاف على محذوف تقديره : فلا يؤمنون بهذه الآيات

كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مره أنتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات ، والتقدير : فلا يؤمنون

في المرة الثانية من ظهور الآيات كما لم يؤمنوا في المرة الأولى » .

- ١١١ ﴿ قِبَلًا ﴾ مُعَايِنَةٌ وَمَقَابِلَةٌ . (١) رَأَيْتَهُ قِبَلًا وَقَبْلًا ، وَقَبْلًا . (٢)
- أو جمع « قَبِيل » وهو الكفيل (٣) ، أى : لو حشرنا كل شيء فكفل بما تقول لم يؤمنوا . أو « الْقَبْل » جمع « قَبِيل » والقَبِيل جمع قَبِيلَة (٤) ، أى : لو جاءهم كل شيء قبيلة قبيلة وصينفا صنفًا لم يؤمنوا .
- ١١٣ ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ ﴾ : لام العاقبة ، أى : ليصير أمرهم إلى ذلك . (٥)
- ١١٤ ﴿ أُبَتِّغِي حَكْمًا ﴾ الْحَكْمُ مَنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُتْحَاكَمَ إِلَيْهِ ، وَالْحَاكِمُ مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَحْكُمَ وَإِنْ كَانَ لَا يَحْكُمُ بِالْحَقِّ (٦) .

(١) ورد هذا المعنى على قراءة نافع وابن عامر ﴿ قِبَلًا ﴾ بكسر القاف وفتح الباء .
 ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٦٦ ، والتبصرة لمكي : ١٩٧ ، وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٤٩/١٢ عن ابن عباس وقتادة .
 وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٥٨ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٨٣/٢ ومعاني القرآن للنحاس : ٤٧٦/٢ ، وتفسير الماوردي : ٥٥٤/١ .

(٢) قال أبو زيد الانصاري في النوار : ٢٣٥ : ويقال : لقيت فلاناً قِبَلًا ، ومقابلة قِبَلًا ، وَقَبْلًا ، وَقَبْلِيًا ، وَقَبِيلًا ، وكُلُّ واحد وهو المواجهة . . .

وانظر الحجة لأبي على الفارسي : ٣٨٤/٣ ، واللسان : ١١ : ٥٣٨ (قبل) .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٣٥٠/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٤/١ ، وتفسير الطبري : ٤٨/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٨٣/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٧٥/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٥١/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٤/١ .

وقال الطبري في تفسيره : (٤٩ ، ٤٨/١٢) : « فيكون القبل » حينئذ جمع « قبيل » الذي هو جمع « قبيلة » فيكون « القبل » جمع الجمع .

(٥) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٢٨٤/٢ .

وانظر هذا القول في الكشاف : ٤٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٠٨/٤ ، والدر المصون : ١١٧/٥ .

(٦) قال الماوردي في تفسيره : ٥٥٦/١ : « والفرق بين الحكم والحاكم أن الحكم هو الذي يكون أهلاً للحكم فلا يحكم إلا بحق ، والحاكم قد يكون من غير أهله فيحكم بغير حق ، فصار الحكم من صفات ذاته ، والحاكم من صفات فعله ، فكان الحكم أبلغ في المدح من الحاكم . »

- ١١٥ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وجبت النصره لأوليائه .
- ١١٧ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ ﴾ : ﴿ مَنْ يَضِلُّ ﴾ فى موضع نصب وتقديره : بمن يضل^(١) ، بدليل ظهور الباء بعده فى ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ . أو هو رفع بالابتداء على الاستفهام و ﴿ يَضِلَّ ﴾^(٢) خبره ، أى : هو أعلم أيهم يضل ، ولا يجوز جراً^(٣) بإضافة ﴿ أعلم ﴾ لأن أفعال فى الإضافة بعض المضاف .
- وتعالى الله عنه ، ولا يجوز أن يكون ﴿ أعلم ﴾ / بمعنى : يعلم^(٤) ؛ لأنه لا يطابق ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ .
- ١١٨ ﴿ فَكَلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ : فيه ما يُخشى على مستحل متروك التسمية الكفر ، وهو اقتترانه بقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره : ١٢٥/٢

(٢) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٢٨٦/٢ ، وذكره النحاس فى إعراب القرآن : ٩٣/٢ ، ومكى فى مشكل إعراب القرآن : ٢٦٦/١ ، ونقله البغوى فى تفسيره : ١٢٥/٢ عن الزجاج .

وأورده السمين الحلبي فى الدر المصون : ١٢٧/٥ عن الكسائى ، والزجاج ، والمبرد ، ومكى .

(٣) تفسير الطبرى : ٦٦/١٢ ، وقال العكبرى فى التبيان : ٥٣٤/١ : « ولا يجوز أن يكون « من » فى موضع جر بإضافة على قراءة من فتح الباء لثلا يصير التقدير : هو أعلم الضالين ، فيلزم أن يكون سبحانه ضالاً ، تعالى عن ذلك » .

وأورد السمين الحلبي فى الدر المصون : (١٢٧ ، ١٢٦/٥) وجوه الاعراب التى ذكرها المؤلف ، وأورد وجهاً آخر فقال : « الرابع : أنها منصوبه بفعل مُقَدَّرٌ يدل عليه أفعال ، قاله الفارسي ... » ، ورجح السمين الحلبي هذا القول فقال : « والراجع من هذه الأقوال نصيبها بمضمر وهو قول الفارسي ، وقواعد البصريين موافقه له » .

(٤) رد هذا القول - أيضاً - الطبرى فى تفسيره : (٦٧ ، ٦٦/١٢) .

وانظر البحر المحيط : ٢١٠/٤ ، والدر المصون : ١٢٦/٥ .

- ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أى : ضالا فهديناه (١) . ١٢٢
- ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ : وهو تسهيل السبيل إلى الإسلام بالدلائل ١٢٥
- الشارحة للصدر (٢) . والإضلال تصعيبها بالشبّه التي يضيق بها الصدر .
- ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ : ذا حرج (٣) ، أو هو بمنزلة (٤) « قَمِنَ » و « قَمَّنُ » صفة لا مصدر . (٥)
- ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ : من ضيق صدره عن الإسلام كمن يراد على ما لا يقدر . (٦)

(١) نص هذا القول فى معانى القرآن للفراء : ٢٥٣/١ .
وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٥٩ ، وتفسير الطبرى : (٨٩ ، ٨٨/١٢) ، ونقله النحاس فى معانى القرآن : ٤٨٣/٢ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ١١٦/٣ عن مجاهد .
قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٨٨/٢ : أعلم الله جل وعز أن مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيى ، جعل مُسْتَضِيئًا يمشى فى الناس بنور الحكمة والايمان ، ومثل الكافر مثل من هو فى الظلمات لا يتخلص منها .

(٢) تفسير الطبرى : ٩٨/١٢ ، وتفسير الماوردى : ٥٦١/١ .

(٣) قال الطبرى فى تفسيره : ١٠٣/١٢ : « والحرَج ، أشد الضيق ، وهو الذى لا يتفذه ، من شدة ضيقه ، وهو هنا الصدر الذى لا تصل إليه الموعظة ، ولا يدخله نور الإيمان ، لرين الشرك عليه .
وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٩٠/٢ : « والحرَج فى اللغة أضيَق الضيق » .

(٤) قَمِنَ : بفتح الميم .
قال ابن الأثير فى النهاية : ١١١/٤ : « يقال : قَمِنَ وَقَمِنَ : أى خَلِقَ وَجَدِير ، فمن فتح الميم لم يُكَنَّ ولم يجمع ولم يؤنث ، لأنه مصدر ، ومن كسر ثنى وجمع ، وأنث ، لأنه وصفٌ ، وكذلك القمين » .
وانظر اللسان : ٣٤٧/١٣ (قمن) .

(٥) هذا المعنى على قراءة ﴿ حَرَجًا ﴾ بكسر الراء ، وهى لنافع ، وعاصم فى رواية شعبية .
السبعة لابن مجاهد : ٢٦٨ .

وانظر توجيه هذه القراءة فى تفسير الطبرى : (١٠٧ ، ١٠٦/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج : ٢٩٠/٢ ،
والحجة لأبى على الفارسي : ٤٠١/٣ ، والدر المصون : (١٤٣ ، ١٤٢/٥) .

(٦) قال النحاس فى معانى القرآن : ٤٨٧/٢ : « كأنه يريد أن يصعد إلى السماء وهو لا يقدر على ذلك ، كأنه يستدعى ذلك » .

﴿ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ ﴾ : العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا . (١)
 ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ : السلامة من الآفات (٢) ، ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ مضمون عند
 ربهم ،

﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ ﴾ يتولى أمرهم . أو ينصرهم على عدوهم . (٣)
 ﴿ يَلْمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ : من إغوائهم (٤) ،
 واستمتع الإنس بالجن بتزيين الشهوات والعون على الهوى (٥) ، والجن بالإنس
 باتباعهم خطوات الجن .

﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ : من الفائت من العقاب ، يجوز تركه بالعفو عنه ، ومن
 الثواب لا يجوز لأنه بخس .

(١) هذا نص كلام الزجاج في معاني القرآن : ٢٩٠/٢ . ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ١٢١/٣ عن الزجاج .
 وانظر تفسير الطبري : ١١١/١٢ ومعاني القرآن للنحاس : ٤٨٨/٢ .
 (٢) معاني القرآن للزجاج : ٢٩١/٢ ، قال النحاس في معاني القرآن : ٤٨٨/٢ : « ويجوز أن يكون المعنى : دار
 السلامة ، أى التي يُسَلَّمُ فيها من الآفات » .
 (٣) نص هذا القول في تفسير الماوردي : ٥٦٢/١ .
 (٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : (١١٦ ، ١١٥/١٢) عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد .
 ونقله الماوردي في تفسيره : ٥٦٢/١ عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد .
 وانظر زاد المسير : ١٢٣/٣ .
 (٥) تفسير الماوردي : ٥٦٢/١ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١٢٣/٣ وقال : « روى هذا المعنى عطاء عن
 ابن عباس ، وبه قال محمد بن كعب ، والزجاج » .

- ١٢٩ ﴿ تُوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ : نُسَلِّطُ ^(١) . أَوْ نَكِلُ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ ، ^(٢) كَقَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ . وَقِيلَ ^(٤) : هُوَ مِنَ الْمَوَالَاةِ وَالتَّابِعِ فِي النَّارِ .
- ١٣٠ ﴿ شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ﴾ : بِوَجوبِ الْحِجَّةِ عَلَيْنَا وَتَبْلِيغِ الرِّسْلِ إِلَيْنَا . ^(٥)
- ١٣٥ ﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ : طَرِيقَتِكُمْ . ^(٦) أَوْ تَمَكَّنِكُمْ ^(٧) إِنْ رَضِيتُمْ بِالْعِقَابِ .
- ١٣٦ ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ : خَلَقَ ^(٨) ، ﴿ مِنْ الْحَرْثِ ﴾ : سَمَوُ لَهُ حَرْثًا ^(٩) وَالأَصْنَامَهُمْ حَرْثًا ، ثُمَّ مَا اخْتَلَطَ مِنْ حَرْثِ اللَّهِ بِحَرْثِ الأَصْنَامِ تَرْكُوهُ ، وَقَالُوا : اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَلَى الْعَكْسِ . ^(١٠)

(١) أَيْ نَسَلَّمُ بَعْضَ الظَّالِمَةِ عَلَى بَعْضٍ .
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : ١١٩/١٢ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ ، وَنَقَلَهُ الْمَوْرِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٥٦٤/١ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ : ١٢٤/٣ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ أَيْضًا .
 (٢) ذَكَرَهُ الْمَوْرِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٥٦٣/١ . وَعَزَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ : ١٢٤/٣ إِلَى الْمَوْرِدِيِّ .
 (٣) سُورَةُ النِّسَاءِ : آيَةٌ : ١١٥ .
 (٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ١١٢/١٢ عَنْ قَتَادَةَ .
 وَانظُرْ تَفْسِيرَ الْمَوْرِدِيِّ : ٥٦٤/١ ، وَزَادَ الْمَسِيرِ : ١٢٤/٣ .
 (٥) تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ١٢٣/١٢ ، وَتَفْسِيرَ الْمَوْرِدِيِّ : ٥٦٥/١ ، وَزَادَ الْمَسِيرِ : ١٢٦/٣ .
 (٦) ذَكَرَ الْمَوْرِدِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : ٥٦٦/١ .
 (٧) هَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٢٩٣/٢ .
 وَنَقَلَهُ الْمَوْرِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٥٦٦/١ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ : ١٢٧/٣ عَنْ الزَّجَاجِ أَيْضًا .
 (٨) مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ : ٢٠٦/١ ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ١٦٠ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١٣٠/١٢ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ٤٩٥/٢ .
 (٩) أَيْ : زَرْعًا .
 (١٠) ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ : (١٦٠ ، ١٦١) .
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ نَحْوَهُ فِي تَفْسِيرِهِ : (١٢٣ ، ١٢٢/١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَجَاهِدٍ .

- ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ موضع « ما » ^(١) رفعٌ ، أى : ساءَ الحُكْمُ حُكْمُهُمْ .
 أو نَصَبٌ ^(٢) ، أى : ساءَ حُكْمًا حُكْمُهُمْ .
- ﴿ وَلِيَلْبَسُوا ﴾ : لَبِستُ الثَّوبَ الْبِيسَ ، وَلَبِستُ عَلَيْهِ الأَمْرَ الْبِيسَ ^(٣) . ١٣٧
- ﴿ حَمُولَةٌ ﴾ : كبار الإبل التي يحمل عليها ، ﴿ وَفَرَشًا ﴾ : صغارها ^(٤) . ١٤٢
- ﴿ تَمْلِيئَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أى : أنشأ الأنعام ثمانية أزواج ^(٥) / من أربعة أصناف ، ١/٣٢ ١٤٣
- من كل صنف اثنين ، ذكرا وأنثى ، فذكر الضأن والمعز ثم البقر والإبل .

(١) اعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٢ ، والبيان لابن الأنبارى : ٣٤٢/١ .

(٢) قال أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٢٨/٤ : « ويجوز أن تكون ﴿ ما ﴾ تمييزاً على مذهب من يجيز ذلك فى « بشما » ، فيكون فى موضع نصب ، التقدير : ساءَ حُكْمًا حُكْمُهُمْ » .
 وانظر الدر المصون : ١٦٠/٥ .

(٣) قال الراغب فى المفردات : ٤٤٧ : « وأصل اللبس ستر الشيء ، ويقال ذلك فى المعانى ، يقال : لبست عليه أمره » .

(٤) ينظر معنى « الحمولة » و« الفرش » فى معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٠٧/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٦٢ ، وتفسير الطبرى : ١٧٨/١٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٥٠٣/٢ .
 قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٩٨/٢ : « وأجمع أهل اللغة على أن الفرش صغارها » .

(٥) قال ابن قتيبه فى تفسير غريب القرآن : ١٦٢ : « أى ثمانية أفراد . والفرد يقال له : زوج . والاثنان يقال لهما : زوجان وزوج » .
 وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه : ٤٩٨ ، وتفسير الطبرى : (١٨٣/١٢ ، ١٨٤) ، وتفسير المشكل لمكى : ١٦٨ .

- ﴿ قُلْ عَالَمُكَرِينَ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَّيْنَ ﴾ : إن كان التحريم من جهة الذكر فكل ذكر حرام ، أو من جهة الأنثيين فكل أنثى حرام ، أم الجميع حلال في الحال ثم حرم ما يتولد منه فكله حرام ؛ لأن الأرحام تشتمل على الجميع ^(١) خبروني بعلم . ^(٢)
- ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ فخبروني عن مشاهدة ^(٣) ؛ فالكلام على أتم قسمة في الإلزام .
- ﴿ كُلُّ نَبِيٍّ ظَفُرٌ ﴾ : يدخل فيه الإبل والنعام ^(٤) .

١٤٤

١٤٦

(١) ينظر ما سبق في معاني القرآن للفراء : ١/٣٦٠ وتفسير الطبري : (١٢/١٨٤ ، ١٨٥) ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٩٩/٢

(٢) هذا تفسير لقوله تعالى : ﴿ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ ﴾ .

ينظر تفسير الطبري : ١٢ / ١٨٥ .

(٣) قال الطبري في تفسيره : (١٢/١٨٨ ، ١٨٩) : « وأما قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه ﷺ أن يقول لهؤلاء الجاهلة من المشركين الذين قصّ قصصهم في هذه الآيات التي مضت . يقول له عزّ ذكره : قل لهم ، يا محمد : أيّ هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية ؟ فإن أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك ، فقل لهم : أخيراً قلت : « إن الله حرم هذا عليكم » أخبركم به رسول ربكم ، أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصّاكم بهذا الذي تقولون وتزورون على الله ؟ .

فإن هذا الذي تقولون من أخباركم عن الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون ، لا يعلم إلا بوحى من عنده مع رسول يرسله إلى خلقه ، أو بسمع منه ، فبأي هذين الوجهين علمتم أن الله حرم ذلك كذلك ، برسول أرسله إليكم ، فانبئوني بعلم إن كنتم صادقين ؟ أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك ... » .

وقال الفخر الرازي في تفسيره : ١٢/٢٢٩ : « والمراد هل شاهدتم الله حرم هذا إن كنتم لا تؤمنون برسول ؟ وحاصل الكلام من هذه الآية : أنكم لا تعترفون بنبوة أحد من الأنبياء ، فكيف تثبتون هذه الأحكام المختلفة ؟ » .

(٤) قال الطبري في تفسيره : ١٢/١٩٨ : « وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع ، كالإبل والنعام والأوز والبط » . وأخرج هذا القول عن ابن عباس ، وسعيد بن جبيرة ، ومجاهد ، وقتاده ، والسدي .

وانظر معاني القرآن للزجاج : ٢/٢٠١ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٢/٥١٠ ، وزاد المسير : ٣/١٤١ .

وأظفار الإبل : مناسم أخفافها ^(١) ، وأظفار السباع : برائتها .

﴿ الحوايا ﴾ : المباعر ^(٢) ، بل ما يحوى عليه البطن ^(٣) ، « فواعل » واحدها

« حاوية » ^(٤) و « حاوية » مثل : « قاصعاء » ^(٥) ، و « قواصع » ، وإن كان واحدها

: « حَوِيَّةٌ » فهي « فعائل » ، ك « سفينة وسفاين » .

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ ﴾ القرآن ومحمد . ^(٦)

١٤٩

﴿ قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ أى : لا يُعلم ما ذهبتم إليه بعقل ولا سمع ، وما لا

١٥٠

يصح أن يعلم بوجه فاسد ، وإنما أمر بأن يدعوهم إلى الشهادة مع ترك قبولها ؛ إذ

لم يشهدوا على الوجه الذى دعوا إليه من بينة يوثق بها .

(١) أى : أطراف أخفافها .

اللسان : ٥٧٤/١٢ (نسم) .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٦٣/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٣ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٠١/٢

قال الطبرى فى تفسيره : ٢٠٣/١٢ : « و « الحوايا » جمع ، واحدها « حاوية » ، و « حاوية » ، « حوية » ،

وهى ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار ، وهى بنات اللبن ، وهى المباعر ، وتسمى « المرابض » ، وفيها

الأمعاء ، وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٢٠٤ ، ٢٠٣/١٢) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن

جبير ، وقتادة ، والضحاك ، والسدى .

(٣) نقل الماوردى هذا القول فى تفسيره : ٥٧٥/٨ عن على بن عيسى .

(٤) عن سيبويه فى معانى القرآن للنحاس : ٥١٢/٢ ، وعن الأصمعى فى زاد المسير : ١٤٣/٣ .

(٥) القاصعاء : جحر الفار أو اليربوع .

اللسان : ٢٧٥/٨ (قصع) .

(٦) لم أقف على هذا القول .

وقال البغوى فى تفسيره : ١٤٠/٢ : « التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان » .

وقال ابن كثير فى تفسيره : ٣٥٢/٣ : « أى : له الحكمة التامة ، والحجة البالغة فى هداية من هدى ، وإضلال

من أضل ... » .

و ﴿ هَلُمَّ ﴾ يكون بمعنى تعالوا ^(١) ... فلا يتعدى ، وبمعنى ، هاتوا ^(٢) ، فيتعدى تماما .

﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ أى : أحسنه موسى من طاعة الله ^(٣) . أو تماما على إحسان الله إلى موسى بالنبوة ^(٤) .

و ﴿ تَمَاماً ﴾ : مفعول له ^(٥) .

﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ : لئلا تقولوا ^(٦) . أو كراهة أن تقولوا ^(٧) .

- (١) مشكل إعراب القرآن : ٢٧٧/٨ ، وزاد المسير : ١٤٦/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٣٠/٧ .
قال السمين الطيبي فى الدر المصون : ٢١٣/٥ : « و » هلم « تكون متعدية بمعنى أحضر ، ولازمة بمعنى أقبل ، فمن جعلها متعدية أخذها من ألم وهو الجمع ، ومن جعلها قاصرة أخذها من اللهم وهو الدنو والقرب » .
- (٢) اختاره أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٤٨/٤ فقال : « و » هلم « هنا على لغة الحجاز ، وهى متعدية ، ولذلك انتصب المفعول به بعدها ، أى : أحضروا شهداءكم وقربوهم ... » .
- (٣) نص هذا القول فى معانى القرآن للزجاج : ٣٠٦/٢ ، وذكره النحاس فى معانى القرآن : ٥١٩/٢ والماوردى فى تفسيره : ٥٧٩/٨ .
ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٥٤/٣ عن الحسن وقتادة .
- (٤) ذكره النحاس فى إعراب القرآن : ١٠٨/٢ عن المبرد .
- (٥) معانى القرآن للزجاج : ٣٠٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٠٨/٢ ، والتبيان للعكبرى : ٥٥٠/٨ .
- (٦) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ٣٦٦/٨ وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٦٣ : « يريد هذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا : إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا ، فحذف « لا » .
وانظر معانى القرآن للزجاج : ٣٠٦/٢ ، والبحر المحيط : (٢٥٦/٤ ، ٢٥٧) ، والدر المصون : ٢٢٩/٥ .
- (٧) ذكره الطبرى فى تفسيره : ٢٣٩/١٢ عن بعض نحويى البصرة .
قال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٠٧/٢ : « وقال البصريون : معناه أنزلناه ، كراهة أن تقولوا ، ولا يجيزون إضمار « لا » ، لا يقولون جئت أن أكرمك ، أى لئلا أكرمك ، ولكن يجوز فعلت ذلك أن أكرمك ، على إضمار محبة أن أكرمك ، وكراهة أن أكرمك ، وتكون الحال تنبيه عن الضمير . فالعنى : أنزل الكتاب كراهة أن يقولوا : إنما أنزلت الكتب على أصحاب موسى وعيسى » .
وانظر هذا الوجه فى إعراب القرآن للنحاس : ١٠٨/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس أيضا : ٥٢١/٢ ، والدر المصون : ٢٢٩/٥ .

- ﴿ أُوَيِّتِي رَبُّكَ ﴾ : يصير الأمر كله لله . ١٥٨
- ﴿ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ : أشراف الساعة . (١)
- ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ : يعمل النوافل ووجوه البر . (٢)
- ﴿ وَكَانُوا شِيْعًا ﴾ : اليهود ، شايعوا المشركين على المسلمين (٣) . ١٥٩
- ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ : عشر حسنات أمثالها (٤) . و « عَشْرُ أَمْثَالِهَا » على صفة عشر . (٥) ١٦٠

- (١) أخرج الإمام أحمد في مسنده : ٢١/٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها .
وأخرج نحوه الترمذي في سننه : ٢٦٤/٥ ، كتاب التفسير ، باب « ومن سورة الانعام » ، وقال : « هذا حديث حسن غريب ، ورواه بعضهم ، ولم يرفعه » .
وأخرجه الطبري في تفسيره : ٢٤٧/١٢ عن أبي سعيد الخدري أيضا .
(٢) تفسير الطبري : (٢٦٦ ، ٢٦٧) .
- (٣) لم أقف على هذا القول ، والمراد به « شيعة » في الآية الكريمة : فرقا وأحزابا ، ويدخل في ذلك اليهود والنصارى . وليست من المشايعة التي بمعنى المناصرة كما ذكر المؤلف ، والآية فسرت ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا ... ﴾ .
- (٤) معاني القرآن للفراء : ٢٦٦/١ ، وتفسير الطبري : ٢٧٤/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٠٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٠/٢ .
- (٥) بالتثوين ورفع « أمثالها » وتنسب هذه القراءة إلى الحسن ، وسعيد بن جبير ، ويعقوب ، والأعمش ، وعيسى بن عمر .

ذكر النحاس هذه القراءة في إعراب القرآن : ١١٠/٢ وقال : « وتقديرها : فله حسنات عشر أمثالها ، أي : له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له ، ويجوز أن يكون له مثل ويضاعف المثل فيصير عشرة » .
ينظر البحر المحيط : ٢٦١/٤ ، والدر المصون : ٢٣٨/٥ ، والنشر : ٧٠/٣ .

- ﴿ وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أَي : من هذه الأمة ^(١) . ١٦٣
- ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بِغِيِّ رَبِّاً ﴾ : استفهام فى معنى الإنكار ^(٢) ؛ إذ لاجواب لصاحبه إلا أن يبغى الله رباً . ١٦٤
- ﴿ خَلَّيْفَ ﴾ : يَخْلَفُ أَهْلُ كُلِّ عَصْرٍ أَهْلَ عَصْرٍ قَبْلَهُمْ ^(٣) . ١٦٥
- ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ : إذ ذاك يدعو إلى طاعة من يملكها رغبة فى المرغوب فيه منها ، أو رهبة من أضرارها ^(٤) . / وَنَصَبُ ﴿ دَرَجَاتٍ ﴾ عَلَى ٣٢/ب وقوعه موقع المصدر كان القول رفعه بعد رفعه .

(١) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢٨٥/١٢ عن قتادة .
 وذكره الماوردى فى تفسيره : ٥٨٢/١ ، ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦١/٣ عن الحسن ، وقتادة .
 (٢) المحرر الوجيز : ٤١٩/٥ ، وتفسير القرطبي : ١٥٦/٧ .
 قال أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٦٣/٤ : « الهمزة للإستفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ ، وهو رد عليهم إذ دعوهم إلى ألتهم ، والمعنى أنه كيف يجتمع لى دعوه غير الله ربا وغيره مريب له ؟ » .
 (٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٤ ، وتفسير الطبرى : ٢٨٨/١٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٥٢٦/٢ ،
 وتفسير الماوردى : ٥٨٤/١ ، وزاد المسير : ١٦٣/٣ .
 (٤) قال الماوردى فى تفسيره : ٥٨٤/١ : « يعنى ما خالف بينهم فى الفنى بالمال ، وشرف الآباء ، وقوة الأجسام ، وإن ابتداءه تفضلا من غير جزاء ولا استحقاق ، لحكمة منه تضمنت ترغيباً فى الأعلى وترهيباً من الأدنى لتدوم له الرغبة والرهبة » .
 وانظر تفسير الفخرالرازي : ١٥/١٤ .

فى الحديث ^(١) : « سورة الأنعام من نواجب القرآن » ، ويروى ^(٢) : « نجائب القرآن » ، والنجيب التى قشرت نجبته ، أى : لحاؤه وبقي لبابه ^(٣) .

(١) أخرجه الدارمى فى سنته : ٥٤٥/٢ ، كتاب « فضائل القرآن » ، باب « فضائل الأنعام والسور » عن عمر رضى الله تعالى عنه .

وفى إسناده زهير بن معاوية عن أبى اسحاق بن سليمان بن أبى سليمان الشيبانى الكوفى عن عبد الله بن خليفة .

أما زهير فهو ثقة ، وكذلك أبو إسحاق ، ولكنه سمع عن أبى اسحاق بعد اختلاطه .

ينظر التقريب : (٢١٨ ، ٢٥٢) ، والكواكب النيرات : ٣٥٠ .

وأما عبد الله بن خليفة فهو مقبول كما فى التقريب : ٣٠١ .

وعليه يكون إسناده الدارمى ضعيفاً .

والحديث ذكره ابن الجوزى فى غريب الحديث : ٣٩١/٢ ، وابن الأثير فى النهاية : ١٧/٥ .

(٢) غريب الحديث لابن الجوزى : ٣٩١/٢ ، والنهية : ١٧/٥ .

(٣) قال ابن الأثير فى النهاية : ١٧/٥ : « نواجب القرآن : أى من أفاضل سوره . فالنجائب : جمع نجبية ، تائيث

النجيب . وأما النواجب . فقال شمر : هى عتاقه ، من قولهم : نجبته ، إذا قشرت نجبه ، وهو لحاؤه وقشره ، وتركت لبابه وخالصه » .

ومن سورة الأعراف

للتسميه بالحروف المعجمة معان وهي : أنها فاتحة لما هو منها ، وأنها فاصلة بينها وبين ما قبلها ، وأن التأليف الذي بعدها معجز وهو كتآليفها .^(١)

وموضع ﴿ المص ﴾ رَفَعٌ بالابتداء ، وخبره ﴿ كَتَبُ ﴾^(٢) ، وعلى قول ابن عباس^(٣) : « أنا الله أعلم وأفصل » لا موضع له ، لأنه في موضع جملة .^(٤)

﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ : نَهَى عن التعرض للحرَج ، وفيه من البلاغة أن الحرَج لو كان مما يُنهى لنهينا عنك ، فانته أنت عنه بترك التعرض له^(٥)

و « الفاء » للعطف ، أى : هذا كتاب أنزلناه إليك فلا يكون بعد إنزاله حرَج في صدرك .

(١) ينظر البرهان للزركشى : (١٦٧/١ - ١٧٠) ، والإتقان : (٢٥/٣ - ٣٠) .

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن : ٣٦٨/١ ، وانظر مشكل إعراب القرآن : ٢٨١/١ ، وتفسير القرطبي : ١٦٠/٧ ، والبحر المحيط : ٢٦٧/٤ ، والدر المصون : ٢٤١/٥ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٩٣/١٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٢/١ (سوره الأعراف) ، والنحاس في معاني القرآن : ٧٣/١ بلفظ : « أنا الله أفصل » .

(٤) اختار الزجاج هذا القول في معاني القرآن : (٣١٣/٢ ، ٣١٤) فقال : وهذه الحروف ... في موضع جُمَل ، والجملة إذا كانت ابتداء وخيراً فقط لا موضع لها . فإذا كان معنى ﴿ كهيبص ﴾ معنى الكاف كاف ، ومعنى الهاء هاء ، ومعنى الياء والعين من عليم ، ومعنى الصاد من صدوق وكان معنى ﴿ الم ﴾ أنا أعلم ، فإنما موضعها كموضع الشيء الذي هو توويل لها . ولا موضع في الاعراب لقولك : أنا الله أعلم ، ولا لقولك : هو هاء ، وهو كاف ، وإنما يرتفع بعض هذا ببعض ، والجملة لا موضع لها .

وانظر تفسير الفخر الرازي : ١٦/١٤ .

(٥) البحر المحيط : ٢٦٦/٤ ، والدر المصون : ٢٤٢/٥ .

سورة الأعراف

ويكون فيه أيضا معنى « إذا » أى : إذا انزل إليك لتنذر به فلا يخرج صدرك بل لتنذر على انشراح الصدر .

والحَرَجُ : الضيقُ (١) ، وقيل : الشك ، بلغة قريش (٢) .

﴿ وذكرى ﴾ فى موضع نصبٍ على ﴿ أنزل ﴾ أى : أنزل إنذاراً وذكرى (٣) . وعلى تقدير : وهو ذكرى رَفَعُ (٤) . وعلى تقدير : لأن تُنذر وذكرى جر (٥) .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢١٠/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٥ ، وتفسير الطبرى : ٢٩٥/١٢ .
(٢) ومعانى القرآن للزجاج : ٣١٥/٢ ، والمفردات للراغب : ١١٢ ورجح الطبرى هذا القول .
(٣) لغات القبائل الواردة فى القرآن لأبى عبيد : ٩٨ .

وأخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٢٩٦ ، ٢٩٥/١٢) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدى . وذكره ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٦٥ وقال : « وأصل الحرج : الضيق ، والشاك فى الأمر يضيّق صدرأ : لأنه لا يعلم حقيقته ، فسمى الشك حرجاً » .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٦٦/٤ : « وفُسِّرَ الحرج ، هنا بالشك ، وهو تفسيرٌ قلقٌ ، وسمي الشك حرجاً لأن الشاك ضيق الصدر كما أن المتيقن منشراح الصدر ، وإن صح هذا عن ابن عباس فيكون مما توجه فيه الخطاب إليه لفظاً وهو لامت معنى ، أى : فلا يشكروا أنه من عند الله » .

(٣) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٣١٥/٢ وقال : « أى ولتذكر به ذكرى ، لأن فى الإنذار معنى التذكير » .
(٤) أى أنها خبر لمبتدأ محذوف .

ينظر معانى القرآن للزجاج : ٣١٦/٢ ، وأعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٢ ، والكشاف : ٦٦/٢ ، والبحر المحيط : ٢٦٧/٤ .

(٥) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٣١٦/٢ : « فأما الجر فعلى معنى لتنذر ، لأن معنى « لتنذر » : لأن تنذر فهو فى موضع جر . المعنى للإنذار والذكرى » .

وانظر البحر المحيط : ٢٦٧/٤ ، والدر المصون : ٢٤٤/٥ .

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ : « كم » فى الخبر للتكثير ^(١) ، وفى الاستفهام لا يجب

ذلك : لأن الاستفهام موكول إلى الجواب .

﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ : حكمنا لها بالهلاك ^(٢) ، أو وجدناها تهلك .

﴿ بَيْتًا ﴾ : ليلاً ^(٣) ، ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ نصف النهار ^(٤) ، وأصله

الراحة . أَقْلَتْهُ البيع : أرحت منه ، وقال تعالى ^(٥) ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ . . ، والجنة

لا نوم فيها ^(٦) .

(١) قال الطبرى فى تفسيره : ٢٩٩/١٢ : « وقيل : ﴿ وكم ﴾ لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخير عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثلات ، بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه . وكذلك تفعل العرب إذا أراوا الخير عن كثرة العدد ... » .

وانظر تفسير الماوردى : ٨/٢ ، و زاد المسير : ١٦٧/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٦٣/٧ ، والدر المصون : ٢٤٨/٥ .

(٢) تفسير الماوردى : ٩/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٢٣/١٤ .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢١٠/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٥ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣١٧/٢ .

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٥ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٩/٣ .

(٥) سورة الفرقان : آية : ٢٤ .

(٦) قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٣٠٦/٩ : « والقيلولة عند العرب والمقيل : لا استراحة نصف النهار إذا اشتد

الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها » .

وانظر المفردات للراغب : ٤١٦ ، واللسان : (١١ / ٥٧٧ ، ٥٧٨) (قيل) .

سورة الأعراف

- ٥ ﴿ دَعْوُهُمْ ﴾ : دعاؤهم ^(١) . حكى سيبويه ^(٢) : اللهم أدخلنا في دعوى المسلمين .
- ٨ ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : هو ميزان واحد ، ولكن الجمع على تعدد أجزاء الميزان ، أو بعدد الأعمال الموزونة ، ونحوه ثوبٌ أخلاقٌ ، وَحَبْلٌ أَحْذَاقٌ ^(٣) . وقال مجاهد ^(٤) : الوزن في الآخرة العدل .
- ١١ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعني آدم . ^(٥) أو خلقناكم / في أصلاب آبائكم ^(٦) . ١/٣٣
﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : في الأرحام ، ثم أخبرناكم أنا قلنا للملائكة .

(١) قال الطبري في تفسيره : ٣٠٢/١٢ . وعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ دعاؤهم ﴾ . في هذا الموضوع دعاؤهم .

ولد « الدعوى » في كلام العرب وجهان : أحدهما : الدعاء ، والآخر : الادعاء للحق . ومن « الدعوى » التي معناها الدعاء ، قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فما زالت تلك دعاؤهم ﴾ . ينظر هذا المعنى أيضا في معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١٠/٣ ، وزاد المسير : ١٦٨/٣ .

(٢) الكتاب : ٤٠/٤ . بلفظ : اللهم أشركنا في دعوى المسلمين .

وانظر معاني القرآن للزجاج : ٣١٨/٢ ، والدر المصون : ٢٥٤/٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازي : ٢٩/١٤ ، وتفسير القرطبي : ١٦٦/٧ ، والدر المصون : ٢٥٦/٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ٣١٠/١٢ ، ونقله الماوردي في تفسيره : ١٠/٢ عن مجاهد .

وأورده الفخر الرازي في تفسيره : ٢٨/١٤ ، والقرطبي في تفسيره : ١٦٥/٧ وزاد نسبه إلى الضحاک .

(٥) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٣٢٠/١٢ عن مجاهد ، ورجحه الطبري .

(٦) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٣١٩/١٢ عن عكرمة ، والأعمش .

ونقله الماوردي في تفسيره : ١١/٢ عن عكرمة .

وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ١٧٢/٣ وقال : « رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة » .

سورة الأعراف

- ١٢ ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ : ما حملك على أن لا تسجد ^(١) جاء على المعنى .
- ١٣ ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ : قيل له على لسان بعض الملائكة ، أو رأى معجزة دَلَّتْهُ عَلَيْهِ . ^(٢)
- ١٥ ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ : اجابة دعاء الكافر قيل : لا يجوز ، لأنه كرامة ، فهو بيان ما سبق به التقدير لا الإجابة ^(٣) .

وقيل : يجوز على وجه الاستصلاح والتفضل العام فى الدنيا .

(١) ذكر الفخر الرازى هذا القول فى تفسيره : (٣٥ ، ٣٤ / ١٤) ورجحه ، لأن كلمة « لا » ههنا مفيدة وليست لغواً .

وقيل : إن « لا » فى الآية زائدة مؤكدة .

قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٤٤١ / ٥ : « جملة هذا الغرض أن يقدر فى الكلام فعل يحسن حمل النفي عليه ، كانه قال : ما أحوجك ، أو حملك ، أو اضطررك ... » .

(٢) نص هذا القول فى تفسير الماوردى : ١٢ / ٢ .

(٣) تفسير الماوردى : ١٣ / ٢ .

وقال الطبرى فى تفسيره : ٣٣١ / ١٢ : « فإن قال قائل : فإن الله قد قال له إذ سألته الإنتظار إلى يوم يبعثون : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ فى هذا الموضع فقد أجابه إلى ما سأل ؟ قيل له : ليس الأمر كذلك ، وإنما كان مجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ إلى الوقت الذى سألت ، أو : إلى يوم البعث ، أو إلى يوم يبعثون ، أو ما أشبه ذلك ، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة . وأما قوله : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ ، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التى قد بين فيها مده إنتظاره إياه إليها ، وذلك قوله : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ، [سورة الحجر : ٣٧ ، ٣٨ ، سورة ص : ٨٠ ، ٨١] كم المدة التى أنظره إليها ، لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر ، فقد دخل فى عداد المنظرين ، وتم فيه وعد الله الصادق ، ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذى ذكرناه ، فلم بذلك الوقت الذى أنظر إليه . » .

١٦ ﴿ فَبِمَا أَعْرَبْتَنِي ﴾ : على القسم ^(١) . أو على الجزاء ^(٢) أى : لإغوائك .
 وفُسرَّ الإغواء بالإضلال ^(٣) ، وبالتخييب ^(٤) ، وبالتعذيب ^(٥) ، وبالحكم بالفى ،
 وبالإهلاك ^(٦) ، غَوَىَ الفَصِيل : أشفَى ^(٧) .
 ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ﴾ : أى : على صراطك ^(٨) ، ضرب الظهر ، أى :
 عليه . أو هو نَصَبٌ على الظرف ^(٩) : لأن الطريق مبهم غير مختص .

(١) قال الطبرى فى تفسيره : ٣٣٣/١٢ : « وكان بعضهم يتوَل ذلك أنه بمعنى القسم ، كأن معناه عنده : فبإغوائك إياى ، لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، كما يقال : بالله لأفعلن كذا » .

وانظر هذا القول فى تفسير الماوردى : ١٣/٢ ، وتفسير البغوى : ١٥١/٢ ، وزاد المسير : ١٧٦/٣ ، والدر المصون : ٢٦٤/٥ .

(٢) تفسير الطبرى : ٣٣٣/١٢ ، وتفسير الماوردى : ١٣/٢ ، وزاد المسير : ١٧٩/٣ .

(٣) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : (٣٣٣ ، ٣٣٢/١٢) عن ابن عباس ، وابن زيد .

ونقله ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٧٥/٣ عن ابن عباس والجمهر .

(٤) ذكره النحاس فى معانى القرآن : ١٦/٣ ، وإعراب القرآن : ١١٧/٢ ، والماوردى فى تفسيره : ١٣/٢ ، والبغوى فى تفسيره : ١٥١/٢ ، والرازى فى تفسيره : ٤٠/١٤ .

(٥) نقله الماوردى فى تفسيره : (١٤ ، ١٣/٢) عن الحسن ، وقال : « معناه عذبتنى ، كقوله تعالى : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ أى : عذاباً » .

(٦) تفسير الطبرى : ٣٣٣/١٢ ، وتفسير الماوردى : ١٤/٢ ، وزاد المسير : ١٧٥/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٤٠/١٤ .

(٧) فى تفسير الماوردى : ١٤/٢ : « يقال : غوى الفصيل إذا أشفى على الهلاك بفقد اللبن » .
 وانظر تفسير الطبرى : ٣٣٣/١٢ .

(٨) ذكره الفراء فى معانى القرآن : ٣٧٥/١ ، ونقله الطبرى فى تفسيره : (٣٣٧ ، ٣٣٦/١٢) عن بعض نحويى البصرة وقال : « كما يقال : توجه مكة ، أى إلى مكة » .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٢٤/٢ : « ولا اختلاف بين النحويين فى أن « على » محذوفة ، ومن ذلك قولك : ضُربَ زيد الظهر والبطن » .

وانظر هذا القول فى معانى القرآن للنحاس : ١٦/٣ ، وإعراب القرآن له أيضا : ١١٧/٢ .

(٩) تفسير الطبرى : ٣٣٧/١٢ ، وقال السمين الحلبى فى الدر المصون : ٢٦٧/٥ : « والتقدير لأقعدن لهم فى صراطك ، وهذا أيضا ضعيف ؛ لأن « صراطك » ظرف مكان مختص ، والظرف المكانى المختص لا يصل إليه الفعل بنفسه بل بـ « فى » ، تقول : صليت فى المسجد ونمت فى السوق ، ولا تقول صليت المسجد ، إلا فيما استثنى فى كتب النحو ، وإن ورد غير ذلك كان شاذاً كقولهم : رجع أدراجه ، و« ذهب » مع الشام خاصة أو ضرورة ... اهـ .

وأورد السمين الحلبى شواهد شعرية للدلالة على هذه الضرورة .

﴿ ثُمَّ لَا تَيَّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : أَضْلَيْتُهُمْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ ، وَلَمْ

١٧

يَقُلُ : مِنْ فَوْقِهِمْ ، ، لِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَنْزِلُ مِنْهُ . (١)

و ﴿ خَلْفَ ﴾ و ﴿ قُدَّامَ ﴾ أُدْخِلَ فِيهَا « مِنْ » لِأَنَّ مِنْهَا طَلَبَ النِّهَايَةِ .

﴿ مَذْعُومًا مَذْحُورًا ﴾ : الذَّمُّ فَوْقَ الذَّمِّ (٢) ، وَالذُّحْرُ : الطَّرْدُ عَلَى

هُوَ (٣) ،

﴿ لِمَنْ تَبِعَكَ ﴾ : لَامُ الْإِبْتِدَاءِ دَخَلَتْ مَوْطِئَةً لِلَامِ الْقِسْمِ فِي

﴿ لِأَمْلَأَنَّ ﴾ . (٤)

(١) أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ : (٣٤٢ ، ٣٤١/١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَذَكَرَهُ الْمَوَارِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ١٥/٢ .

وَانظُرْ تَوْفِيلَ مَشْكَالِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ٣٤٨ .

(٢) قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ : ٢١١/١ : « وَهِيَ مِنْ : ذَامَتْ الرَّجُلَ ، وَهِيَ أَشَدُّ مِبَالِغَةً مِنْ ذَمَّتْ وَمِنْ ذَمَّتِ الرَّجُلَ تَذِيمٌ ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا ، أَيْ : ذَمًّا ، وَهِيَ لِفَاتٍ . »

وَانظُرْ تَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ١٦٦ ، وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٣٤٢/١٢ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ : ٢٢٤/٢ ، وَالْمَفْرَدَاتُ لِلرَّائِغِبِ : ١٨٠ .

(٣) تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٣٤٢/١٢ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ : ١٩/٢ ، وَالْمَفْرَدَاتُ لِلرَّائِغِبِ : ١٦٥ ، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ : ٢٧٢/٥ .

(٤) هَذَا قَوْلُ الزَّجَاجِ فِي مَعَانِيَ الْقُرْآنِ : ٣٢٥/٢ ، وَنَقَلَهُ النَّحَّاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ : ١١٧/٢ عَنْ الزَّجَاجِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَقَالَ غَيْرُهُ : ﴿ لِمَنْ تَبِعَكَ ﴾ هِيَ لَامُ التَّوَكِيدِ لـ « أَمْلَأَنَّ » لَامُ الْقِسْمِ ، الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ حَذْفُ اللَّامِ الْأُولَى وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ الثَّانِيَةِ ، وَفِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْمَجَازَاةِ ، أَيْ : مَنْ تَبِعَكَ عَذَّبْتَهُ ، وَلَوْ قُلْتَ : مَنْ تَبِعَكَ أُعَذِّبُهُ لَمْ يَجُزْ ، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ لِأَعَذِّبُهُ . »

وَانظُرْ التَّبْيَانَ لِلْعَكْبَرِيِّ : ٥٥٩/١ ، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ : ١٧٦/٧ ، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ : ٢٧٢/٥ .

سورة الأعراف

- ٢١ ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ : أقسم لهما ^(١) ، مفاعلة بمعنى الفعل ^(٢) ، والقسم تأكيد الخبر بها سبيله أن يُعْظَمَ ، أى : حق الخبر كحق المحلوف به .
- ٢٢ ﴿ فَذَلَّلَهُمَا ﴾ : حَطَّهُمَا عن درجتها ^(٣) . أو جَرَّأَهُمَا على الأكل ، وأصله : دللها ^(٤) من « الدَّلَّ » و « الدَّالَّة » ، أى : الجرأة ^(٥) .
- ﴿ وَطَفِقًا ﴾ : جعلاً ^(٦) ، ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ : يرقعان الورق بعضها على بعض ^(٧) من « خَصَفَ النَّعَالَ » .

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢١٢/١ ، وتفسير الطبرى : ٣٤٩/١٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٢٧/٢ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٢١/٣ .

قال الماوردى فى تفسيره : ١٧/٢ : « أى حلف لهما على صدقة فى خبره ونصحه فى مشورته ، فقبلا قوله وتصورا صدقه لأنهما لم يعلما أن احداً يجترىء على الحلف بالله كاذباً » .

(٢) قال ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٤٥٩/٥ : « وهى مفاعلة ، إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره ، وإن كان بادىء الرأى يعطى أنها من واحد ... » .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : ٢٧٩/٤ : « والمقاسمة مفاعلة تقتضى المشاركة فى الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك ، تقول : قاسمت فلاناً : حالفته ، وتقاسما : تحالفا ، وأما هنا فمعنى ﴿ وقاسمهما ﴾ أقسم لهما ، لأن اليمين لم يشاركاه فيها » .
وانظر تفسير القرطبي : ١٧٩/٧ ، والدر المصون : ٢٧٩/٥ .

(٣) قال الماوردى فى تفسيره : ١٨/٢ : « معناه : فحطهما بفرور من منزلة الطاعة إلى حال المعصية » .

(٤) تفسير القرطبي : ١٨٠/٧ ، وقال السمين الحلبى فى الدر المصون : ٢٨٢/٥ : « فاستثقل توالى ثلاثة أمثال فأبدل الثالث حرف لين ، كقولهم : تظنيت فى تظننت وقصيت أظفارى فى قصصت ... » .

(٥) اللسان : (٢٤٨ ، ٢٤٧/١١) (دلل) .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٦ ، وتفسير الطبرى : ٣٥٢/١٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٢٧/٢ .

(٧) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢١٢/١ ، وقال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٦٦ : « أى يصلان الورق بعضه ببعض ، ويلصقان بعضه على بعض ، ومنه يقال : خصفت نعلى : إذا طبقت عليها رقعة » .
وانظر تفسير الطبرى : ٣٥٢/١٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٨١/٧ .

﴿ وَبِئْسَ التَّقْوَى ﴾ : العمل الذي يقى العقاب ^(١) . وقيل ^(٢) : هو لبسة المتواضع المنقشف من الصوف وخشن الثياب ، ورفعه ^(٣) على الابتداء ، و ﴿ ذلك خير ﴾ خبره . أو «الخير» خبر و ﴿ ذلك ﴾ فصل لا موضع له ^(٤) ، والنصب ^(٥) على العطف على « ريشا » .

والريش : ما يستر الرجل في جسده ومعيشته . ^(٦) وقال الفراء ^(٧) : « الریش . والرياش » واحد . ويجوز « الرياش » جمع « ريش » كـ « شعب » و « شعاب » ^(٨) . ويجوز مصدرا كقولك : لبس ولباس .

(١) وهو أولى الأتوال عند الطبري بالصواب .

ينظر تفسيره : (٣٦٦/١٢ - ٣٦٩) .

(٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن : ١٢٠/٢ ، والبغوي في تفسيره : ١٥٥/٢ ، والقرطبي في تفسيره : ١٨٥/٧ ، ورده قائلاً : « ومن قال إنه لبس الخشن من الثياب فإنه أقرب إلى التواضع وترك الرعونات فدعوى ؛ فقد كان الفضلاء من العلماء يلبسون الرفيع من الثياب مع حصول التقوى ... » .

(٣) أى : رفع ﴿ ولباس ﴾ وهى قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وحزمة .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٨٠ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٢ .

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٢٨/٢ ، والكشف لمكي : ٤٦١/١ .

(٥) على قراءة نافع ، وابن عامر ، والكسائي .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٨٠ ، والكشف لمكي (٤٦١ ، ٤٦٠/١) .

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن : ٣٢٨/٢ : « والريش : اللباس ، العرب تقول : أعطيته بريشته ، أى بكسوته ، والريش : كل ما ستر الرجل في جسده ومعيشته ، يقال : تريش فلان أى صار له ما يعيش به » .

وقال النحاس في معاني القرآن : ٢٣/٣ : « والريش عند أكثر أهل اللغة : ما ستر من لباس أو معيشة » .

وانظر زاد المسير : ١٨٢/٣ ، وتفسير القرطبي : ١٨٤/٧ .

(٧) معاني القرآن : ٣٧٥/١ ، ولفظه : « فإن شئت جعلت ريشا جميعا واحده » الريش « وإن شئت جعلت

« الرياش » مصدرا فى معنى « الریش » كما يقال : لبس ولباس » .

(٨) الكشاف : ٧٤/٢ ، وتفسير الفخر الرازى : ٥٥/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٨٢/٤ .

وفى حديث علي رضي الله عنه : أنه اشترى / ثوباً بثلاثة دراهم ، وقال : ب/٣٣
« الحمد لله الذى هذا من ريشه » . (١)

وفى الحديث (٢) : « الناس كسهم الجعبة ، منها القائم الرايش (٣) ، ومنها العصل الطائش » رشت السهم فهو مريش . وفى المثل (٤) : لا أقذ ولا مريش .
﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾ وهى دعاؤه إلى الخطيئة بوجه خفى كما تشتهيه النفس .

﴿ إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ ﴾ أبصار الجن أحد : لأنهم يرون الدقيق والكثيف . (٥)

(١) ذكره ابن الجوزى فى غريب الحديث : ٤٢٦/١ ، وابن الاثير فى النهاية : ٢٨٨/٢ .
(٢) أخرجه الخطابى فى غريب الحديث : ٨٦/٢ عن جرير بن عبد الله عن عمر رضى الله عنه موقوفاً . وفيه « أن جريراً قدم على عمر رضى الله عنه فسأله عن سعد بن أبى وقاص فأتته عليه خيراً قال : فأخبرنى عن الناس . قال : هم كسهم الجعبة ، منها القائم الرائش ، ومنها العصل الطائش ، وابن أبى وقاص يغمز عصلها ، ويقوم ميلها ، والله أعلم بالسرائر » ، وفى سند الخطابى مجهول
(٣) قال الخطابى فى شرح غريب هذا الحديث : « القائم الرائش ، هو المستقيم نو الريش . يقال : رشت السهم أريشه ، وسهم مريش ، وارتاش الرجل وتريش إذا حسنت حاله فصار كالسهم المريش ، والعصل من السهام : المعوج . والعصل : الالتواء . ومنه قيل للأعصاب الأعراف ، والطائش : الزال عن الهدف والذاهب عنه . والمعنى أن الناس من بين مستقيم له ، ومعوج مستعص عليه ، وهو على ذلك يتقفهم ويقوم أودهم » .
وانظر غريب الحديث لابن الجوزى : ٤٢٧/١ ، والنهية : ٢٨٩/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال للعسكري : ٣٨١/١

واللسان : ٥٠٣/٣ (قذذ) وفيه : « القذذ : ريش السهم ، وقذذت السهم أقذذه قذاً وأقذذته : جعلت عليه القذذ ... والأقذذ أيضاً : الذى لا ريش عليه . وماله أقذذ ولا مريش . أى : ما له شىء . وعن اللحيانى : ماله مال ولا قوم » .

(٥) تفسير الفخر الرازى : ٥٧/١٤ .

﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أدركتم صلاته ، ولا تؤخروها
لمسجدكم ^(١) . قيل ^(٢) : هو أمر بالتوجه إلى الجماعة . وقيل ^(٣) : توجهوا
بالإخلاص لله .

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : كما خلقكم ولم تكونوا شيئا كذلك نعيدكم أحياء ^(٤)
أو كما بدأكم فمنكم شقى وسعيد كذلك تبعثون ^(٥) . أو كما بدأكم من التراب تعودون
إليه ^(٦) كقوله ^(٧) : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ .

- (١) ذكر الفراء هذا القول في معاني القرآن : ٣٧٦/١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٦٧ ، والزجاج في معاني القرآن : ٢٣٠/٢ ، والماوردي في تفسيره : ٢٢/٢ ، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ١٨٥/٣ عن ابن عباس ، والضحاك ، وقال : « واختاره ابن قتيبة » .
- (٢) ذكره الماوردي في تفسيره : ٢٢/٢ وقال « معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة فهذا أمر بالجماعة لها ندباً عند الأكثرين وحثماً عند الأقلين » .
- وأورد ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير : ١٨٥/٣ وعزاه إلى الماوردي .
- (٣) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٨١/١٢ عن الربيع بن أنس ، ورجحه .
- ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٢/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١٨٥/٣ عن الربيع أيضا .
- (٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٢٨٥/١٢ عن الحسن ، وقتادة ، ومجاهد .
- (٥) ذكر الفراء هذا القول في معاني القرآن : ٣٧٦/١ .
- وأخرج - نحوه - الطبري في تفسيره : (٢٨٢/١٢ - ٢٨٤) عن ابن عباس ، وجابر ، ومجاهد ، وأبي العالبيه ، والسدي ، ومحمد بن كعب .
- وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : (١٨٥/٣ ، ١٨٦) وقال : « روى هذا المعنى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، والقرطبي ، والسدي ، ومقاتل ، والفراء » .
- (٦) ذكره البغوي في تفسيره : ١٥٦/٢ عن قتادة ، وأبو حيان في البحر المحيط : ٢٨٨/٤ عن الحسن .
- (٧) سورة طه : آية : ٥٥ .

- ٣٠ ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ : نَصَبُهُ لِيَقَابِلَ ﴿ فَرِيقًا هَدَى ﴾ ، وَتَقْدِيرُهُ :
وفريقاً أضل .^(١)
- ٣٢ ﴿ خَالِصَةً ﴾ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلِ اللَّامِ ، أَيْ : هِيَ ثَابِتَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي
الدُّنْيَا فِي حَالِ خُلُوصِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) ، وَالْحَالُ يَقْتَضِي الْمَصَاحِبَةَ لِكُونِهَا لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَصَاحِبَ لِكُونِهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، إِذْ هُمَا دَارَانِ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا . وَرَفَعَ
﴿ خَالِصَةً ﴾^(٣) خَبَرَ بَعْدَ خَبَرٍ ، كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ عَاقِلٌ لَيْبِبٌ^(٤) .
- ٣٨ ﴿ أَدَارِكُوا ﴾ : تَدَارَكُوا^(٥) ، أَيْ : تَلَاَحَقُوا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

(١) معاني القرآن للفراء : ٣٧٦/١ .

قال أبو عبيده في مجاز القرآن ٢١٣/١ : « نَصَبُهُمَا جَمِيعاً عَلَى إِعْمَالِ الْفِعْلِ فِيهِمَا ، أَيْ : هَدَى فَرِيقًا ، ثُمَّ أَشْرَكَ الْآخَرَ فِي نَصَبِ الْأَوَّلِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي مَعْنَاهُ ، وَالْعَرَبُ تَدْخُلُ الْآخَرَ الْمَشْرُوكَ بِنَصَبِ مَا قَبْلَهُ عَلَى الْجَوَارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَاهُ ... » .

وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١٢٢/٢ ، والدر المنصور : ٢٩٩/٥ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٧٧/١ ، وتفسير الطبري : ٤٠١/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٣٣/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٢٣/٢ ، والكشف لمكي : ٤٦١/١ .

(٣) وهي قراءة نافع كما في السبعة لابن مجاهد : ٢٨٠ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٢ .

(٤) عن معاني القرآن للزجاج : ٣٣٣/٢ وقال أيضاً : « وَالْمَعْنَى قُلْ هِيَ ثَابِتَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وانظر الكشف لمكي : ٤٦١/١ ، والبحر المحيط : ٢٩١/٤ ، والدر المنصور : ٣٠٢/٥ .

(٥) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٦٧ : « أَدْعَمَتِ النَّاءُ فِي الدَّالِ ، وَأَنْخَلَتِ الْأَلْفُ لِيَسْلَمَ السَّكُونُ لِمَا بَعْدَهَا . يَرِيدُ : تَتَابَعُوا فِيهَا وَاجْتَمَعُوا » .

وانظر تفسير الطبري : ٤١٦/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٣٦/٢ ، وزاد المسير : ١٩٥/٣ .

٤٠ ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ : لِأَرْوَاحِهِمْ ^(١) . أَوْ لِدَعَائِهِمْ ^(٢) . أَوْ
لأَعْمَالِهِمْ ^(٣) ، أَوْ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ^(٤) : لِأَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ .
﴿ سَمَّ الْخِيَّاطِ ﴾ ثَقْبُ الْإِبْرَةِ ^(٥) .

(١) اختاره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٦٧ ، وأخرجه الطبري في تفسيره : (٤٢٢ ، ٤٢١/١٢) عن ابن عباس والسدي ، ورجح الطبري هذا القول فقال : « وإنما اخترنا في تؤول ذلك ما اخترنا من القول ، لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم . ولم يخص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء ، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك » .. وأخرج عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : « فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملا من الملائكة إلا قالوا : « ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء ، فيستفتحون له فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ . اهـ .

وأخرج الإمام أحمد نحو هذا الأثر في مسنده : (٢٨٨ ، ٢٨٧/٤) ، وابن ماجه في سننه : (١٤٢٣/٢ ، ١٤٢٤) ، كتاب الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . وانظر المستدرک للحاكم : (٣٧/١ - ٤٠) ، كتاب الإيمان ، باب « مجيء ملك الموت عند قبض الروح ... » . والدر المنثور : ٤٥٢/٣

(٢) نقل الماوردي هذا القول في تفسيره : ٢٧/٢ عن الحسن .

(٣) نقله الماوردي في تفسيره : ٢٧/٢ عن مجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٦/٣ وقال : « رواه العوفي عن ابن عباس » .

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن : ٣٣٧/٢ عن بعضهم - ولم يسمهم - ونص القول : « لا تفتح لهم أبواب السماء ، أي أبواب الجنة ، لأن الجنة في السماء ، والدليل على ذلك قوله : ﴿ ولا يدخلون الجنة ﴾ . وذكر هذا القول أيضا النحاس في معاني القرآن : ٣٤/٣ ، والماوردي في تفسيره : ٢٧/٢ وقال : « وهذا قول بعض المتأخرين » وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٧/٣ إلى الزجاج . (٥) معاني القرآن للفراء : ٣٧٩/١ .

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٢١٤/١ : « أي في ثقب الإبره ، وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجميع سموم » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٨ ، وتفسير الطبري : ٤٢٧/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٣٨/٢ .

- ٤٢ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ : ﴿ لَا نُكَلِّفُ ﴾
اعتراض لا موضع له ، والخبر الجملة في ﴿ أولئك ﴾ ^(١) . ويجوز رفعاً ، وخبرها
على حذف العائد ، ^(٢) أى : لا منهم ولا من غيرهم .
- ٤٣ ﴿ أُوْرِيْتُمْوهَا ﴾ أعطيتموها بأعمالكم ^(٣) .
- ٤٥ ﴿ يَبْفُونَهَا عَوْجاً ﴾ : مفعول به ، أى : يبغون لها العوج . أو مصدر ، أى :
يطلبونها طلب العوج كقوك : رجع القهقرى .
- ٤٦ ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾ : سور بين الجنة والنار ^(٤) لارتفاعها .

(١) التبيان للعكبري : ٥٦٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٠٧/٧ .

قال أبو حيان في البحر المحيط : ٢٩٨/٤ : « وخبر ﴿ والذين ﴾ الجملة من ﴿ لا تكلف نفساً ﴾ منهم . أو الجملة من ﴿ أولئك ﴾ وما بعده ، وتكون جملة ﴿ لا تكلف ﴾ اعتراضاً بين المبتدأ والخبر ، وفائدته أنه لما ذكر قوله : ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ نبه على أن ذلك العمل وسعهم وغير خارج عن قدرتهم ، وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم محالها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة » .
وقال السمين الحلبي في الدر المصون : ٣٢٣/٥ : « وهذا الوجه أعرب » .

(٢) ينظر التبيان للعكبري : ٥٦٨/١ ، والدر المصون : ٣٢٢/٥ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره : ٢٠٨/٧ : « أى ورثتم منازلها بملككم ، وبخولكم إياها برحمة الله وفضله . كما قال : ﴿ ذلك الفضل من الله ﴾ ، وقال : ﴿ فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ﴾ ... » .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٢١٥/١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٦٨ .

وأخرجه الطبري في تفسيره : (٤٤٩/١٢ - ٤٥٢) عن ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .

وانظر هذا القول في المحرر الوجيز : ٥١٢/٥ ، وزاد المسير : ٢٠٤/٣ .

﴿ رَجَالٌ ﴾ قيل^(١) : هم العلماء الأتقياء . وقيل^(٢) : ملائكة يرون في

صورة / الرجال ، وقيل^(٢) : قوم جعلوا على تعريف أهل الجنة وأهل النار .

وقيل^(٤) : قوم توازنت حسناتهم سيئاتهم ، وقفهم الله بالأعراف لم يدخلوا الجنة

(١) أخرج نحوه الطبري في تفسيره : ٤٥٨/١٢ عن مجاهد .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٩/٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٠٥/٣ عن الحسن ومجاهد .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : (٤٦٠ ، ٤٥٩/١٢) عن أبي مجلز .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٢٩/٢ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٥١٤/٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير :

٢٠٦/٣ ، والقرطبي في تفسيره : ٢١٢/٧ عن أبي مجلز أيضا .

قال ابن الجوزي : « واعترض عليه ، فقيل : إنهم رجال ، فكيف تقول ملائكة ؟ » .

فقال إنهم ذكور وليسوا إناث . » .

وقال الطبري رحمه الله : « والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن « الرجال » اسم يجمع ذكور بنى آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم ، كان بيئاً أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له ، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره . » .

(٣) ذكر نحوه الزجاج في معاني القرآن : ٢٤٣/٢ فقال : « ويجوز أن يكون - والله أعلم - على الأعراف ، على

معرفة أهل الجنة وأهل النار هؤلاء الرجال . » .

وانظر هذا القول في تفسير الفخر الرازي : ٩٢/١٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : (٤٥٧ - ٤٥٢/١٢) عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وحذيفة ، وسعيد بن جبير ،

والضحاك ، والشعبي .

وأخرج الحاكم في المستدرک : ٣٢٠/٢ ، كتاب التفسير ، عن حذيفة : « إنهم قوم تجاوزت بهم حسناتهم

النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ... » وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي . » .

ومما يشهد لهذا القول ما أورده ابن عطية في المحرر الوجيز : ٥١٥/٥ حيث قال : « وقع في مسند خيثمة بن

سليمان في آخر الجزء الخامس عشر حديث عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « توضع

الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صوابة نخل النار .

قيل : يا رسول الله ، فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطعمون . » .

ووصف النحاس في معاني القرآن : ٤٠/٣ هذا القول بأنه أشهر وأعرف .

ولا النار ، وهم يطمعون ويخافون . وعلى الأقاويل الأول يكون طمع يقين ^(١) ، وحسن ذلك لعظم شأن المتوقع .

﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم في نضرة الوجه أو غيرتها ، وهي « فعلى » من سام إليه : أرسلها في المرعى معلمة . أو من وسمت ، نقلت الواو إلى موضع العين فيكون « عِلى » . ^(٢)

﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا ﴾ : كآمر دنياهم ، والدنيا لهو وباطل . أو معناه : جعلوا عادتهم اللهو . ^(٣)

﴿ فَالْيَوْمَ نَنسُوهُمْ ﴾ : نتركهم من رحمتنا . ^(٤) أو نعاملهم معاملة المنسيين في النار لا يخرجون منها .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ ينتظرون ما يؤول إليه أمرهم من البعث والحساب . ^(٥)

(١) قال السمين الحلبي في الدر المصون : ٢٢٠/٥ : « والطمع هنا يحتمل أن يكون على بابه ، وأن يكون بمعنى اليقين ، قالوا : لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : « والذي أطمع أن يغفر » .

(٢) ينظر تفسير الطبري : ٤٦٤/١٢ .

(٣) تفسير الفخر الرازي : ٩٩/١٤ .

(٤) أخرج الطبري في تفسيره : ٤٧٦/١٢ عن ابن عباس قال : « نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا » .

وانظر هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج : ٣٤١/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ٩٩/١٤ ، وتفسير القرطبي : ٢١٦/٧ .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٦٨ ، وتفسير الطبري : ٤٧٨/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٤١/٢ .

سورة الأعراف

﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ نصبٌ على جواب التمني بالفاء ^(١) ، ﴿ أَوْ نُرَدُّ ﴾ : رفعٌ

بالعطف على تقدير : هل يَشْفَعُ لَنَا شافع أو نرد . ^(٢)

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ بين أنه مستوى ، أى : مستو عليه ^(٣) .

٥٤

﴿ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ : يُلْبِسُهُ . ^(٤)

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ الصائحين في الدعاء ^(٥) .

٥٥

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ : على المعنى ، أى : إنعامه وثوابه ^(٦) ، أو تقديره:

٥٦

مكان رحمة الله أو زمانها . ^(٧)

(١) اعراب القرآن للنحاس : ١٣٠/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٢٩٣/١ ، وتفسير القرطبي : ٢١٨/٧ ، والدر المصون : ٣٣٧/٥ .

(٢) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٣٤٢/٢ .

وانظر تفسير الطبري : ٤٨٢/١٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٣٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢١٨/٧ .

(٣) تقدم الكلام على مثل هذا التويل وبيان مذهب السلف فيه ص (٢٥) .

(٤) قال الطبري في تفسيره : ٤٨٢/١٢ : « يورد الليل على النهار فيلبسه إياه ، حتى يذهب نضرتة ونوره » .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٣٤٢/٢ : « والمعنى أن الليل يأتي على النهار فيغطيه ، ولم يقل يغشى النهار الليل ، لأن في الكلام دليلاً عليه ، وقد جاء في موضع آخر : ﴿ يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُورُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : (٤٨٧ ، ٤٨٦/١٢) ، وتفسير القرطبي : ٢٢٦/٧ .

(٦) ذكر الطبري هذا المعنى في تفسيره : (٤٨٨ ، ٤٨٧/١٢) .

وقال الزجاج في معاني القرآن : ٣٤٤/٢ : « إنما قيل : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ لأن الرحمة والغفران في معنى واحد ، كذلك كل تأنيث غير حقيقي » .

وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١٣١/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٢٩٤/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٤/٢ ، والدر المصون : ٣٤٤/٥ .

(٧) أى على الظرفية ، وهو قول الفراء في معاني القرآن : (٣٨١ ، ٣٨٠/١) ، وأبى عبيدة في مجاز القرآن : ٢١٦/١ .

وانظر هذا القول عنهما في مشكل إعراب القرآن : ٢٩٤/١ ، وتفسير الماوردي : ٣٤/٢ ، والبحر المحيط : ٣١٣/٤ ، والدر المصون : (٣٤٦ ، ٣٤٥/٥) .

وخطأ الزجاج هذا القول في معاني القرآن : ٣٤٥/٢ بقوله : « وهذا غلط ، لأن كل ما قرب بين مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير » .

﴿ يُرْسِلُ الرِّيْحَ نُشْرًا ﴾ ^(١) جَمْعُ « نَشُور » ^(٢) كـ « رَسُول » و « رُسُل » ؛
لأنَّهَا تَنْشُرُ السَّحَابَ ، وَالتَّثْقِيلُ حَاجِزَةٌ وَالتَّخْفِيفُ لَتَمِيم ^(٣) ، أَوْ هُوَ بِالتَّخْفِيفِ مَصْدَرٌ
كَالْكُرْهُ ، وَالتَّضْعُفُ . وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ النُّونِ ^(٤) فَعَلَى الْمَصْدَرِ وَالحَالِ ^(٥) ، أَيْ : ذَوَاتِ نَشْرٍ
أَوْ نَاشِرَاتٍ ، كَقَوْلِهِ : ^(٦) ﴿ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ﴾ .

﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا ﴾ الإِقْلَالُ حَمْلُ الشَّيْءِ بِأَسْرِهِ ^(٧) ، كَأَنَّهُ يَقِلُّ فِي قُوَّةِ
الحامل .

﴿ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ مَوْتَهُ ؛ تَعَفَّى مَزَارِعَهُ ، وَدُرُوسَ مَشَارِبِهِ . ^(٨)

(١) نُشْرًا : بِضَمِّ النُّونِ وَالشَّيْنِ قِرَاءَةُ نَافِعٍ ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَابْنُ كَثِيرٍ .

السبعة لابن مجاهد : ٢٨٣ ، وَالتَّبَصُّرَةُ لِمَكِّي : ٢٠٣ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ : ١٦٩ ، وَقَالَ : « وَنَشْرُ الشَّيْءِ مَا تَفَرَّقَ مِنْهُ يُقَالُ لَللَّهْمِ اضْمَعْمُ إِلَى
نَشْرِي ، أَيْ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَمْرِي » .

وَانظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ : ٤٩١/١٢ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٣٤٥/٢ ، وَالكَشْفُ لِمَكِّي : ٤٦٥/١ ، وَالبَحْرُ
المَحِيْطُ : ٣١٦/٤ ، وَالدَّرُ الْمَصُونُ : ٣٤٧/٥ .

(٣) يَنْظُرُ الْكِتَابَ لِسَيَّوِيهِ : ١١٣/٤ ، وَاللِّسَانُ : ٢٠٧/٥ (نَشْرٌ) .

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةً ، وَالكَسَائِيُّ كَمَا فِي السَّبْعَةِ لِابْنِ مَجَاهِدٍ : ٢٨٣ ، وَالتَّبَصُّرَةُ لِمَكِّي : ٢٠٣ .

(٥) البَحْرُ المَحِيْطُ : ٣١٦/٤ ، وَقَالَ السَّمِينُ الطَّبْرِيُّ فِي الدَّرِ الْمَصُونِ : ٣٤٨/٥ : « وَوَجْهَهَا أَنَّهَا مَصْدَرٌ وَقَعَ مَوْقِعُ
الحَالِ بِمَعْنَى نَاشِرَةٌ ، أَوْ مَنْشُورَةٌ ، أَوْ ذَاتِ نَشْرٍ... » .

(٦) سُورَةُ البَقَرَةِ : آيَةٌ : ٢٦٠ .

(٧) تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ١٦٩ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٤٩٢/١٢ ، وَمَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٣٤٥/٢ ،
والمَفْرَدَاتُ لِلرَّاعِبِ : ٤٦٠ .

(٨) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٤٩٢/١٢ .

﴿ بين يدي رحمته ﴾ أى : قُدَّامَ المطر ، كما يقدم الشيء بين يدي

الإنسان . (١)

﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء أو بالبلد (٢)

﴿ مَالِكُمْ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرُهُ ﴾ رَفَعُ ﴿ غَيْرُهُ ﴾ على الصفة بموضع ﴿ إِيَّاهُ ﴾ أى

: ما إِيَّاهُ غَيْرُهُ لكم . ويجوز على البديل من ﴿ إِيَّاهُ ﴾ واعتبار حذف المبدل كانه : ما

غيره لكم . أو هو اسم ﴿ مَا ﴾ آخر ، أى : ما غيره لكم إِيَّاهُ . (٣) وجره (٤)

على الصفة للإله (٥) ، واسم ﴿ مَا ﴾ فى قوله : ﴿ مَالِكُمْ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرُهُ ﴾ فى

الجملة من الصفة / والموصوف ، وخبره فى ﴿ لَكُمْ ﴾ أى : ما من إِيَّاهُ غير الله لكم .

(١) قال الطبرى فى تفسيره : ٤٩٢/١٢ : « والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وأمامه : جاء بين يديه ، لأن ذلك من كلامهم جرى فى أخبارهم عن بني آدم ، وكثر استعماله فيهم ، حتى قالوا ذلك فى غير ابن آدم وما لا يذله » .

(٢) قال الزجاج فى معانى القرآن : ٢٤٥/٢ : « جائز أن يكون : فأنزلنا بالسحاب الماء فأخرجنا به من كل الثمرات . الأحسن - والله أعلم - : فأخرجنا بالماء من كل الثمرات ، وجائز أن يكون : فأخرجنا بالبلد من كل الثمرات ، لأن البلد ليس يُخَصُّ به ههنا بلد سوى سائر البلدان » . وانظر زاد المسير : ٢١٩/٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٣٠/٧ .

(٣) راجع ما سبق فى مشكل إعراب القرآن : (٢٩٦ ، ٢٩٥/١) ، والتبيان للعكبرى : ٥٧٧/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٣٣/٧ ، والبحر المحيط : ٣٢٠/٤ ، والدر المصون : ٣٥٤/٥ .

(٤) أى جر ﴿ غير ﴾ ، وهى قراءة الكسائى كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٨٤ ، والتبصرة لمكى : ٢٠٢ .

(٥) معانى القرآن للفراء : ٣٨٢/١ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٤٨/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٣٤/٢ ، والبحر المحيط : ٣٢٠/٤ .

- ٦٥،٦٠ ﴿ إِنَّا لَنَرِيكَ ﴾ : يجوز بمعنى العلم ، ^(١) وبرؤية العين ، وللرأى الذى هو غالب الظن ^(٢) .
- ٧٢ ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ ﴾ استأصلناهم عن آخرهم . ^(٣)
- والدابر : الكائن خلف الشيء ، وضده : القائد ، وفى حديث عمر ^(٤) : « كنتُ أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا » أى يخلفنا . ^(٥)
- ٧٣ ﴿ وَمَالِي ثَمُودَ ﴾ يُصرف « ثَمُود » على اسم الحى ، ولا يُصرف على القبيلة ^(٦) ، والأولى تَرَكُ صَرْفِهِ فى الجر لأنه أخف .
- ٨٢ ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ : الوجه نَصَبُ ﴿ جَوَابَ ﴾ لأن الاسم بعد « إلا » وقع موقع الإيجاب ؛ لأن ما قبلها كان نفياً . ^(٧)

(١) قال الراغب فى المفردات : ٢٠٩ : « ودأى إذا عدّى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم »

(٢) المفردات للراغب : ٢٠٩ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٦/٧ ، والدر المصون : ٣٥٥/٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٥٢٤/١٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٦٧/١٤ .

(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه : ١٢٦/٨ ، كتاب الأحكام ، باب « الاستخلاف » .

(٥) قال الخطابي فى كتابه غريب الحديث : ٦٣/٢ : « قوله : يدبرنا معناه : يخلفنا بعد موتنا ويبقى خلفنا » .

(٦) تفسير الطبري : ٥٢٥/١٢ .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٤٨/٢ : « وثمرود فى كتاب الله مصروفٌ وغير مصروف . فأما المصروف فقوله : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدُ لَثَمُودَ ﴾ [هود : ٦٨] الثانى غير مصروف ، فالذى صرفه جعله اسماً للحى ، فيكون مذكراً سُمى به مذكر ، ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة » .

وانظر إعراب القرآن للنحاس : ١٣٦/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ١٦٨/١٤ ، وتفسير القرطبي : ٢٣٨/٧ ، والدر المصون : ٣٦١/٥ .

(٧) ينظر معانى القرآن للزجاج : ٢٥٢/٢ ، والدر المصون : ٢٧٣/٥ .

- ٨٦ ﴿ وَلَا تَقْعُوبُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ : « قعد » يتعاقب عليه حروف الإضافة ، قعد به ، وفيه ، وعليه ، لانتظامه معنى الإلصاق ، والاستعلاء ، والحلول .^(١)
- ٨٨ ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ : على التغليب أن مُتَّبِعِيهِ قد كانوا فيها^(٢) . أو على التوهم أنه كان فيها .
- ٨٩ ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ : ما يجوز التعبد به مما فى ملتهم^(٣)
- ٩٢ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ : لم يقيموا إقامة مستغنى بها عن غيرها .^(٤)

(١) معانى القرآن للخفش : ٢٧/١ هـ .

وقال الطبرى فى تفسيره : ٥٥٨/١٢ : « ولو قيل فى غير القرآن : « لا تقعبوا فى كل صراط » ، كان جائزاً فصيحاً فى الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم ، فجاز ذلك كما جاز أن يقال : « قعد له بمكان كذا ، وعلى مكان كذا ، وفى مكان كذا » .

وانظر إعراب القرآن للنحاس : (١٣٨/٢ ، ١٣٩) ، وتفسير الفخر الرازى : ١٨٢/١٤ ، والدر المصون : ٣٧٦/٥ .

(٢) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٣٩/٢ فقال : « فإن قيل : فالعود إلى الشيء الرجوع إليه بعد الخروج منه فهل

كان شعيب على ملة قومه من الكفر حتى يقول : إنا عدنا فى ملتكم ؟ فى الجواب عنه ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن هذه حكاية عن اتباع شعيباً من قومه الذين كانوا قبل اتباعه على ملة الكفر .

والثانى : أنه قال ذلك على التوهم أنه لو كان عليها لم يعد عليها .

والثالث : أنه يطلق ذكر العود على المبتدئ ، بالفعل وإن لم يسبق منه فعل مثله من قولهم : قد عاد

على فلان مكروه وإن لم يسبقه بمثله ... » .

وانظر زاد المسير : ٢٣٠/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ١٨٤/١٤ ، والبحر المحيط : ٣٤٢/٤ .

(٣) ينظر هذا القول فى إعراب القرآن للنحاس : ١٣٩/٢ ، وتفسير الماوردى : ٣٩/٢ ، والمحرو الوجيز : ٥/٦ ،

وتفسير الفخر الرازى : ١٨٦/١٤ .

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٠ ، وتفسير الطبرى : ٥٦٩/١٢ .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٥٨/٢ : « أى : كأن لم ينزلوا فيها . قال الأصمى : المغانى : المنازل

التي نزلوا بها ، يقال غنينا بمكان كذا وكذا ، أى نزلنا به . ويكون ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ كأن لم ينزلوا

كأن لم يعيشوا فيها مستغنين . » .

وانظر معانى القرآن للنحاس : ٥٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٥٢/٧ ، والبحر المحيط : ٣٤٦/٤ .

- ٩٤ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ : بمعنى اللام . (١) أو عاملناهم معاملة الشاكِ مظهرة
في الحجة .
- ٩٥ ﴿ عَفَّوْاْ ﴾ : كثروا (٢) . وأصله الترك ، أى : تُرِكُوا حتى كثروا .
- ٩٧ ﴿ أَفَأَمِنَ ﴾ : إنما يدخل ألف الاستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف
الاستثناف ؛ لأن التنافى فى المفرد ، إذ الثانى إذا عمل فيه الأول كان من
الكلام الأول ، والاستثناف يخرج عن أن يكون منه ، ويصح ذلك فى عطف جملة
على جملة ؛ لأنه على استثناف جملة بعد جملة . (٣)
- ١٠١ ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أى : عتوهم فى الكفر يمنعهم
عنه .
- ١٠٣ ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ : ظلموا أنفسهم بها ، أو جعلوا بدل الإيمان الكفر بها ؛
لأن الظلم وضعُ الشئ فى غير موضعه . (٤)

(١) أى : ليتضرعوا ويتذللوا .

ينظر الكشاف : ٩٧/٢ .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٢/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٠ ، وتفسير الطبرى : ٥٧٣/١٢ .

(٣) البحر المحيط : (٣٤٨ ، ٣٤٩) ، والدرالمصون : ٣٩٠/٥ .

(٤) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٣/١ ، وتفسير الطبرى : ١٢/١٢ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٦٢/٢ .

وتفسير الفخر الرازى : ١٩٨/١٤ .

- ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ ^(١) : « إذا » هذه للمفاجأة ^(٢) وليست التي للجر . وهي من ظروف المكان بمنزلة « ثُمَّ » و « هناك » .
- ﴿ أَرْجَبُ ﴾ أَخْرَهُ ^(٣) . أو اجبسه . ^(٤) ١١١
- ﴿ وَأَسْتَرْهَبِيَهُمْ ﴾ استدعوا رهبتهم . ^(٥) ١١٦
- ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ جاز نبيان في وقت واحد ، ولا يجوز إمامان لأن الإمام لما كان يقام بالاجتهاد كان إقامة / الواحد أبعد من اختلاف الكلمة وأقرب إلى الألفة . ١٢٢
- ١/٣٥

- (١) من قوله تعالى : ﴿ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ [الأعراف : ١٠٧] ، أو من قوله تعالى : ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ [الأعراف : ١٠٨] .
- (٢) وهو قول المبرد في المقتضب : (١٧٨/٣ ، ٢٧٤) .
- وذكره النحاس في إعراب القرآن : ١٤٢/٢ ، ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٢٩٧/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٧/٦ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٤٠٦/٥ عن المبرد أيضا .
- ورجحه أبو حيان في البحر المحيط : ٣٥٧/٤ فقال : « والصحيح الذي عليه شيوخنا أنها ظرف مكان كما قاله المبرد ، وهو المنسوب إلى سيبويه ... » .
- وقال السمين الحلبي في الدر المصون : ٤٠٦/٥ : « المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه ، وأما كونها زمانا فهو مذهب الرياشي ، وعزى لسيبويه أيضاً ... » .
- (٣) معاني القرآن للفراء : ٣٨٨/١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٢٥/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٠ . وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٢٢/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
- ونقله الماوردي في تفسيره : ٤٤/٢ عن ابن عباس ، والحسن .
- ونقله البغوي في تفسيره : ١٨٦/٢ عن عطاء .
- قال النحاس في معاني القرآن : ٦٢/٣ : « والمعروف عند أهل اللغة ، أن يقال : أرجأت الأمر إذا أخرته » .
- (٤) ذكره الفراء في معاني القرآن : ٣٨٨/١ . وأخرجه الطبري في تفسيره : ٢٢/١٣ عن قتادة .
- وعزاه الماوردي في تفسيره : ٤٤/٢ ، والفخر الرازي في تفسيره : ٢٠٧/١٤ إلى قتادة والكلبي .
- قال الفخر الرازي : « قال المحققون : هذا القول ضعيف لوجهين :
- الأول : أن الإرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبس .
- والثاني : أن فرعون ما كان قادراً على حبس موسى بعدما شاهد حال العصا » .
- (٥) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٣٦٦/٢ .
- ونقله ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٤٠/٣ ، والفخر الرازي في تفسيره : ٢١٢/١٤ عن الزجاج .

- ١٢٤ ﴿ مِنْ خَلْفٍ ﴾ : كل واحد منهما من شق . (١)
- ١٣٠ ﴿ بِالسَّيْنِ ﴾ : بالجدب (٢)
- ١٣١ ﴿ يَطِيرُوا بِمُوسَى ﴾ يتشاعروا .
- ﴿ طَلَّوْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : الطائر اسم للجمع غير مكسر (٣) ، أى : ما
يجرى به الطير من السعادة والشقاوة والنفع والضرر .
- ١٣٢ ﴿ مَهْمًا تَأْتِنَا ﴾ : أى شيء ، وهو « مه » بمعنى كف ، دخلت على « ما »
بمعنى الشرط (٤) .

(١) قال الطبري رحمه الله في تفسيره : ٣٤/١٣ : « يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى : ﴿ لا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلف ﴾ وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى ، فيخالف بين العضوين في القطع ، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف » .
وانظر تفسير البغوي : ١٨٨/٢ ، و زاد المسير : ٢٤٣/٣ .

(٢) معانى القرآن للفرآء : ٣٩٢/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٥/٨ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧١
وتفسير الطبري : ٤٥/١٣ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٦٨/٢ ، والمفردات للراغب : ٢٤٥ .

(٣) نقل المؤلف - رحمه الله - هذا القول في وضع البرهان : ١٥٨ عن سيبويه . وقال : « فيكون المعنى على الجمع ما يجرى به الطير ، وهى جمع أيضا من السعادة والشقاوة ، والنفع والضرر ، والجدب والخصب . فكلها من عند الله لا صنع فيه لخلق ولا عمل لطير » .
وانظر تفسير الطبري : ٤٨/١٣ ، وتفسير الماوردي : ٤٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٦٥/٧ .

(٤) عن معانى القرآن للزجاج : ٣٦٩/٢ ولفظ الزجاج : « جائز أن تكون « مه » بمعنى الكف ، كما تقول : مه ، أى : اكفف . وتكون « ما » الثانية للشرط والجزاء ، كأنهم قالوا - والله أعلم - « اكفف ما تأتينا به من آية » .
ينظر هذا القول أيضا فى إعراب القرآن للنحاس : ١٤٦/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٢٩٩/١ ،
والتبيان للعكبري : ٥٩٠/١ ، والدر المصون : ٤٣١/٥ .

- ﴿ مُتَّبِرٌ ﴾ : مُهْلِكٌ ، من التَّبَارِ . (١) ١٣٩
- ﴿ تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ : ظَهَرَ وَبَانَ بِأَمْرِهِ (٢) الَّذِي أَحْدَثَهُ فِي الْجَبَلِ . ١٤٣
- ﴿ دَكَّاءٌ ﴾ مَدْكُوكَا ، كَقَوْلِهِ (٣) : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ أَيْ : مَخْلُوقَهُ .
- أَوْ ذَا دَكٍ . أَوْ دَكُّهُ دَكَا مَصْدَرٌ عَلَى غَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ (٤) ، كَقَوْلِهِ (٥) : ﴿ تَدْعُونَهُ تَضْرَعًا ﴾ وَمَعْنَاهُ : جَعَلَ أَحْجَارَهَا تَرَابًا وَسَوَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . (٦)
- نَاقَةٌ دَكَّاءٌ : لِاسْتِنَامِ لَهَا (٧) ، وَقُرِئَ بِهَا (٨) ، أَيْ : جَعَلَ الْجَبَلَ أَرْضًا دَكَّاءَ مِثْلَ هَذِهِ النَّاقَةِ . (٩)

- (١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٧٢ : والتبار : الهلاك .
وانظر هذا المعنى في تفسير الطبري : ٨٣/١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧١/٢ ، والمفردات للراغب : ٧٢ ،
وتفسير القرطبي : ٢٧٣/٧ ، واللسان : ٨٨/٤ (تبر) .
- (٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٢ ، وتفسير الماوردي : ٥٤/٢ .
- قال أبو حيان في البحر المحيط : ٣٨٤/٤ : «والظاهر نسبة التجلى إليه تعالى على ما يليق به ...» .
- (٣) سورة لقمان : آية : ١١ .
- (٤) ينظر معاني القرآن للأخفش : ٥٣١/٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/٢ ، وتفسير الفخر الرازي : ٢٤٤/١٤ ،
والبحر المحيط : ٣٨٤/٤ ، والدر المصون : ٤٥٠/٥ .
- (٥) سورة الأنعام : آية : ٦٣ .
- (٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٢٨/١ .
- (٧) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٢٢٨/١ : « ويقال : ناقة دكاء أي ناهية السنم مستتر ظهرها أملس ، وكذلك أرض دكاء » .
- وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٢ ، وتفسير الطبري : ١٠١/١٣ ، وتفسير القرطبي : ٢٧٩/٧ .
- (٨) بالمد وفتح الهمزة بغير تنوين . وهي قراءة حمزة والكسائي .
- السبعة لابن مجاهد : ٢٩٢ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٧ .
- (٩) الكشف لمكي : ٤٧٥/١ ، والبحر المحيط : ٣٨٤/٤ ، والدر المصون : ٤٥٠/٥ .

﴿ صَعِقًا ﴾ : مغشياً عليه (١) .

﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أنه لا يراك أحد في الدنيا (٢) وسؤاله الرؤية في الدنيا

على وجه استخراج الجواب لقول قومه ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ .

﴿ لَهُ خُورٌ ﴾ : قيل (٣) : إن الروح لم يدخلها ، وإنما جعل له خُورٌ يدخلها

١٤٨

الريح فيسمع كالخوار (٤) ، وإن صار ذا روح يشبه المعجزة لإجراء الله العادة أن

القبضة من أثر الملك إذا ألقيت على أية صورة حَيَّتْ .

﴿ سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ : يقال للعاجز النادم سقط . (٥)

١٤٩

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٢ ، وتفسير الطبري : ٩٧/١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٧٣/٢ .

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن : ٣٧٤/٢ ، ونقله الماوردي في تفسيره : ٥٥/٢ عن ابن عباس ، والحسن .

وانظر تفسير البغوي : ١٩٨/٢ ، وزاد المسير : ٢٥٨/٣ .

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن : ٣٧٧/٢ : « والجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز ، إنما معنى الجسد معنى الجثة

فقط » .

ونقل ابن الجوزي في زاد المسير : (٢٦١/٣ ، ٢٦٢) عن ابن الأنباري قال : « ذكر الجسد دلالة على عدم

الروح منه ، وأن شخصه شخص مثال وصورة ، غير منضم إليهم روح ولا نفس » .

(٤) الخوار صوت البقر .

مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٢٨/١ ، والمفردات للراغب : ١٦٠ ، وزاد المسير : ٢٦٢/٣ ، واللسان :

٢٦١/٤ (خور) .

(٥) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٢٢٨/١ : « يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك : سَقَطَ فِي يَدِ

فلان » .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٢ ، وتفسير الطبري : ١١٨/١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٧٨/٢

وتفسير القرطبي : ٢٨٥/٧ .

[وأسقط في يده فهو مسقوط . وقرأ « سَقَطَ » ^(١) ، ومعناه أيضا الندم ^(٢)] .

﴿ أَسْفَا ﴾ : حزينا ^(٣) . وقيل ^(٤) : شديد الغضب .

﴿ قَالَ ابْنُ أُمِّ ﴾ : بالفتح ^(٥) على جعل الاسمين اسما واحدا ^(٦) ، كقوله :

جنته صباح مساء . وبالكسر ^(٧) على حذف ياء الإضافة . ^(٨)

- (١) بفتح السين والقاف مبنياً للفاعل ، وتنسب هذه القراءة إلى ابن السميع ، وأبي عمران الجوني . ينظر الكشاف : ١١٨/٢ ، و زاد المسير : ٢٦٣/٣ ، والبحر المحيط : ٣٩٤/٤ .
وفي توجيه هذه القراءة قال النحاس في معاني القرآن : ٨١/٣ : « أي : ولما سقط الندم في أيديهم » .
- (٢) سقط ما بين المعوقين من ناسخ الأصل فأحاله إلى الحاشية ، لكني لم أتبين قرأته فآثبته من « ك »
(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ١٢١/١٣ عن ابن عباس ، والحسن ، والسدي .
وانظر تفسير الماوردي : ٥٧/٢ ، وتفسير البغوي : ٢٠١/٢ .
- (٤) أخرج الطبري في تفسيره : (١٢٠/١٣ ، ١٢١) عن أبي الدرداء . وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن : ١٧٣ وقال : « يقال : أسفنى فأسفت ، أي : أغضبني فغضبت » .
وانظر هذا القول في معاني القرآن للزجاج : ٣٧٨/٢ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٨٢/٣ .
- (٥) وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وعاصم في رواية حفص .
السبعة لابن مجاهد : ٢٩٥ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٧ .
- (٦) معاني القرآن للفراء : ٣٩٣/١ ، وتفسير الطبري : ١٢٨/١٣ .
- قال الزجاج في معاني القرآن : ٣٧٨/٢ : « فمن قال « ابن أم » بالفتح فإنه إنما فتحوا في « ابن أم »
و « ابن عم » لكثرة استعمالهم هذا الاسم . وأن النداء كلام محتمل للحذف فجعلوا « ابن » و « أم » شيئاً
واحداً نحو خمسة عشر » .
- وانظر الكشاف لمكي : ٤٧٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٠/٧ ، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤ .
- (٧) وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية شعبة .
السبعة لابن مجاهد : ٢٩٥ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٧ .
- (٨) قال مكي في الكشاف : ٤٧٩/١ : « وحجة من كسر أنه لما يدخل الكلام تغيير ، قبل حذف الياء ، استخف حذف
الياء ، لدلالة الكسرة عليها ، وكثرة الاستعمال ، فهو نداء مضاف بمنزلة قولك : يا غلام غلام ... » .
وانظر توجيه هذه القراءة أيضا في تفسير القرطبي : ٢٩٠/٧ ، والبحر المحيط : ٣٩٦/٤ ، والدر المصون :
٤٦٧/٥ .

- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ : أولى من « سكن » لتضمنه مع سكون الغضب سكوته ١٥٤
 عن أخيه ، ومن كلام العرب : جرى الوادى ثلاثا ثم سكت . أى : انقطع .^(١)
 وسكون غضبه لأنهم تابوا^(٢) .
- ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ : اللام بمعنى التعدية ؛ لأن المفعول إذا تقدم ضَعْفُ عمل
 الفعل فكان كما لم يتعد^(٣) . أو فى معنى من أجله^(٤) .
- ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ : ويقطع عنهم إصْرَهُمْ ، ﴿ وَالْأَغْلَالِ ﴾ المواثيق ١٥٧
 الغلاظ التى هى كالأغلال .^(٥)
- ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ ﴿ جَمِيعاً ﴾ حال من الكاف والميم فى ١٥٨
 ﴿ إِلَيْكُمْ ﴾ ، والعامل معنى الفعل فى ﴿ رَسُول ﴾ .^(٦)

(١) فى تفسير القرطبي : ٢٩٢/٧ : أى أمسك عن الجرى .

وانظر البحر المحيط : ٣٩٨/٤ ، والدر المصون : (٤٧٢ ، ٤٧١/٥) .

(٢) قال أبو حيان فى البحر المحيط : ٣٩٨/٤ : « سكوت غضبه كان - والله أعلم - بسبب اعتذار أخيه وكونه لم يقصر فى نهى بنى إسرائيل عن عبادة العجل ... » .

(٣) قال الزمخشري فى الكشاف : ١٢١/٢ : « دخلت اللام لتقدم المفعول لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ، ونحوه ﴿ للرؤيا تعبرون ﴾ ، وتقول : لك ضربت » .

وانظر تفسير الفخر الرازى : ١٧/١٥ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٢/٧ ، والدر المصون : ٤٧٢/٥ .

(٤) أى من أجل ربهم يرهبون .

ينظر معانى القرآن للأخفش : ٥٣٥/٢ ، وتفسير الطبري : ١٣٩/١٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٤/٢ ،
 والتبيان للعكبرى : ٥٩٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٩٨/٤ .

(٥) قال ابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن : ١٧٣ : « هى الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لامة محمد صلى الله عليه وعلى آله » .

(٦) الكشاف : ١٢٢/٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٤ .

- ١٦٠ ﴿ اِثْنَتَى عَشْرَةَ اَسْبَابًا ﴾ / (١) بدل ، ولو كان تمييزاً لكان « سَبْطًا » ، كقوله : ب/٣٥
 اثنتى عشر رجلاً (٢) . أو هو صفة موصوف محذوف كأنه : اثنتى عشرة فرقة أسباطا ،
 ولذلك اُثْنِت . (٣)
- ١٦٣ ﴿ شُرْعًا ﴾ ظاهرة على الماء (٤) ، ومنه الطريق الشارع . (٥)
 ﴿ يَسْبِتُونَ ﴾ : يَدْعُونَ السَّمَكَ فِي السَّبْتِ ، و « يُسْبِتُونَ » (٦) : يقيمون
 السبت .
- ١٦٤ ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ ﴾ موعظتنا معذرة (٧) ، فحذف المبتدأ ، أو : معذرة إلى الله
 نريدُها ، فحذف الخبر .

(١) يريد أن ﴿ أسباطاً ﴾ بدل من ﴿ اثنتى عشرة ﴾ .
 ينظر معانى القرآن للزجاج : ٢٨٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي : ٢٠٣/١ ، وتفسير الفخر الرازي :
 ٣٦/١٥ .
 (٢) فى نسخة « ك » : كقولك : اثنا عشر فرقة أسباطاً ، وفى وضع البرهان : ١٥٩ : « كما يقال : عشر رجلاً » .
 (٣) معانى القرآن للزجاج : ٢٨٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٧/٤ ، والدر المصون
 : ٤٨٦/٥ .
 (٤) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ١٨٣/١٣ عن ابن عباس رضى الله عنهما .
 وانظر معانى القرآن للزجاج : ٢٨٤/٢ ، وتفسير الماوردى : ٦٥/٢ ، وتفسير اليفرى : ٢٠٨/٢ ، وزاد المسير
 : ٢٧٧/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٠٥/٧ .
 (٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٤ ، وتفسير الطبرى : ١٨٣/١٣ ، وتفسير الفخر الرازي : ٤٠/١٥ .
 (٦) بضم الياء وكسر الباء ، وتنسب هذه القراءة إلى الحسن كما فى إتحاف فضلاء البشر : ٦٦/٢ ، والبحر
 المحيط : ٤١١/٤ .
 قال أبو حيان : « من أسبت : إذا نخل فى السبت » .
 (٧) بالرفع وعلى هذه القراءة القراء السبعة عدا عاصم فى رواية حفص كما فى السبعة لابن مجاهد : ٢٩٦ ،
 والتبصرة لمكي : ٢٠٨ .
 واختاره سيبويه فى الكتاب : ٢٢٠/١ لأنهم : « لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه ،
 ولكنه قيل لهم : ﴿ لم تعظون قوماً ﴾ ؟ قالوا : موعظتنا معذرة إلى ربكم .
 ولو قال رجل لرجل : معذرة إلى الله واليك من كذا وكذا ، يريد اعتذاراً ، لنصب » .
 قال النحاس فى إعراب القرآن : ١٥٨/٢ بعد أن ذكر قول سيبويه : « وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله
 ولطائفه التى لا يلحق فيها » .

- ومن نصبه ^(١) فعلى المصدر ، أى : نعتذر معذرة ^(٢)
- ١٦٥ ﴿ بَعْدَآبٍ بَيْسٍ ﴾ : من بَيْسٍ بآسَة إذا شجع وصار مقداماً ، أى : عذابٌ مُقَدِّمٌ عليهم غير متأخر عنهم .
- ومن قرأ ﴿ بَيْسٍ ﴾ ^(٣) - فعلى الوصف مثل « نقض » ^(٤) - و « نَضُوْ ، أو كان بئيساً » فخففت الهمزة ، ونقلت حركة العين إلى الفاء كما قيل : كَبِدٌ وَكَبْدٌ ^(٥) .
- ١٦٧ ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ : تَأَلَّى ^(٦) وأقسم قسماً سمعته الأذان .

(١) هو عاصم فى رواية حفص .

(٢) ينظر معانى القرآن للزجاج : ٢٨٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٨/٢ ، والكشف لمكي : ٤٨١/١ ، والتبيان للعكبرى : ٦٠٠/١ ، والدر المصون : ٤٩٥/٥ .

(٣) قرأ نافع ، وأبو جعفر بكسر الباء وياء ساكنة ، وقرأ ابن عامر بهمزة ساكنة ﴿ بَيْسٍ ﴾ .

ينظر السبعة لابن مجاهد : ٢٩٦ ، والتبصرة لمكي : ٢٠٨ ، والنشر : ٨٢/٣ .

ذكر السمين الحلبي فى توجيه القراءة تين أربعة أوجه :

« أحدها : أن هذا فى الأصل فعل ماض سَمَى به فأعرب كقوله عليه السلام : « أنهاكم عن قيل

وقال « . بالإعراب والحكاية ، وكذا قولهم : مَذَّ شَبٌّ إِلَى دَبٍّ ، و « مُذْشَبٌّ إِلَى دَبٍّ ، فلما

نُقِلَ إِلَى الاسمية صار وصفاً . ك « نَضُوْ » و « نَقْضُ » .

والثانى : أنه وصف وضع على فعل ك « حَلْفُ » .

الثالث : أن أصله « بَيْسٌ » كالقراءة المشهورة ، فخففت الهمزة ، فالتقت يامان ثم كسر الباء إتباعاً

ك « رغيف » و « شهيد » ، فاستثقل توالى يامين بعد كسرة ، فحذفت الياء المكسورة فصار

اللفظ « بَيْسٌ » ، وهو تخريج الكسائى .

الرابع : أن أصله « بَيْسٌ » بزنة « كتف » ثم أتبعته الباء للهمزة فى الكسر ، ثم سكنت الهمزة ثم

أبدلت ياء . وأما قراءة ابن عامر فتحتمل أن تكون فعلاً منقولاً ، وأن تكون وصفاً كحلف «

. اهـ .

(٤) النُقْضُ والنقضة : هما الجملة والناقاة اللذان قد هَزَلْتَهُمَا وأدبرتَهما ... والنَّقْضُ - بالكسر - البعير الذى انضاه

السفر ، وكذلك النضو .

ينظر اللسان : ٢٤٣/٧ ، تاج العروس : ٨٩/١٩ (نقض) .

(٥) الكشاف : ١٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ٤١٣/٤ ، والدر المصون : ٤٩٦/٥ .

(٦) بمعنى حلف وأقسم ، وهو قول الزجاج فى معانى القرآن : ٢٨٧/٢ ، وذكره الماوردى فى تفسيره : ٦٦/٢ ،

وابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٧٩/٣ عن الزجاج أيضا .

- وقيل (١) : أمر . أو أعلم ، من « أذن » . (٢) .
- ﴿ لِيَبَعِثُنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : يعنى العرب تأخذهم بالجزية والذلة (٣) .
- ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ ﴾ : شتتنا شملهم . (٤) ١٦٨
- ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ : يرتشون على الحكم . (٥) ١٦٩
- ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ : أى : لا يكفيهم شىء ولا يشبعهم مال (٦) .

أو يأخذون من الخصم الآخر كما من الأول . (٧)

- (١) أخرج الطبرى هذا القول فى تفسيره : ٢٠٤/١٢ عن مجاهد . ونقله البغوى فى تفسيره : ٢٠٩/٢ عن مجاهد أيضا .
- (٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبه : ١٧٤ ، وتفسير الطبرى : ٢٠٤/١٢ ، وذكره النحاس فى معانى القرآن : ٩٦/٣ وقال : « وهذا قول حسن ، لأنه يقال : تعلم بمعنى أعلم . وانظر تفسير الماوردى : ٦٦/٢ ، وتفسير البغوى : ٢٠٩/٢ ، وزاد المسير : ٢٧٩/٣ .
- (٣) نص هذا القول فى تفسير الماوردى : ٦٦/٢ . وأخرج - نحوه - الطبرى فى تفسيره : (٢٠٥/١٢ - ٢٠٧) عن ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والسدى .
- (٤) تفسير البغوى : ٢٠٩/٢ ، وزاد المسير : ٢٧٩/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٤٥/١٥ ، وتفسير القرطبى : ٣١٠/٧ .
- (٥) عن معانى القرآن للزجاج : ٣٨٨/٢ . وانظر تفسير الطبرى : ٢١١/١٣ ، ومعانى القرآن للنحاس : ٩٩/٣ ، وتفسير الماوردى : ٦٧/٢ ، والمحرد الوجيز : ١٢٨/٦ .
- (٦) ذكر الماوردى هذا القول فى تفسيره : ٦٧/٢ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٨١/٣ عن الحسن .
- (٧) أخرج الطبرى نحو هذا القول فى تفسيره : ٢١٤/١٣ عن ابن زيد . ونقله القرطبى فى تفسيره : ٣١٢/٧ عن ابن زيد أيضا .

سورة الأعراف

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ : تركوه حتى صار دارسا . أو تلوه ودرسوه ثم خالفوه مع تلاوته . (١)

﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ : قلعناه ورفعناه من أصله (٢) ، وسببه أنهم أبو قبول فرائض التوراة . (٣)

﴿ وَظَنُّوا ﴾ : قوى في نفوسهم وقوعه إن لم يقبلوا (٤) .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ : قال ابن عباس (٥) : أخرج الله من ظهر آدم ذريته ، وأراه إياهم كهيئة الذر ، وأعطاهم من العقل ، وقال : هؤلاء ولدك أخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني .

(١) نص هذا الكلام في تفسير الماوردي : ٦٧/٢ بون عزير .

وانظر تفسير القرطبي : ٣١٢/٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٩٩/٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٣٢/٨ ، وتفسير الطبري : ٢١٧/١٣ ، والمفردات للراغب : ٤٨٢ ، وزاد المسير : ٢٨٣/٣

(٣) قال ابن قتبية في تفسير غريب القرآن : ١٧٤ : « وكان نتق الجبل أنه قُطِعَ منه شيء على قدر عسكر موسى فأظل عليهم ، وقال لهم موسى : إما أن تقبلوا التوراة وإما أن يسقط عليكم » .

ونقل الماوردي في تفسيره : ٦٨/٢ عن مجاهد قال : « وسبب رفع الجبل عليهم أنهم أبوا أن يقبلوا فرائض التوراة لما فيها من المشقة ، فوعظهم موسى فلم يقبلوا ، فرفع الجبل فوقهم ، وقيل لهم : إن أخذتموه بجد واجتهاد وإلا ألقى عليكم » .

قال الماوردي : « واختلف في سبب رفع الجبل عليهم هل كان انتقاما منهم أو إنعاماً عليهم ؟ على قولين :

أحدهما : أنه كان انتقاماً بالخوف الذي نزل عليهم .

والثاني : كان إنعاماً لإقلاعهم به عن المعصية » .

(٤) تفسير الماوردي : ٦٨/٢

(٥) روى نحوه موقفا على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وروى مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، فقد أخرجه مرفوعاً

الإمام أحمد في مسنده : ١٥١/٤ ، حديث رقم (٢٤٥٥) .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله : « إسناده صحيح » .

وأخرجه مرفوعاً أيضاً الطبري في تفسيره : ٢٢٢/١٣ ، والحاكم في المستدرک : ٢٧/٨ ، كتاب الإيمان ،

وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وذكره الهيثمي - مرفوعاً - في مجمع الزوائد : (٢٨/٧) ، كتاب التفسير ، باب « سورة الأعراف » وقال : «

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

سورة الأعراف

وإنما أنسانا الله ذلك ليصح الاختيار ولا تكون مضطرين ، وفائدته علم آدم وما يحصل له من السرور بكثرة ذريته .

وقيل : ^(١) إنهم بنو آدم الموجودون على الدهر ، فإن الله أشهدهم على أنفسهم

بما أبدع فيها من دلائل التوحيد حتى صاروا / بمنزلة من قيل لهم : ألسنت بربكم ؟
قالوا : بلى على وجه الدلالة والاعتبار .

﴿ مَا تَيْنَلَهُ مَا يَلْتَنَّا ﴾ : أمية ابن [أبي ^(٢)] الصلت . وقيل ^(٣) : بلعم بن

١٧٥

(١) تفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ .

(٢) ما بين المعقوفين عن نسخة « ك » .

وأمية بن أبي الصلت شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم ، توفي في السنة الخامسة للهجرة .
أخباره في : طبقات فحول الشعراء : (٢٦٢/١ - ٢٦٧) ، والشعر والشعراء : (٤٥٩/١ - ٤٦٢) ،
والمعارف لابن قتيبة : ٦٠ .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال في قوله تعالى : ﴿ مَا تَيْنَلَهُ مَا يَلْتَنَّا فَنَسْلَخُ مِنْهَا ﴾ أنه
أمية بن أبي الصلت .

أخرج ذلك عبد الرزاق في تفسيره : ١٩٢ ، والنسائي في التفسير : ٥٠٨/١ حديث رقم (٢١٢) والطبري في
تفسيره : (٢٥٥/١٢ - ٢٥٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٦٧٥ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٦٠٩/٣ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مريويه ،
والطبراني - كلهم - عن عبد الله بن عمرو .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ٥٠٨/٣ : « وقد روى من غير وجه عنه ، وهو صحيح إليه ، وكأنه إنما أراد
أن أمية بن أبي الصلت يشبهه فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم ينتفع
بعلمه ... » .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره : (٢٥٥ - ٢٥٣/١٢) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة .

وينظر تاريخه : (٤٣٧/١ - ٤٣٩) ، والتعريف والإعلام للسهيلي : ٦١ .

وأخرج الطبري في تفسيره : ٢٧٣/١٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٦٧٩ (سورة الأعراف) ، عن قتادة
قال : « هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ... » .

وقال الطبري - رحمه الله - بعد أن ذكر الأتوال في اسم هذا الرجل : « والصواب من القول في ذلك أن يقال
: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يتلو على قومه خبر رجل كان أتاه حججه وأدلته ، وهي الآيات وجائز أن
يكون الذي كان الله أتاه ذلك بلعم ، وجائز أن يكون أمية ... » .

انظر تفسيره : (٢٥٩/١٣ ، ٢٦٠) .

سورة الأعراف

باعوراء ^(١) كان عنده اسم الله الأعظم فدعا به على موسى .

﴿ فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ ﴾ : أَتْبَعْتُهُ : لِحَقَّتُهُ ، وَتَبِعْتُهُ : سِرْتُ خَلْفَهُ . ^(٢) أَيْ : لِحَقِّهِ

الشَّيْطَانُ فَأُغْوَاهُ . ^(٣)

﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ سَكَنَ إِلَيْهَا وَرَضِيَ بِمَا عَلَيْهَا ، وَأَصْلُهُ لِلزُّومِ عَلَى

١٧٦

الدَّوَامِ ^(٤) ، وَالْمُخْلَدُ مَنْ لَا يَكَادُ يَشِيْبُ أَوْ يَتَغَيَّرُ .

﴿ أَوْ تَرَكْتَهُ يَلْهَثٌ ﴾ : كُلُّ شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَلْهَثُ مِنْ تَعَبٍ أَوْ عَطَشٍ ، وَالْكَلْبُ يَلْهَثُ

فِي كُلِّ حَالٍ ، فَالْكَافِرُ يَتَّبِعُ هَوَاهُ أَبَدًا . ^(٥)

(١) كَذَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ الطَّبْرِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَذَكَرَهُ السَّهْلِيُّ فِي التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ : ٦١ ، وَالْكَرْمَانِيُّ فِي غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ : ٤٢٧/٨ .

وَقِيلَ هُوَ بِلَعْمِ بَنِي أَدَمَ ، وَقِيلَ : بِلَعْمِ بَنِي بَاعَرَ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقِيلَ : مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ ، وَقِيلَ : مِنَ الْعَمَالِقَةِ .

يَنْظُرُ الْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِهِ وَنَسْبِهِ فِي الْمُحِبَّرِ لِابْنِ حَبِيبٍ : ٢٨٩ ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : ٤٢٧/٨ ، وَمَرْوَجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ : ٥٢/٨ .

وَفِي التَّعْرِيفِ وَالْإِعْلَامِ لِلْسَّهْلِيِّ : « وَأَصْلُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَكِنَّهُ كَانَ مَعَ الْجَبَارِينِ وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ الْأَسْمَاءَ الْأَعْظَمَ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى وَجَيْشِهِ فَأَبَى ، فَأَرَى فِي الْمَنَامِ الْأَيْفَعْلَ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى فَتَنُوهُ ، فَغَلَبَ لِسَانُهُ فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى فَدَعَا عَلَى قَوْمِهِ ، وَخَلَعَ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهِ وَنَسِيَ الْأَسْمَاءَ الْأَعْظَمَ ... » .

(٢) تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ١٧٤ ، وَتَفْسِيرُ الْمَوَارِدِيِّ : ٧١/٢ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٢٨٩/٣ .

(٣) نَصُّ هَذَا الْقَوْلِ فِي تَفْسِيرِ الْمَوَارِدِيِّ : ٧١/٢ .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ : ٢٦١/١٣ : « وَقَوْلُهُ : ﴿ فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ ﴾ يَقُولُ فَصِيرُهُ لِنَفْسِهِ تَابِعًا يَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَيُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّهِ فِي مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ وَمَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ » .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ : ٣٩٩/٨ ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ : ١٧٤ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٢٦١/١٣ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ : ٣٩١/٢ .

(٥) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ٢٧٣/١٣ ، وَزَادَ الْمَسِيرُ : ٢٩٠/٣ .

وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : ٣٩١/٢ : « ضَرَبَ اللَّهُ عِزَّ وَجِلَّ بِالتَّارِكِ لآيَاتِهِ وَالْعَادِلَ عَنْهَا أَحْسَنَ مِثْلَ فِي أَحْسَنِ أحوَالِهِ ، فَقالَ عِزَّ وَجِلَّ : ﴿ فَعَمَلُهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ ﴾ إِذَا كَانَ الْكَلْبُ لَهْثَانًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا كَانَ يَلْهَثُ فَهُوَ لَا يَقْدِرُ لِنَفْسِهِ عَلَى ضَرْرٍ وَلَا نَفْعٍ ، لِأَنَّ التَّمَثِيلَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ يَلْهَثُ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمَلَتْ عَلَيْهِ أَوْ تَرَكْتَهُ ، فَالْمَعْنَى : فَعَمَلُهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ لِأَمَثًا . ثُمَّ قالَ : ﴿ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ وَقَالَ : ﴿ سَاءَ مِثْلًا الْقَوْمُ ﴾ ... الْمَعْنَى : سَاءَ مِثْلًا مِثْلُ الْقَوْمِ » .

- ١٧٩ ﴿ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : لما كان عاقبتهم جهنم كأنه خلقهم لها . (١)
- ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ : لأنها (٢) لا تدع ما فيه صلاحها حتى النملة والنحلة ،
وهم كفروا مع وضوح الدلائل . (٣)
- ١٨٠ ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ : لحد وألحد : مال عن الحق . (٤)
- وقال الفراء (٥) : اللحدُ : الميل ، والإلحاد بمعنى الإعراض . وإلحادهم في أسماء
الله قولهم : اللات من الله ، والعزى من العزيز . (٦)
- ١٨١ ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ : عن النبي عليه السلام : أنها هذه
الامة (٧) . وفيه دلالة على حجة الإجماع . (٨)

- (١) وتسمى اللام في قوله تعالى : ﴿ لجهنم ﴾ لام العاقبة .
ينظر تفسير البغوي : ٢١٧/٢ ، وزاد المسير : ٢٩٢/٣ ، وتفسير الفخر الرازي : ٦٦/١٥ .
- (٢) الضمير عائد إلى « الأنعام » .
- (٣) ينظر تفسير الطبري : ٢٨١/١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٩٢/٢ ، وتفسير البغوي : ٢١٧/٢ ، وتفسير
القرطبي : (٣٢٥ ، ٣٢٤/٧) .
- (٤) تفسير الطبري : ٢٨٢/١٣ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١٠٨/٣ ، والمفردات للراغب : ٤٤٨ ، وتفسير القرطبي :
٣٢٨/٧ ، والدر المصون : ٥٢٢/٥ .
- قال الطبري - رحمه الله : « وأصل « الإلحاد » في كلام العرب العدول عن القصد ، والجور عنه ، والأعراض .
ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ... وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرق بين « الإلحاد » و« اللحد »
، فيقول في الإلحاد إنه العدول عن القصد ، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء ... » .
- (٥) لم أقف على قوله في معاني القرآن .
- (٦) ينظر تفسير الطبري : ٢٨٢/١٣ ، ومعاني القرآن للنحاس : ١٠٨/٣ ، وتفسير الماوردي : ٧٢/٢ ، والدر
المصون : ٥٢٣/٥ .
- (٧) أخرج الطبري في تفسيره : ٣٨٦/١٣ عن ابن جريج قال : « ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « هذه أمتي ! قال
: بالحق يأخذون ويعطون ويقضون » .
وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٦١٧/٣ وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وأبى الشيخ عن ابن جريج .
وأخرج الطبري في تفسيره : ٣٨٦/١٣ عن قتادة قال : « بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها : « هذه
لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ .
وأورد السيوطي هذا الأثر في الدر المنثور : ٦١٧/٣ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة .
- (٨) ينظر تفسير الفخر الرازي : ٧٧/١٥ .

- ١٨٢ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نهلكهم ، مِنْ دَرَجٍ : هَلَاكَ ^(١) . أو من الدرّجة ، ^(٢) أى :
نتدرج بهم على مدارج النعم إلى الهلاك .
- ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : بوقت الهلاك ؛ لأن صحة التكليف فى إخفائه .
- ١٨٣ ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴾ : انظرهم ، والملاوة : الدهر . ^(٣)
- ١٨٧ ﴿ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ﴾ : متى مُثَبَّتُهَا ^(٤) .
- ﴿ لَا يُجَلِّيَهَا ﴾ : لا يظهرها . ^(٥)
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ : أى : يستلوتك عنها كأنك حفيٌّ بها ^(٦) ، فأخر
« عن » وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فإنه إذا كان حفيابها سُئِلَ عنها كما أنه
إذا سُئِلَ عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها . ^(٧)

(١) زاد المسير : ٢٩٥/٣ ، وتفسير الفخر الرازى : ٧٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٤٣٠/٤ .

(٢) ذكره الماوردى فى تفسيره : ٧٣/٢ ، وابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٩٥/٣ .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٣٤/١ ، وقال الطبرى فى تفسيره : ٢٨٧/١٢ : « وأصل الإملاء من قولهم : مضى عليه مَلِيٌّ ، وملاوة وملاءة ، وملاءة - بالكسر والضم والفتح - من الدهر ، وهى الحين ، ومنه قيل : انتظرتك ملياً » .

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٥ .

وقال الزجاج فى معانى القرآن : ٣٩٣/٢ : « ومعنى ﴿ مُرْسَلَهَا ﴾ مثبتها ، يقال : رسا الشيء يرسو إذا ثبت فهو راس ، وكذلك جبال راسيات ، أى : ثابتات . وأرسيته : إذا أثبته » .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٣٥/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٥ ، وتفسير الطبرى : ٢٩٣/١٣ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٩٣/٢ ، وزاد المسير : ٢٩٧/٣ .

(٦) هذا قول الفراء فى معانى القرآن : ٣٩٩/١ ، وعزاه ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٩٩/٣ إلى ابن الانبارى ، وذكره الفخر الرازى فى تفسيره : ٨٦/١٥ .

(٧) ينظر تفسير الطبرى : ٢٠٠/١٣ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٩٤/٢ ، والدر المصون : ٥٣١/٥ .

﴿ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ : أعددت في الرخص للفلاء ^(١) ، وما مسنى
الفقر .

وقيل : ^(٢) لا ستكثرت من العمل الصالح ، وما أقول هذا عن آفة وما مسنى
جنون .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ : من آدم ، ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ : ١٨٩

ب/٣٦

من كل نفس زوجها على طريق الجنس ليميل إليها ويألفها . /

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ : أصابها ^(٣) ، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴾
أى : المنى . ^(٤)

﴿ فَلَمَّا أَنْقَلَتِ دَعْوَى اللَّهِ رَبَّهُمَا لَنْبِنِ آتَيْنَا صَلِحًا ﴾ : ولدا سوريا صالح
البنية ^(٥) .

(١) ذكره الفراء في معاني القرآن : ٤٠٠/١ ، والطبري في تفسيره : ٣٠٢/١٣ ، ونقله الماوردي في تفسيره :
٧٥/٢ عن الفراء .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٠٢/١٣ عن ابن جريج ، ومجاهد ، وابن زيد .
ونقله الماوردي في تفسيره : ٧٤/٢ عن الحسن ، وابن جريج .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠٤/١٣ .

قال الزجاج في معاني القرآن : ٣٩٥/٢ : « كناية عن الجماع أحسن كناية »
وينظر معاني القرآن للنحاس : ١١٣/٣ ، وتفسير البغوي : ٢٢٠/٢ ، وزاد المسير : ٣٠١/٣ .

(٤) ينظر تفسير الطبري : ٣٠٤/١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٩٥/٢ .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٦ ، وتفسير الطبري : ٣٠٦/١٣ .

ونقل الماوردي هذا القول في تفسيره : ٧٥/٢ عن الحسن ، وابن الجوزي في زاد المسير : ٣٠١/٣ عن الحسن
وقتادة .

ومن قال : إن المراد آدم وحواء ^(١) كان معنى ﴿ جعلناه شركاء ﴾ الولدين :
لأنها كانت تلدُ توأماً . ^(٢)

(١) في قوله تعالى : ﴿ فلما آتاهما صلحا جعلناه شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ﴾ واستدل قائلو هذا القول بالحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ١١/٥ عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال : « لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش . فسموه عبد الحارث فعاش . وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره » .
وأخرج الترمذى نحوه في سننه : ٢٦٧/٥ ، كتاب التفسير ، باب « ومن سورة الأعراف » وقال : « هذا حديث حسن غريب » .
والطبري في تفسيره : ٣٠٩/١٣ ، والحاكم في المستدرک : ٥٤٥/٢ ، كتاب التاريخ ، ذكر آدم عليه السلام .
وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .
وفي إسناد هذا الحديث عمر بن ابراهيم .
قال الترمذى : « لا تعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة . ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه . عمر بن ابراهيم شيخ بصرى » .
وأورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث في تفسيره : ٥٢٩/٣ ، وقال : « هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :
أهدأ : أن عمر بن ابراهيم هذا هو البصرى ، وقد وثقه ابن معين ، ولكن قال أبو حاتم الرازى : لا يحتج به . ولكن رواه ابن مريويه من حديث المعتمر ، عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً . قاله أعلم .
الثانى : أنه قد روى من قول سمرة نفسه ، ليس مرفوعاً .
الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه » .
وذكر ابن العربى في أحكام القرآن : (٨١٩/٢ ، ٨٢٠) الحديث الذى أخرجه الترمذى ثم قال : « وذلك مذكور ونحوه فى ضعيف الحديث فى الترمذى وغيره .
وفى الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات ، ولا يعول عليها من له قلب ؛ فإن آدم وحواء وإن كانا غرهما بالله الغرور - فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، وما كان بعد ذلك ليقبلا له نصحا ولا يسمعا منه قولاً » .
(٢) زاد المسير : (٣٠٤ ، ٣٠٣/٣) .

- ١٩٤ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ ﴾ : الدعاء الأول :
- تسميتهم الأصنام آلهة ، والدعاء الثانى : فى طلب النفع والضر من [جهتهم ^(١)]
وسماها عبادا لأنها مخلوقة مذلة . ^(٢)
- ٢٠٠ ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ ﴾ : يزعجك ^(٣) ، ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴾ : وسوسة ^(٤) .
- ٢٠١ ﴿ طَافٍ ﴾ : خاطر ^(٥) . أو لم كالطيف الذى يلم فى النوم ^(٦) ، و
« طيفٌ » ^(٧) لغة فى « طائف » ، مثل « ضيفٌ » و « ضائفٌ » ، و « درهمٌ
زيفٌ » و « زاييفٌ » .

(١) فى الأصل « جهنم » ، والمثبت فى النص من « ك » .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٤٢/٧ .

(٣) ذكر الماوردي هذا القول فى تفسيره : ٧٧/٢ .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ١٠٢/١٥ : « وقيل : النزغ : الازعاج ، وأكثرما يكون عند الغضب ، وأصله الازعاج بالحركة إلى الشر » .

(٤) ذكره الزجاج فى معانى القرآن : ٣٩٦/٢ ، وانظر تفسير البغوى : ٢٢٤/٢ .

(٥) تفسير الفخر الرازى : ١٠٤/١٥ .

ونقل السمين الحلبي فى الدر المصون : ٥٤٧/٥ عن أبى على الفارسي قال : « الطيف كالخطرة . والطائف كالخاطر » .

(٦) معانى القرآن للفراء : ٤٠٢/١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٣٦/١ ، ومعانى القرآن للنحاس : ١٢٠/٣ ، وتفسير القرطبي : ٣٥٠/٧ عن النحاس .

(٧) وهى أيضا قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، والكسانى كما فى السبعة لابن مجاهد : ٣٠١ ، والتبصرة لمكى : ٢٠٩ .

وانظر الكشف لمكى : ٤٨٧/١ ، والبحر المحيط : ٤٤٩/٤ ، والدر المصون : ٥٤٦/٥ .

والشيطان لا يقدر أن يفعل في القلب خاطرا وإنما يوجد فيه إيهام^(١) ما دعا إليه .

﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ : هَلَّا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ رَبِّكَ^(٢) ، أَوْ هَلَّا اقْتَضَيْتَهَا^(٣) مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ .

اجتبيته ، واختلقته ، وارتجلته ، واقتضيته ، واخترعته بمعنى^(٤) .

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا ﴾ : عَنْ عُمَرَ^(٥) أَنَّهُ أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِفَتْحِ « تُسْتَرٌ » .^(٦)

(١) في « ك » : « افهام » .

(٢) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره : ٣٤٢/١٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ونقله الماوردي في تفسيره : ٧٨/٢ عن ابن عباس أيضا .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره : ٣٤١/١٣ عن مجاهد قوله : « وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا » - قَالُوا : لَوْلَا اقْتَضَيْتَهَا ! قَالُوا : تَخْرُجُهَا مِنْ نَفْسِكَ » .

وفي اللسان : ٦٨٠/١ (قَضِبَ) : « واقتضاب الكلام : ارتجاله ، يقال : هذا شعر مقتضب ، وكتاب مقتضب . واقتضبت الحديث والشعر : تكلمت به من غير تهينة أو إعداد له » .

(٤) قال الطبري في تفسيره : ٣٤٣/١٣ : « وَحُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اجْتَبَيْتُ الْكَلَامَ وَاخْتَلَقْتَهُ ، وَارْتَجَلْتَهُ إِذَا افْتَعَلْتَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ » .

وانظر معاني القرآن للزجاج : ٣٩٧/٢ ، والمفردات للراغب : ٨٧ ، وتفسير القرطبي : ٣٥٣/٧ ، والبحر المحييط : ٤٥١/٤ .

(٥) لم أقف على هذا الخبر فيما تيسر لي من المصادر .

(٦) تُسْتَرٌ : بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى ، مدينة بعربستان تقع على بعد ستين ميلا شمال الأمواز .

ينظر معجم ما استعجم : ٣١٢/١ ، ومعجم البلدان : ٢٩/٢ ، وبلدان الخلافة الشرقية : ٢٦٩ .

وهو يقرأ البقرة - فقال : يأمر المؤمنين أبشروا - يردد عليه وهو لا يلتفت إليه حتى فرغ ، ثم أقبل عليه بالدرة ^(١) ضرباً ويقول : كأنك لم تعلم ما قال الله في الإنصات عند قراءة القرآن .

٢٠٦ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ أى : الملائكة ^(٢) ، فهم رسل الله إلى الإنس . أو هم فى المكان المشرف الذى ينزل الأمر ^(٣) منه .

(١) الدرة : بالكسر السوط يضرب به .

قال الأزهري فى تهذيب اللغة : ٦٢/١٤ : « والدرة : درة السلطان التى يضرب بها » .
وينظر اللسان : ٢٨٢/٤ ، وتاج العروس : ٢٨١/١١ (رد) .

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٧٦ ، وتفسير الطبرى : ٣٥٧/١٣ ، ومعانى القرآن للزجاج : ٣٩٨/٢ ،
وتفسير البغوى : ٢٢٧/٢ ، وزاد المسير : ٣١٤/٣ .

وحكى القرطبي فى تفسيره : ٣٥٦/٧ الإجماع على هذا القول .

(٣) ينظر تفسير القرطبي : ٣٥٦/٧ .